

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

نهضة الأدب

في

فنون الأدب

تأليف

شهاب الدين محمد بن عبد الله النوبختي

السفر الثاني

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م

جزء
معين التاريخ
لأهل التاريخ

فلسفة

السفر الثاني

من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب

للنويرة

الفن الثاني

صيفة

في الإنسان وما يتعلق به ١

القسم الأول

في اشتقاقه ، وتسميته ، وتنقلاته ، وطبائعه ، ووصفه ، وتشبيهه ،
والغزل ، والنسيب ، والهوى ، والمحبة ، والعشق ، والأسباب ،
وفيه أربعة أبواب

الباب الأول :

- ٥ في اشتقاقه وتسميته وتنقلاته وطبائعه ، وما يتصل بذلك
- ٧ فصل قال أحمد بن محمد بن عبد ربه
- ٩ فصل وأما ترتيب أحواله
- ١٢ فصل في ظهور الشيب وغمومه

صفحة

النفس الغضبية ١٢

النفس البهيمية ١٣

الباب الثاني :

في وصف أعضاء الإنسان وتشبيهها ١٥

الشعر وما قيل فيه ١٥

فصل في تفصيل أوصافه ١٦

ومما وصف به الشعر ١٦

ومما وصفت به شعور النساء ١٨

ذكر ما قيل في الشيب والخضاب من المدح والذم ٢٠

فأما مدح الشيب ٢٠

وأما ما ورد في ذم الشيب ٢٣

ومما قيل في الخضاب من المدح ٢٧

ومما قيل في ذم الخضاب ٢٨

وأما ما وصف به الوجه ٢٩

ومن ذلك ما قيل في المؤنث ٣٢

ومما وصف به صفاء الوجه ورقة البشرة ٣٣

ومن ذلك ما قيل في المؤنث ٣٤

ومما قيل في صفرة الوجه ٣٤

ومن ذلك ما قيل في المؤنث ٣٥

ومما قيل في السمرة ٣٥

ومما قيل في السواد ٣٦

مقدمة

٣٧	ومما وصف به أثر الجدرى في الوجه
٣٨	ومما قيل في الحواجب
٣٩	ومما وصفت به الحواجب
٣٩	ومما قيل في العيون ووصفها
٤١	فصل في عوارض العين
٤١	فصل في كيفية النظر وهيئته
٤٣	ومما وصفت به العيون على لفظ التذكير
٤٦	ومما وصفت به العيون على لفظ التأنيث
٤٨	ومما قيل في أدواء العين
٤٩	ومما قيل في أرمد
٥١	ومما قيل في أرمد غطى عينيه بشعرية
٥٢	فصل في ترتيب البكاء
٥٣	فصل فيما قيل في الأنف
٥٣	ومما قيل في الشفاه والفم
٥٤	فصل في تقسيم ماء الفم
٥٤	فصل في ترتيب الضحك
٥٥	ومما قيل في طيب الريق والنكهة على لفظ التذكير
٥٦	ومما وصف به على لفظ التأنيث
٥٨	ومما قيل في طيب عَرَف النساء
٦٠	ومما قيل في الأسنان
٦٠	فصل في مقابحها

صفحة

٦١	فصل في ترتيب الأسنان
٦٢	ومما قيل في السّواك
٦٣	ومما قيل في اللسان
٦٣	فصل في عيوبه
٦٤	فصل في ترتيب العي
٦٥	ومما وصف به حسن الحديث والنعمة
٦٧	ومما قيل في الأذن
٦٧	فصل في ترتيب الصمم
٦٧	ومما وصف به الصدغ
٦٩	ومما وصفت به الحدود والوجنات
٧٢	ومما وصفت به على لفظ التأنيث
٧٣	ومما وصفت به الخيلان
٧٥	ومما وصفت به على لفظ التأنيث
٧٥	ومما قيل في العذار
٨١	ومما وصف به العذار على طريق الذّم
٨٦	ومما قيل في العنق
٨٧	ومما قيل في اليد إذا باشرت ما يعلق بها
٨٧	ومما مدحت به اليد
٨٩	ومما قيل في النهود
٩٠	ومما قيل في البطن
٩١	ومما قيل في الأرداف والخصور

صحيحة

- ومما وصفت به على لفظ التأنيث ... ٩٢
- ومما قيل في الشوق ... ٩٤
- ومما وصفت به القدود ... ٩٥
- ومما قيل في العناق ... ٩٦
- ومما ورد على لفظ التأنيث ... ٩٨
- ومما قيل في وصف مشى النساء ... ٩٩
- ما جاء من الأمثال في الإنسان ... ١٠١
- ومما يمثل به في ذكر النفس ... ١٠٢
- ومما يمثل به من أعضاء الإنسان الظاهرة والباطنة ... ١٠٢
- ما قيل في الرأس والشعر ... ١٠٢
- ما يمثل به من ذكر الوجه ... ١٠٢
- ما يمثل به من ذكر العين ... ١٠٣
- ما يمثل به من ذكر الأنف ... ١٠٤
- ما يمثل به من ذكر الفم واللسان والألسنان ... ١٠٤
- ما يمثل به من ذكر الأذن ... ١٠٤
- ما يمثل به من ذكر العنق ... ١٠٥
- ما يمثل به من ذكر اليد ... ١٠٥
- ما يمثل به من ذكر الصدر وانقلب ... ١٠٦
- ما يمثل به من ذكر الظهر والبطن والجنب ... ١٠٦
- ما يمثل به من ذكر الكبد والدم والعروق ... ١٠٧
- ما يمثل به من ذكر الساق والقدم ... ١٠٧

صحيفة

من ضرب به المثل من الرجال على لفظ أفعال للتفضيل ١٠٨

وأما من ضرب بها المثل من النساء ١١٣

الباب الثالث :

في الغزل والنسيب والهوى والمحبة والعشق ١١٥

ذكر شيء مما قيل في الهوى والمحبة والعشق ١١٥

فأما كلام الحكماء والفلاسفة ١١٦

وأما كلام الإسلاميين وما قالوه فيه ١١٦

ذكر مراتب العشق وضروبه ١١٨

ذكر ما قيل في الفرق بين المحبة والعشق ١٢٠

وأما سبب العشق وما قيل فيه ١٢١

فصل ومن أسباب العشق ١٢٥

فصل وذكر بعض الحكماء ١٢٥

فصل ويتأكد العشق بإدمان النظر ١٢٧

وأما ما قيل في مدحه وذمه والمدح منه والمذموم ١٢٨

فأما الممدوح منه ١٢٨

وأما القسم المذموم منه ١٣٥

ذكر شيء من الشعر المقول في ذم العشق والحب ١٣٩

وأما من خاطر بنفسه وألقاها إلى الهلاك لأجل محبته ١٤٩

ومن خاطر بنفسه في هواه وعرضها للتلف ونال خيرا ١٥٤

وأما من كفر بسبب العشق ١٦٢

وأما من قتل بسبب العشق ١٦٣

صحيفة

٢٢٨	ومما قيل فى الفراق والبين
٢٣١	ومما قيل فى مفارقة الأصحاب
٢٣٢	ومما قيل فى والتوديع
٢٣٥	ومما قيل فى الصّد والهجران
٢٣٦	ومما قيل فى الزيارة
٢٣٨	ومما قيل فى تخفيف الزيارة وموانعها
٢٣٩	ومنها التأخر عن عيادة المرضى
٢٤٠	ومما قيل فى المدامع
٢٤٣	ومما قيل فى الرضا من المحبوب باليسير
٢٤٤	ومما قيل فى النحول
٢٤٥	ومما قيل فى المحبوب إذا آعتل
٢٤٧	ومما يناسب هذا الفصل ما قيل فى شرب الدواء
٢٤٨	ومما قيل على لسان الورقاء
٢٥٠	ومما قيل فى المراجعات
٢٥٢	ومما قيل فى المردوف
٢٥٣	ومما قيل فى الجناس
٢٥٦	ومما قيل فى الموشحات

الباب الرابع :

٢٦١	فى الأنساب
٢٦٢	الطبقة الأولى الخدم
٢٦٧	وأما عزيرة العرب الى يمن

صحيحة

٢٦٨	والطبقة الثانية الجماهير
٢٦٨	والطبقة الثالثة الشعوب
٢٦٩	والطبقة الرابعة القبيلة
٢٦٩	والطبقة الخامسة العائر
٢٦٩	والطبقة السادسة البطون
٢٦٩	والطبقة السابعة الأنخاد
٢٦٩	والطبقة الثامنة العشائر
٢٦٩	والطبقة التاسعة الفصائل
٢٧٠	والطبقة العاشرة الرهط
٢٧٠	أصل النسب أبو البشر آدم عليه السلام
٣٠٤	إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام
٣١٦	ذكر نسب قيس وبطونها
٣٢٥	الياس بن مضر بن نزار
٣٣٠	مدركة بن الياس بن مضر
٣٣٣	مالك بن النضر
٣٣٣	فهر بن مالك
٣٣٦	كعب بن لؤى بن غالب
٣٣٧	مرة بن كعب
٣٣٨	كلاب بن مرة بن كعب
٣٣٨	قصي بن كلاب بن مرة
٣٤٠	عبد مناف بن قصي
٣٤١	عبد المطلب بن هاشم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفن الثاني

في الإنسان وما يتعلق به

وهذا الفن قد أشتمل على معاني مؤنسة للسامع ، مشنفة للسامع ، مرصعة لصدور
الطروس والدفاتر ، جاذبة لنوافر القلوب والخواطر ، واضحة البيان ، معربة عن
وصف الإنسان .

فمن تشبيهات فائقة ، وغزليات رائقة ، وأنساب طاهرة ، ووقائع ظاهرة ،
وأمثال أمتدت أطناؤها ، وتبيّنت أسبابها ، وأوايد جعلتها العرب لها عادة ودليلا ،
وآخذتها ضلالة وتبديلا ، ونصبتها أحكاما ونسكا ، وصيرتها عبادة ومداواة فتبوّأت
بها من النار دركا ، وشيء من أخبار الكهان ، وزجر عبدة الأوثان ، وكنايات نقلت
الألفاظ إلى معاني أبهى من معانيها ، وبلغت النفوس بعدوبتها غاية أمانيتها ، وألغاز
غوّرت بالمعاني وأنجّدت ، وأشارت إليها بالتأويل حتى إذا قربتها من الأفهام أبعّدت ،
ومدائح رفعت للمدوح من الفضل منارا ، وأهاج صيرت المهجّو من القوم يتوارى ،
ومجّون تراح إليها عند خلوتها النفوس ، ويبتسم عند سماعها ذو الوجه العبّوس ،
وشيء مما قيل في الخمر والمعاقرة ، وأرباب الطرب وذوى المسامرة ، وتهانٍ نشرت

من البشائر ملاء ، ورفعت من المحامد لواء ، وتعايز حسرت نقاب الحسرات ، وأبرزت
مضون العبرات .

وأوردت فيه نبذة من الزهد والإنباء ، وجملة من الدعوات المستجابة .

وطرخته بذكر ملك مد رواق العدل ، ونشر لواء الفضل ، وقام بفروض الجهاد
وسننه ، وأراع العدو في حالتي يقظته ووسننه ، وعم الأولياء بمواصلة بره وموالاته
نواله ، وقهر الأعداء بمراسلة سهامه ومناضلة نضاله ، وشمل رعاياه بعدله وجوده ،
وأردف سراياه بجيوشه وجنوده ، فهو الملك الذي جمع بين شدة البأس ولين الندي ،
وأزال مرارة الإياس بحلاوة العطا .

وما يحتاج إليه لإقامة المملكة : من نائب ناهيك به من نائب ! ، يكف بعزمه
كف الحوادث ويقل بحزمه ناب النوائب ، وينصف الضعيف من القوى ، وينتقم
ببديته بين المريب والبري ، ويتفقد أحوال الجيوش ويصرف همته إليهم ، ويجعل
أهتمامه بهم وفكرته فيهم وتعويله عليهم ، إلى غير ذلك من استكمال عددها ، والمطالبة
بعرض خيولها وإصلاح عددها ، وسد ثغور الممالك ، وضبط الطرق وتسهيل
المسالك ، وقمع المفسدين ، وإرغام المأجدين ، وبث السرايا ، وتيسير الأرزاق والعطايا .

ووزير يشيد قواعد ملكه بحسن تديره وجميل سداده ، ويعمل فكره فيما يستقر
بسببه نظام الملك على مهاده ، ويأمر بتحصيل الأموال من جهات حلها ، ويقتر
مناصب الدولة الشريفة في الكفاة من أهلها ، ويتصفح الأقاليم والمعاملات
والأعمال ، ويستكفي لمباشرتها أمناء النظر ومحققى المستوفين وكفاة العمال .

وقائد جيوش إن أنتدبه للقاء عدو بدر الكتائب ، وأنهل من دمائهم السمر العوالى
وعلا هامهم بالبيض القواضب ، نتبعه عساكر تنفر قلوبهم عن الفرار ، ويحلوا من قاتلهم

من أعداء الله دار البوار، يَدْرِعُونَ السَّابِرِيَّةَ الدَّوَائِلَ^(١)، وَيَعْتَقِلُونَ السَّمْهَرِيَّةَ الدَّوَابِلَ^(٢)،
وَيَتَقَلَّدُونَ الْمَشْرِفِيَّةَ الْبَوَاتِرَ^(٣)، وَيَتَنَكَّبُونَ الْقِسِيَّةَ الْنَوَاتِرَ^(٤)، وَيَمْتَطُونَ مِنْ كُلِّ جَوَادٍ صَفَاً
مِنْهُ أَدِيمُهُ وَعَيْنَاهُ وَحَوَافِرُهُ، وَآتَسَعُ مِنْهُ جَوْفُهُ وَجَبْهَتُهُ وَمَنَاحِرُهُ، وَطَالَ مِنْهُ أَنْفُهُ
وَعُنْقُهُ وَذِرَاعُهُ، وَقَصُرَ مِنْهُ ظَهْرُهُ وَسَاقُهُ وَعَسِيْبُهُ وَأَمْتَدَّ عِنْدَ الْحُضْرَبَاعَةِ، فَهُوَ مِنْ
أَكْرَمِ الْأَصَائِلِ، وَالْمَعْنَى بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

وَقَدْ أَغْتَدَى قَبْلَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ * وَوَرِدَ الْقَطَا فِي الْغَطَاطِ الْحَثَاثِ^(٥)
بِصَافِي الثَّلَاثِ عَرِيضِ الثَّلَاثِ * قَصِيرِ الثَّلَاثِ طَوِيلِ الثَّلَاثِ

وَذَكَرْتُ مَا وَرَدَ فِي فَضْلِ الرَّبَاطِ وَالْجِهَادِ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الثَّوَابِ لِمَنْ
أَنْفَقَ فِيهِ الطَّوَارِفَ وَالْثَّلَاثَ، وَبَذَلَ الْكَرِيمِينَ : النَّفْسَ وَالْمَالِ، لِحَسَنِ الْمَالِ، وَهَجَرَ^(٦)
الْحَبِيبِينَ : الْوَطْنَ وَالْعِيَالَ، لِبَلُوغِ الْأَمَالِ .

وَمِنْ قَاضٍ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ، وَيَقْدُمُ ذَوِي النَّبَاهَةِ وَالْفَضْلِ .
وَمَتَوَلَّى مَظَالِمَ يَرُدُّهَا عَلَى أَهْلِهَا بِقَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَسَطَوْتَهُ وَأَعْوَانَهُ .
وَنَظَرَ حُسْبَةً يُجْرَى الْأُمُورُ عَلَى قَوَاعِدِهَا الشَّرْعِيَّةِ، وَأَوْضَاعِهَا الْعُرْفِيَّةِ، وَقَوَانِينِهَا
الْمَرْضُئِيَّةِ .

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ : ١٥

(١) السَّابِرِيَّةُ : دُرُوعٌ دَقِيقَةُ النَّسِجِ فِي إِحْكَامٍ، وَالذَّوَائِلُ جَمْعُ ذَائِلَةٍ وَهِيَ الطَّوِيلَةُ .

(٢) اعْتَقَلَ الرِّيحَ : وَضَعَهُ بَيْنَ رِكَابِهِ وَسَاقِهِ .

(٣) فِي الْقَامُوسِ « قَوْسٌ نَارَةٌ : تَقْطَعُ وَرَمَاهَا لِصَلَابَتِهَا » .

(٤) الْغَطَاطُ : الصَّبْحُ .

من كاتب ذى رأى صائب ، وفهم ثاقب ، آنقادت له المعانى بأسهل زمام ،
وأغنت صحائفه عن صفحات الحسام :

لَوْ لَاحَظْتُ عَيْنُ ابْنِ أَوْسٍ^(١) كُتْبَهُ * مَا قَالَ إِنَّ السَّيْفَ مِنْهَا أَصْدَقُ

وكاتب خراج ضبط بقلمه الأموال ، وحرر بذباهته الغلال ، وبسط الموازين ،
ووضع القوانين ، وفصل بين الخراجى والهلالي ، وميز ما بين الأعمال والتوالى .

وما لا بدّ للملك منه من خواصّ جُبلت على محبته قلوبهم ، وتجاغت عن المضاجع
فى خدمته جنوبهم .

ومن معقل شمع على الجوزاء بأنفه ، وآتخذ الثرىاً وشاحاً لعطفه ، توأرى فى قرار
التخوم أسأسه ، ولاح للسارى ككوكب الظلماء مقبأسه ، فالأرض تدعیه لأنه
ثبت على مناكبها ، والسماء تنازعها فيه ، لأنه تمنطق بكواكبها ، والجبال تقول : منى
أأخذت أحجاره ، والمياه تقول : على أستقر قراره ، وجفن السحاب يجمع لأنخطاطه
عن هذه الرتبة ، والطير تقول : إن لم أبلغه فقد آتحد به من بنى وبينه نسبة .

وضمنت هذا الفن من المنقول ما يسهل تعاطيه على الأفهام ، ووضعت على خمسة
أقسام :

(١) يريد بآن أوس أبا تمام الشاعر ويشير الى قوله : السيف أصدق إنباء من الكتب .

في اشتقاقه، وتسميته، وتنقلاته، وطبائعه، ووصفه، وتشبيهه
والغزل، والنسيب، والهوى، والمحبة، والعشق، والأسباب
وفيه أربعة أبواب

الباب الأول

من القسم الأول من الفن الثاني

في اشتقاقه، وتسميته، وتنقلاته، وطبائعه، وما يتصل بذلك

فأما اشتقاقه وتسميته، فقد اختلف الناس في ذلك : هل هو من الأُنس الذي
هو نقيض الوحشة، أو النَّوْس الذي هو نقيض السكون، أو الإيناس الذي هو بمعنى
الإبصار، أو النسيان الذي هو نقيض الذكر .

قال الشريف السيد ضياء الدين أبو السعادات هبة الله المعروف بابن الشَّجَرِي
في أماليه في المجلس التاسع عشر وهو يوم السبت سابعَ عشرَ رجب سنة أربع وعشرين
ونحسمائة في شرح قول أعشى تغلب :

وكانُوا أَناسًا يَنْفَحُونَ فأصبحوا * وأكثرُ ما يُعطونك النظرُ الشَّرُّ

قوله : «وكانوا أناسا ينفحون» وزن أناس فُعال، وناس منقوص منه عند أكثر
النحويين، فوزنه عالٌ . والنقص والإتمام فيه متساويان في كثرة الاستعمال ما دام
منكورا . فإذا دخلت عليه الألف واللام ألزموا فيه الحذف فقالوا الناس ،
ولا يكادون يقولون الأناس إلا في الشعر كقوله :

إِنَّ الْمَنَايَا يَطْلُعْنَ عَلَى الْأَنَاسِ الْآمِنِينَ

وحجة هذا المذهب وقوع الأُنس على الناس . فاشتقاقه من الأُنس نقيض الوحشة ، لأن بعضهم يأنس إلى بعض . [وبه أخذ بعض الشعراء فى قوله : وما سَمَى الإنسان إلا لأُنْسِه * ولا القلب إلا أنه يتقلبُ] .

قال : وذهب الكسائى إلى أن الناس لغة مفردة ، وهو اسم تام وألفه منقلبة عن واو ، وأستدل بقول العرب فى تحقيره نُويس .

قال : ولو كان منقوصا من أناس لردّه التحقير إلى أصله فقل أنيس .

وقال بعض مَنْ وافق الكسائى فى هذا القول : إنه مأخوذ من النُوس ، مصدر ناس ينُوس إذا تحرك . ومنه قيل لملك من ملوك حمير : ذو نُواس لضفيرتين كانتا تنُوسان على عاتقه .

قال الفراء : والمذهب الأول أشبه وهو مذهب المشيخة .

وقال أبو على الفارسى : أصل الناس الأُناس ، فحذفت الهمزة التى هى فاء ، ويدل على ذلك الإُنس والأُناسى . فأما قولهم فى تحقيره نُويس فإن الألف لما صارت ثانية وهى زائدة أشبهت ألف فاعل . يعنى أنها أشبهت بكونها ثانية وهى زائدة ألف ضارب فقليل : نويس كما قيل : ضويرب .

وقال سلمة بن عاصم — وكان من أصحاب الفراء — : الأشبه فى القياس أن يكون كل واحد منهما أصلا بنفسه ، فأناس من الأُنس ، وناس من النوس لقولهم فى تحقيره : نويس كبويب فى تحقير باب .

هذا ما قاله ابن الشجرى فى أماليه .

وذهب أبو عمرو الشَّيبانى : أنه مشتق من الإيناس الذى هو بمعنى الإبصار ، وحجته قوله تعالى : (إِنِّى آنَسْتُ نَارًا) أى أبصرت نارا .

(١) لم يجد هذه الزيادة فى أمالى ابن الشجرى الموجود منها نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٦٣٣ أدب و ٥٩٠ أدب ش .

وذهب الكوفيون إلى أنه مشتق من النَّسيان ، وحجتهم أن أصله إنسيان ، فحذفت الياء تخفيفا وفتحت السين لأن الألف تطلب فتح ما قبلها ، ولأن العرب حين صغرته قالت فيه : أنَّسيان ، فزادت الياء ، والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها ، ولو لم تكن في المكبر لما رُدَّت في المصغر ، وبه أخذ أبو تمام في قوله :

لَا تُنَسِّينَ تِلْكَ الْجُحُودَ فَإِنَّمَا * سُمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِي

وأنكر البصريون ذلك وقالوا : لا حجة فيه ، لأن العرب قد صغرت أشياء على غير قياس ، كما قالوا في تصغير رجل بمعنى راجل رويحل ، وفي تصغير ليلة لَيْلَةٌ^(١) ، وفي تصغير عَشِيَّةٍ عَشِيَّةٌ .

وقال ابن عباس : إنما سمي الإنسان إنسانا لأنه عُهِدَ إليه فَنَسِيَ ، وهذا هو الأرجح والله تعالى أعلم .

فصل

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد في كتابه يرفعه إلى وهب بن منبه إنه قال : قرأت في التوراة أن الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من أربعة أشياء ، ثم جعلها ورثة في ولده ، تَمَى في أجسادهم وَيَتَمُّونَ عليها إلى يوم القيامة : رَطْبٌ ، وَيَابِسٌ ، وَسُخْنٌ ، وَبَارِدٌ . قال : وذلك أن الله سبحانه وتعالى خلقه من تراب وماء ، وجعل فيه يَبَسًا ورطوبةً ، فيبوسة كل جسد من قِبَلِ التراب ، ورطوبة من قِبَلِ الماء ، وحرارته من قِبَلِ النفس ، وبرودته من قِبَلِ الروح . ثم خلق للجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع أخرى ، وهى مَلَاكُ الجسد وقوامه ، لا يقوم الجسد إلا بهنَّ ، ولا تقوم واحدة منهنَّ إلا بالأخرى : المِزَّةُ السوداء ، والمِزَّةُ الصفراء ، والدم الرطب الحار ، والبغم البارد . ثم أسكن بعض هذا الخلق في بعض ، فجعل مَسْكَنَ

(١) كذا في الأصل بدون ياء ، بعد اللام الثانية ، وصوابه لَيْلَةٌ بياء ، بعد اللام لأنه هو التصغير الذي سمع فيها .

اليبوسة في المِترَة السوداء ، ومسكن الرطوبة في الدم ، ومسكن البرودة في البلغم ، ومسكن الحرارة في المِترَة الصفراء . فأَيُّما جسدٍ اعتدلت فيه هذه الفطر الأربع وكانت كُلُّ واحدة فيه وفقا لا تزيد ولا تنقص ، كملت صحته واعتدل بناؤه . فإن زادت واحدة منهنّ عليهنّ وقهرتهنّ ومالت بهنّ ، دخل على أخواتها السُّقم من ناحيتها بقدر ما زادت ، وإن كانت ناقصة عنهنّ ، ملأ بها وعالونها وأدخلن عليها السُّقم من نواحيهنّ ، لغلبتهنّ عليها حتّى تضعُف عن طاقتهنّ وتعجزَ عن مقاومتهنّ .

قال وهب : وجعل عقله في دماغه ، وشرّحه في كُليتيه ، وغضبه في كبده ، وصرامته في قلبه ، ورغبته في رئته ، وضحكه في طحاله ، وحزنه وفرحه في وجهه . وجعل فيه ثلثائة وستين مفصّلا .

ويقال : إنّما أُقْب الإنسان بالعالم الصغير ، لأنهم مثّلوا رأسه بالملك ، ووجهه بالشمس إذ لا قوام للعالم إلا بها كما لا قوام للجسد إلا بالروح ، وعقله بالقمر لأنه يزيد وينقص ويذهب ويعود ، ومثّلوا حواسّه الخمس ببقية الكواكب السيّارة ، وآراءه بالنجوم الثابتة ، ودمعه بالمطر ، وصوته بالرعد ، وضحكه بالبرق ، وظهوره بالبر ، وبطنه بالبحر ، ولحمه بالأرض ، وعظامه بالجبال ، وشعره بالنبات ، وأعضائه بالأقاليم ، وعروقه بالأنهار ، ومغار عروقه بالعيون .

١٥

ومنها : أن فيه ما يشا كل الجمعة والشهر والأيام والسنة .

أما أيام الجمعة فإن بدنه سبعة أجزاء ، وهي اللحم والعظام والعروق والأعصاب والدم والجلد والشعر .

وأما الشهور فإن لبدنه آثني عشر جزءا مدبرة : ستة منها باطنة ، وهي الدماغ والقلب والكبد والطحال والمعدة والكُلَيَتان ، وستة ظاهرة ، وهي العقل والحواس الخمس ، فهذه الاثنا عشر مقابلة لشهور السنة .

٢٠

وأما الأيام فإن فيه ثلاثمائة وستين عظما، منها ما هو لبنية الجسد مائتان وثمانية وأربعون عظما . والإنسان ينقسم إلى أربعة أنواع : الرأس، واليدين، والبدن، والرجلان، ففي الرأس اثنتان وأربعون عظما، وفي اليدين اثنتان وثمانون عظما، وفي البدن أربعون عظما، وفي الرجلين أربعة وثمانون عظما، والباقي سُمسمانية لسد الفروج التي تكون بين العظام . وفيه ثلاثمائة وستون عرقا .

وأما فصول السنة : فإن فيه أربعة أخلاط طبعها طبعُ الفصول الأربعة، فالدم كالربيع في حرارته ورطوبته، والمِرة الصفراء كالصيف في حتره وييسه، والمِرة السوداء كالخريف في برده وييسه، والبالغم كالشتاء في برده ورطوبته . وهذه الأخلاط من أول مزاج الأركان التي هي العناصر الأربعة وهي النار والهواء والماء والأرض .

فصل

وأما ترتيب أحواله وتنقل السن به إلى أن يتناهي :

[قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَّبِّئِكُمْ وَنَقُرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتَّقَى وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدِّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَى لَا يَعْلَمَ مِزَاجَ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾]

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ .

(١) السُمسمانية : عظام صغيرة جدا تنبطن الفُرج التي في مفاصل الأصابع .

(٢) هذه الزيادة المحصورة بين قوسين مربعين منقولة كما هي عن إحدى النسخ .

وقال عز وجل : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مَسْمُومًا وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ .

وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إِنْ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ بَرَزَقِهِ وَأَجَلِهِ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ " الحديث .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : "وَكَلَّ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ نُطْفَةٍ أَيُّ رَبِّ عَلَقَةٍ أَيُّ رَبِّ مُضْغَةٍ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ أَيُّ رَبِّ ذَكَرٌ أَمْ أَنثَى أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الْأَجَلُ فَيُكْتُبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ " . نخرج ذلك البخاري في صحيحه في باب القدر .

وقال الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ :

قالت الحكماء : يشتمل الإنسان من كونه نطفة إلى أن يهرم ويموت على سبعة وثلاثين حالاً ، وسبعة وثلاثين اسماً : نُطْفَةٌ ، ثُمَّ عَلَقَةٌ ، ثُمَّ مُضْغَةٌ ، ثُمَّ عَظْمٌ ، ثُمَّ خَلْقٌ آخَرٌ ، ثُمَّ جَنِينٌ ، ثُمَّ وَائِدٌ ، ثُمَّ رَضِيعٌ ، ثُمَّ فَطِيمٌ ، ثُمَّ يَافِعٌ ، ثُمَّ نَاشِئٌ ، ثُمَّ مُتَرَعِّعٌ ، ثُمَّ حَزَوْرٌ ، ثُمَّ مُرَاهِقٌ ، ثُمَّ مُحْتَلِمٌ ، ثُمَّ بَالِغٌ ، ثُمَّ أَمْرَدٌ ، ثُمَّ طَارٌّ ، ثُمَّ بَاقِلٌ ، ثُمَّ مُسَيِّطَرٌ ، ثُمَّ مُصِرِّخٌ ، ثُمَّ مُخَبَّطٌ ، ثُمَّ صُمْلٌ ، ثُمَّ مُلْحِيٌّ ، ثُمَّ مُسْتَرِيْمٌ ، ثُمَّ مُصْعَدٌ ، ثُمَّ مُجْتَمِعٌ .

وقال غيره [:

(١) البيانات التالية بعده سبعة وعشرون فلعلها محرفة عنها .

ما دام الولد في الرَّحِم فهو جَزِين ، فإذا وُلِدَ فهو وَلِيدٌ ، وما دام لم يَسْتَمَّ سبعةَ أَيَّام فهو صَدِيقٌ لأنه لم يَشْتَدَّ صُدُغُهُ إلى تمام السبعة ، ثم ما دام يَرْضَع فهو رَضِيعٌ ، فإذا قُطِعَ عنه اللبن فهو فَطِيمٌ ، ثم إذا غُلُظَ وذَهَبَتْ عنه تَرَارَةُ الرِّضَاعَةِ فهو جَحْوَشٌ .
قال الهذلي :

قَتَلْنَا مُحَمَّدًا وَأَبْنَى حُرَاقٍ * وَآخَرَ جَحْوَشًا فَوْقَ الْفَطِيمِ

ثم إذا دَبَّ ونَمَا فهو دَارِجٌ .

فإذا بلغ طُولُهُ خمسةَ أَشْبَارٍ فهو نَحْمَاسِيٌّ .

فإذا سقطت رِوَاضِعُهُ فهو مَثْغُورٌ .

فإذا نَبَتِ أَسْنَانُهُ بعد السَّقُوطِ فهو مُثْغِرٌ وَمُثْغِرٌ مَعًا .

فإذا كَادَ يُجَاوِزُ الْعَشْرَ السِّنِينَ أَوْ جَاوَزَهَا ، فهو مُتَرَعِّرِعٌ وَنَاشِيٌّ .

فإذا كَادَ أَنْ يَبْلُغَ الْحُلُمَ أَوْ بَلَغَهُ ، فهو يَافِعٌ وَمِرَاقٌ .

فإذا أَحْتَلَمَ وَاجْتَمَعَتْ قُوَّتُهُ ، فهو حَزَقُورٌ ، وَأَسْمُهُ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهَا غُلَامٌ .

فإذا أَخْضَرَ شَارِبَهُ وَأَخَذَ عِذَارَهُ يَسِيلٌ ، قِيلَ فِيهِ : قَدْ بَقَلَ وَجْهُهُ .

فإذا صَارَ ذَا فَتَاءٍ ، فهو فَتِيٌّ وَشَارِخٌ .

فإذا اجْتَمَعَتْ لِحْيَتُهُ وَبَلَغَ غَايَةَ شَبَابِهِ ، فهو مُجْتَمِعٌ .

ثم ما دام بَيْنَ الثَّلَاثِينَ وَالْأَرْبَعِينَ ، فهو شَابٌّ ، ثم هو كَهْلٌ إِلَى أَنْ يَسْتَوْفِيَ السَّنِينَ .

(١) كَذَا فِي فِقْهِ الثَّمَالِيِّ . وَفِي الْأَصْلِ «فَإِذَا تَجَاوَزَ عَشْرَ سِنِينَ أَوْ جَاوَزَهَا فَهُوَ مُتَرَعِّرِعٌ وَنَاشِيٌّ» .

فصل^(١)

في ظهور الشيب وعمومه

- يقال للرجل أول ما يظهر به الشيب : قد وخطه الشيب .
- فإذا زاد قيل : خصفه وخوصه .
- فإذا أبيض بعض رأسه قيل : قد أخلص رأسه فهو مُحْلَس .
- فإذا غلب بياضه سواده فهو أَغْثَم .
- فإذا شَمِطت مواضع من لحيته قيل : ونَزَه القَتِير ولهزه .
- فإذا كثر فيه الشيب وانتشر قيل فيه : قد تَفَشَّع^(٢) فيه الشيب .
- ويقال أيضا : شاب الرجل ، ثم شَمِط ، ثم شاخ ، ثم كبر ، ثم توجه ، ثم دَلَف ، ثم دَب ، ثم نَجَّ ، ثم هدج ، ثم ثَلَب ، ثم الموت .
- وقيل : ما السرور ؟ قال : إدراك الحقيقة ، وأستنباط الدقيقة .



وأما النفس الغضبية فهم أصحابها منافسة الأكفاء ، ومغالبة الأقران ،
ومكاثرة العشيرة .

- ١٥ (١) كذا وقع ترتيب هذا الفصل بالأصل . والناظر اليه يرى أن مضامينه ملفقة ، فانه بعد أن تكلم في أوله على الشيب ذكر السرور واختلاف الناس فيه وتكلم على أقسام النفس الى غضبية وبهيمية ولا علاقة لشيء من ذلك بالشيب والكلام فيه . وقد عقد المؤلف بعد ذلك بقليل فصلا للكلام عن الشيب والخضاب وما قيل فيها من المدح والذم .
- ٢٠ (٢) كذا بالأصل وفقه اللغة ، وهو محرف عن "تفشع" قال في القاموس : وتفشع فيه الشيب أو الدم : انتشر وكثر .

ومن ذلك ما أجاب به حصين بن المنذر وقد قيل له : ما السرور؟ قال : لواء منشور، والجلوس على السرير، والسلام عليك أيها الأمير .

وقيل للحسن بن سهل : ما السرور؟ قال : توقيعٌ جائز، وأمرٌ نافذ .

وقيل لعبد الله بن الأَهم : ما السرور؟ قال : رفعُ الأولياء، ووضعُ الأعداء، وطولُ البقاء، مع الصَّحَّة والنماء .

وقيل لزياد : ما السرور؟ قال : من طال عُمره، ورأى في عدوه ما يسره .

وقيل لأبي مسلم صاحب الدعوة : ما السرور؟ قال : ركوبُ الهَاجِلَة، وقتلُ الجابرة . وقيل له : ما اللذة؟ قال : إقبالُ الزمان، وعِزُّ السلطان .



وأما النفس البهيمية ، فهمُّ صاحبها طلبُ الراحة . وأنهماك النفس على الشهوة من الطعام والشراب والنكاح .

وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسّمت الفُرسُ دهرَها كلّها فقالوا :

يوم المطر للشرب ، ويوم الريح للنوم ، ويوم الدّجن للصيد ، ويوم الصّحو للجلوس .

قيل : ولما بلغ ابن خالويه ما قسّمته الفُرسُ من أيامها قال : ما كان أعرفَ فهمُ بسياسة دنياهم ! ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ .

ولكنّ نبينا صلى الله عليه وسلم جرّاً نهاره ثلاثة أجزاء : جزءاً لله ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه ، ثم جرّاً جزاءه بينه وبين الناس ، فكان يستعين بالخاصة على العامة ، ويقول : ” أَبْلَغُوا حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي فَإِنَّهُ مَنْ أْبْلَغَ حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ آمَنَهُ اللهُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ “ .

قالوا : والطبيعة البهيمية هي أغلب الطبائع على الإنسان لأخذها يجتمع هواه ، وإيثار الراحة وقلة العمل .

ومن ذلك قولهم : الرأى نائم ، والهوى يقظان . وقولهم : الهوى إله معبود .
ومن ذلك ما أجاب به أمرؤ القيس ، وقد قيل له : ما السرور ؟ فقال : بيضاء رعبوبة ، بالطيب مشبوبة ، باللحم مكروبة . وكان مفتونا بالنساء .
وقيل لأعشى بكر : ما السرور ؟ قال : صهباء صافية ، تمزجها ساقية ، من صوب غادية . وكان مغرما بالشراب .

وقيل لطرفة بن العبد : ما السرور ؟ قال مطعم هنيء ، ومشرب روى ، وملبس دفيء ، ومركب وطيء . وكان يؤثر الخفض والدعة . ودو القائل :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وعيشك لم أحفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كمت متى ما تعل الماء تزيد
وكرى إذا نادى المضاف محبا * كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن ، والدجن معجب ، * بهكة تحت الخباء المعمد

وسمع هذه الأبيات عمر بن عبد العزيز فقال : وأنا لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودى : لولا أن أعدل في الرعية ، وأقسم بالسوية ، وأنفر في السرية .

وقال عبد الله بن نهيك — عفا الله تعالى عنه — :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وعيشك ، لم أحفل متى قام رامس
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كأن أخاها مطلع الشمس ناعس
ومنهن تجريد الكواعب كالدمى * إذا ابتز عن كفالهن الملائس
ومنهن تقريظ الجواد عنانه * إذا ابتدر الشيخ الخفى الفوارس

وقيل ليزيد بن مزيد : ما السرور ؟ فقال : قُبلة على غفلة .
وقيل لحُرقة بنت النعمان : ما كانت لذة أبيك ؟ قالت : شربُ الجُرَيال ،
ومحادثة الرجال .

وقيل للحسن بن هاني : ما السرور ؟ فقال : مجالسة الفتيان ، في بيوت القيان ،
ومنادمة الإخوان ، على قُصْب الرِّيحان ؛ ثم أنشد :

قلتُ بالقُفْص لموسى * وندامى نِيَامُ
يا رضىعى ثدى أم * ليس لى عنه فِطَامُ
إنما العيشُ سَمَاعٌ * ومُـدَامٌ وندامُ
فإذا فَاَتَكَ هذا ، * فعلى الدنيا السلامُ

... .. ١٠

الباب الثاني



من القسم الأول من الفن الثاني

في وصف أعضاء الإنسان وتشبيهها ، وما وصف به طيب الريق والنكهة ،
وحسن الحديث والنغمة ، واعتدال القدود ، ووصف مشى النساء ، وهو مرتب
على ترتيب بنية الإنسان في المذكر والمؤنث . ١٥



فأما الشعر وما قيل فيه ، قال الثعالبي عن أئمة اللغة : العقيقة : الشعر
الذى يولد به الإنسان — القروة : شعر معظم الرأس — الناصية : شعر مقدم
الرأس — الذؤابة : شعر مؤخر الرأس — الفرع : شعر رأس المرأة — الغديرة :

شعر ذؤابتها — الغفر : شعراقتها — الدبب : شعروجهما — الوفرة : ما بلغ شحمة
الأذن من الشعر — اللمة : ما ألم بالمنكب منه — الطرة : ما غشى الجبهة منه —
الجمّة والغفرة : ما غطى الرأس منه .

الهدب : شعر أشفار العين — الشارب : شعر الشفة العليا — العنفة : شعر
الشفة السفلى — المسربة : شعر الصدر . وفي الحديث أنه كان عليه الصلاة والسلام
دقيق المسربة — الشعرة : العانة — الإشب : شعر الأست — الزبب : شعر
بدن الرجل . ويقال : بل هو كثرة الشعر في الأذنين .

فصل

في تفصيل أوصافه

يقال : شعر جفال إذا كان كثيرا — ووحف إذا كان متصلا — وكث إذا
كان كثيرا كثيفا مجتمعا — ومعلنكس ، ومعلنك إذا زادت كثافته —
ومنسدر ، إذا كان منبسطا — وسبط إذا كان مستريلا — ورجل إذا كان غير جعد
ولا سبط — وقطط إذا كان شديد الجعودة — ومقلعظ إذا زاد على القطط —
ومقلقل إذا كان نهاية في الجعودة كشعر الزنج .

وسخام إذا كان حسنا ليّنا — ومغدودن إذا كان طويلا ناعما .

وقال الأصمعي : من لم يخف شعره قبل الثلاثين لم يصلح أبدا ، ومن لم يحمل اللحم
قبل الثلاثين لم يحمله أبدا .



ومما وُصف به الشعر ، قال نصر بن أحمد — عفا الله تعالى عنه — :

سأسل الشعر فوق وجهي فحاكي * ظلمة الليل فوق ضوء الصباح

وقال ابن الرومي :

وفاحيم وارد يقبل ممشاه إذا اختال مرسلًا غدره *
أقبل كالليل من مفارقة * منحدرا لا يذم منحدره
حتى تنهى إلى مواطئه^(١) * يلم من كل موطن عفره
كأنه عاشق دنا شغفا * حتى قضى من حبيب وطره

وقال فتح الدين بن عبد الظاهر :

حل ثلاثا يوم حمامه * ذوائبا يعبق منها الغوال
فقلت والقصد ذواباته * يأسهرى في ذى الليال الطوال

وقال آخر :

قد علق القلب بدبوقه * وجن منها فهو مفتون
واجبًا للعشق في حكمه * بشعرة قيد مجنون

وقال آخر :

رأيت على قد الحبيب ذؤابة * فعيني على تلك الذؤابة تهمع
يقول لي الواشون مالك باكيًا * فقلت بعيني شعرة فهي تدمع

وقال آخر :

وشعرة عاينها ناظري * على قوام مائس الخطره
فسال دمعًا وهمي جفنه * والدمع لا شك من الشعرة

وقال آخر :

ولرب ممشوق القوام تضمه * مشوقه فتعانت غصنين
أرخت ذوائبها وأسبل شعره * فتقابلا قمرين في ليلين

(١) في الأصل : "مواطئه" بالنون وهو تحريف ، والصواب ما أثبتناه كما في ديوانه المخطوط المحفوظ

بدارالكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب وكما يقتضيه السياق .



ومما وصفت به شعور النساء ، قال بكر بن النطاح :

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ فَرَعِهَا * وَتَغِيبُ فِيهِ فَهُوَ جَثْلٌ أَشْجَمُ
فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ * وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ

وقال آخر :

نَشَرْتُ عَلَى ذَوَائِبًا مِنْ شَعْرِهَا * حَذَرَ الْكَوَاشِجِ وَالْعَدُوِّ الْمُحْتَقِ
فَمَكَأَنِّي وَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُ * صُبْحَانِ بَاتًا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ

وقال عمر بن أبي ربيعة :

سَبَّهْتُ بَوْحَفٍ فِي الْعَقَاصِ كَأَنَّهُ * عَنَاقِيدُ دَلَّاهَا مِنَ الْكَرْمِ قَاطِفُ
أَسِيلَاتُ أَبْدَانٍ دِقَاقُ خُصُورِهَا * وَثِيرَاتُ مَا أَلْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَا حِفُ

وقال المتنبي :

وَمَنْ كَلَّمَا جَرَّدَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا * كَسَاهَا ثِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعْرُ الْوَحْفُ

وقال أيضا :

دَعَتْ خَلَائِلُهَا ذَوَائِبَهَا * بِحُفْنٍ مِنْ فَرْقِهَا إِلَى الْقَدَمِ

وقال في أخرى :

نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا * فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيَالِي أَرْبَعَا
وَأَسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا * فَأَرَتْنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا

وقد ألم في ذلك بقول ابن المعتز :

سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرِهَا * شَبِيهَةً خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبِ
فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَالْذُّجَى * وَشَمْسَيْنِ مِنْ نَحْمٍ وَخَدَّ حَبِيبِ

(١)
وقال ابن المعتز :

فلَمَّا أَنْ قَضَيْتُ وَطَرًا وَهَمَّتْ * عَلَى عَجَلٍ بِأَخِيذٍ لِلرَّدَاءِ
رَأَيْتُ شَخْصَ الرَّقِيبِ عَلَى تَدَانٍ * فَأَسْبَلْتُ الظَّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ
وَوَغَابَ الصَّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ * وَظَلَّ الْمَاءُ يَقْطُرُ فَوْقَ مَاءِ

وقال ابن لَنَكْكَ :

هَلْ طَالِبٌ ثَارٌ مَنْ قَدْ أَهْدَرَتْ دَمَهُ * بِيَضٍ عَلَيْهِمْ نَذْرٌ قَتْلٌ مِنْ عَشِيقَا
مِنَ الْعَقَائِلِ مَا يَخْطِرُنَ عَنْ عُرْضٍ * إِلَّا أَرَيْنَاكَ فِي قَدِّ قَنَا وَنَقَا
رَوَاعِفُ بَحْبُودٍ زَانِهًا سَبِجٌ * قَدْ زَرَفَنَ الْحُسْنَ فِي أَصْدَاغِهَا حَلَقَا
نَوَاشِرُ فِي الضُّحَى مِنْ فَرْعِهَا غَسَقًا * وَفِي ظَلَامِ الدُّجَى مِنْ وَجْهِهَا فَلَقَا
أَعْرَنَ غَيْدَ طِبَاءٍ رُوِّعَتْ غَيْدًا * وَالْوَرْدَ تَوْرِيدَ خَدٍّ وَالْمَهَا حَدَقَا

وقال ابن دريد الأزدي :

غَرَاءَ لَوْ جَلَّتِ الْخُدُودُ شُعَاعَهَا * لِلشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا لَمْ تُشْرِقِ
غُصْنٌ عَلَى دِعْصٍ تَأَلَّقَ فَوْقَهُ * قَمَرٌ تَأَلَّقَ تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ
لَوْ قِيلَ لِلْحُسْنِ أَحْتَكِمْ لَمْ يَعْدُهَا * أَوْ قِيلَ خَاطِبُ غَيْرِهَا لَمْ يَنْطِقِ
فَكَأَنَّهَا مِنْ فَرْعِهَا فِي مَغْرِبٍ * وَكَأَنَّهَا مِنْ وَجْهِهَا فِي مَشْرِقِ

وقال آخر :

جُعُودَةٌ شَعْرَهَا تَحْكِي غَدِيرًا * يُصَفِّقُهُ الْجَنُوبُ مَعَ الشَّمَالِ

(١) كذا في الأصل ، والمشهور أن الأبيات من شعر أبي نواس ، وقد وردت في أخبار أبي نواس

طبع مصر سنة ١٣٤٣ هـ (ج ١ ص ٢١٧) .

(٢) زرفن صدغيه جعلهما كالزرفين ، وهو حلقة الباب .



ذكر ما قيل في الشيب والخضاب من المدح والذم

فأما مدح الشيب فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ“ .

وقال ابن أبي شيبه : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب .
وقال : ”هو نور المؤمنين“ .

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : ”إِنْ أَقُولَ مَنْ رَأَى الشَّيْبَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا رَبِّ مَا هَذَا فَقَالَ لَهُ الْوَقَارُ فَقَالَ رَبِّ زِدْنِي وَقَارًا“ .

وتأمل حكيم شيبه فقال : مرحبا بزهره الحنكة ، ويمن الهدى ، ومقدمة العفة ، ولباس التقوى .

١٠

وقيل : دخل أبو دلف على المأمون وعنده جارية له ، وكان أبو دلف قد ترك الخضاب ، فأشار المأمون إلى الجارية فقالت له : شبت يا أبا دلف ، إنا لله وإنا إليه راجعون ! فسكت عنها أبو دلف ، فقال له المأمون : أجبتها ، فقال :

تَهَزَّأتُ إِذْ رَأَيْتُ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا * لَا تَهَزِّيْ مَنْ يَطْلُ عَمْرُؤُ بِهِ يَشِبُ
شَيْبُ الرِّجَالِ لَهُمْ زَيْنٌ وَمَكْرَمَةٌ * وَشَيْبُكَ لَكُنَّ الْوَيْلُ فَاسْتَعِجِي
فِيْنَا لَكُنَّ وَإِنْ شَيْبٌ بَدَأَ أَرْبُ * وَلَيْسَ فَيَكُنُّ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ أَرْبٍ

١٥

وقال آخر :



أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ وَمَرْحَبًا * أَهْلًا بِهِ مِنْ وَافِدٍ وَنَزِيلِ
أَهْدَى الْوَقَارَ وَزَادَ كُلَّ جَهَالَةٍ * كَانَتْ وَسَاقَ إِلَى كُلِّ جَمِيلِ

فَصَحَبْتُ فِي أَهْلِ التَّقَى أَهْلَ النِّهَى * وَأُقِمْتُ بِالْتَّعْظِيمِ وَالتَّبَجِيلِ
وَرَأَى لِي الشُّبَّانُ فَضْلَ جَلَالَةٍ * لَمَّا أَكْتَهَلْتُ وَكُنْتُ غَيْرَ جَلِيلِ
فَإِذَا رَأَوْنِي مَقْبَلًا نَهَضُوا مَعًا * فِعْلُ الْمُقَرَّرِ لِهَيْبَةِ التَّفْضِيلِ
إِنْ قُلْتُ كُنْتُ مُصَدِّقًا فِي مَنْطِقِي * مَاضِي الْمَقَالَةِ حَاضِرَ التَّعْدِيلِ

وقال مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ :

الشَّيْبُ كَرِهَ وَكَرِهَ أَنْ يُفَارِقَنِي * إِعْجَبَ لَشَيْءٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ مُؤَدُّودِ

وقال عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَوْفِيُّ :

بَكَى لِلشَّيْبِ ثُمَّ بَكَى عَلَيْهِ * وَكَانَ أَعَزَّ مِنْ فَقْدِ الشَّبَابِ
فَقُلْ لِلشَّيْبِ لَا تَبْرَحْ حَمِيدًا * إِذَا نَادَى شَبَابُكَ بِالذَّهَابِ

وقال الْعَسْكَرِيُّ :

يُودُ أَنَّ شَيْبَهُ * إِذَا جَاءَ لَا يَنْصَرِفُ
يُخْلِفُ رِيعَانَ الصَّبَا * وَالْمَوْتُ مِنْهُ خَلْفُ

(١)

وقال أَبُو الْمَعْتَرِ :

قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى وَلاَ يَسْ عَجِيبًا * أَنْ يُرَى النَّوْرُ فِي الْقَضِيبِ الرَّطِيبِ

وقال أَبُو تَمَامٍ :

وَلَا يُورِّقُكَ إِيمَاضُ الْقَتِيرِ بِهِ * فَإِنَّ ذَاكَ آبَتْسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ

وقال أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

يَا شَيْبَتِي دُومِي وَلَا تَتَرَحَّلِي * وَتَيَقَّنِي أَنِّي بَوْصَلِكِ مُوَلَعُ
قَدْ كُنْتُ أَجْزَعُ مِنْ حُلُولِكَ مَرَّةً * فَالآنَ مِنْ خَوْفِ ارْتِحَالِكَ أَجْزَعُ

(١) كذا في الأصل ، والبيت لابن الرومي وهو من قصيدة مثبتة في ديوانه المخطوط المحفوظ

بدارالكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب . مطلعها : * شاب رأسي ولات حين مشيب *

وقال آخر :

فَأَمَّا الْمَشِيبُ فَصُبْحُ بَدَا * وَأَمَّا الشَّبَابُ فَلَيْلُ أَفْلٍ
سَقَى اللَّهُ هَذَا وَهَذَا مَعًا * فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ الْبَدَلُ

وقال أبو الفتح كشاجم :

تَفَكَّرْتُ فِي شَيْبِ الْفَتَى وَشَبَابِهِ * فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْحَقَّ لِلشَّيْبِ وَاجِبُ
يَصَاحِبُنِي شَرَحُ الشَّبَابِ فَيَنْقُضِي * وَشَيْبِي لِي حَتَّى الْمَمَاتِ مَصَاحِبُ

وقال أبو العلاء السروي شاعر اليتيمة :

حَى شَيْبًا أَتَى لَغَيْرِ رَحِيل * وَشَبَابًا مَضَى لَغَيْرِ إِيَابِ
أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْ عَا * جَ مَشِيبٍ فِي آبِنُوسِ شَبَابِ

وقال أبو عوانة الكاتب :

هَزِئْتُ إِذْ رَأَيْتُ مَشِيبِي وَهَلْ غَيْرُ الْمَصَابِيحِ زِينَةُ السَّمَاءِ
وَتَوَلَّيْتُ فَقُلْتُ قَوْلًا بِإِفْصَا * جَ لَهَا لَا بِالرَّمْزِ وَالْإِيْمَاءِ
إِنَّمَا الشَّيْبُ فِي الْمَفَارِقِ كَالنُّو * رَبَدَا وَالسَّوَادُ كَالظُّلُمَاءِ
لَا مَحِيصَ عَنِ الْمَشِيبِ أَوْ الْمَو * تَ فَكُنْ لِلْحَوْبَاءِ أَوْ لِلنَّمَاءِ
إِنْ عُمُرًا عَوَّضْتَ فِيهِ عَنِ الْمَو * تَ بَشِيبٍ مِنْ أَعْظَمِ النِّعْمَاءِ

وقال ابن عبد ربه :

كَأَنَّ سَوَادَ لِمَتِهِ ظَلَامٌ * يُطْلُ مِنَ الْمَشِيبِ عَلَيْهِ نُورٌ

وقال أبو عبد الله الاسباطي :

لَا يَرَعُكَ الْمَشِيبُ يَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ * فَالشَّيْبُ زِينَةُ وَوَقَارُ
إِنَّمَا تَحْسُنُ الرِّيَاضَ إِذَا مَا * ضَحِكْتُ فِي ظِلَالِهَا الْأَنْوَارُ



وأما ما ورد في ذم الشيب، قال قيس بن عاصم رحمة الله عليه : الشيبُ
خطأُ المنية .

وقال غيره : الشيبُ نذير الموت .

وقد ورد في بعض التفاسير في قوله تبارك وتعالى (وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ) . قيل : هو
الشيب .

وقال أعرابي : كنتُ أنكر البضاء، فصرت أنكر السوداء ؛ فياخير مبدول
وياشر بدل !

وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم : عَجَّلَ عليك الشيبُ يا رسول الله، قال :
”شَيْبَتْنِي هُوْدٌ وَأَخَوَاتُهَا“ . قيل : هي عَبَسَ، والمرسلات، والنازعات .

وقيل لعبد الملك بن مروان : عَجَّلَ عليك الشيب يا أمير المؤمنين، قال : شيبني
ارتقاء المناير وتوقع اللحن .

وقال بعضهم : خرجت إلى ناحية الطفاوة ، فإذا أنا بامرأة لم أر أجمل منها ،
فقلت : أيتها المرأة، إن كان لك زوج فبارك الله له فيك، وإلا فأعلميني ؛ قال فقالت :
وما تصنع بي؟ وفي شيء لا أراك ترتضيه . قلتُ : وما هو؟ قالت : شيبٌ في رأسي .
قال : فشئتُ عنان دابتي راجعا، فصاحتُ بي : على رسلك، أخبرك بشيء، فوقفتُ
وقلت : وما هو يرحمك الله؟ قالت : والله ما بلغت العشرين بعد، وهذا رأسي،
فكشفتُ عن عناقيد كالحُمم وقالت : والله ما رأيتُ برأسي بياضا قط، ولكن
أحببت أن تعلم أنا نكره منك ما تكره منا وأنشدت :

أرى شيبَ الرجال من الغواني * بموضع شيبهن من الرجال

قال : فرجعتُ نَجْلاً ، كاسف البال .

قال أبو تمام :

غَدَا الشَّيْبُ مَخْطَاً بِفَوْدِي خِطَّةً * سَبِيلُ الرَّدَى مِنْهَا إِلَى النَّفْسِ مَهْيَعٌ
هُوَ الزُّورُ يُجَنِّى وَالْمُعَاشِرُ يُجْتَوَى * وَذُو الْإِلَافِ يُقْتَلُ وَالْجَدِيدُ يَرْقَعُ
لَهُ مِنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ * وَلا يَكُنْهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أُسْفَعُ

وقال آخر :

تَقُولُ لَمَّا رَأَيْتُ مَشِيبِي * بَدَأَ وَعِنْدِي لَهُ أَنْقَبَاضُ
لَا تَرْجُ عَطْفَا عَلَيَّ مِنْي * سَوَدَ مَا بَيْنَنَا الْبَيَاضُ

وقال آخر :

وَقَالُوا مَشِيبُ الْمَرْءِ فِيهِ وَقَارُهُ * وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْمَشِيبَ هُوَ الْعَيْبُ
وَأَيُّ وَقَارٍ لِأَمْرٍ عُرِيَ الصَّبَا * وَمَنْ خَلْفَهُ شَيْبٌ وَقَدَّامَهُ شَيْبٌ

وقال آخر :

مَنْ شَابَ قَدَمَاتٍ وَهُوَ حَيٌّ * يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَشْيَ هَالِكٍ
لَوْ كَانَ عُمَرُ النَّمِي حَسَاباً * كَانَ لَهُ شَيْبُهُ فِذَالِكُ^(١)

وقال محمود الوراق :

بَكَيْتُ لِقُرْبِ الْأَجَلِ * وَبُعِدِ فَوَاتِ الْأَمَلِ
وَوَافَقَ شَيْبٌ طَرَاً * بَعَقِبَ شَبَابٍ رَحَلَ
شَبَابٌ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ * وَشَيْبٌ كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ
طَوَى صَاحِبٌ صَاحِباً * كَذَاكَ اخْتِلَافُ الدُّوَلِ

(١) الفذالك جمع الفذالكة ، أى نتائج الحساب التى يقال عندها : فذلك يكون كذا . (أنظر شفاء الغليل

وقال عَمِيدُ بْنُ الْإِبْرَصِ :

وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ أَمْسَى بِسَاحَتِهِ * لَلَّهِ دُرُّ شَبَابِ اللَّيْلِ الْخَالِي

وقال البحتري :

وَدِدْتُ بَيَاضَ السِّيفِ يَوْمَ لَقِيتَنِي * مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ حَلًّا بِمَفْرِقِي

وقال أبو العتاهية :

عَرِيتُ عَنْ الشَّبَابِ وَكَانَ غَضًّا * كَمَا يَعْرِى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ
أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا * فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

وقال آخر :

يَا حَسْرَتَا أَيْنَ الشَّبَابُ الَّذِي * عَلَى تَعَدِّيهِ الْمَشِيبُ آتَدَى
شَبْتُتُ فَمَا أَنْفَكُ مِنْ حَسْرَةٍ * وَالشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ رَسُولُ الرَّدَى
إِنَّ مَدَى الْعُمُرِ قَرِيبٌ فَمَا * بَقَاءُ نَفْسِي بَعْدَ قُرْبِ الْمَدَى

وقال آخر :

هَذَا عِذَارُكَ بِالْمَشِيبِ مَطْرَرٌ * فَقَبُولُ عِذْرِكَ فِي التَّصَابِي مُعَوَّزٌ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا عَلِمْتُ تَوْهَمًا * أَنَّ الْمَشِيبَ لَهْدَمِ عِمْرِكَ يَرْمِزُ

وقال أيضا :

أَلَسْتُ تَرَى نُجُومَ الشَّيْبِ لَاحَتَ * وَشَيْبُ الْمَرْءِ عَنَوَانُ الْفَسَادِ

وقال أيضا :

أَبْلَى جَدِيدِي هَذَانِ الْجَدِيدَانِ * وَالشَّأْنُ فِي أَنْ هَذَا الشَّيْبُ يَنْعَانِي
كَأَنَّمَا آعَمَّ رَأْسِي مِنْهُ بِالْجَبَلِ الرَّ * أَسِي فَأَوْهَنِي ثِقْلًا وَأَوْهَانِي

وقال آخر:

لما رأتُ وَضَحَ المَشِيبِ بعارضى * صَدَّتْ صُدُودَ مُجَانِبٍ مَتَحَمِّلٍ
بِفَعْلٍ أَطْلُبُ وَصَلَهَا بِتَلَطُّفٍ * وَالشَيْبُ يَغْمِزُهَا بِأَلَا تَفْعَلِي

وقال كُشَاجِم :

ضَحِكَتُ مِنْ شَيْبَةٍ ضَحِكَتُ * لَسَوَادِ اللَّيَّةِ الرَّجَلَهُ
ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ هَازِلَةٌ * جَاءَ هَذَا الشَّيْبُ بِالْعَجَلَهُ
قُلْتُ مَنْ حُبِّكَ لَا كِبَرُ * شَابَ رَأْسِي فَانْتَنَتْ نَحْلَهُ
وَتَنَّتْ جَفْنَا عَلَى كَحْلٍ * هِيَ مِنْهُ الدَّهْرُ مَكْتَحِلَهُ
أَكْثَرَتْ مِنْهُ تَعَجُّبًا * فَهِيَ تَجْنِيهِ وَتَعْجَبُ لَهُ

وقال أبو تمام :

دَقَّةٌ فِي الْحَيَاةِ تُدْعَى جَلَالًا * مِثْلَ مَا سُمِّيَ اللَّدِيعُ سَلِيمًا
غُرَّةٌ مَرَّةً أَلَا إِنَّمَا كُنْتُ * أَغْرًا أَيَّامَ كُنْتُ بِهِمَا

وقال ابن المعتز :

لَقَدْ أَبْغَضْتُ نَفْسِي فِي مَشِيبِي * فَكَيْفَ تُحِبُّنِي الْخُودُ الْكَعَابُ

وقال أبو هلال العسكري :

فَلَا تَعْجَبَا أَنْ يَعْزُبَ الْمَشِيبَا * فَمَا عِزُّ مَنْ ذَاكَ إِلَّا مَعِيبَا
إِذَا كَانَ شَيْبِي بَغِيضًا إِلَيَّ * فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَيْهَا حَبِيبَا

وقال محمد بن أمية :

رَأَيْتَ الْغَوَايِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي * فَأَعْرَضَنْ عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ
وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي * دَنُونًا فَرَقَّعْنِي اللَّوَى بِالْمَحَاكِيرِ

وقال آخر :

قالت وقد راعها مشيبي * كنت ابن عم فصرت عماً
واستهزأت بي فقلت أيضاً * قد كنت بنتاً فصرت أماً

وقال آخر :

تضاحكت لما رأيت * شيباً تلالاً غرره
قلت لها لا تعجبي * أنيك عندي خبره
هذا غمام للردى * ودمع عيني مطره



ومما قيل في الخضاب من المدح، ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ”غَيَّرُوا هَذَا الشَّيْبَ وَجَنَّبُوهُ السَّوَادَ“ . ١٠

وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يَخْضِبُ بِالْحِنَاءِ وَبِالْكَتَمِ .

وقد مدح الشعراء الخضاب . فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز :

وقالوا النُّصُولُ مشيبٌ جَدِيدٌ * فقلتُ الخضابُ شبابٌ جَدِيدٌ
إِسَاءَةٌ هَذَا بِإِحْسَانٍ ذَا * فَإِنْ عَادَ هَذَا فَهَذَا يَعُودُ

وقال أبو الطيب المتنبي : ١٥

وما خَضَبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ * قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاخِهُ

وقال محمود الوراق :

لِلضَّيْفِ أَنْ يُقْرَى وَيُعْرَفَ حَقُّهُ * وَالشَّيْبُ ضَيْفُكَ فَاقْرِهِ بِخُضَابِ

وقال عبدان الأصبهاني :

في مشيبي شَمَاتَةٌ لِعِدَاتِي * وهو ناعٍ منغصٌ لِحْيَاتِي
ويعيبُ الخضابَ قومٌ وفيه * أي أنسٍ إلى حُضُورِ وفَاتِي
لا ومنٌ يعلمُ السرائرَ مِنِّي * ما به رُمْتُ خُلَّةَ الغانياتِ
إنما رمتُ أن يُغَيَّبَ عني * ما تُرينيه كلَّ يومٍ مرَاتِي
وهو ناعٍ إلى نفسي ومنٌ ذا * سرّه أن يرى وجوهَ النعَاتِ

وقال ابن الرومي :

يا بياضَ المشيبِ سَوَدَتْ وَجْهِي * عند بيضِ الوجوهِ سَوَدِ القرونِ
فلعمري لأخفينك جهدي * عن عياني وعن عيانِ العيونِ
ولعمري لأمنعنك أن تضجك في رأسِ آسفٍ محزونِ
بخضابٍ فيه أبيضاضٌ لوجهي * وسوادٌ لوجهك الملعونِ

وقال آخر :

نهى الشيبُ الغوانيَ عن وصالي * وأوقع بين أحبابي وبينِي
فأستُ بتاركٍ تديرَ ذقني * إلى أن ينقضي أمدى لحيني
أدبرَ لحيتي ما دمتُ حيًّا * وأعتقها ولكن بعدَ عيني

وقال آخر :

قالوا فلانٌ لم يشب * وأرى المشيبَ عليه أبطا
فأجبتهم لولا حديثُ الصبغِ لأنكشفَ المغطى



ومما قيل في ذم الخضاب ؛ قال محمود الوراق — رحمه الله — :

يا خاضبَ الشيبِ الذي * في كُلِّ ثالثةٍ يعودُ

إِنَّ النُّصُولَ إِذَا دَا * فَكَأَنَّهُ شَيْبٌ جَدِيدٌ
وَلَهُ بَدِیهَةٌ رَوْعَةٌ * مَكْرُوهُهَا أَبَدًا عَتِيدٌ
فَدَعِ الْمَشِيبَ لِمَا أَرَا * دَفْلَنْ يَعُودَ لِمَا تُرِيدُ

وقال آخر :

تَسْتَرَّ بِالْحِضَابِ وَأَيَّ شَيْءٍ * أَدُلُّ عَلَى الْمَشِيبِ مِنَ الْحِضَابِ

وقال ابن الرومي :

قُلْ لِلسُّودِّ حِينَ سَوْدَ هَكَذَا * غِشُّ الْغَوَانِي فِي الْهَوَىٰ إِيَّاكَ
كَذِبَ الْغَوَانِي فِي سَوَادِ عِذَارِهِ * فَكَذِبْنَاهُ فِي وَدَّهْنٍ كَذَاكَ

وقال المتنبي :

وَمِنْ هَوَىٰ كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مَمُوهَةٌ * تَرَكْتُ لَوْنٍ مَشِيبِي غَيْرَ مَخْضُوبٍ
وَمِنْ هَوَىٰ الصَّدِيقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ * رَغِبْتُ عَنْ شَعْرَ فِي الْوَجْهِ مَكْذُوبٍ

وقال الأمير شهاب الدين بن يغمور عفا الله عنه :

يَا صَابِغَ الشَّيْبِ وَالْأَيَّامُ تُظْهِرُهُ * هَذَا الشَّبَابُ وَحَقَّ اللَّهُ مَصْنُوعُ
إِنَّ الْجَدِيدَ إِذَا مَا كَانَ فِي خَلْقٍ * يَبِينُ لِلنَّاسِ أَنَّ الثَّوبَ مَرْقُوعُ

* *

وَأَمَّا مَا وَصَفَ بِهِ الْوَجْهَ ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا قِيلَ فِي الْمَذْكُورِ ، قَالَ الْوَجْهِى :
مُسْتَقْبَلُ الَّذِي يَهْوَىٰ وَإِنْ كَثُرَتْ * مِنْهُ الْإِسَاءَةُ مَعْذُورٌ بِمَا صَنَعَا
فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ * مِنْ الْقُلُوبِ وَجْهًا حَيْثَا شَفَعَا
وقال الآخر :

رَأَيْتُ الْهَلَالَ عَلَى وَجْهِهِ * فَلَمْ أَدْرِ أَيُّهُمَا أَنْوَرُ
سِوَىٰ أَنَّ ذَاكَ قَرِيبُ الْمَزَارِ * وَهَذَا بَعِيدٌ لِمَنْ يَنْظُرُ

وَذَاكَ يَغِيبُ وَذَا حَاضِرٌ * فَمَا مَنْ يَغِيبُ كَمَنْ يَحْضُرُ
وَنَفْعَ الْهَلَالِ كَثِيرٌ لَنَا * وَنَفْعَ الْحَبِيبِ لَنَا أَكْثَرُ

وقال ابن لنكك :

الْبَدْرُ وَالشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ * وَالْدَّمَى وَالْكَوْكَبُ
أَضْحَتْ ضِرَائِرَ وَجْهِهِ * مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ تَغْرُبُ
وَكَانَ جَمْرَ جَوَانِحِي * فِي خَدِّهِ يَتَلَهَّبُ
وَكَانَ غُصْنِ قَوَامِهِ * مِنْ مَاءِ دَمْعِي يَشْرَبُ
وَصَوَالِجِي فِي صُدْغِهِ * بِسَوَادِ قَلْبِي تَلْعَبُ

وقال ابن المعتدل :

نَظَرْتُ إِلَى مَنْ زَيْنَ اللَّهِ وَجْهَهُ * فَيَانْظُرَةً كَادَتْ عَلَى عَاشِقٍ تَقْضِي
وَكَبَّرْتُ عَشْرًا ثُمَّ قُلْتُ لِصَاحِبِي * مَتَى تَزَلُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ إِلَى الْأَرْضِ

وقال الخبزأرزي :

رَأَيْتُ الْهَلَالَ وَوَجْهَ الْحَبِيبِ * فَكَانَا هَلَالَيْنِ عِنْدَ النَّظَرِ
فَلَمْ أَدْرِ مِنْ حَيْرَتِي فِيهِمَا * هَلَالَ الدُّجَى مِنْ هَلَالِ الْبَشَرِ
فَلَوْلَا التَّوَرُّدُ فِي الْوَجْهَتَيْنِ * وَمَا رَاعِنِي مِنْ سَوَادِ الشَّعْرِ
لَكُنْتُ أَظُنُّ الْهَلَالَ الْحَبِيبَ * وَكُنْتُ أَظُنُّ الْحَبِيبَ الْقَمَرَ

وقال أبو الشيص :

تَخْشَعُ شَمْسُ النَّهَارِ طَالِعَةً * حِينَ تَرَاهُ وَيَخْشَعُ الْقَمَرُ
تَعْرِفُهُ أَنَّهُ يَفُوقُهُمَا * بِالْحَسَنِ فِي عَيْنِ مَنْ لَهُ بَصَرُ

وقال أبو هلال العسكري :

وَوَجْهَهُ تَشْرَبُ مَاءَ النِّعَمِ * فَلَوْ عَصَرَ الْحَسَنُ مِنْهُ انْعَصَرَ

يُمُتْرُ فَأَمْنَحُهُ نَاطِرِي * فَيَنْثُرُ وَرْدًا عَلَيْهِ الْخَفَرُ
تَمَتَّعَتِ الْعَيْنُ فِي حُسْنِهِ * فَمَا حَفَلَتْ بِطُلُوعِ الْقَمَرِ

وقال ابن المعتز :

يَا مُفْرَدًا بِالْحَسَنِ وَالشَّكْلِ * مَنْ دَلَّ عَيْنِيكَ عَلَى قَتْلِي
الْبَدْرُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُورُهُ * وَالشَّمْسُ مِنْ وَجْهِكَ تَسْتَمَلِي

٥

وقال ابن المعتدل يصف عتبة :

لَعُتْبَةُ صَفْحَتَا قَمَرٍ * يَفُوقُ سَنَاهُمَا الْقَمَرَا
يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَسَنًا * إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرَا

وقال السري الرفاء :

قَمَرٌ تَفَرَّدَ بِالْمَحَاسَنِ كُلِّهَا * فَإِلَيْهِ يُنْسَبُ كُلُّ حَسَنِ يُوصَفُ
بِخَبِينِهِ صُبْحٌ وَطُرَّتْهُ دُجَى * وَقَوَامُهُ غَصْنٌ رَطِيبٌ أَهْيَفُ
لَهُ ذَاكَ الْوَجْهَ كَيْفَ تَأَلَّفَتْ * فِيهِ مُحَاسِنٌ لَمْ تَكُنْ تَتَأَلَّفُ

١٠

وقال آخر :

وَفِي أَرْبَعٍ مَنِّي حَلَّتْ مِنْكَ أَرْبَعٌ * فَمَا أَنَا أَدْرِي أَيُّهَا هَاجَ لِي كَرْبِي
أَوْجُهِكَ فِي عَيْنِي أَمِ الرَّيْقُ فِي فَمِي * أَمْ النُّطْقُ فِي سَمْعِي أَمْ الْحُبُّ فِي قَلْبِي

١٥

ومثله قول يعقوب الكندي :

وَفِي خَمْسَةٍ مَنِّي حَلَّتْ مِنْكَ خَمْسَةٌ * فَرِيقُكَ مِنْهَا فِي فَمِي طَيْبُ الرَّشْفِ
وَوَجْهُكَ فِي عَيْنِي وَلَمْسُكَ فِي يَدِي * وَنُطْقُكَ فِي سَمْعِي وَعَرْفُكَ فِي أَنْفِي

وقال أبو نؤاس :

كَأَنَّمَا الْوَجْهَ إِذَا بَدَأَ قَمَرٌ * مَرْكَبٌ فَوْقَ قَامَةِ الْغُصْنِ

٢٠

يا ذا الذي أصبح العبادُ به * في فتنةٍ من عظامِ الفتنِ
أقبلُ بوجهِ الهوى إلى فقد * أطلت بالصدِّ معرضاً حَزَنِي

وقال محمد بن وهب :

نَمَّ فَقَدْ وَكَلَّتْ بِي الْأَرْقَا * لَا هَنَّا بَعْدُ لِمَنْ عَشِقَا
إِنَّمَا أَبْقَيْتَ مِنْ جَسَدِي * شَبَحَا غَيْرَ الَّذِي خُلِقَا
مَا لِمَنْ تَمَّتْ مُحَاسِنُهُ * أَنْ يُعَادِي طَرْفَ مَنْ رَمَقَا
لَكَ أَنْ تُبْدِي لَنَا حَسَنًا * وَلَنَا أَنْ نُعْمَلَ الْحَدَقَا

❖ ❖

ومن ذلك ما قيل في المؤنث، قال ابن سكرة :

فِي وَجْهِ إِنْسَانَةٍ كَلَفْتُ بِهَا * أَرْبَعَةً مَا أَجْتَمَعْنَ فِي أَحَدٍ
فَالْحَدُّ وَرَدَّ وَالصَّدْعُ غَالِيَةً * وَالرِّيقُ نَحْمَرُ وَالثَّغْرُ مِنْ بَرْدٍ
لِكُلِّ جُزْءٍ مِنْ حُسْنِهَا يَدْعُ * تُودِعُ قَلْبِي وَدَائِعَ الْكَمَدِ

وكان مكتوباً على عصا به ورد جارية الماهاني :

تَمَّتْ وَتَمَّ الْحُسْنُ فِي وَجْهِهَا * فَكُلُّ شَيْءٍ مَا سِوَاهَا مُحَالٌ
لِلنَّاسِ فِي الشَّهْرِ هَالِلٌ وَلِي * فِي وَجْهِهَا كُلِّ صَبَاحٍ هَالِلٌ

وقال آخر :

وَإِذَا الدَّرْزَانُ حُسْنٌ وَجُودٍ * كَانَ لِلدَّرْزِ حُسْنٌ وَجْهِكَ زِينَا
وَتَزِيدُنِي طَيِّبَ الطَّيِّبِ طَيِّبًا * إِنْ تَمَسَّيْهِ أَيْنَ مِثْلُكَ أَيْنَا

وقال آخر :

لَيْسَ فِيهَا أَنْ يُقَالَ لَهَا * كَلَّتْ لَوْ أَنَّ ذَا كَمَلَا
كُلَّ جُزْءٍ مِنْ مُحَاسِنِهَا * صَائِرٌ مِنْ حُسْنِهَا مَثَلَا

وقال عمر بن أبي ربيعة :

وفتاةٍ إن يَغِبْ بدر الدُّجى * فلنا في وجهها عنه خَلَفُ
أجمع الناسُ على تفضيلها * وهواهمُ في سواها مختلفُ

وقال الجمانى من أبيات :

نرى الشمسَ والبدرَ معناهما * بها واحدًا وهما معنيانُ
إذا طلعتُ وجهها أشرقا * بطاعتها وهما آفلاتُ

✱
✱

ومما وُصِفَ به صفاء الوجه ورقّة البشرة ، فمن ذلك ما قيل مذكرا .
قال أبو نؤاس :

نظرتُ الى وجهه نظرةً * فأبصرتُ وجهيَ في وجهه

وقال آخر

أعدّ نظرا فما في الخدّ نبتٌ * حماه الله من ريب المنونِ
ولكن رَقَّ ماءُ الوجه حتّى * أراك مثال أهداب الجفون

ومثله قول الآخر :

ولما آستدارتُ أعينُ الناسِ حوله * تُلاحِظُه كيف استقلّ وسارا
تمثلتِ الأهدابُ في ماء وجهه * فظنّوا خيالَ الشّعْرِ فيه عذارا

وقال الأترجاني :

ما أنسى لا أنسى له موقفاً * والعيسُ قد ثورهنّ الخداهُ
لما تجلّى وجهه طالعا * وقد ترامت نظراتُ الوشاهُ
قابلي حين بدت أدمعي * في خدّه المصقولِ مثل المِراهُ

يُوهِمُ صَحْبِي أَنَّهُ مُسْعِدِي * بأدمع لم تُذَرها مقلتهاه
وإنما قلّدتني مِنَّة * بدمع عينٍ من جُفوني أمتراه
ولم تقع في خدّه قطرة * إلا خيالات دموع البكاه

وقال أيضا :

وأغيد رَقَّ ماءُ الوجهِ منه * فلو أرخى لِثاماً عنه سالا
تبين سوادها الأبصارُ فيه * فحيثُ لحظت منه حَسِبْتُ خالا

*
*

ومن ذلك ما قيل في المؤنث ، قال بشار :

وما ظفرت عيني غداة لقيتها * بشيء سوى أطرافها والمحاجر
بحوراء من حور الجنان عزيزة * يرى وجهه في وجهها كل ناظر

وقال السري الرفاء :

بيضاء تنظر من طرف قلبه * مفرق بين أجساد وأرواح
ماء النعيم على ديباج وجنتها * يحول بين جنى وردٍ وتَفَاح
رقت فلو مزج الماء القراح بها * والراح لا متزجت بالماء والراح

وقال الأرجاني من أبيات :

ولمّا تلاقينا وللعين عادة * تُشير وُشاةً عند كل لقاء
بدت أدمعي في خدّها من صقاله * فغاروا وظنوا أن بكت لبكائي

*
*

ومما قيل في صفرة الوجه ، فمن ذلك ما قيل مذكرا ، قال أبو عبادة البحتري :

بدت صُفرةً في وجهه إنَّ حمدهم * من الدُّرّ ما اصفرّت نواحيه في العقد

لم تشن وجهه المليح ولكن * جمعت ورد وجنتيه بهارا
وقال الأترجاني وأجاد :

راق ماء الحياة من وجنتيه * فهو مرآة أوجه العشاق



١٤

ومن ذلك ما قيل في المؤنث ، قال سلم الخاسر :
تبدت فقلت الشمس عند طلوعها * بوجه غنى اللون عن أثر الورس
فقلت لأصحابي وبى مثل ما بهم * على مرية ما هاهنا مطلع الشمس
وقال أبو تمام :

صفراء صفرة صفة قد ركبت * جثمانها في ثوب سقم أصفر .

وقال مسعود الأصبهاني شاعر الخريدة :

وقينة قال لها ناقص * كملت لولا صفرة اللون
قلت آتئذ فالشمس مصفرة * وهى صلاح الأرض في الكون



ومما قيل في السمرة، قال شاعر :

كيف لا أعشق ظيها * سارحا في ظل ملك
إنما السمرة فيه * مزج كافور بمسك

وقال آخر :

ياذا الذى يذهب أمواله * فى حب هذا الأسمر الفائق
ما الذهب الصامت مستكثرا * إذ هابه فى الذهب الناطق

وقال آخر :

ذَهَبُ اللَّوْنِ تَحْسَبُ مِنْ * وَجَنَّتِيهِ النَّارُ تَقْتَدَحُ
خَوْفُونِي مِنْ فَضِيحَتِهِ * لَيْتَهُ وَافِي وَأَفْتَضِحُ

* *

ومما قيل في السَّوَادِ — وهو يختص بالمؤنث :

قال الزركشي في "دنانير" البرمكية .

أَشْبَهَكَ الْمَسْكُ وَأَشْبَهْتِهِ * قَائِمَةٌ فِي لَوْنِهِ قَاعِدَهُ
لَا شَكَّ إِذْ لَوْنُكُمَا وَاحِدٌ * أَنْكُمَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ

وقال ابن الرومي :

أَكْسَبَهَا الْحُبُّ أَنَّهَا صُبِغَتْ * صَبْغَةَ حَبِّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ
فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهَا الضَّمَاءُ وَالْأَبْصَارُ يَعْْبَقُونَ * أَيْمًا عَبَقِ
يَفْتَرُ ذَاكَ السَّوَادُ عَنْ يَقَقِ * فِي ثَغَرِهَا كَاللَّائِي النَّسَقِ
كَأَنَّهَا وَالْمِزَاحُ يُضْحِكُهَا * لَيْلٌ تَفْتَرِي دُجَاهَ عَنْ غَسَقِ

وقال الصنوبري :

يَا غُصْنًا مِنْ سَبْجِ رَطْبٍ * أَصْبَحَ مِنْكَ الدَّرُّ فِي كَرْبٍ
حُبُّكَ مِنْ قَلْبِي مَكَانَ الَّذِي * أَشْبَهْتِهِ مِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ

وقال محمد بن عبد الله السلامي شاعر اليتيمة عفا الله عنه :

يَا رَبَّ غَانِيَةٍ بِيضَاءَ تَصْبَحُنِي * مِنْ الْعَتَابِ كُؤُوسًا لَيْسَ تَنْسَاغُ
أَشْتَاقُ طُرَّتَهَا أَوْ صُدْغَهَا وَمَعِيَ * مِنْ كُلِّهَا طَرَرُ سُودٍ وَأَصْدَاغُ
كَأَنَّا لَا أَتَاكَ اللَّهُ فُرْقَتَنَا * يَا كَعْبَةَ الْمِسْكِ يَا زَنْجِيَّةَ زَاغُ

وقال آخر :

أَحِبُّ النِّسَاءَ السُّودَ مِنْ أَجْلِ تُكْتَمَ * وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ مَنْ كَانَ أَسْوَدَا
يُخْفِنِي بِمِثْلِ الْمِسْكِ أَطِيبَ نَفْحَةً * وَجِئَنِي بِمِثْلِ اللَّيْلِ أَطِيبَ مَرَقْدَا
وقال العسكري :

صَرَفْتُ وَدَى إِلَى السُّودَانِ مِنْ هَجَرِ * وَلَا آتَفَتُ إِلَى رُومٍ وَلَا خَزَرِ
أَصْبَحْتُ أُعَشِّقُ مِنْ وَجْهِ وَمِنْ بَدَنِ * مَا يَعَشِّقُ النَّاسُ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ شَعْرِ
فَإِنْ حَسِبْتَ سَوَادَ الْخَدِّ مُنْقَصَةً * فَانْظُرْ إِلَى سُفْعَةٍ فِي وَجْنَةِ الْقَمَرِ
وقال بشار وأجاد :

يَكُونُ الْخَالُ فِي خَدِّ نَقِيٍّ * فَيُكْسِبُهُ الْمَلَاةُ وَالْجَمَالَا
وَيُؤْنِتُهُ لِأَعْيُنٍ مُبْصِرِيهِ * فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتَ اللَّوْنَ خَالَا

وقال أبو علي بن رشيقي :

دَعَا بِكَ الْحَسَنُ فَاسْتَجَبِي * بِاسْمِكَ فِي صِبْغَةٍ وَطِيبِ
تَبَهَّى عَلَى الْبَيْضِ وَأَسْتَطِيلِي * تَبَهَّى شَبَابٍ عَلَى مَشِيبِ
وَلَا يَرُوكَ أَسْوَدَادُ لَوِي * كَمُقَلَّةِ الشَّادِنِ الرَّيْبِ
فَإِنَّمَا النُّورُ عَنْ سَوَادِ * فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَالْقُلُوبِ

وقال آخر :

إِنْ أَزْهَرَتْ لَيْلًا نَجُومُ السَّمَاءِ * بَيَضًا عَلَى أَسْوَدَ مُرْخَى الْإِزَارِ
وَأَوْجِبَ الْعَكْسُ مِثَالًا لَهَا * فَالْأَسْوَدُ فِي الْأَرْضِ نَجُومُ النَّهَارِ

ومما وصف به أثر الجُدريِّ في الوجه ، فمن ذلك قول الناجم :
يَا قَمْرًا جَدْرًا لَمَّا أَسْتَوَى * وَأَكْتَسَبَ الْمَلْحَ بَتْلَكَ الْكُؤُومُ

أظنه غنى لشمس الضحى * فنقطته فرحا بالنجوم

وقال آخر :

وقالوا شأنه الجدرى فانظر * إلى وجهه به أثر الكلوم
فقلت ملاحه نثرت عليه * وما حسن السماء بلا نجوم

ومثله قول الآخر :

أيها العائبون وجهها مليح * نثر الحسن فيه نبذ خدوش
أى أفق بها بغير نجوم * أى ثوب زها بغير نقوش

وقال أبو زيد القاضى :

غاية الحاسد الذى لام فيه * أن رأى فوق خده جذريا
إنما وجهه هلال تمام * جعلوا برقا عليه الثريا

وقال أبو تمام بن رباح :

خذك امرأة كل حسن * تحسن من حسنها الصفات
مالى أرى فوقه نجوما * قد كسفت وهى نيرات

*
* *

ومما قيل فى الحواجب ، فمن محاسنها الزجج ، والبلج .

فأما الزجج : فدقة الحاجبين وأمتدادهما .

وأما البلج ، فهو أن يكون بينهما فرجة ، والعرب تستحب ذلك .

ومن معانيها : القرن ، والزيب ، والمعط .

فالقرن : اتصال الحاجبين ، والعرب تكرهه .

والزيب : كثرة شعرهما .

والمعط : تساقط الشعر عن بعض أجزائها .



ومما وُصِفَتْ به الحَوَاجِبُ ، قال الزاهي :

وأغيدَ مَجْدُولِ القَوَامِ جَبِينُهُ * سَنَا القَمَرِ البَذْرَى فِي الغُصْنِ الرُّطْبِ
تَنَكَّبَ قَوْسَ الحَاجِبَيْنِ فَسَهْمُهُ * لَوَاحِظُهُ المَرَضَى وَبِرْجَاسُهُ قَلْبِي

وقال عبد الله بن أبي الشيص :

حَذَرْتُ الهَوَى حَتَّى رُمِيتُ مِنَ الهَوَى * بِأَصْرِدِ سَهْمٍ مِنْ قِيسَى الحَوَاجِبِ

وقال محمد بن عبد الرحمن الكوفي :

وَمُسْتَلَبِ عَيْنِ الغَزَالِ وَقَدْ تُرَى * بِجِبْهَتِهِ عَيْنُ الغَزَالَةِ مَائِلا
تَتَاوَلَ قَوْسَ الحَاجِبَيْنِ مُفَوَّقَا * بِأَسْهَمِ الحَاطِظِ تَشْكُ المَقَاتِلَا

وقال آخر :

غَزَا نِي الهَوَى فِي جَيْشِهِ وَجُنُودِهِ * وَعَبَى عَلَى الخَيْلِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
بِمِمْنِيَةِ أَعْلَامِهَا أَعْيُنُ المَهَا * وَمِيسِرَةٍ تَقْضِي بَرْجَ الحَوَاجِبِ

وقال آخر :

لَهَا حَاجِبَانِ الحُسْنِ وَالْغُنْجِ مِنْهُمَا * كَأَنَّهُمَا نَوَانِ مِنْ خَطِّ مَاشِقِ



ومما قِيلَ فِي العَيُونِ وَوَصَفِهَا :

فَمِنْ مَحَاسِنِهَا : الدَّعَجُ ، وَهُوَ شِدَّةُ السَّوَادِ مَعَ سَعَةِ الْمُقَالَةِ . الْبَرَجُ ، وَهُوَ شِدَّةُ
سَوَادِهَا وَشِدَّةُ بَيَاضِهَا . النَّجَلُ : سَعَتُهَا . الْكَحَلُ : سَوَادُ جُفُونِهَا مِنْ غَيْرِ كُحْلِ .
الْحَوَرُ : اتِّسَاعُ سَوَادِهَا كَأَعْيُنِ الظُّبَاءِ . وَقِيلَ : هُوَ سَوَادُ الْعَيْنِ وَشِدَّةُ بَيَاضِهَا .

الوطْف : طول أشْفارها ؛ وفي الحديث أنه كان عليه الصلاة والسلام
في أشْفاره وَطَفٌ . الشُّهْلَة : حمرة في سوادها .

ومن معاييها :

الْحَوَّص : ضيق العين . الْخَوَّص : غُؤُورها مع الضيق . الشَّتْر : انقلاب
الجفن .

الْعَمَش ، هو أن العين لا تزال سائلةً رامصةً .

الْكَمَش : ألا تكاد تبصر . الْغَطَش : شبه الْعَمَش . الْجَهَر : ألا تبصر نهارا .
العِشَا : ألا تبصر ليلا . الْحَزَر : أن ينظر بمؤخر عينه . الْغَضَنُ : أن يكسر عينه
حتى تَتَغَضَّنَ جُفُونُهُ . الْقَبَل : أن يكون كأنه ينظر إلى أنفه ؛ وهو أهون من
الحول . الشُّطُور : أن تراه ينظرُ إليك وهو ينظر إلى غيرك ؛ وهو قريب من صفة
الأحول . وفيه يقول الشاعر :

حَمِدْتُ إِلَهِي إِذْ بَلَانِي بِحَبِّهِ * وَبِي حَوْلٌ أَغْنَى عَنِ النَّظَرِ الشَّرِّ
نَظَرْتُ إِلَيْهِ — وَالرَّقِيبُ يَظُنُّنِي * نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَاسْتَرَحْتُ مِنَ الْعَذْرِ

الشَّوَّص : أن ينظر بإحدى عينيه ويُمِيل وجهه في شق العين التي ينظر بها .
الْخَفَش : صَغَر العين وَضَعُف البصر . ويقال : إنه فساد في العين يضيق
له الجفن من غير وجع .

الدَّوَش : ضيق العين وفساد البصر . الإِطْرَاق : آسَتْرخاء الجفن . الْجُحُوظ :
خروج المُقْلَة وظهورها من الْحِجَاج . الْبَخَق : أن يذهب البصر والعين منفتحةً .
الْكَمَه : أن يولد الإنسان وهو أعمى . الْبَخَص : أن يكون فوق العين أو تحتها

فصل في عوارض العين

يقال :

حَسَرْتُ عَيْنُهُ ، إِذَا أَعْتَرَاهَا كَلَالٌ مِنْ طُولِ النَّظَرِ . زَرَّتْ عَيْنُهُ ، إِذَا تَوَقَّدَتْ
مِنْ خَوْفٍ . سَدِرَتْ عَيْنُهُ ، إِذَا لَمْ تَكُدْ تَبْصُرْ . اسْمَدَرَتْ عَيْنُهُ ، إِذَا لَاحَتْ لَهَا
سَمَادِيرٌ ، وَهِيَ مَا يَتَرَاءَى لَهَا مِنْ أَشْبَاهِ الذُّبَابِ وَغَيْرِهِ . قَدِعَتْ عَيْنُهُ ، إِذَا ضَعُفَتْ
مِنْ الْإِكْبَابِ عَلَى النَّظَرِ . حَرَجَتْ عَيْنُهُ ، إِذَا حَارَتْ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

(١٦)

* وَتَخْرُجُ الْعَيْنُ فِيهَا حِينَ تَنْتَقِبُ *

هَجَمْتُ ، إِذَا غَارَتْ . وَثَقَنْتُ ، إِذَا زَادَ غَوُّوْرَهَا ، وَكَذَلِكَ حَجَلْتُ وَهَجَّجْتُ .
ذَهَبْتُ ، إِذَا رَأَتْ ذَهَبًا كَثِيرًا فَخَارَتْ فِيهِ . شَخَصْتُ ، إِذَا لَمْ تَكُدْ تَطْرِفُ مِنَ الْحَيْرَةِ .

فصل

في كيفية النظر وهيئته

إِذَا نَظَرَ الْإِنْسَانُ إِلَى الشَّيْءِ يَجَامِعُ عَيْنِيهِ ، قِيلَ : قَدَ رَمَقَهُ .

فَإِذَا نَظَرَ مِنْ جَانِبِ أُذُنِهِ ، قِيلَ : لَحَظَهُ .

فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ بِعَجَلَةٍ ، قِيلَ : لَحَّه .

فَإِذَا رَمَاهُ بِبَصَرِهِ مَعَ حِدَّةٍ ، قِيلَ : حَدَّجَهُ بِطَرَفِهِ .

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ «حَدَّثَ الْقَوْمَ مَا حَدَّجُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ» .

فَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهِ بِشِدَّةٍ وَحِدَةٍ ، قِيلَ : أَرْشَقَهُ وَأَسَفَّ النَّظَرَ إِلَيْهِ . وَفِي حَدِيثِ

«وَوَعَدَ سَيِّدُ الْوَعْدِ بِأَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِمْ»

- فإن نظر إليه نظر المتعجب أو الكاره المبعض ، قيل : شَفَنَهُ وَشَفَنَ إِلَيْهِ شُفُونَا وَشَفْنَا .
 فإن أعاده لَحَظَ العداوة ، قيل : نظر إليه شَرًّا .
 فإن نظر إليه بعين المحبة ، قيل : نظر إليه نَظْرَةَ ذِي عَاقٍ .
 فإن نظر إليه نظرة المستثبت ، قيل : تَوَصَّحَهُ .
- ٥ فإن نظر إليه واضعاً يده على حاجبيه مستظلاً بها من الشمس ليستبين المنظور إليه ، قيل آسَتَكْفَهُ وَآسَتَوَصَّحَهُ وَآسَتَشْرَفَهُ .
 فإن نشر الثوب ورفع يده لينظر إلى صفاقته : قيل آسَتَشَفَّهُ .
 فإن نظر إلى الشيء كالللمحة ثم خفي عنه ، قيل : لاحه لوحه . قال الشاعر :
 * وَهَلْ تَنْفَعَنِي لَوْحَةٌ لَوْ أَلُوْحُهَا *
- ١٠ فإن نظر إلى جميع ما في المكان حتى يعرفه ، قيل : نَفَضَهُ نَفْضًا .
 فإن نظر في كتاب أو حساب ، قيل : تَصَفَّحَهُ .
 فإن فتح عينيه لشدة النظر ، قيل : حَذَقَ .
 فإن لَأَلَّاهُمَا ، قيل : بَرَّقَ .
 فإن أَتَقَلَّبَ حُمَلًا عَيْنِيهِ ، قيل : حَمَلَقَ . فإن غاب سواد عينيه من الفزع ،
 قيل : بَرَّقَ بِصَرِّهِ .
- ١٥ فإن فتح عين مَفْرَعٍ أو مَهْدَدٍ ، قيل : حَمَجَ .
 فإن بالغ في فتحها وأحد النظر عند الخوف ، قيل : حَدَّجَ .
 فإن كسر عينه عند النظر ، قيل : دَنَّقَشَ وَطَرَفَشَ .
 فإن فتح عينه وجعل لا يَطُرُفُ ، قيل : شَخَّصَ . وفي القرآن العزيز : ﴿ شَاخِصَةً أَبْصَارَهُمْ ﴾ .
- ٢٠

فإن نظر إلى أفق الهلال ليراه، قيل : تَبَصَّرَهُ .

فإن أتبع الشيء بصره، قيل : أَتَّأَرَهُ بَصَرَهُ .

وقد أوسع الشعراء في وصف العيون ووصفوها بالمرضى والسقم وإن كانت صحيحة . فمن ذلك قول الشاعر :

بَرَحَ السَّقْمُ بِي وَلَيْسَ صَحِيحًا * مَنْ رَأَتْ عَيْنُهُ عِيُونًا مِرَاضًا
إِنَّ لِلْأَعْيُنِ الْمِرَاضِ سِهَامًا * صَيَّرَتْ أَنْفُسَ الْوَرَى أَغْرَاضًا
جَوْهَرُ الْحُسْنِ مِنْذُ اعْرَضَ لِلْقَلْبِ نَحْنُ الْجِسْمِ كُلَّهُ أَغْرَاضًا

وقال جرير .

إِنَّ الْعْيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ * قَتَلْنَا نَحْنُ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا
يَصْرَعُنْ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَاكَ بِهِ * وَهْنٌ أَوْضَعُ خَلْقَ اللَّهِ أَرْكَانَا

وقال ذو الرمة :

وَعَيْنَايَ قَالَ اللَّهُ كُونَا فَكَانَتَا * فَعُولَيْنِ بِالْأَلْبَابِ مَا تَفْعَلُ الْخُمُرُ^(١)



ومما وصفت به العيون على لفظ التذكير، فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز :

عَلِيمٌ بِمَا تَحْتَ الصُّدُورِ مِنَ الْهَوَى * سَرِيعٌ بِكُرِّ اللَّحْظِ وَالْقَلْبِ جَارِعٌ
وَيُخْرِجُ أَحْشَاءِي بَعِينَ مَرِيضَةٍ * كَمَا لَانَ مَسُّ السِّيفِ وَالسِّيفُ قَاطِعٌ

وقال خالد :

عَيْنُهُ سَفَاكَةُ الْمُهْجِ * مِنْ دَمِي فِي أَعْظَمِ الْحَرْجِ
أُسْهِرْتَنِي وَهِيَ لَاهِيَةٌ * بِأَحْوَارِ الْعَيْنِ وَالْدَّعْجِ

(١) المشهور فعولان . بالرفع وصف للعينين .

وقال الحمداني :

تَعْمَلُ الْأَجْفَانُ بِالذَّعَجِ * عَمَلُ الصَّبَاءِ بِالْمُهَجِ
قُلْ لَطْفِي تُسْتَرْقُ لَهُ * مَهَجُ الْأَحْرَارِ بِالذَّعَجِ
أَنْتَ وَالْأَجْفَانُ مَا لَحَظْتُ * مِنْ فُتُورِ الْعَيْنِ فِي حَرَجِ
كَيْفَ أَدْعُو اللَّهَ أَسْأَلُهُ * فَرَجًا مِمَّنْ بِهِ فَرَجِي

٥

وقال خالد :

وَمَرِيضٌ طَرْفٍ لَيْسَ يَصْرِفُ طَرْفَهُ * نَحْوَ آمْرِيٍّ إِلَّا رَمَاهُ بِحَتْفِهِ
قَدْ قُلْتُ إِذْ أَبْصَرْتَهُ مَتَابِلًا * وَالرَّدْفُ يَجْذِبُ خَضْرَاهُ مِنْ خَلْفِهِ
يَا مَنْ يُسَلِّمُ خَضْرَاهُ مِنْ رَدْفِهِ * سَلَّمَ فُؤَادَ مُحِبِّهِ مِنْ طَرْفِهِ

١٠

وقال أبو هفان :

أَخُو دَنْفٍ رَمَتْهُ فَأَقْصَدَتْهُ * سِهَامٌ مِنْ جُفُونِكَ لَا تَطِيشُ
قَوَاتِلُ لَا قِدَاحَ سِوَى أَحْوَرَارٍ * بَيْنَ وَلَا سِوَى الْأَهْدَابِ رِيشُ

وقال أبو تمام :

يَا سَقَمَ الْجَفْنِ مِنْ حَبِيبِي * أَلْبَسْتَنِي حُلَّةَ السَّقَامِ
كَمْ قَتَلْتُ مُقَاتِلَكَ ظُلْمًا * مِنْ عَاشِقِ الْقَلْبِ مُسْتَهَامِ
يَا مَنْ بَعَيْنِيهِ لِي غَرَامٌ * قَرَّبَ مِنْ مُهْجَتِي حَمَامِ
قَدَرَوَيْتَ مِنْ دَمِي خُسْبِي * صَوَائِبُ النَّبْلِ وَالسَّهَامِ

١٥

وقال العسكري :

فَأُرْعَى تَحْتَ حَاشِيَةِ الدِّيَاحِي * شَقَائِقَ وَجَنَةِ سُقَيْتِ مُدَامَا
إِذَا كَرَّرْتُ لَوَاحِظُ مَقْلَتِيهِ * حَسَبْتَ قُلُوبَنَا مُطَرَّتِ سِهَامَا

٢٠

وقال آبن المعلم :

سَلْ مَنْ بَعَيْنَهُ يَصُولُ * أَهَى اللَّحَاطُ أَمْ النَّصُولُ
ما جُرِّدَتْ يَوْمَ النَّوَى * إِلَّا لَتَخْتَلِسَ الْعُقُولُ
شَهَرَتْ عِيُونُهُمْ سِيُو * فَا مَا بِمَضْرِبِهَا فُلُولُ
تُصَمَّى بِغَيْرِ جِرَاحَةٍ * تَفْقَرِي بِغَيْرِ دِمِّ يَسِيلُ
وَلَهَا بِأَفْئِدَةِ الْهَوَى * فَتَكُ وَلَيْسَ لَهَا صَالِيلُ

وقال آخر :

رُوحِي الْفِدَاءُ لِمَنْ أَدَارَ بِلَحْظِهِ * صَهْبَاءُ فِي عَقْلِي لَهَا تَأْثِيرُ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يُدِيرَ بِلَحْظِهِ * مَشْمُولَةً وَإِنَاؤُهَا مَكْسُورُ

وقال آخر :

الْقَلْبُ بِكَ الْمُسْلُوبُ وَالْمَلْسُوبُ * وَالصَّبُّ بِكَ الْمَعْتُوبُ وَالْمَتُعُوبُ
يَا مَنْ طَلَبَتْ لِحَاطُهُ سَفَكَ دَمِي * مَهْلًا ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ

وقال أبو تمام :

مَتَطَلَّبٌ بِصُدُودِهِ قَتْلَى * فَرْدُ الْحَاسِنِ وَجْهَهُ شُغْلَى
أَلْحَاطُهُ فِي الْخَلْقِ مُسْرِعَةٌ * فِيمَا تُرِيدُ كُسْرَةُ النَّبْلِ

وقال آخر :

أَلْحَاطُكُمْ تَجَرَّحُنَا فِي الْحَشَا * وَلِحَظْنَا يَجْرَحُكُمْ فِي الْخُدُودِ
جَرَحٌ يَجْرَحُ فَاجْعَلُوا ذَا بَذَا * فَمَا الَّذِي أَوْجَبَ هَذَا الصُّدُودِ

وقال آخر :

وَمُقَلَّةٌ شَادِنٍ أَوْدَتْ بِقَلْبِي * كَأَنَّ السُّقْمَ لِي وَلَهَا لِبَاسُ

وقال ابن الرومي :

يَا عَايِلًا جَعَلَ الْعِلْمَةَ مِفْتَاحًا لظُلُمِي
لَيْسَ فِي الْأَرْضِ عَلِيلٌ * غَيْرَ جَفْنِيكَ وَجِسْمِي
بِكَ سَقَمٌ فِي جُفُونٍ * سَقَمُهَا أَكْثَرُ سَقَمِي

وقال تاج الدين بن أيوب :

أَسَقَمَنِي طَرْفُكَ السَّقِيمُ وَقَدْ * حَكَاهُ مِنِّي فِي سَقَمِهِ الْجَسَدُ
هَبْ نَسِيمٌ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ لِي * فَزَادَنِي فِي هَوَاكَ مَا أَجْدُ
وَهَاجَ شَوْقِي وَالنَّارُ مَا بَرَحَتْ * عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ نَتَقَدُّ

وقال ابن المعتز :

ضَعِيفَةٌ أَجْفَانُهُ * وَالْقَلْبُ مِنْهُ حَجَرٌ
كَأَنَّمَا الْحَاظُّهُ * مِنْ فَعْلِهِ تَعْتَذِرُ



ومما وصفت به العيون على لفظ التأنيث، فمن ذلك ما قاله عدى

ابن الرقاع :

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا * عَيْنُهُ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَائِمٍ
وَسَنَانُ أَقْصَدِهِ النَّعَاسُ فَرَّقَتْ * فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ

وقال الناجم :

كَادَ الْغَزَالُ يَكُونُهَا * لَكِنَّمَا هُوَ دُونَهَا
وَالنَّرَجِسُ الْغَضُّ الْجَنَى * أَغْضُ مِنْهُ جُفُونُهَا
مَنْ كَانَ يَعْرِفُ فَضْلَهَا * فَعَنِ الْقِيَاسِ يَصُونُهَا

وقال أبو دلف :

نَقْتَنُصُ الْآسَادَ مِنْ غِيلِهَا * وَأَعِينُ الْعَيْنَ لَنَا صَائِدَهُ
يَنْبُو الْحُسَامُ الْعَضْبُ عَنَا وَقَدْ * تَكَلِّمُ فِينَا النُّظْرَةُ الْقَائِدَهُ
تَهَابُنَا الْأُسْدُ وَنَحْشَى الْمَهَا * آيِدَةً مَا مَثَلُهَا آيِدَهُ

وقال آخر :

لِلَّهِ مَا صَنَعْتَ بِنَا * تِلْكَ الْمَحَاجِرُ فِي الْمَعَاجِرُ
أَمْضَى وَأَنْفَذُ فِي الْقُلُوبِ * بَ مِنْ الْحَنَاجِرُ فِي الْحَنَاجِرُ

وقال آخر :

يَنْظُرُنْ مِنْ خَلَلِ السُّجُوفِ كَأَنَّمَا * يُمِطُّرُنْ أَحْشَاءَ الْكَرِيمِ نَبَالَا

وقال أبو فراس الحمداني عفا الله تعالى عنه ورحمه :

وَبَيْضُ بِالْحَاطِظِ الْعُيُونِ كَأَنَّمَا * هَزَزْنَ سَيْوَفًا أَوْ سَلَمْنَ خَنَاجِرَا
تَصَدِّينَ لِي يَوْمًا بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى * فَعَادَرْنَ قَلْبِي بِالتَّصَبُّرِ غَادِرَا
سَفَرْنَ بُدُورًا وَأَنْتَقَبْنَ أَهْلَةً * وَمِسْنُ غُصُونَا وَالْتَفَتْنَ جَازِرَا
وَأُطْلَعْنَ فِي الْأَجْيَادِ لِلدَّرِّ أَنْجَمًا * جُعِلْنَ لِحَبَّاتِ الْقُلُوبِ ضَرَائِرَا

وقال ابن الرومي :

نَظَرْتُ فَأَقْصَدْتُ الْفُؤَادَ بِطَرَفِهَا * ثُمَّ أَتَشَتُّ عَنِّي فَكِدْتُ أَهْمِي
وَيَلَايُ^(١) إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ * وَقَعُ السَّهَامِ وَنَزَعُهُنَّ إِلَيْمِي

وقال أيضا :

لَطَرَفُهَا وَهُوَ مَصْرُوفٌ كَمَوْقِعِهِ * فِي الْقَلْبِ حِينَ يَرُوعُ الْقَلْبَ مَوْقِعُهُ

(١) كذا بالأصلين ولم نعث على هذين البيتين في ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب . ولا يظهر لقوله : ”و يلاي“ وجه في صحيح اللغة ، والرواية المشهورة في هذا البيت : ويلاه إن نظرت الخ .

تُصد بالطَّرف لا كالسَّهم تَصْرِفُهُ * عَنِّي وَلَكِنَّهُ كَالسَّهْمِ تَنْزِعُهُ
وقال الأَرَجَانِي :

نَقَبُوهُنَّ خَشْيَةَ الْعُشَّاقِ * أَوْ لَمْ تَكُفِ فِتْنَةُ الْأَحْدَاقِ
إِنْ فِي الْأَعْيُنِ الْمِرَاضُ لَشُغْلًا * لِلْمُعَنَّى عَنِ الْخُدُودِ الرَّقَاقِ
كُلُّ مَا فَاتَ فِي اللَّيَالِي الْمَوَاضِي * فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّيَالِي الْبَوَاقِي
وقال أيضا :

سَتَرَنَ الْمَحَاسِنَ إِلَّا الْعَيُونَا * كَمَا يَشْهَدُ الْمَعْرَكَةُ الدَّارِعُونَا
سَلَامًا سُسُيُوفًا وَلَا قَيْنَنَا * فَلَا تَسْأَلُ الْيَوْمَ مَاذَا لَقِينَا
كَسَرَنَ الْجُفُونَ وَلَوْلَا الرِّضَا * بِحُكْمِ الْغَرَامِ كَسَرْنَا الْجُفُونَا
وَحَسِبُ الشَّهِيدَ مُرُورًا بَأَن * يُعَايِنُ حُورًا مَعَ الْقَتْلِ عَيْنَا
وقال أَبُو نُوَّاسٍ :

ضَعِيفَةٌ كَرَّ الطَّارِفُ تَحْسِبُ أَنَّهَا * قَرِيبَةٌ عَهْدٍ بِالْإِفَاقَةِ مِنْ سَقَمِ
وقال آخر :

يَا مَنْ تَكَجَّلَ طَرْفُهَا * بِالسَّحْرِ لَا بِالْإِثْمِ
نَفْسِي كَمَا عَدَّتْهَا * وَقَتَلَهَا بِالْإِثْمِ دِي^(١)

* *

ومما قيل في أدواء العين، فمن ذلك :

الْغَمَصُ : أَلَّا تَزَالَ الْعَيْنُ تَرْمَصُ . اللَّحَجُ : أَسْوَأُ الْغَمَصِ . اللَّخَصُ : التِّصَاقُ
الْجُفُونُ . الْعَائِرُ : الرَّمْدُ الشَّدِيدُ . وَفِيهِ يَقُولُ النَّابِغَةُ :

وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ * كَلِيلَةُ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ

(١) فعل أمر للمؤنث من "ودى" بمعنى دفع الدية بسبب الإثم الذي وقع منها .

وكذلك الساهك . الغرب : ورم في المآقي . السبل : أن يكون على بياضها
وسوادها شبه غشاء . السجا^(١) : أن يعسر على الإنسان فتح عينيه إذا انتبه من النوم .
الظفر : ظهور ظفرة (وهي جليدة تغشى العين من تلقاء المآقي) . الطرفة : أن
يحدث في العين نقطة حمراء . الانتشار : أن يتسع ثقب الناظر حتى يلحق البياض
من كل جانب . الحثر : أن يخرج في العين حب وهو الجرب . القمر : أن يعرض
للعين فترة وفساد . يقال : قمرت عينه .



ومما قيل في أرمدا، فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز (وقيل إنها لابن الرومي
وقيل للناجم) :

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم * من كثرة الفتك نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت * والدم في النصل شاهد عجيب

وقال ابن منير الطرابلسي :

رنا وفي طرفه أحمرار * يغض من سحر مقلتيه
وفاض من نرجسيه ماء * صرجه ورد وجنتيه
فقلت يا مريض بوجه * أظن دائي سرى إليه
هيات لا تجحدن قتلي * هذا دمي شاهد عليه

وقال الواثق بالله :

لى حبيب قد طال شوقي إليه * لا أسمى من حذارى عليه
لم تكن عينه لتجحد قتلي * ودمي شاهد على وجنتيه

(١) في "فقه اللغة" في أدواء العين (ص ١٠٠ طبعة بيروت) الجساة | بتقديم الجيم على السين ولعله
الصواب .

وقال الصولي :

يَكْسِرُ لِي طَرْفًا بِهِ حُمْرَةٌ * قَدْ خَاطَ النَّرْجَسَ فِي وَرْدِهِ
مَا أَحْمَرَتِ الْعَيْنُ وَلَكِنَّهُ * يَكْحَلُهَا مِنْ وَرْدَتِي خَدَّهُ

وقال آخر :

قَالُوا بَدَتْ فِي عَيْنِهِ حُمْرَةٌ * قَدْ حَازَهَا مِنْ وَرْدَةِ الْخَدِّ
فَقُلْتُ لَمْ يَرَمِدْ وَلَكِنَّهُ * يُصَاحُخُ النَّرْجَسَ بِالْوَرْدِ

(١٩)

وقال أبو عبد الله بن الحداد الوزير :

يَا شَاكِيَ الرَّمْدِ الَّذِي بَشَكَاتِهِ * قَدْ صَارَ دَهْرِي فِيهِ لَيْلَةٌ أَرْمَدَا
اللَّهُ وَالْإِشْفَاقُ يَعْلَمُ أَنِّي * لَوْ أُسْتَطِيعُ بَدَا لَكُنْتُ لَكَ الْفِدَا
كَمْ مِنْ دِمٍ سَمَكْتَ جُفُونُكَ لَمْ تَزَلْ * تُخْفِي وَتَكْتُمُ سَفْكَهَ حَتَّى بَدَا
لَمْ يَشْتَمِلْ بِدِمٍ غِرَارُ مَهْنَدٍ * إِلَّا وَقَدْ أَهْدَى النُّفُوسَ إِلَى الرَّدَى

وقال أبو الفرج البغاء :

بِنَفْسِي مَا يَشْكُوهُ مَنْ رَاحَ طَرْفُهُ * وَنَرَجِسُهُ مِمَّا دَهَى حُسْنَهُ وَرَدُّهُ
أَرَاقَتْ دُمِي ظُلْمًا مُحَاسِنُ وَجْهِهِ * فَأُضْحِتُ فِي عَيْنِيهِ آثَارُهُ تَبَدُّو
غَدَتُ عَيْنُهُ كَالْجَمْرِ حَتَّى كَأَنَّمَا * سَقَى عَيْنُهُ مِنْ مَاءِ تَوْرِيدِهِ الْخَدُّ
إِنِّي أَصْبَحْتُ رَمْدًا مَقْلَةً مَالِكِي * لَقَدْ طَالَ مَا اسْتَشْفَتْ بِهِ مَقْلُ رَمْدِهِ

وقال آخر :

قُضِبَ الْهَنْدِ وَالْقَنَا أَخْدَانُكَ * وَالْمَقَادِيرُ فِي الْوَرَى أَعْوَانُكَ
أَيُّهَا ذَا الْأَمِيرِ مَا رَمَدَتْ عَيْنُكَ حَاشَا لَهَا وَلَا أَجْفَانُكَ
بَلْ حَكَمْتَ فِعْلَكَ الْكَرِيمَ لِيُضْحِيَ * شَانُهَا فِي الْعُلَى سَوَاءً وَشَانُكَ
فَهِيَ تَحْمَرُّ مِثْلَ سَيْفِكَ فِي الرُّوْعِ * وَتَصْفُو كَمَا صَفَا إِحْسَانُكَ

وقال آخر وأجاد :

لقد جأرت تشكوه في الحكم وأعتدى * وأسرف في أفعاله وتمردا
فمن لي بأن لو كنت أعرف حياة * تصير أجفاني لأجفانك الفدا
دهت عينك العين التي قد قضى القضا * بأنك فيها سوف تصبح أرمد
فمذ بدلت من نرجس بشقائق * أعادت لحين الدمع مني عسجدا
سللت حسام اللخط منها على الورى * وقد كان أخرى أن يسان ويغمد
فأنت الذي أبلت بها بالذى بها * إذا السيف لم يغمد ترا كبه الصدا

✱ ✱ ✱
(١)

ومما قيل في أرمد غطى عينيه بشعرية ، قول السراج الوراق :
شعريتي مذرمدت قد حجبت * طرقي عنكم فصرت محبوسا
الحمد لله زادني شرفا * كنت سراجا فصرت فانوسا

وقال آخر :

غطى على عينيه شعرية * تشعل في القلب لميب الغرام
كأنه البدر بدا نصفه * ونصفه الآخر تحت الغمام

وقال آخر :

لا تحسبوا شعرية أصبحت * من رمدي في وجهه مرسلة
وإنما وجنته بكعبة * أستارها من فوقها مسبلة

ومن رقعة كتبها أرمد (وهو عبد الله بن عثمان الواثق) عفا الله عنه ، قال :

(١) في شفاء الغليل للخفاجي : أن "شعرية نسبة إلى الشعر : غشاء أسود رقيق يكون على وجه النساء ،

والأرمد ، وأصله أنه ينسج من الشعر ثم يطلق على كل ما شابهه ، وهي "ولدة" .

صادف وُرُودُ كتابه رمداً في عيني قد حصرني في الظُّلْمَةِ ، وحبسني بين الغم
والغُمَّة ، وتركني أدرك بيدي ما كنت أدرك بعيني : كليل سلاح البصر ، قصير
خَطُّ النظر ، قد تَكَلَّتُ مصباح وجهي ، وعَدِمْتُ بعضي ، الذي هو أثرُ عندي
من كُلِّ ، فالبيض عندي سُود ، والتَّريب منِّي بعيد ! قد أحاط الوجعُ أجفاني ،
وقبض عن التصرفِ بَنَانِي ، ففراغني شُغْلٌ ، ونهارى ليل ، وطوأل الخطأ قِصار ، وقِصار
أوقاتي طوال ، وأنا ضريرو وإن عُدِدْتُ في البصرَاء ، وأُمِّي وإن كنت من جملة
الْكُتَّاب والقراء ، قد قصرت العلة خطوئي قلمي وبناني ، وقامت بين يدي ولساني .

وقد كانت العرب تزاحج بين كلمات ، فيقولون :

القِلَّة ذِلَّةٌ ، والوَاحِدَةُ وَحْشَةٌ ، والهَوَى هَوَانٌ ، والأقارب عَقَارِبٌ ، والمرَضُ حَرَضٌ ،
والرَّمْدُ كَمْدٌ ، والعلة قِلَّةٌ ، والفاعد مُقْعَدٌ . والله تعالى أعلم .

فصل

في ترتيب البكاء

إذا تهيأ الرجل للبكاء ، قيل : أَجْهَشَ .

فإذا امتلأت عينه دُمُوعًا ، قيل : آغْرَورَقَتْ عينه ، وترَقَّرَتْ .

فإذا سالت ، قيل : دَمَعَتْ ، وَهَمَعَتْ .

فإذا كثرت دُمُوعه ، قيل : هَمَّتْ .

فإذا كان لبكائه صوت ، قيل : نَحَبَ وَنَشَجَ .

فإذا صاح مع بكائه ، قيل : أَعُولَ .

(١) كذا بالأصلين ، ولعله مخدَّف عن « قديمي » كما يقتضيه السياق .

قال سلم الحاسر :

أَتَنِّي تُؤَنَّبَنِي فِي الْبُكَاءِ * فَأَهْلًا بِهَا وَبِتَأْنِيهَا
تَقُولُ وَفِي قَوْلِهَا حِشْمَةٌ * أَتَبْكِي بَعِينٍ تَرَانِي بِهَا
فَقُلْتُ إِذَا اسْتَحْسَنْتُ غَيْرَكُمْ * أَمَرْتُ الدَّمُوعَ بِتَأْدِيهَا

فصل

فيما قيل في الأنف

الشَّمَمُ : ارتفاعُ قِصْبَةِ الأنفِ مع استواء أعلاها . الْقَنَّا : طول الأنف ،
وِدْقَةُ أُرْنَبَتِهِ ، وَحَدَبٌ فِي وَسْطِهِ . الْفَطَسُ : تطامن قِصْبَتِهِ مع ضَخَمِ الأُرْنَبَةِ .
الْحَنَسُ : تأخر الأنف عن الوجه . الدَّافُ : شُخُوص طَرْفِهِ مع صِغَرِ أُرْنَبَتِهِ .
الْحَشَمُ : فَقْدَانُ حَاسَةِ الشَّمِّ . الْحَرَمُ : شَقٌّ فِي الْمَنَخَرَيْنِ . الْحَثَمُ : عِرَاضُ الأنفِ .
(يقال ثور أَخْثَمٌ) . الْقَعَمُ : أعوجاج في الأنف . (قال الشاعر :

لَيْنِ الْمَنَخَرَيْنِ مَعْدَلُ الْمَا * رَنَ لَا سَائِلَ وَلَا جَعْدُ)



ومما قيل في الشِّفَاهِ وَالْفَمِ ، الشَّدَقُ : سَعَةُ الشَّدَقَيْنِ . الضَّجَمُ : مِيلُ
فِي الْفَمِ وَفِيَا يَلِيهِ . الضَّرَزُ : لُصُوقُ الْحَنَكِ الْأَعْلَى بِالْأَسْفَلِ . الْمَدَلُ : اسْتِرْخَاءُ
الشَّفَتَيْنِ وَغَلْظُهُمَا . اللَّاطِعُ : بَيَاضٌ يَعْتَرِيهِمَا . الْقَلَبُ : انْقِلَابُهُمَا . الْجَلَمَعُ :
قَصَرُهُمَا عَنِ الْإِنْضِمَامِ .

فصل

في تقسيم ماء الفم

ما دام فيه ، فهو ريق ، ورَضَاب .

فإذا عَلِكَ ، فهو عَصِيب .

فإذا سَالَ ، فهو لُعَاب .

فإذا رَمَى بِهِ ، فهو بَزَاق ، وبُصَاق .

فصل

في ترتيب الضحك^(١)

- التَّبَسُّمُ أَوَّلُ مَرَاتِبِهِ ، ثُمَّ الْإِهْلَاسُ وَهُوَ إِخْفَاؤُهُ ، ثُمَّ الْإِقْتِرَارُ ، ثُمَّ الْأُنْكَالُ وَهُمَا
الضَّحِكُ الْحَسَنُ ، ثُمَّ الْكَتْكَةُ أَشَدُّ مِنْهُمَا ، ثُمَّ الْقَهْقَهَةُ وَالْقَرْقَرَةُ وَالْكُرْكُرَةُ ، ثُمَّ
الْأُسْتِغْرَابُ ، ثُمَّ الطَّيْخُطَخَةُ ، ثُمَّ الْإِهْزَاقُ وَالزَّهْرَقَةُ ، وَهُوَ أَنْ يَذْهَبَ الضَّحْكُ بِهِ كُلَّ
مَذْهَب .

قال كُشَاجِمُ :

- عَذِبْتُ فِي الرَّشْفِ مِنْهُ شَفَّةٌ * مَضَّهَا أَطِيبُ مِنْ نَيْلِ الْأَمَلِ
وَعَلَيْهَا حُمْرَةٌ فِي لَعَسٍ * تَسْتَعِيرُ اللَّوْنَ مِنْ صِبْغِ الْمَجَلِ
هِيَ فِيمَا خَلَّتْ آثَارُ دَمٍ * مِنْ فُؤَادِي عَلَّ فِيهِ وَنَهْلُ

وقال ابن سَكْرَةَ الهاشمي :

يَا ضَاحِكًا يَسْتَهْلُ مَضْحَكُهُ * عَنْ بَرْدٍ وَاضِحٍ وَعَنْ شَنْبِ

(١) في الأصل : في تقسيم ماء الوجه وترتيب الضحك . ولعدم وجود كلام على تقسيم ماء الوجه

حذفناه من العنوان .

أَعْطَيْتَنِي قُبْلَةً رَشَفْتُ بِهَا الشَّ * يَهْدَ مَشُوبًا بِعَبْرَةِ الْعَنْبِ
كَأَنِّي إِذْ لَمْتُ فَالِكَ بِهَا * لَمْتُ تَفَّاحَةً مِنَ الذَّهَبِ

وقال كشاجم :

كَأَنَّ الشَّفَادَ اللَّعْسَ مِنْهَا خَوَاتِمٌ * مِنَ التَّبَرِّ مَخْتُومٌ بِهِنَّ عَلَى دُرٍّ

وقال سيف الدولة بن حمدان ، في صباه :

أَقْبَلُهُ عَلَى تَجَلٍّ * كَشُرْبِ الطَّائِرِ الْفَزَعِ
رَأَى مَاءً فَأَطْمَعَهُ * خِفَافِ عَوَاقِبِ الطَّمَعِ
فَصَادَفَ فُرْصَةً فَدَنَا * وَلَمْ يَلْتَدَّ بِالْجَرَعِ

* * *

ومما قيل في طيب الريق والنكهة على لفظ التذكير، فمن ذلك قول

ابن الرومي :

أَهْيَفُ الْغُصْنِ أَهْيَلُ الدَّعِصِ لِمَا * يَقْتَسِمُ قَدَّهُ وَشَاحٌ وَمِرْطُ
طَيِّبٌ طَعْمُهُ إِذَا ذُقْتَ فَاهُ * وَالْثُرَيَّا فِي جَانِبِ الْغَرْبِ قُرْطُ

وقال آخر :

يَا مَانِعِي طَيْبَ الْمَنَامِ وَمَانِحِي * ثَوْبَ السَّقَامِ وَتَارِكِي كَالَالَ
عَمَّنْ أَخَذَتْ جَوَازَ مَنَعِي رَيْقَكَ الـ * مَعْسُولِ يَازَا الْمَعْطِيفِ الْعَسَالِ
عَنْ تَغْرِكَ النِّظَامِ أَمْ عَنْ شَعْرِكَ الـ * فَمَحَامِ أَمْ عَنْ طَرَفِكَ الْغَمَزَالِ

وقال آخر :

أَتَدْرُونَ شَمْعَتَنَا لَمْ هَوَتْ * نَتَقْبِيلُ ذَا الرَّشَاءِ الْأَكْلِ
وَلَا نَزَلْنَا بِهَا نَزْلَ الْيَقْدِ * فَبَيَّزْنَا فِيهِ الْوَقْدَ الْوَقْدَ

وقال بشار بن برد :

يا أطيّب الناس تُغَرًّا غير مُخْتَبَرٍ * إلّا شهادة أطراف المساويك

وقال ابن وكيع البستي :

ريقٌ اذا ما أزددت من شربه * رياء ثنائي الرئ ظمّانا

كالخمر أروى ما يكون الفتي * من شربها أعطش ما كانا

وقال ابن الرومي :

ياربّ ريقٍ بات بدر الدجى * يمجّه بين ثناياكا

يروى ولا ينهك عن شربه * والماء يرويك وينهاكا

وقال أبو الفتح كشاجم :

بلغته الكأس فارتعدت * طرباً منها إلى فمه

منعته أن يؤخرها * في يديه من تحشمه

فحساها ثم أعقبها * أرجا من طيب مبيمه

وقال آخر :



بقدر الصبابة عند المغيب * تكون المسرة عند الحضور

وأطيّب ما كان برد الثغور * إذا هو صادف حر الصدور



ومما وصف به على لفظ التأنيث، فمن ذلك قول ابن ميادة :

كأنّ على أنيابها المسك شابه * بعيد الكرى من آخر الليل عابق

وما ذقته إلا بعيني تفرسا * كما شيم في أعلى السحابة بارق

يضم إلى الليل أذيال حبهـا * كما ضم أردان القميص البنائق

وقال البحتري :

كأنَّ على أنيابها بعد هَجْعَةٍ * إذا ما نُجُومُ الليل حانَ آنحدرُها
مُجاجةٌ مُسكٌ صَفَّقَتْ بِمُدَامَةٍ * معنقةٌ صَهْبَاءَ حانَ آعْتَصَارُها

وقال ذو الرمة :

أَسِيلَةٌ مَجْرَى الدَّمْعِ هَيْفَاءُ طِفْلَةٍ * عُرُوبٌ كَيَايِمِاضِ الْغَمِّ أَبْتَسَامُها
كَأَنَّ عَلَى فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ * زُجَاجَةٌ نَحْمَرُ طَابَ فِيهَا مُدَامُها

وقال كشاجم :

البَدْرُ لَا يُغْنِيكَ عَنْهَا إِذَا * غَابَتْ وَتُغْنِيكَ عَنِ الْبَدْرِ
فِي فَمِها مُسْكٌ وَمَشْمُولَةٌ * صِرْفٌ وَمَنْظُومٌ مِنَ الدَّرِّ
فَالْمِسْكُ لِلنَّكْهَةِ وَالنَّحْمَرُ لِلرَّيْقَةِ وَاللُّؤْلُؤُ لِلتَّغْرِ

وقال الهذلي :

وَمَا صَهْبَاءُ صَافِيَةً شَمُولٌ * كَعَيْنِ الدَّيْكِ مُنْجَابٌ قَذَاها
تُشَجُّ بِمَاءِ سَارِيَةٍ عَرِيضٍ * عَلَى ظَمَأٍ بِهِ رَصْفٌ صَفَاها
بِأَطْيَبِ نَكْهَةٍ مِنْ طَعْمِ فِيها * إِذَا مَا طَارَ عَنْ سَنَةِ كَرَاها

وقال ابن الرومي :

وَمَا تَعْتَرِيهَا آفَةٌ بَشَرِيَّةٌ * مِنَ النَّوْمِ إِلَّا أَنَّهَا تَنْخَرُّ
كَذَلِكَ أَنْفَاسُ الرِّيَاضِ بِسُحْرَةٍ * تَطِيبُ وَأَنْفَاسُ الْأَنَامِ تَغَيِّرُ
وَمَا ذُقْتُهُ إِلَّا بِشَمِّ أَبْتَسَامِها * وَكَمْ مُحِبٍّ يُدْنِيهِ لِلْعَيْنِ مَنْظَرُ
وغيرُ عَجِيبٍ طِيبُ أَنْفَاسِ رَوْضَةٍ * مَنُورَةٍ بَاتَتْ تُرَاحُ وَتُطَاطَرُ

وقال جميل :

وَكَأَنَّ طَارِقَها عَلَى عَلَلِ الْكَرَى * وَالنَّجْمُ وَهَنًا قَدْ دَنَا لَتَغُورِ
يَسْتَأْفِ رِيحَ مُدَامَةٍ مَعْلُولَةٍ * بِذِكِّي مُسِكَ أَوْ سَحِيقِ الْعَنْبَرِ

وقال الشريف الموسوي، شاعر اليتيمة :

يا عذبة المَبْسَمِ بُلَى الجَوَى * بنهلة من ريقك البارد
أرى غديرا سيحا مأؤه * فهل لذاك الماء من وارد
من لي بذاك العسل الذائب السَّجاري خلال السَّبرد الحامد



ومما قيل في طيب عَرَف النساء، قالوا : من أجود ما قيل في ذلك
من قديم الشعر قول الأعشى :

ما روضة من رياض الحزن مُعشبة * خضراء جاد عليها مُسِيل هَطل
يُضاحك الشمس منها كوكب شَرِيق * مؤزَّر بعميم النبت مكتهل
يوماً بأطيب منها نثر رائحة * ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل
وقول القطامي :

وما ريح قاع ذي نُحزامي وحوْلُهُ * شذا أريج من طيب النبت غارب
بأطيب من مَيَّ إذا ما تَقَلَّبْتُ * من الليل وسنى جانباً بعد جانب

أخذه ابن المعتز ببعض لفظه وزاد زيادة حسنة، فقال :

وما ريح قاع زاهر مَسَّه الندى * وروض من الرِّيحان سَحَّت سحائبه
بجاء سُخِّراً بين يومٍ وليلة * كما جرَّ من ذيل الغلالة ساحبه
بأطيب من أنياب سمرة موهنا * إذا الليل أدجى وأربحت كتائبه
إذا رَغِبْتُ عن جانب من فراشها * تضوَّع مسكاً أين مالت جوانبه
وقال ابن الرومي :

والعُرف نَدَّ ذِكِّي وهي ذاكِكة * إذا أساء جوار العطر أبدانُ

(١) في الأصول : « مست » بالناء المثناة . والسياق يقتضي ما أثبتناه .

نَعِيمٌ كُلُّ بَهَارٍ مِنْ مَجَامِرِهَا * وَيُشْمِسُ اللَّيْلُ مِنْهَا فَهُوَ ضَحْيَانُ
كَأَنَّهَا وَعُثَانُ النَّدَى يَشْمَلُهَا * شَمْسٌ عَلَيْهَا ضَبَابَاتٌ وَأُدْجَانُ

وقال ابن الأحنف :

ذَكَرْتُكَ بِالرَّيْحَانِ لَمَّا شَمِمْتُهُ * وَبِالرَّاحِ لَمَّا قَابَلْتُ أَوْجُهُ الشَّرْبِ
تَذَكَّرْتُ بِالرَّيْحَانِ مِنْكَ رَوَائِحًا * وَبِالرَّاحِ طَعْمًا مِنْ مُقَبَّلِكَ الْعَذْبِ

ومن البليغ قول سحيم :

فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا * إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبُرْدُ بَالِيَا

وأبلغ منه قول الأحنف :

وَجَدَ النَّاسُ سَاطِعَ الْمِسْكِ مِنْ دِجَّةٍ قَدْ أَوْسَعَ الْمَشَارِعَ طَيِّبًا
فَهُمْ يُنْكِرُونَ ذَلِكَ وَمَا يَدُ * رَوْنَ أَنْ قَدْ حَلَلَتْ مِنْهَا قَرِيبًا

وقال آخر وأحسن :

جَارِيَةٌ أَطِيبُ مِنْ طَيِّبِهَا * وَالطَّيِّبُ فِيهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ
وَوَجْهُهَا أَحْسَنُ مِنْ حَالِيهَا * وَالْحَلَى فِيهَا الدَّرُّ وَالْجَوْهَرُ

وقال امرؤ القيس :

أَلَمْ تَرَ أَنِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا * وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبْ

وقال آخر :

أَتَاهَا بِعِطْرِ أَهْلِهَا فَتَضَاكَتْ * وَقَالَتْ وَهَلْ يَحْتَاجُ عِطْرُ إِلَى عِطْرِ

وقد بالغوا حتى وصفوا طيب المواضع التي وطئها المحبوب .

وأول من قال ذلك النمرى الشاعر في زينب بنت يوسف أخت الحجاج فقال :

تَضَوَّعَ مِسْكَاطُنْ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ * بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتِ

وقال جميل :

أَلَا أَيُّهَا الرِّبْعُ الَّذِي غَيْرَ الْبَلَى * عَفَا وَخَلَا مِنْ بَعْدِهَا كَانَ لَا يَخْلُو
تَذَابُّ رِيحِ الْمِسْكِ فِيهِ وَإِنَّمَا * بِهِ الْمِسْكُ أَنْ جَرَّتْ بِهِ ذَيْلُهَا جُمْلُ

وقول الآخر :

أَرَى كُلَّ أَرْضٍ دُسَّتْ فِيهَا وَإِنْ مَضَتْ * لَهَا حَجَجٌ يَزْدَادُ طَيْبًا تُرَابُهَا



ومما قيل في الأسنان، فمن محاسنها :

الشَّذَبُ ، وهو رِقَّةُ الأسنانِ وَاسْتَوَائُهَا وَحُسْنُهَا . الرَّتَلُ : حُسْنُ تَنْضِيدِهَا
وَأَتْسَاقِهَا . التَّفْلِيجُ : تَفَرُّجُ مَا بَيْنَهَا .

الشَّتَتُ : تَفَرَّقُهَا مِنْ غَيْرِ تَبَاعُدٍ بَلْ فِي آسْتَوَاءٍ وَحُسْنٍ . يُقَالُ : ثَغَرَشْتَيْتُ ،
إِذَا كَانَ مُفْلَجًا حَسَنًا أَبْيَضَ . الْأَشْرُ : تَحْزِيرُ فِي أَطْرَافِ الشَّيَا يَدُلُّ عَلَى حَدَاثَةِ
السِّنِّ . الظَّمُّ : الْمَاءُ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْأَسْنَانِ مِنَ الْبَرِيقِ لَا مِنَ الرَّيْقِ .

فصل

في مقابحها

الرَّوْقُ : طَوْلُهَا . الْكَسَسُ : صِغَرُهَا . الثَّعْلُ : تَرَاكُبُهَا وَزِيَادَةُ سِنِّ فِيهَا .
الشَّغَا : أَحْتِلَافُ مَنَابِتِهَا . اللَّاصُصُ : شِدَّةُ تَقَارُبِهَا وَأَنْضَامِهَا . الْيَلَلُ : إِقْبَالُهَا

(١) يُقَالُ : تَذَابَّتِ الرِّيحُ إِذَا جَاءَتْ مَرَّةً كَذَا وَمَرَّةً كَذَا . وَفِي الْأَصُولِ : «تذاب» بِالْدَالِ
الْمُهْمَلَةِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

على باطن الفم . الدَّفْقُ : أنصبأُها الى قدام . الفَقَمُ : تقدم سُفلاها على العليا .
الْقَلَحُ : صُفَرَتِها . الطَّرَامَةُ : خُضِرَتِها . الحَفَرُ : ما يلزق بها . الدَّرْدُ : ذهابها .
الهِتَمُ : أنكسارها . اللَّطَطُ : سقوطها .

فصل

في ترتيب الأسنان

وهي أربعُ شَئَايا، وأربعُ رَبَاعِيَّاتٍ، وأربعُ أُنْيَابٍ، وأربعُ ضَوَاحِكٍ،
وثنتا عشرة رَحَا، وأربعة نَوَاجِدَ .

قال أبو الفتح كُشَاجِمُ :

عَرَضُنْ فَعَرَضُنَ الْقُلُوبَ مِنَ الْجَوَى * لِأَسْرَعَ فِي نَى الْقُلُوبِ مِنَ الْجَمْرِ
كَأَنَّ الشَّفَاهَ اللَّعْسَ فِيهَا خَوَاتِمُ * مِنَ الْمَسْكِ مَخْتُومٌ بِهِنَّ عَلَى دُرِّ

وقال أيضا :

كَالْغُضْنِ فِي رَوْضَةٍ تَمِيْسُ * تَصْبُو إِلَى حَسَنِهَا النُّفُوسُ
مَا شَهِدَتْ وَالنِّسَاءَ عُرْسًا * فَشَكََّ فِي أَنَّهَا عُرُوسُ
تَبَسُّمٌ عَنْ بَاسِمٍ بَرُودٍ * تَعْبِقُ مِنْ طِيْبِهِ الْكُؤُوسُ
يَجْمَعُ فِيهِ لِمَجْتَنِيهِ * مَسْكٌ وَوَرْدٌ وَخَنْدَرِيْسُ

وقال المتنبي :

وَيَبْسُمُنَ عَنْ دُرٍّ تَقْلَدُنَ مِثْلَهُ * كَأَنَّ التَّرَاقِيَّ وَشَحَّتْ بِالْمَبَاسِمِ

وقال الصنوبري :

تِلْكَ الشَّئَايَا مِنْ عَقْدِهَا نُظِمَتْ * بَلْ نُظِمَ الْعِقْدُ مِنْ شَئَايَاها

وقال البحتري

وَيَرْجِعُ اللَّيْلُ مُبَيَّضًا إِذَا صَحِيكَتْ * عَنْ أَبْيَضِ خَصِيلِ السَّمُطَيْنِ وَضَاحِ

وقال ابن الرومي :

كَأَنِّي لَمْ أَتِ أَتَقَى رُضَابًا * يَمُوتُ بِهِ وَيَحْيَا الْمُسْتَهَامُ

تَعَلَّمْنِيهِ وَاضْحَةُ الشَّيَا * كَانَ لِقَاءَهَا حَوْلًا لِمَامُ

تَنَفَّسَ كَالشَّمُولِ صُحَى شَمَالُ * إِذَا مَا فُضَّ عَنْ فَهْمِ الْخَتَامُ

وقال النابغة :

تَجَلَّوْا بِقَادِمَتِي حَامِئَةً أَيْكَةً * بَرْدًا أَسْفَى لِسَاتِهِ بِالْإِثْمِ

كَأَلْأَخْوَانِ غَدَاةَ غَبِّ سَمَائِهِ * جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدَى

وقال شقيق بن سليل :

وَتَبَسَّمَ عَنْ أَلْمَى اللَّشَاتِ مَفْلَجَ * خَلَقِ الشَّيَا بِالْعُذُوبَةِ وَالْبَرْدِ

وقال جميل :

يَذَى أَشْرُ كَالْأَخْوَانِ يَزِينُهُ * نَدَى الطَّلِّ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَمْلَحُ

وقال السمهوري :

كَأَنَّ وَمِيضَ الْبَرْقِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * إِذَا حَانَ مِنْ بَعْضِ الْبُيُوتِ آبَتْسَامُهَا

وقال آخر :

أَحَازِرُنِي الظُّلُمَاءُ أَنْ تَسْتَشْفِنِي * عَيُونُ الْعَبَارَى فِي وَمِيضِ الْمَضَاحِ

* * *

ومما قيل في السَّوَالِكِ، قول بعض الشعراء :

أَقُولُ سَوَالِكَ الْحَبِيبِ لَكَ الْهَمْنَا * بَلْثَمَ فِيمَ مَا نَالَهُ تُغْفَرُ عَاشِقِ

فقال وفي أحشائه حرق الجوى * مقالة صب للديار مفارق
تذكرت أوطاني فقلبي كما ترى * أعلله بين العذيب وبارق

وقال آخر :

نقل الأراك بأن ريقة ثغره * من قهوة مزجت بماء الكوثر
قد صح ما نقل الأراك لأنه * قد جاء يروي عن "صحيح الجوهري"

وقال آخر :

بالله إن جرت بوادي الأراك * وقبّلت أغصانه اللدن فاك
فابعت إلى المملوك من بعضهما * فإتني والله مالي يسوأك

* *

ومما قيل في اللسان، فمن محاسنه :

إذا كان الرجل حاد اللسان قادرا على الكلام، فهو ذرب اللسان، وفتيق اللسان .
فإذا كان جيده، فهو لسن .

فإذا كان يضعه حيث أراد، فهو ذليق .

فإذا كان فصيحاً بين اللهجة، فهو حذاق .

فإذا كان مع حدة اللسان بليغا، فهو مسلاق .

فإذا كان لا يعترض لسانه عقدة، ولا يتحيف بيانه عجمة، فهو مضقع .

فإذا كان المتكلم عن القوم، فهو مدره .

فصل

في عيوبه

الرئة : حبسة في لسان الرجل ، وعجلة في كلامه . اللكنة والحكمة : عقدة

في اللسان وعجمة في البيان . المهتمة (بالتاء والتاء) : حكاية آتواء اللسان عند الكلام .

التَّعْتَعَة (بالتاء والتاء) : حكاية صوت الأَلَكَيْنِ والعَيّ . اللُّثْغَة : أن يُصِيرَ الرَّاءَ
لأَمَّا من كلامه . النَّافَاة : أن يتردد في الفاء . التَّمَمَة : أن يتردد في التاء . اللَّفَف :
أن يكون في اللسان ثَقْلٌ وَاِنْعِقَادٌ . اللَّيَغ : أَلَّا يُبَيِّنَ الكلام . الْجَلْجَلَة : أن يكون
فيه عَيّ وإدخال بعض كلامه في بعض . الحَنَخَنَة : أن يتكلم من لَدُنْ أنفه .
ويقال : هِيَ أَلَّا يُبَيِّنَ الرجل كلامه فَيَحْنَخِنُ في خياشيمه . المَقْمَقَة : أن يتكلم
من أقصى حلقه .

فصل

في ترتيب العيّ

يقال : رجل عَيّ ، ثم حَصِرَ ، ثم فَهَ ، ثم مُفْتَحِمٌ ، ثم جَلَّاجٌ ، ثم أَبْكَمٌ . قال
عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : المرءُ مَجْبُوتٌ تحت لسانه .
وقال شاعر :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا الْأَصْغَرَانِ لِسَانُهُ * وَمَعْقُولُهُ وَالْجِسْمُ خَلْقٌ مَصَوَّرٌ

وقال امرؤ القيس :

وَذَلِكَ مِنْ نَبِيٍّ جَاءَنِي * وَخَبَّرْتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ

وَلَوْ عَنْ نَسَا غَيْرِهِ جَاءَنِي * وَجُرِحَ اللِّسَانُ بِجُرْحِ الْيَدِ

النَّثَا : القبيح من الكلام .

وقال جرير :

لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كَلَاهُمَا * وَلِلسَّيْفِ أَشْوَى وَقَعَةً مِنْ لِسَانِي

قوله : أَشْوَى ، إذا أخطأ المقتل .

وقال آخر :

وَجَرَحُ السَّيْفِ تَدْمُلُهُ فَيَبْرَى * وَجَرَحُ الدَّهْرِ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ

* *

ومما وصف به حسن الحديث والنعمة ، فمن ذلك قول ذى الرقة :

وَلَمَّا تَلَّاقَيْنَا بَجَرَتْ مِنْ عُيُونِنَا * دُمُوعٌ كَفَفْنَا غُرْبَهَا بِالأَصَابِعِ

وَنَلْنَا سُقَاطًا مِنْ حَدِيثٍ كَأَنَّهُ * جَنَى النَّحْلِ مَمْرُوجًا بِمَاءِ الْوَقَائِعِ

وقال أيضا :

وَإِنَّا لَيَجْرِي بَيْنَنَا حِينَ نَلْتَقَى * حَدِيثٌ لَهُ وَشْيٌ كَوْشِي الْمَطَارِفِ

حَدِيثٌ كَوْعُ الْقَطْرِ فِي الْمَحْلِ يُشْتَفَى * بِهِ مِنْ جَوَى فِي دَاخِلِ الْقَلْبِ لَاطِفِ^(١)

وقال ابن الرومي :

وَلَقَدْ سَمْتُ مَارِي * فَكَأَنَّ طَيِّبَهَا خَبِيثٌ

إِلَّا الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ * مِثْلُ أَسْمِهِ أَبَدًا حَدِيثٌ

وقال بشار :

وَكَأَنَّ رَجْعَ حَدِيثِهَا * قِطْعُ الرِّيَاضِ كُسَيْنَ زَهْرًا

وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا * هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا

وَتَحَالُ مَا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ ثِيَابُهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا

وقال البحتري :

فَلَمَّا آتَقَيْنَا وَالنَّقَا مَوْعِدُنَا * تَعَجَّبَ رَأَى الدَّرْحُسْنَا وَلَا قِطْعُهُ

فَمِنْ لُؤْلُؤٍ تَجْلُوهُ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا * وَمِنْ لُؤْلُؤٍ عِنْدَ الْحَدِيثِ تُسَاقِطُهُ

(١) كذا بالأصول ولم نجد في كتب اللغة التي بأيدينا وصفا من لطف على وزن فاعل ، وإنما الموجود في الأساس « داء ، لاطف » أى مداخل . و تبعه السيد المرتضى فى تاج العروس ، فاما أن تكون كلمة لاطف فى شعر ذى الرمة هذا صحيحة وان لم ترد فى كتب اللغة ، وإما أن يكون هذا البيت قد دخله التحريف .

وقال آخر :

ظالمنا نَشَاوَى عِنْدَ أُمِّ مُحَمَّدٍ * بَنُوِّمْ وَلَمْ نَشْرَبْ شَرَابًا وَلَا نَحْمَرَا
إِذَا صَمَتَتْ عَنَّا صَحَّوْنَا بِصَمَّتِهَا * وَإِنْ نَطَقْتُ هَاجَتْ لِأَلْبَابِنَا سُكْرَا

وقال ابن الرومي عفا الله عنه :

وَحَدِيثُهَا السَّحَرُ الْحَالُ لَوْ أَنَّهُ * لَمْ يَجْنِ قَتَلَ الْعَاشِقِ الْمُتَحَرِّزِ
إِنْ طَالَ لَمْ يَمَلَّ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ * وَدَّ الْمَحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجِزِ
شَرَكُ الْقُلُوبِ وَفِتْنَةُ مَا مِثْلُهَا * لِلطَّمِئِنَّ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ

وقال القطامي :

فَهَنْ يَنْبِذُنْ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبُنْ بِهِ * مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغَلَّةِ الصَّادِي

وقال علي بن عطية البلنسي :

كَلَّمْتَنِي نَخَلْتُ دُرًّا نَثِيرَا * وَتَأَمَّلْتُ عِقْدَهَا هَلْ تَنَاشَرُ
فَازِدْهَا دَا بَحَامِلَهَا فَأَرْتَنِي * عِقْدُ دُرٍّ مِنَ التَّبَسُّمِ آخِرُ

وقال الوأواء الدمشقي :

وَحَدِيثٌ كَأَنَّهُ * أَوْبَةٌ مِنْ مُسَافِرِ
كَانَ أَحْلَى مِنَ الرِّقَا * دَلْدَى طَرْفِ سَاهِرِ
بِتُّ أَهْلُو بَطِيْبِهِ * فِي رِيَاضِ زَوَاهِرِ
بَيْنَ سَاقٍ وَسَامِرِ * وَمُغْنٍ وَزَامِرِ

وقال الطائي :

مَدَّتْ إِلَيْكَ بِنَانَةً أُسْرُوعَا * تَشْكُو الْفِرَاقَ وَمُقْلَةً يَنْبُوعَا
كَادَتْ اعْرِفَانِ النَّوَى أَلْفَاظُهَا * مِنْ رِقَّةِ الشَّكْوَى تَكُونُ دُمُوعَا

وقال ابن المعتز :

وسرّ أحاديثٍ عذابٍ لو أنّها ٠ جنى النحل لم تتمجج حلاوتها النحل

* *

ومما قيل في الأذن، الصّمعُ : صغرها . السّكّ : كونها في نهاية

الصّغر . القنفُ : استرخاؤها وإقبالها إلى الوجه . الخطلُ : غاظهما .

فصل

في ترتيب الصّمم

يقال :

بأذنه وقرّ .

فإذا زاد، فهو صّمم .

فإذا زاد، فهو طرّش .

فإذا زاد حتّى لا يسمع الرعد، فهو صلخ .

* *

ومما وصف به الصّدغ، فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز :

ريم يتيه بحسن صورته * عبث الفتور بلحظ مقلته

فكان عقرب صدغه وقفّت * لما دنت من نار وجنته

وقال ابن الرومي :

أبدًا نحن في خلافٍ فمني * فرط حبّ ومنك لي فرط بغض

فبصدغيك فوق خطّ عذارٍ * ظلّمت وبعضها فوق بعض

وقال الصاحب بن عباد :

وعهدي بالعقارب حين تَسْتُو * تُخَفِّفُ لَدَغُهَا وَتَقِلُّ ضُرَّ
فما بال الشتاء أتى وهذا * عقاربُ صَدَغِهِ يَزِدُّنَ شَرًّا

وقال ابن المعتز :

أمن سَبَجٍ في عَارِضِيهِ صَوَالِجُ * مُعْطَفَةٌ تَفَّاحَ خَدِيهِ تَصِيرُ
وما ضرَّه نارٌ بَخْدِيهِ أُهْلِبَتْ * وَلَكِنْ بِهَا قَلْبُ الْمُحِبِّ يَعَذِّبُ
عناقيدُ صَدَغِيهِ بَخْدِيهِ تَلْتَوِي * وَأَمْوَاجُ رَدْفِيهِ بِخَصْرِيهِ تَقْلِبُ
شَرِبْتُ المَوى صِرْفًا زِلَاوًا إِنَّمَا * لَوَاحِظُهُ تَسْقِي وَقَلْبِي يَشْرَبُ

وقال الثعالبي :

وصو لِحَايَ في يَدَي شَادِي * لَا يَسْمَحُ الْعَاشِقُ أَنْ يَذْكُرَهُ
وصو لِحَايَ المِسْكَ في خَدِّهِ * مَتَّخِذٌ حَبَّةَ قَلْبِي كُرَّهُ

وقال الناشئ الأصغر :

لَكَ صَدَغٌ كَأَنَّمَا * نُؤْنُهُ نُونُ كَاتِبٍ
يَلْدَغُ النَّاسَ إِذْ تَعَقَّرَ * رَبَّ لَدَغِ الْعُقَارِبُ

وقال الصاحب بن عباد :

يَا شَادِنَا في وَجْهِهِ عَقْرَبُ * مَا يَسْتَجِيبُ الدَّهْرَ لِلرَّاقِ
يَسْلَمُ خَدَّاهُ عَلَى لَدَغِهَا * وَلَدَغُهَا في كَعِيدِي بَاقِ

وقال عمر المطويعي [من شعراء اليتيمة] :

بِنَفْسِي مَنْ تَمَّتْ مُحَاسِنُ وَجْهِهِ * فَمَا هُوَ إِلَّا الْبَدْرُ عِنْدَ تَمَامِ
وَأَرْسَلَ صَدَغًا فَوْقَ خَدِّ كَأَنَّهُ * جَنَاحُ غِرَابٍ فَوْقَ طَوْقِ حَمَامِ

(١) هذه النسبة إلى المطوعة ، وهم جماعة فرغوا أنفسهم للغزو والجهاد ورابطوا في الثغور وتطوعوا بالغزو وصدوا للعدو في بلاد الكفر لا إذا وجب عليهم وحضروا إلى بلادهم (راجع الانساب للسمعاني) .

وقال آخر :

حَلَّتْ عَقَارِبُ صُدْغِهِ فِي خَدِّهِ * قَمَرًا بَحَلَّ بِهَا عَنِ التَّشْبِيهِ
وَلَقَدْ عَهْدَنَاهُ يَحِلُّ بِرُجْهَاجِهَا * فَمِنْ الْعَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ

وقال العماد الأصبهاني :

وَإِذَا بَدَأَ لَكَ صُدْغُهُ فِي وَجْهِهِ * أَبْصَرْتَهُ قَمَرًا بَدَأَ فِي الْعَقْرِبِ

وقال أبو الفتح كشاجم :

وَمَنْعَنَ وَرْدَ خَدُودِهِنَّ فَلَمْ نَطِقْ * قَطُّفًا لَهَا لِعَقَارِبِ الْأَصْدَاغِ

ومما وصفت به الخدود والوجنات ، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير ،

قال أبو الفتح كشاجم :

غَدَا وَغَدَا تَوَرَّدُ وَجَنَّتَيْهِ * لَعَيْنَ مُحِبِّهِ يَصِفُ الرِّيَاضَا
عَلَى خَدَيْهِ مَاءٌ عَسَجَدِي * فَلَوْ نَظَرَ الرَّقِيبُ إِلَيْهِ غَاضَا

وقال آخر :

دَعَوْتُ بِمَاءٍ فِي زُجَاجٍ بَخَاءِنِي * حَبِيبِي بِهِ نَحْمَرًا نَظَرْتُ لَهُ شُزْرَا
فَقَالَ هُوَ الْمَاءُ الْقَرَّاحُ وَإِنَّمَا * تَجَلَّى لَهُ خَدِي فَأَوْهَمَكَ النُّحْمَا

وقال أبو القاسم عبد الغفار المصري ، شاعر اليتيمة :

وَرَدُ الْخُدُودِ أَرْقُ مِنْ * وَرْدِ الرِّيَاضِ وَأَنْعَمُ
هَذَا تَنْشَقُّهُ الْأَنْوُ * فُفْ وَذَا يَقْبَلُهُ الْفَمُ
فَإِذَا مَا أَلَا فَأَمَّا أَلَا * فَمَا أَلَا فَمَا أَلَا

وقال أيضا - ويروى للوأواء الدمشقي - :

لا تظلموا الناس ولا تطلبوا * بئارى اليوم أذى مُسالم
ويا لَقَوْمى دونكم شادنا * معتدل القامة والمبسم
فإن أبى إلا جحود الهوى * وآكتم الأمر ولم يعلم
قولوا له يكشف عن خده * فإن فيه نَقْطًا من دى

وقال ابن الرومي :

وغزاي ترى على وجنتيه * قطر سهميه من دماء القلوب
لحف نفسي لتلك من وجنات * وردها ورد شارق مهضوب
أنهات صبغ نسمها ثم علمت * من دماء القتلى بغير ذنوب
جرحت العيون فاقصص منها * بجوى فى القلوب دامي الندوب

وقال أيضا :

يا وجنتيه اللتين من بهج * فى صدغيه اللذين من دعج
ما حمرة فيكما أمن نحيل * أم صبغة الله أم دم المهج

وقال أبو الفتح البستي :

ومُهْفَهَف غنج الشمايل أزعجت * قلبى محاسن وجهه إزعاجا
درت الطبيعة أن فاحم شعره * ليل فأذكت وجنتيه سراجا

وقال عبد الله بن المعتز :

يامن يجود بموعِد من لحظه * ويصد حين أقول أين الموعد
ويظل صباغ الحياء بنجده * تعباً يعصف تارة ويورد

وقال الراضى بالله :

يَصْفَرُ وَجْهِي إِذَا تَأَمَّلَنِي * خَوْفًا وَيَجْمُرُ خَدَّيَ تَحْجَلًا
حَتَّى كَأَنَّ الذِي بَوَجَّتَهُ * مِنْ مَاءِ وَجْهِي إِلَيْهِ قَدْ نُقِلَا

وقال الحَبَزَارُزِي :

صَلُّ بِخَدِّي خَدَّيْكَ تَلَقَّ عَجِيبًا * مِنْ مَعَانٍ يَحَارُ فِيهَا الضَّمِيرُ
فِيخَدَّيْكَ لِلرَّبِّيعِ رِيَاضُ * وَبِخَدِّي لِلدَّمُوعِ غَدِيرُ

وقال أيضا :

أَظْهَرَ الْكِبْرِيَاءِ مِنْ فَرْطِ زَهْوٍ * فَتَلَقَّيْتَهُ بِذَلِّ الْخُضُوعِ
وَحَبَانِي رَبِيعُ خَدَّيْهِ بِالْوَرِّ * دِ فَاْمَطَّرَتْهُ سَحَابَ الدَّمُوعِ

وقال الصنوبري :

رَقَّ فُلُو كَأَفْتَهُ أَعْيُنَا * أَنْ يَرِشَّ الْخَمْرَ خَدَّهُ رَشْحَا

وقال المفجع :

ظَنُّ إِذَا عَقْرَبَ أَصْدَاغَهُ * رَأَيْتَ مَا لَا يُحْسِنُ الْعَقْرَبُ
تَفَّاحُ خَدَّيْهِ لَهُ نَضْرَةٌ * كَأَنَّهُ مِنْ دَمْعَتِي يَشْرَبُ

وقال آخر :

وَمُيِّسِحُ أَسْرَارِ الْقُلُوبِ * بَ بَوَجَّتِيَّ وَحَاجِبِيَّ
جَمَعَ الْإِلَهَ لَهُ الْحَا * سَنَ ثَمَّ أَفْرَغَهَا عَلَيْهِ
وَكَأَنَّ مِرَاتِينَ عُلِّقَتْ بَصَفْحَةً عَارِضِيَّ
وَكَأَنَّ وَرَدَ الْجُلْنَارِ مُضَعَّفٍ فِي وَجَّتِيَّ

وقال علي بن عطية البلنسي في غلام جرح خذه :

وأحوى رمى عن قسي الحور * سهاما يفوقهن النظر
يقولون وجنته قسمت * ورسم محاسنه قد دثر
وما شق وجنته عابثا * وليكنها آية للبشر
جلاها لنا الله كما نرى * بها كيف كان أنشاق القمر



ومما وصفت به علي لفظ التأنيث ؛ فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز :

تجل العيون سوا حر اللخاط * هيجن منك سوا كن الحركات
أقبلن يرمين الجمار تنسكا * فجعلن قلبك موضع الجمرات
فكانهن غصون بان ناعم * يجلن تفاحا على الوجنات

وقال ابن الرومي :

تشرع الألفاظ في وجنتها * فتلاقى الرى من مشربها
فهى حسب العين من نزهتها * وهى حسب الأذن من مطربها

وقال ديك الجن :

يا بني الثلاث الأنسا * ت الرائقات الغانيات
أقبلن والأصداغ في * وجناتهن معقربات
ألفاظهن مؤنثا * ت والحنفون مذكرات
حتى إذا عايتهن * وللاؤور مسببات
جشتهن وقلت طيب عناقكن هو الحياة
نفجلن حتى خلت أن خدودهن معصفرات



٢٦

ومما وصفت به الخيلان، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير .

قال بعض الشعراء :

في الساعد الأيمن خال له * مثل السويدة على القلب
كأنه من سبج فاحم * مر كيب من أولورطب

٥

وقال ابن منير الطرابلسي :

لاح لنا عاطلاً فصيح له * مناطق من مراشق المقل
حياة روي وفي لواحظه * حنفي بين النشاط والكسل
ما خاله من فتيت عنبر صد * غيه ولا قطر صبغة الكحل
لكن سويدة قلب عاشقه * طفت على نار وردة النجل

١٠

وقال أيضا :

أنكرت مقلته سفك دمي * وعلى وجنتيه فاعترفت
لا تخالوا خاله في خده * قطرة من صبغ جفن نطفت
تلك من نار فؤادي جذوة * فيه ساخت وأنطفت ثم طفت

وقال آخر :

١٥

لا تخال الخال يعلو خده * نقط مسك ذاب من طرته
ذاك قلبي سلبت حبه * فاستوت خالاً على وجنتيه

وقال ابن منير :

كأن خديه ديناران قد وزنا * وحرر الصيرفي الوزن وأحاطا
نخف إحداهما عن وزن صاحبه * فخط فوق الذي قد خف قراطا

٢٠

وقال آخر :

أضْحَى لِيُوسُفَ فِي الْجَمَالِ خَافِئَةً * يَخْشَاهُ كُلُّ الْعَالَمِينَ إِذَا بَدَأَ
عَرَّجَ مَعِيَ وَأَنْظُرَ إِلَيْهِ لَيْكِي تَرَى * فِي خَدِّهِ عِلْمَ الْخِلَافَةِ أَسْوَدًا

وقال آخر :

كَمْ قَلْتُ لِلنَّفْسِ إِلَيْهِ أَذْهَبِي * فَجَبَّهَ الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِي
مُهْفَهَفُ الْقَدِّ لَهُ شَامَةٌ * مِنْ عَنَبٍ فِي خَدِّهِ الْمَذْهَبِ
آيَسَنِي التَّوْبَةَ مِنْ حُبِّهِ * طُلُوعُهُ شَمْسًا مِنَ الْمَغْرِبِ

وقال آخر :

وَمُهْفَهَفٍ مِنْ شَعْرِهِ وَجَبِينِهِ * يَغْدُو الْوَرَى فِي ظُلْمَةٍ وَضِيَاءِ
لَا تَتَكْرَوُا الْخَالَ الَّذِي فِي خَدِّهِ * كُلُّ الشَّقِيقِ بِنُقْطَةِ سُودَاءِ

وقال آخر :

لَهَيْبُ الْخَدِّ حِينَ رَأَتْهُ عَيْنِي * هَوَى قَلْبِي عَلَيْهِ كَالْفَرَاشِ
فَأَحْرَقَهُ فَصَارَ عَلَيْهِ خَالًا * وَهِيَ أَثَرُ الدُّخَانِ عَلَى الْحَوَاشِي

وقال آخر :

بَدَأَ عَلَى خَدِّهِ خَالٌ يَزِينُهُ * فَزَادَنِي شَغَفًا مِنْهُ إِلَى شَغَفِي
كَأَنَّ حَبَّةَ قَلْبِي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ * طَارَتْ فَقَلْتُ لَهَا فِي الْخَدِّ مِنْهُ قَفِي

وقال آخر :

خِيَالُنْ خَدِّكَ رَدَّتْ * صَحِيحَ قَلْبِي مَرِيضًا
فِي الْعَيْنِ سُودٌ وَلَكِنْ * مَا زِلَنْ فِي الْقَلْبِ بِيضًا

وقال آخر :

خَدُّكَ مِرَآةٌ كُلُّ حُسْنٍ * يَحْسُنُ مِنْ حُسْنِهَا الصِّفَاتُ
مَا لِي أَرَى فَوْقَهُ نُجُومًا * قَدْ كُفِّتْ وَهِيَ نَيِّرَاتُ

وقال آخر :

حجّت الى وجهك أبصارنا * طائفةً يا كعبة الحسن
تمسحُ خالاً منك في وجنة * كالبحر الأسود في الركن

وقال الأسعد بن بليطة :

سكّانُ لا أدري وقد وافى بنا * أمِن الملاحَةِ أم من الحُرِّيالِ
تتنفّسُ الصَّهباءُ في لهَوَاتِهِ * كتتنفّسُ الرِّيحانُ في الآصالِ
وكأنما الخيلانُ في وجناتِهِ * ساعاتُ هجرٍ في ليالِ وصالِ

✧ ✧

ومما وصفت به على لفظ التأنيث ، فمن ذلك قول أبي الفتح كشاجم :

فدَيْتُ زائرةً في العيدِ واصلةً * لمستهايمِ بها للوصلِ متظِر
فلم يزلْ خدّها رُكناً ألودُّ به * والخالُ في صَحْنِهِ يُغْنِي عن الحجرِ

وقال العباس بن الأحنف :

ومحجوبةٍ في الخدرِ عن كلّ ناظِرٍ * ولو برزتْ ما ضلَّ بالليل مَنْ يَسِرُ
ينجّالُ بذاك الخلدِ أحسنَ منظراً * من النُّقطة السوداء في وَضَحِ البدرِ

✧ ✧

ومما قيل في العذار ، فمن ذلك ما ورد فيه على سبيل المدح .

قال ماني الموسوس عفا الله عنه ورحمه :

وما غاضتْ محاسنُهُ ولكنَّ * بماءِ الحُسْنِ أورقَ عارضاهُ
سمعتَ به فهِمَّتْ اليه شُعْفاً * فكفَّ لك التصرُّ له تراهُ

وقال أبو فراس :

مِنْ أَيْنَ لِلرَّشَاءِ الْغَرِيرِ الْأُحُورِ * فِي الْخَدِّ مِثْلُ عِذَارِهِ الْمُتَحَدِّرِ
يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى هَوَاهُ سَفَاهَةً * أَنْظُرْ إِلَى تِلْكَ السُّوَالِفِ تَعْذُرِ
قَسْرَ كَأَنَّ بَعَارِضِيهِ كَلَيْهِمَا * مِسْكٌ تَسَاقَطَ فَوْقَ وَرْدٍ أَحْمَرِ

وقال ابن المعتل :

سَأَلْتُ مَسَائِلَ عَارِضِيهِ * بِنَفْسِي جَا فِي وَرْدِهِ
فَكَأَنَّهُ مِنْ حُسْنِهِ * عَبَثَ الرَّبِيعُ بِخَدِّهِ

وقال الخباز البلدي :

وَعَارِضٌ مِثْلُ دَارَةِ الْبَدْرِ * دَارَ بَوَاجِهِ كَلِيلَةِ الْقَدْرِ
فَلَوْ تَرَاهُ وَحَسَنَ مَنْظَرِهِ * شَهِدْتَ أَنَّ الْجَمَالَ لِلشَّعْرِ

وقال ابن المعتز :

وَتَكَادُ الشَّمْسُ تُشَبِّهُهُ * وَيَكَادُ الْبَدْرُ يَحْكِيهِ
كَيْفَ لَا يَخْضَرُ عَارِضُهُ * وَمِيَاهُ الْحُسْنِ تَسْقِيهِ

وقال محمد بن وهب :

صُدُودُكَ فِي الْوَرَى هَتَكَ أَسْتَارِي * وَسَاعَدَهُ الْبُكَاءُ عَلَى اشْتِهَارِي
وَلَمْ أَخْلَعْ عِذَارِي فِيكَ إِلَّا * لِمَا عَايَنْتُ مِنْ حُسْنِ الْعِذَارِ
وَكَمْ أَبْصَرْتُ مِنْ حُسْنٍ وَلَكِنْ * عَلَيْكَ مِنَ الْوَرَى وَقَعَ اخْتِيَارِي

وقال أبو الفرج الوأواء :

وَشَمْسٌ^(١) بِأَعْلَاهُ وَلَيْسَ لَهَا أُسْبُلًا * بِخَدِّيهِ إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَ تَقْرُبُ
وَلَمَّا حَوَى نَصْفَ الدَّجَى نَصْفَ خَدِّهِ * تَحْيَّرَ حَتَّى مَادَرَى أَيْنَ يَذْهَبُ

(١) في الأصل : "ليل" . والتصويب عن اليتيمة .

وقال الخُبْزَارُزِّي :

أَنْظُرْ إِلَى الْغُنْجِ يَجْرِي فِي لَوَاحِظِهِ * وَأَنْظُرْ إِلَى دَعَجٍ فِي طَرْفِهِ السَّاجِي
وَأَنْظُرْ إِلَى شَعْرَاتٍ فَوْقَ عَارِضِهِ * كَأَنَّهُنَّ نِمَالٌ سَرَبَتْ فِي الْعَاجِ

وقال أيضا :

وَجْهٌ تَكَامَلَ حُسْنُهُ * لَمَّا تَطَرَّفَ عِذَارُهُ
وَالسِّيفُ أَحْسَنُ مَا تَرَى * مَا كَانَ مُحْضَرًّا غِرَارُهُ

وقال الأمير سيف الدين المشد :

وَلَأْتُمْ فِي عِذَارِ بَدْرِ * لَمْ أَسْتَطِعْ عَنْ هَوَاهُ مَيْلًا
فَقُلْتُ وَالْذَمُّ فِي جُفُونِي * لَفَرِطٍ وَجَدِي تَسِيلُ سَيْلًا
ضَلَلْتُ فِي خَدِّهِ نَهَارًا * كَيْفَ رَشَادِي وَصَارَ لَيْلًا

وقال أيضا :

وَلَمَّا أَنْ بَدَأَ فِي الْخَدِّ شَعْرٌ * تَوَقَّفَ عِنْدَ مَتَصِفِ الْعِذَارِ
فَقُلْتُ لِلْأَمِيِّ فِيهِ تَعَجَّبُ * لِنِصْفِ اللَّيْلِ فِي نِصْفِ النَّهَارِ

وقال أيضا :

وَمُهْفَهْفٍ يَحْمِي وَرُودَ رُضَايِهِ * بِصَوَارِيمٍ سُلَّتْ مِنَ الْأَجْفَانِ
كَتَبَ الْعِذَارُ بَلِيقَةً مُسْكِيَةً * فِي خَدِّهِ سَطْرًا مِنَ الرَّيْحَانِ

وقال أيضا :

يَقُولُ الْعَوَازِلُ لَمَّا بَدَأَ * عَلَى خَدِّهِ شَعْرٌ زَائِرُ
ذَوِي وَرْدٍ خَدَّيْهِ قُلْتُ أَقْصِرُوا * فَتَرْجَسَ الْحَاطِظُ وَافِرُ

وقال آخر :

وقالوا تسلي فقد شانه * عذار أراحك من صدّه
فقلت وهممتم وليكنني * خلعت العذار على خده

وقال آخر :

بروحى وقابى ذلك العارض الذى * غدا مسكه فوق السوائف سائلا
درى خده أنى أجن من الهوى * فأظهرلى قبل الجنون سلا سلا

وقال آخر :

أصبحت مأسورا بغنج لحاظه * ومقيدا من صدغه بسلاسل
حتى بدا سيف العذار مجردا * نخشيت منه فقلت هذا قاتلى

وقال آخر :

قالت أسود عارضاك بشعر * وبه تقبح الوجوه الحسان
قلت أشعلت فى فؤادى نارا * فعلى عارضى منه دخان

وقال آخر :

قلت وقد أبصرته مقبلا * وقد بدا الشعر على الخد
صعود ذ النمل على خده * يشهد أن الريق من شهيد

٢٨

ومثله قول الآخر :

قالوا ألتجى فاصب الى غيره * قلت لهم لست اذا أسألو
لو لم يكن من عسل ريقه * ما دب فى عارضه النمل

وقال آخر :

عذاره أحسن ما فيه * وتيمه من أحسن التيمه
فى فمه الشهد فلا تعجبوا * إن دب نمل بعذاريه

وقال آخر :

أَصْلَى بِنَارِ الْخَلْدِ عَنبرُ خَالِهِ * فَعَدَا الْعِذَارُ دُخَانَ ذَاكَ الْعَنبرِ

وقال آخر — وقد تقدّم إirاده في صفاء الخلد — :

أَعِدْ نَظْرًا فَمَا فِي الْخَلْدِ نَبْتٌ * حَمَاهُ اللَّهُ مِنْ رَيْبِ الْمُنُونِ

وَلَكِنْ رَقَّ مَاءُ الْوَجْهِ حَتَّى * أَرَاكَ مِثَالَ أَهْدَابِ الْجُفُونِ

ومثله قول الآخر — وقد تقدّم إirاده — :

وَلَمَّا اسْتَدَارَتْ أَعْيُنُ النَّاسِ حَوْلَهُ * تَلَا حِظَّهُ كَيْفَ اسْتَقَلَّ وَسَارَا

تَمَثَّلَتِ الْأَهْدَابُ فِي مَاءِ وَجْهِهِ * فَظَنُّوا خِيَالَ الشَّعْرِ فِيهِ عِدَارَا

وقال الحاجرئ :

وَمَا أَخْضَرَ ذَاكَ الْخَلْدُ نَبْتًا وَإِنَّمَا * لِكثْرَةِ مَا شَقَّتْ عَلَيْهِ الْمَرَائِرُ

وقال آخر :

يَا لَأَيْمَى فِي حُبِّ ذِي عَارِضٍ * مَا الْبَلَدُ الْمُخْصَبُ كَالْمَاحِلِ

يَمُوجُ مَاءِ الْحَسَنِ فِي وَجْهِهِ * فَيَقْدِفُ الْعَنبرَ فِي السَّاحِلِ

وقال آخر :

وَلَمَّا بَدَا خَطُّ الْعِذَارِ بِوَجْهِهِ * كَظْلُمَةِ لَيْلٍ فِي ضِيَاءِ نَهَارِ

تَغْلَغَلَ فِي قَلْبِي هَوَاهُ فَلَمْ أَزَلْ * خَلِيعَ عِدَارٍ فِي جَدِيدِ عِدَارِ

وقال آخر :

قَالُوا آتَاحِي فَاْمَتَحْتُ بِالشَّعْرِ بِهَجَّتِهِ * فَقُلْتُ لَوْلَا الدَّجَى لَمْ يُحْسِنِ الْقَمَرُ

مَنْ كَانَ مُتَنَظِّرًا لِلصَّبْرِ عَنْهُ بِهِ * فَإِنِّي لَغَرَامِي كُنْتُ أَنْتَظِرُ

خَطَّتْ يَدُ الْحَسَنِ مِنْهُ فَوْقَ وَجْهِتِهِ * هَذِي مُحَاسِنُ يَاهِلِ الْهَوَى أَنْحُرُ

وقال آخر :

وَقَلْتُ الشَّعْرُ يُسَلِّينِي هَوَادِ * وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّ الشَّعْرَ حَيِّنِي
فَظَلْتُ لِشِقْوَتِي أَفْدِي وَأَحْيِي * سَوَادَ عِذَارِهِ بِسَوَادِ عَيْنِي

وقال محمد بن عبد الله السلامي ، شاعر اليتيمة :

عِذَارُكَ جَادَتْ عَلَيْهِ الرِّبَا * ضُجْرًا بِأَجْفَانِهَا وَبَأْمَاقِهَا
وَطَالَ غِرَامُ الْغَوَايِي بِهِ * فَقَدْ طَرَزَتْهُ بِأَحْدَاقِهَا

وقال ابن سُكَّرَةَ الهاشمي :

وَعِزَّالٍ لَوْ لَا نَمِيحَةُ شَعْرٍ * ذَكَرْتُهُ لَقَلْتُ إِحْدَى الْجَوَارِي
شَارِبٌ أَشْرَبَ الصَّبَابَةِ قَابِي * وَعِذَارُ خَلَعْتُ فِيهِ عِذَارِي

وقال آخر :

قَالُوا أَلْتَحَى وَسَتَسْأَلُو عَنْهُ قُلْتُ لَهُمْ * هَلْ يَحْسُنُ الرُّوضُ مَا لَمْ يَطْلُعِ الزَّهَرُ
هَلِ أَلْتَحَى طَرْفُهُ السَّاجِي فَأَعْجَرَهُ * وَهَلْ تَرَحَّزَ عَنْ أَلْحَاطِهِ الْحَوَرُ

وقال أبو الفتح كُشَاجِم :

مَنْ عَذِيرِي مِنْ عِذَارِي قَمِيرٍ * عَرَضَ الْقَلْبَ لِأَسْبَابِ التَّلَفِ
زَيْدٌ حُسْنًا وَضِيَاءٌ بِهِمَا * فَهُوَ الْآنَ كَبْدَرٍ فِي سَدَفِ
نَحْمَشًا خَدَّيْهِ ثُمَّ أَنْعَطَفَا * آهَ مَا أَحْسَنَ ذَلِكَ الْمُنْعَطَفِ
عَلِمَ الشَّعْرُ الَّذِي عَاجَلَهُ * أَنَّهُ جَارَ عَلَيْهِ فَوَقَّفَ
فَهُوَ فِي وَقْفَتِهِ مُعْتَرِفٌ * بِالتَّنَاهِي فِي التَّعْدِي وَالسَّرَفِ

وقال آخر :

لَا تَعْتَقِدُوا مَا لَاحَ فِي وَجْهِتَيْهِ * شَعْرًا غَلَطًا مَا ذَاكَ مِنْ شِمْتِهِ
بَلْ سَاكِنُ مَاءِ الْحَسَنِ قَدْ حَرَّكَهُ * مَوْجٌ قَذَفَ الْعَنْبَرَ فِي حَافَتِهِ

وقال عبد الله بن سارة الإشبيلي :

وَمُعَذِّرٍ رَقَّتْ حَوَاشِي حُسْنِهِ * فَقَالُوا بِنَا حَدَرًا عَلَيْهِ رِقَاقُ
لَمْ يُكْسَ عَارِضُهُ السَّوَادَ وَإِنَّمَا * نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِبَاغَهَا الْأَحْدَاقُ

(٢٩)

وقال أبو بكر الداني ، شاعر الذخيرة :

بَدَا عَلَى خَدِّهِ عِذَارٌ * فِي مِثْلِهِ يُعَذَّرُ الْكَثِيبُ
وَلَيْسَ ذَاكَ الْعِذَارُ شَعْرًا * لَكِنَّمَا سِرُّهُ غَرِيبُ
لَمَّا أَرَاكَ الدَّمَاءَ ظُلُمًا * بَدَتْ عَلَى خَدِّهِ الذُّنُوبُ

وقال عبد الجليل الأندلسي :

وَمُعَذِّرِينَ كَأَنَّمَا بَجْدُودَهُمْ * طُرُقُ الْعَيُونِ وَمَنْهَجُ الْأَوْدَاجِ
وَكَأَنَّمَا صَقَلُوا الْجَمَالَ فَأَظْهَرُوا * مَشَى النَّمَالِ عَلَى مُتُونِ الْعَاجِ

* * *

ومما وصف به العذار على طريق الدم ، فمن ذلك ما قاله الوزير أبو المغيرة
ابن حزم ، عند ما عُرِضَتْ عَلَيْهِ رسالة بديع الزمان في الغلام الذي خطب إليه وُدّه
بعد أن عَذَّرَ ، قال :

« وَرَدَ كِتَابُكَ يَنْشُدُ ضَالَّةً وَدَّنَا ، وَيَرْقَعُ خَلْقَ عَهْدِنَا ، وَيَطْلُبُ مَا أَفَاءَتْهُ جَرِيرَتُكَ
إِلَيْنَا ، وَذَهَبَتْ بِهِ جَنَائِيتُكَ عَلَيْنَا ، أَيَّامَ غَصْنُكَ نَاضِرًا ، وَبَدْرُكَ زَاهِرًا ، لَا نَجِدُ رَسُولًا
إِلَيْكَ ، غَيْرَ لَحْظَةٍ تَحْرِقُ حِجَابَ الدَّمُوعِ ، أَوْ زَفْرَةٍ تُقِيمُ مُنَادَ الضَّلُوعِ ، فَإِنْ رُمْنَا شَكْوَى
يَنْفِثَ بِهَا مَصْدُورَنَا ، وَيَسْتَرِيحَ إِلَيْهَا مَهْجُورَنَا ، لَقِينَا دُونَهَا أَمْنَعُ سَدًّا ، وَأَقْبَحُ كَفًّا
وَصَدًّا ، وَأَفْدَحُ رَدًّا » .^(١)

(١) في الأصل : « وأفدح » . بالقاف وهو خطأ . والصواب ما أثبتناه لأنه من فدح الأمر (بالفاء) :

بهظ وصعب وكان ثقيلا لا يحتمل .

وفي فصل منها :

« حَتَّى إِذَا طَفِئَتْ تِلْكَ النَّيِّرَانِ ، وَانْتَصَفَ لَنَا مِنْكَ الزَّمَانُ ، بِشَعَرَاتٍ أَغَشَتْ
هَلَاكَ كُسُوفًا ، وَقَلْبَتْ دِيْبَاكَ صُوفًا ، وَأَعَادَتْ نَهَارَكَ لَيْلًا ، وَنَاحَتْ عَلَيْكَ تَلَهُّفًا
وَوَيْلًا ، وَأَطَارَ حَمَامَكَ غُرَابُكَ ، وَحَجَبَ ضِيَاءَكَ ضُبابُكَ ، فَصَارَ عُرسُكَ مَأْتَمًا ،
وَعَادَ وَصْلُكَ مُحْزَمًا ، قَالَ الْقَائِلُ :

وَبَتَّ مُدَامًا تُسِيرُ التَّرِيفُ * فَأَصْبَحْتَ تُجْرَعُ خَلًّا ثَقِيْفًا
وَصَرْتَ حِجَازًا جَدِيبَ الْحَلِّ * وَقَدْ كُنْتَ لِلطَّالِبِ الْخُصْبَ رِيْفًا

أَقْبَلْتَ نَتَسَلَّلَ إِلَيْنَا لَوْ إِذَا ، وَتَطْلُبُ مِنَّا عِيَاذًا ، قَدْ أَنْسَاكَ ذُلُّ الْعِزْلِ عِزَّ الْوِلَايَةِ ،
وَأُولَاكَ طَمَعًا نِسْيَانًا تِلْكَ الْخِنَايَةِ ، أَيَّامَ تَرْشُقْنَا سَهَامُ الْخَاطِكِ رَشْقًا ، وَتَقْتُلُنَا سَيْوْفُ
الْفَاظِكِ عَشْقًا ، وَتَمِيسُ غَصِينَا ، فَتَشِيرُ حُزْنًا ، وَتَطْلُعُ شَمْسًا ، فَتُفَتِّتُ نَفْسًا .

فَالْآنَ نَلْقَاكَ بَدْمَعٍ قَدْ جَفَّ ، وَوُجِدَ قَدْ كَفَّ ، وَعِزَاءٌ قَدْ أَبَدَ ، وَصَبْرٌ قَدْ أَغَارَ
وَأُنْجِدَ ، وَنَنْظَرُ مِنْكَ إِلَى رَوْضٍ قَدْ صَوَّحَ ، وَسَارٍ قَدْ أَصْبَحَ ، وَأَعْجَمٌ قَدْ أَفْصَحَ ،
وَمُبْهَمٌ قَدْ صَرَحَ . فَلَا شَكَّ قَدْ رُفِعَ الْغِطَاءُ ، وَلَا إِفْكَ قَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ ، وَلَا لَوْمْ قَدْ وَقَعَ
الْجَزَاءُ . وَهَلَّا ذَكَرْتَ الْمَثَلَ الْمَتَمَّنَ "الْصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنُ ! " ، وَلَنَسِيتَ مِنْ أَحْرَقَتْ
قَلْبَهُ صَدًّا ، وَأَقْلَقَتْ جَنْبَهُ رَدًّا ، وَمَلَأَتْ جَوَانِحَهُ نَارًا ، وَتَرَكْتَ نَوْمَهُ غَرَارًا ،
أَنْ يُوفِيكَ قَرْضًا ، وَيَجَازِيكَ حَقًّا تَرْضَى ، حِينَ تُكْسِ عِلْمُكَ ، وَعَثَرْتَ قَدْمُكَ ،
وَضَاقَتْ طُرُقُكَ ، وَأَظْلَمَ أَفْقُكَ ، وَهَوَى نَجْمُكَ ، وَخَابَ قَدْحُكَ ، وَقَلَّ سَيْفُكَ ، وَحُطِّمَ^(١)
رُحْمُكَ ، فَاطْوِ ثَوْبَ وَصَالِكَ فَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى لِبَاسِهِ ، وَأَزْوِ طَارِقَ شَخِصِكَ فَلَا رَغْبَةَ

لَنَا فِي إِيْنَاسِهِ ، فَمَا يَشْتَمِي الْيَوْمَ زِيَارَةَ رُمْسٍ ، مَنْ زَهْدٌ فِيهِ أَمْسٌ ، قَالَ :
حَانَتْ مِنْتَهُ فَاسُودَّ عَارِضُهُ * كَمَا تُسَوِّدُ بَعْدَ الْمَيِّتِ الدَّارُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « حَطَّ » وَهُوَ خَطَأٌ .

يا من نَعْتَهُ إلى الإخوان لِحَيْتِهِ * أدبرتَ والناسُ إقبالاً وإدباراً
فيا الدهر مضى ما كان أحسنَهُ * إذ أنت ممتنعٌ والشرطُ دينار
أيَّامَ وجهك مصقولٌ عوارضه * وللرياض على خَدَيْكَ أنوار»

وقال عليّ بن نصر الكاتب تعزيةً لمن طلعت لحيته :

«لكل حادثة يفجع بها الدهر — أحسن الله معونتك — حد من القلق والالتياح
ومبلغ من التحرق والارتياح ، تستوجب فناً من التعزية ، وتستحق نصيباً من العظة
والتسلية ، والاختصار فيها لما قرب خطبه وشانه ، والإثارة لما جل محله ومكانه .
ومصائبك هذا — أعانك الله — في بياض عارضك لما أسود ، كمصائبك في سواده
إذا أبيض ، والألم ببياض روضه جميعاً ، نظير الألم به يوم يعود هشياً .
فليس أحد يدفع عظيم النازل بك ، ولا يستصغر جسم الطارق لك ، وإن كان
ما يتعقبه من المشيب أقذى للعيون .

التفتت عنك النواظر ، وكانت ملتفتة إليك ، ووقفت عنك الخواطر ، وكانت
موقوفة عليك ، وصيرك قذى الأجفان . وكنّت جلالها ، وجعلك كربة النفوس
وكنّت هواها ، وأبدلك من أنس التقبل ، ووحشة التنقل ، وعوضك من رقة الترفرف ،
كلفة التأفف ، فتبارك الذي صرف عنك الأبصار ، ونقل فيك الأطوار !
.....
فعوياً دائماً وبكاء ! وعزاء عن الذكر الجميل عزاء ! فلكل أجل كتاب ، وعلى كل
جائحة ثواب .

ولقد استوفيت أمد الصبا والصباية ، وأستنبت الحسرة عليها والكتابة . فرزيتك
راسية والزايا سوائر ، ومصيبتك ثابتة والمصائب عوائر . إنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم لا حيلة ، فإنها الأيام التي لا تثبت على حالة ، ولا تعرف غير التنقل والاستحالة !
 فأجرك الله في وجه نَضَبِ مأوذه ، وذهب رَوَاذه ومات حياؤه ! وفي ضيعة آستأجم
 برها ، وآستدغل نورها ، وأسبع طريقها ، وآتسعت تنوُّفها ! وفي جاه كان عامرا
 نخرب ، ودخل كان وافر فذهب ، وتذكار كان واصلا الى القلوب فحجب !
 فأصبحت مسبوق السكيت ، وظالمات حيا وأنت الميت ، فلا حول ولا قوة إلا بالله
 من محنٍ دُفعت إليها ، ولم تُعن بحال عليها .

وقد يشغل الإنسان عن نوائبه المشاركون فيها ، ويسليه عنها المساهمون في معنى
 معانيها ، وأنت من بين هذه المنزلة لا شريك لك ، فإنهم يعتاضون عنها ولست
 بمعتاض ، ويركضون للعيش ولست بركاض . والدهر يطوى محاسنك طي السجل
 كتابه ، وينشر مقابحك نشر اليماني أثوابه . ويمل الطرف رؤيتك فلا يفيق عليك
 جفنا ، ويمج السمع ذكرك فلا يجد عنده أذنا» .

ومنها :

«وقد جعلت رُفعتي هذه جامعةً بين البكاء عليك والأنين ، وناظمةً بين العزاء
 والتأبين ، لها حلاوة النثر ، وعليها طلاوة الشعر ، تتجتها قريحةً عليك ، ونسجتها خواطر
 خاطرت اليك ، تخفف غرامك والناس مشاغيل بتثقيله ، وتكرم مكانك والإجماع
 واقع على تهوينه ، فإن عرفت لى ذاك وإلا عرفه الصديق ، وإن شكرته وإلا
 شكره الحق .

والسلام عليك من أسير لا يخلص بالفدية ، وقتيل بسيف السبال واللحية» .

وقال الصنوبري :

ما بدت شعرة بخدك إلا * قلت في ناظري أو في فؤادي

أنت بدرٌ جنى الخسوف عليه * ظلمة لا أرى لها من نفاذ
فأسوداد العذار بعد أبيضا * كآبيضا العذار بعد أسوداد
وقال آخر :

أصبح نحسا وكان سعدا * من كان مولى فصار عبدا
بكى على حسنه زمانا * لما رأى الشعر قد تبدى
لو نبت الشعر في وصال * أعاد ذاك الوصال صدا
وقال الخبزأرزي :

بدا الشعر في وجهه فانتقم * لعاشقه منه لما ظلم
وما سلط الله نبت الحى * على المرد إلا زوال النعم
توحشت العين في وجهه * وحق لها وحشة في الظلم
إذا أسود فاضل قرطاسه * فما ظنه بجارى القلم
ولم يعمل في خده كالدخا * ن إلا وأسفله كالحمم
وقال التنوخي :

قلت لأصحابي وقد مر بي * مُتَقَبِّا بعد الضيا بالظلم
بالله يأهل ودادى قفوا * كي تبصروا كيف زوال النعم
وقال إبراهيم بن خفاجة الأندلسي في ملتحج :

ما للعذار وكان وجهك قبلة * قد خط فيه من الدجى محرابا
وإذا الشباب وكان ليس بخاشع * قد خر فيه راکعا وأنا با
وقال أيضا :

وافى بأوله صفيحة صفحة * جعل العذار بها يسيل مدادا
متجهما تكل الشباب كأنما * ليس العذار على الشباب حدادا

وقال عمر المَطَوِّعِيّ، من شعراء اليتيمة :

غَدَا مِنْذُ أَتَحْيَ لَيْلًا بِهِمَا * وَكَانَ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ
فَقَدْ كَتَبَ السَّوَادُ بَعَارِضِيهِ * لِمَنْ يَقْرَأُ : "وَجَاءَ كُمُ النَّذِيرُ"

وقال عبد الحليل الأندلسي، من شعراء الذخيرة :

وَأَمْرَدَ يَسْتَتِيهِمْ بِكُلِّ وَادٍ * وَيَنْصِبُ لِلْحَشَا خَدَا صَايِبَا
دَعَوْتُ دُعَاءَ مَظْلُومٍ عَلَيْهِ * وَكَانَ اللَّهُ مُسْتَمِعًا مُجِيبَا
فَطَوَّقَهُ الزَّمَانُ بِمَا جَنَادَ * وَعَلَّقَ مِنْ عِذَارِيهِ الذُّنُوبَا



ومما قيل في العُنُقِ، يقال :

الْحَيَدُ : طَوْلُهَا . التَّلَعُ : إِشْرَافُهَا . الْهَنَعُ : تَطَامُنُهَا . الْغَلَبُ : غَلْظُهَا .
الْبَتَعُ : شِدَّتُهَا . الصَّعَرُ : مِيلُهَا . الْوَقَصُ : قِصَرُهَا . الْخَضَعُ : خُضُوعُهَا .
الْحَدَلُ : عَوْجُهَا .

وقال دَعْبِلُ :

أَتَاخَ لَكَ الْهَوَى بَيْضُ حَسَانٍ * سَلَبْنِكَ بِالْعُيُونِ وَبِالنُّحُورِ
نَظَرْتُ إِلَى النُّحُورِ فَكَدَّتْ تَقْضِي * فَأَوَّلَى لَوْ نَظَرْتُ إِلَى الْخُصُورِ

وقال قيس بن الخطيم :

وَجِيدٌ بِكَيْدِ الرَّيِّمِ صَافٍ يَزِينُهُ * تَوَقَّدُ يَاقُوتٍ وَفَصَّلُ زَبَرَجَدٍ
كَأَنَّ الثَّرْيَا فَوْقَ ثَغْرِ نَحْرِهَا * تَوَقَّدُ فِي الظُّلُمَاءِ أَيْ تَوَقَّدُ



ومما قيل في اليد إذا باشرت ما يعلّق بها، يقال :

- من اللحم غَمْرَة ، ومن الشحم زَهْمَة ، ومن السَّمْن نَسِمة ، ومن الزُّبْد وَضْرَة ،
ومن الجُبْن نَسِمة ، ومن اللبن مَذَقَة ، ومن البَيْض زَهْمَة ، ومن السمك صَمْرَة ، ومن
الزيت قَنْمة ، ومن الخمر عَتِكَة ، ومن الخَلل نَحْطَة . ومن العسل ونحوه لَزِجَة ، ومن
الطَّيب عَطْرَة ، ومن الغالية عَيْقَة ، ومن الزعفران رَدِعة ، ومن العنبر لَطِخة ، ومن
الخلوق ضَمِخة ، ومن الحناء قَنْنة ، ومن الدَّم ضَرْجَة ، ومن الماء بَالْمَة ، ومن الطين
لَثِقة ورَدِعة ، ومن البرد صِرْدَة ، ومن التراب كَثِبة وغَضْرَة ، ومن القار حَاكَة ، ومن
الفحم حَمَة ، ومن المداد طَرِسة ، ومن الحديد سَهْكة ، ومن الفضة سَيْكة ، ومن
الذهب نَضْرَة ، ومن النار شَعِلة ، ومن الرياحين فَوْحة ، ومن البقل زَهْرَة ، ومن
الفاكهة الرطبة لَزِقة ، ومن اليابسة فَكْهة ، ومن العمل مَجَلَة ونَفِطة ، ومن الخُشونة
شَثْنة وثَفْنة ، ومن الشوك مَشْطَة وشَطِية ، ومن الحطب حَرْمَة ، ومن الرمح كَعْبَة ،
ومن الصولجان لَعْبَة ، ومن الجود سَبِطة ، ومن العطية مَنحة ، ومن البخل جَعْدَة ،
ومن المنع لَحْزَة ، ومن العدم تَرَبَة ، ومن الرز زَنْخَة ، ومن الصابون حَفْرَة ، ومن الفِرصاد
قَانِية ، ومن الرجيع قَيْمة ، ومن كل القاذورات قَذْرَة ، ومن الوسخ دَزْنَة .



ومما مُدِحَتْ به اليدُ ، قال مؤيد الدين الطُّغْرَائِي :

وَيْدٌ تُمِدُّ الْمَالَ رَاحَتَهَا * أَبَدًا وَيُغْمُرُ ظَهْرَهَا الْقَبْلُ
إِنْ ضَنَّ غَيْثٌ أَوْ خَبَا قَمَرٌ * بِخَيْبَتِهِ وَيَمِينُهُ الْبَدَلُ

وقال عبد المؤمن بن هبة الله الأصهباني :

قالوا بدت عارضةً لا بدت * في كف ذاك السيد الأوحِد
راحته راحة من يجتدي * وكفه كف الذي يعتدي
فلا أصابت يده آفة * فكم يد عندي لتلك اليد

وقال ابن دريد :

يا من يقبل كف كل ممخرق * هذا ابن يحيى ليس بالمخرق
قبل أنامله فلسن أناملاً * لكنهن مفتح الرزاق

وقال إبراهيم بن العباس بن محمد :

لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها المثل
فباطنها للندي * وظاهرها للقبل
وبسطتها للغنى * وسطوتها للأجل

وقال ابن الرومي :

فأمدد إلى يدا تعود بطنها * بذل النوال وظهرها التقبيلا

وقال أبو نواس :

يا قمرًا أبرزه ماتم * يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيدري الدر من نرجس * ويلطم الورد بعناب

وقال الناصي :

من كف جارية كأن بناتها * من فضة قد طرفت عنابا
وكان يمتنها إذا نطقت بها * تلقى على يدها الشمال حسابا

وقال الرازي بالله :

قالوا الرّحيل فأنشبت أظفارها * في خدّها وقد اعتلّقن خضابا
فاخضرّ تحت بنانها فكأنّها * غرست بأرض بنفسج عنباً

وقال ابن كيغلغ :

لَمَّا اعْتَقْنَا لِلْوَدَاعِ وَأَعْرَبْتُ * عَبْرَاتُنَا عَنَّا بِدَمْعِ نَاطِقِ
فَرَّقَنَ بَيْنَ مَعَاجِرٍ وَمَحَاجِرٍ * وَجَمَعَنَ بَيْنَ بَنَفْسَجٍ وَشَقَائِقِ

وقال كشاجم :

فَمَا أَنَسَهَا لَا أَنَسَ مِنْهَا إِشَارَةً * بِسَبَابَةِ الْيُمْنَى إِلَى خَاتَمِ النِّعَمِ
وَأَعْلَنْتُ بِالشُّكْوَى إِلَيْهَا فَأَوْمَأَتْ * حِذَارًا مِنَ الْوَاشِينَ إِلَّا تَكَلَّمَ
فَلَمْ أَرَ شَكْلًا وَاقِعًا فَوْقَ شَكْلِهِ * كَعُنَابَةِ تُوْمِي بِهَا فَوْقَ عُنْدِمِ



ومما قيل في النهود، يُقال :

تُدْوَةُ الرَّجُلِ ، تَدْيُ الْمَرْأَةِ ، خِلْفُ النَّاقَةِ ، ضَرْعُ الشَّاةِ وَالْبَقَرَةِ ، طُبْيُ الْكَلْبَةِ .

قال ابن الرومي :

صُدُورٌ فَوْقَهُنَّ حِقَاقُ عَاجٍ * وَحَلَى زَانَهُ حُسْنُ اتِّسَاقِ
يَقُولُ النَّاضِرُونَ إِذَا رَأَوْهَا * أَهَذَا الْحَلَى مِنْ هَذِي الْحِقَاقِ
وَمَا تِلْكَ الْحِقَاقُ سِوَى تَدْيٍ * قُدِّدَنَّ مِنَ الْحِقَاقِ عَلَى وِفَاقِ
نَوَاهِدُ لَا يُعَدُّ لَهَا عَيْبٌ * سِوَى مَنَعِ الْحُبِّ مِنَ الْعِنَاقِ

وهو مأخوذ من قول بعض الأعراب :

أَبَتْ الْوَادِفِ وَالتَّدْيُ لِقَمْعِهَا * مَسَّ الْمَطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَا

وقال محمد بن مُنَازِر :

وَلَهَا ثَدْيَانِ مَا عَدَوَا * مِنْ حِقَاقِ الْعَاجِ أَنْ كَعَبَا
قُسِمَتْ نِصْفَيْنِ دَعَصَ نَقًّا * وَقَضِيْبًا لَانَ فَاضْطَرَبَا

وقال عبد الله بن أبي السَّمُط بن مَرْوَان :

كَأَنَّ الثَّدِيَّ إِذَا مَا بَدَتْ * وَزَانَ الْعُقُودُ بِهِنَّ النَّحُورَا
حِقَاقٌ مِنَ الْعَاجِ مَكْنُونَةٌ * يَسْعَنَ مِنَ الدَّرِّ شَيْئًا كَثِيرَا

وقال علي بن الجهم :

كَنْتُ مُشْتَقًّا وَمَا يَحْجُزُنِي * عَنْكَ إِلَّا حَاجِزٌ يَمْنَعُنِي
شَاخِصٌ فِي الصَّدْرِ غَضْبَانٌ عَلَى * قَبَبِ الْبَطْنِ وَطَى الْعُكْنِ
يَمَلَأُ الْكَفَّ وَلَا يَقْضِيهِ * وَإِذَا أَثْنَيْتَهُ لَا يَنْثَنِي

وقال ابن الرومي :

مُلَقِمَاتُ أَطْفَالِهِنَّ ثُدِيًّا * نَاهِدَاتٍ كَأَحْسَنِ الرُّمَّانِ
مُنْفَعَاتُ كَأَنَّهُنَّ حَافِلَاتُ * وَهِيَ صَفْرٌ مِنْ دِرَّةِ الْأَلْبَانِ

وقال ابن المعتز :

قَبِيحٌ بِمِثْلِكَ أَنْ تَهْجُرِي * وَأَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَهْجُرِي
أَقَاتِلَتِي بِفُتُورِ الْجُفُونِ * وَرُمَانَتَيْنِ عَلَى مِنْبَرِ
حُكْمَيْنِ مِنْ أُبَّ كَافُورَةٍ * بِرَأْسَيْهِمَا نُقْطَتَا عُنْبَرِ

* *

ومما قيل في البطن، يقال :

الدَّحَلُ : عَظْمُهُ . الْحَبْنُ : خُرُوجُهُ . الثَّجَلُ : اسْتِرْخَاؤُهُ . الْقَمَلُ : ضَخْمُهُ .
الضُّمُورُ : لَطَافَتُهُ . الْعَجَرُ وَالْبَجَرُ : شُخُوصُهُ . التَّخَرُّرُ : اضْطِرَابُهُ .

جزوب
مَعِينُ التَّارِيخِ
لأهل التَّارِيخِ

قال محمد بن مناذر :

والبطن ذو عكينة لطيف * صفر وشاحه جائلان
أشرف من فوقه عليه * ثديان ميلان ناهدان

.....



ومما قيل في الأرداف والخصور، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير.

فمنه قول عبد الله بن طاهر :

صب كئيب يشتيك الهوى * كما اشتكى خصرك من ردفا
لسانه عن وصف أسقامه * أكل منه عن مدى وصفكا

وقال ابن أبي البغل :

كأنه في اعتداله غصن * وفي السراويل منه أمواج
إذا مشى كالقضيبي جاذبه * ردفا له كالكئيب رجراج
ويعلم الله أنني رجل * إليه مذ قد كبرت محتاج

وأنشد أبو بكر بن دريد عفا الله عنه ورحمه :

قد قلت لما مرّ يخطر ماشيا * والردف يجذب خصره من خلفه
يا من يسلم خصره من ردفه * سلم فؤاد محبه من طرفه

وقال السري الرفاء :

ضعفت معاقد خصره وعهوده * فكان عقد الخصر عقد وفائه

وقال المتنبي :

وخصر تثبت الأبصار فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

وقال السري الرفاء :

أَحَاطَتْ عِيُونُ النَّاطِرِينَ بِمَحْصَرِهِ * فَهِنَّ لَهُ دُونَ النَّطَاقِ نَطَاقُ

وقال الأمير سيف الدين المشد :

وَأَهْيَفَ الْقَدِّ بَتُّ أَشْكُو * لَهُ تَلَا فِي وَمَا تَلَا فِي

فَلَا نَ عِطْفَا وَدَقَّ خَصْرَا * وَإِنَّمَا رَدْفُهُ تَجَا فِي

وقال أبو نؤاس :

لَيْنَ الْقَدِّ لَذِيذُ الْمُعْتَنَقِ * يُشْبِهُ الْبَدْرَ إِذَا الْبَدْرُ اتَّسَقَ

مَثْقُلُ الرَّدْفِ إِذَا وَلَّى حَكِي * مُوْتَقًّا فِي الْقَيْدِ يَمْشِي فِي زَلَقِ

وَإِذَا أَقْبَلَ كَادَتْ أَعْيُنُ * نَحْوَهُ تَجْرَحُ فِيهِ بِالْحَدَقِ

وقال آخر وأجاد :

أَيَا مَنْ نِصْفُهُ غُصْنُ * يَمِيلُ وَنِصْفُهُ كَفَلُ

صِفَاتُكَ فِي تَبَايُنِهَا * فَمِنْ فَصْلٍ وَمُتَّصِلُ

فَنِصْفُكَ مَوْجُ عَاصِفَةٍ * وَنِصْفُكَ شَارِبٌ يَمِيلُ



ومما وصفت به على لفظ التأنيث، فمنه قول أبي عبادة البحرى :

كَأَنَّهِنَّ وَقَدْ قَارَبْنَ فِي نَظَرِي * ضِدَّتِينَ فِي الْحَسَنِ تَثْقِيلًا وَإِخْطَافًا

رَدَدْنَ مَا خَفَّفْتُ عَنْهُ الْحُصُورَ إِلَى * مَا فِي الْمَآزِرِ فَاسْتَثْقَلْنَ أُرْدَافًا

وقال آخر :

لَهَا رَدْفٌ تَعَلَّقَ فِي لَطِيفِ * فَذَاكَ الرَّدْفُ لِي وَلَهَا ظُلُومُ

يَعْدِدُنِي إِذَا فَكَّرْتُ فِيهِ * وَيُتَعَبُّهَا إِذَا قَصَدْتُ تَقُومُ

وقال مؤمل وأفرط :

مَنْ رَأَى مِثْلَ حَبَّتِي * تُشْبِهُ الْبَدْرَ إِذْ بَدَا
تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَدْ * حُلَّ أُرْدَافُهَا غَدَا

وقال أبو هلال :

تَمْشِي بِأُرْدَافِ أَيْنٍ قُودَهَا * بَيْنَ النِّسَاءِ كَمَا أَيْنَ قِيَامَهَا

وقال علي بن عطية البلنسي :

وَأُنْسِيَّةٌ زَارَتْ مِنَ اللَّيْلِ مَضْجَعِي * فَعَانَقْتُ غُصْنَ الْبَانِ مِنْهَا إِلَى الْفَجْرِ
أَسْأَلُهَا أَيْنَ الْوِشَاحُ وَقَدْ سَرَتْ * مُعْطَّلَةً مِنْهُ مَعْطَرَةَ النَّشْرِ
فَقَالَتْ وَأَوَمْتُ لِلسَّوَارِ نَقْلَتَهُ * إِلَى مِعْصَمِي لَمَّا تَقَلَّقَلْ فِي خَصْرِي

وقال الطائي :

مِنْ الْهَيْفِ لَوْ أَنَّ الْخَلَاحِلَ صِيرَتْ * لَهَا وَشُحًّا جَالَتْ عَلَيْهَا الْخَلَاحِلُ

وقال إسحاق الموصلي :

ظِبَاءٌ كَالْيَعَاغِيرِ * كُنُوسٌ فِي الْمَقَاصِيرِ
وَأَدْبَرْنَ بِأَنْجَازٍ * كَأَوْسَاطِ الزَّنَابِيرِ

وقال عمر بن أبي ربيعة :

يَتَقَابَلْنَ كَالْبُدُورِ عَلَى الْأَغْصَانِ فِي مُثْقَلٍ مِنَ الْأُرْدَافِ
بُحُصُورٍ تَحْكِي خُصُورَ الزَّنَابِيرِ ضِعَافٍ هَمَمْنَ بِالْأَنْقِصَافِ

وقال آخر :

عُظِمَتْ رَوَادِفُهَا فَآذَتْ خَصْرَهَا * وَوَشَّاحُهَا قَلَقُ كَقَلْبِ الْمُغْرَمِ

وقال آخر :

آخِرُهَا مُتَعِبٌ لِأَوَّلِهَا * فَبَعْضُهَا جَائِرٌ عَلَى بَعْضِ

وقال آخر :

تَمْشِي فُتْتَقُلُهَا رَوَادِفُهَا * فَكَأَنَّهَا تَمْشِي إِلَى خَلْفِ

وقال البجلي :

إِنَّ الْعَزِيزَ عَلَى خَصْرِكَ إِنَّهُ * بِالرَّدْفِ حُمْلٌ مِنْكَ مَا لَا يُحْمَلُ
نَخَذِي لَهُ جِسْمِي مَكَانَ وَشَاحِهِ * إِنْ الْعَلِيلُ بِشَكْلِهِ يَتَعَدَّلُ

ومما قيل في السُّوق ، فمن ذلك قول الأمير سيف الدين المشد :

سَاقٍ تَجَلَّى كَأَنَّهُ قَمَرٌ * يَحْمِلُ شَمْسًا أَفْذِيهِ مِنْ سَاقِ
شَمَّرَ عَنْ سَاقِهِ غَلَائِلَهُ * فَقُلْتُ مَهْلًا وَآكُفُّفُ عَنْ الْبَاقِ
لَمَّا رَأَيْتُ وَقَدْ فُتِنْتُ بِهِ * مِنْ فَرَطٍ وَجَدِي وَعُظْمِ أَشْوَاقِ
غَنَى وَكَأْسُ الْمُدَامِ فِي يَدِهِ * قَامَتْ حُرُوبُ الْهَوَى عَلَى سَاقِ

وقال عُرْوَةُ :

فَقُتِمَنْ بِطَيْئًا مَشْيِيرًا تَأْوِدَا * عَلَى قَصَبٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهُ خَلَاخِلُهُ
كَمَا هَزَّتِ الْمِيزَانَ رِيحٌ فَحَرَكْتُ * أَعَالِيَهُ مِنْهُ وَأَرْجَحَنْتُ أَسَافِلُهُ

وقال كُثَيْرٌ عَزَّةً :

وَيَجْعَلْنَ الْخَلَاحِلَ حِينَ تَلْوِي * بِأَسْوَاقِهِنَّ فِي قَصَبٍ خِدَالِ

وقال كُشَاجِمُ :

قُلْتُ وَقَدْ أَبْصَرْتُهَا حَاسِرًا * عَنْ سَاقِهَا فَاضِلَ سِرِّهَا

رَبِّهَا وَبَصَرْتُهَا حَاسِرًا * عَنْ سَاقِهَا فَاضِلَ سِرِّهَا

وله أيضا :

وإذا لَبَسَنَ خَلاخِلًا * كَذَّبَنَ أَسْمَاءَ الْخَلَاخِلِ

* *

٣٦

ومما وصفت به القدود، فمن ذلك قول أبي فراس الحمداني :

غُلَامٌ فَوْقَ مَا أَصِفُ * كَأَنَّ قَوَامَهُ أَلْفُ

إِذَا مَا مَالَ يُرْعِبُنِي * أَخَافُ عَلَيْهِ يَنْقَصُفُ

وَأَشْفَقُ مِنْ تَأْوُدِهِ * أَخَافُ يُذَيِّبُهُ التَّرَفُ

وقال الخُبَزَاءُ رُزَى :

أَهْيَفُ يَحْكِي بِقَدِّهِ الْأَلْفَا * يَخْسَرُ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ كَلْفَا

أَحْسَنُ مِنْ بَهْجَةِ الْخِلَافَةِ وَالْأَمْنِ * قَدْ يُحَاذِرُ التَّلَفَا

لَوْ أَبْصَرَ الْوَجْهَ مِنْهُ مُنْهَزِمٌ * يَطْلُبُهُ أَلْفُ فَارِسٍ وَقَفَا

وقال ماني :

أَتَمَّنِّي الذِي إِذَا أَنَا أَوَمَّاتُ إِلَيْهِ بِطَرْفِ عَيْنِي تَجَنَّى

أَهْيَفُ كَالْقَضِيْبِ لَوْ أَنَّ رِيحًا * حَرَكْتُ هُدْبَ ثَوْبِهِ لَتَنَنَّى

وقال آخر :

أَيَّاسَائِلِي عَنْ قَدِّ مَحْبُوبِي الَّذِي * كَلَفْتُ بِهِ وَجَدًا وَهَمْتُ غَرَامَا

أَبَى قِصَرَ الْأَغْصَانِ ثُمَّ رَأَى الْقَنَا * طَوَالًا فَاصْخَى بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامَا

وقال آخر، وهو محمد بن التلمساني :

يَا مُنْجِلًا بِقَوَامِهِ * أَغْصَانَ بَانَاتِ اللَّوَى

مَا أَنْتَ عِنْدِي وَالْقَضِيْدُ * بُ اللَّذْنُ فِي حَدِّ سَوَى

.....

وقال آخر :

يا غُصْنًا راحَ الصَّبَا * يَثْنِيهِ لَا رِيحُ الصَّبَا
ما إِنْ بَدَا لِلْعَيْنِ إِلَّا أَرْتاحَ قَلْبِي وَصَبَا
وَلَا أَنْتَنِي يَخْطُرُ إِلَّا إِزْدَادَ قَلْبِي وَصَبَا

وقال آخر، وهو كُشَّاجِم :

مُعْتَدِلٌ مِنْ كُلِّ أَعْطَافِهِ * مُسْتَحْسِنُ الْقَامَةِ وَالْمُلْتَفَتِ
لَوْ قِيسَتِ الدُّنْيَا وَلَدَاتُهَا * بِسَاعَةٍ مِنْ وَصْلِهِ مَا وَفَّتِ
سُلْطَتِ الْأَلْحَاطِ مِنْهُ عَلَى * قَلْبِي فَلَوْ أَوْدَتْ بِهِ مَا أَشْتَفَتِ
وَأَسْتَعَذَّبْتُ رُوحِي هَوَاهُ فَلَا * تَصْحُو وَلَا تَسْأَلُو وَلَوْ أَتْلَفَتِ

* *

ومما قيل في العِناق ، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير .

فمنه قول الحسين بن الضحاك :

وَمَوْشَجَّ نَازَعْتُ فَضْلَ وَشَاحِهِ * وَكَسَوْتُهُ مِنْ سَاعِدَيَّ وَشَاحَا
بَاتَ الْغُيُورُ يُشْقُّ جِلْدَةَ خَدِّهِ * وَأَمَالَ أَعْطَافًا عَلَى مِالَاحَا

وقال آخر :

بِتُّ وَبَدَرُ الدُّجَى نَدِيمِي * وَهُوَ مُوَاتٍ بِلا أَمْتِنَاعِ
فَقُلْتُ لِلْحَاسِدِينَ لَمَّا * أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ بِالشُّعَاعِ
الْقَلْبُ وَالطَّرْفُ مَنَزِلَاهُ * وَهُوَ إِلَى الْآنَ فِي الذَّرَاعِ

وقال ابن المعتز :

مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ * وَأَهْوَنَ السَّقَمِ عَلَى الْعَائِدِ
يَفْدِيكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مُهْجَتِي * لَسْتُ لِمَا أَوْلَيْتَ بِالْجَاهِدِ

كأَنِّي عَانَقْتُ رِيحَانَهُ * تَنَفَّسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ
فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَى * حَسِبْتَنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدِ

وقال أبو هلال في نحو ذلك :

وَنَحْنُ فِي نَظْمِ الْحَمَى وَاحِدٌ * كَأَنَّنَا عِقْدَانِ فِي نَحْرِ

وقال الصولي :

طَالَ عُمْرُ الدَّيْلِ عِنْدِي * إِذَا تَوَلَّعْتَ بِصَدِّ
يَا ظُلُومًا نَقَضَ الْعَهْدَ وَلَمْ يُوفِ بِعَهْدِ
أَنْسَيْتَ الْوَصْلَ إِذَا بَدَأَ * بِنَا عَلَى مَرْقَدٍ وَرَدِ
وَأَعْتَنَيْنَا كَوِشَاحٍ * وَأَنْتَظِمْنَا نَظْمَ عَقْدِ
وَتَعَطَّفْنَا كَغُصْنَيْنِ فَقَدَانَا كَقَدِّ

وقال ابن عبد كان الكاتب :

وَكَلَانَا مُرْتَدٍ صَاحِبَهُ * كَارْتِدَاءِ السَّيْفِ فِي يَوْمِ الْوَعَى
بِخُدُودِ شَافِيَاتٍ مِنْ جَوَى * وَشِفَاهِ مُرُويَاتٍ مِنْ ظَلَا
نَتَسَاقَى الرِّيقَ فِيمَا بَيْنَنَا * زَقَّ أُمَاتِ الْقَطَا زُغَبَ الْقَطَا

وقال علي بن الجهم :

سَقَى اللَّهُ لَيْلًا ضَمَّنَا بَعْدَ فُرْقَةٍ * وَأُذِنِي فُؤَادًا مِنْ فُؤَادِ مُعَذِّبِ
فَتِنَنَا جَمِيعًا لَوْ تُرَاقِ زُجَاجَةٌ * مِنَ الْخَمْرِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبِ

وقال الحُبَّارَزِيُّ :

طَوَّقَهُ طَوَّقَ الْعِنَاقِ بِسَاعِدِي * وَجَعَلْتُ كَفِّي لِلنَّامِ وَشَاحَا
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْوَقْدِ نَفْسٌ * فَكَيْفَ يَكُونُ لِي فِي الْوَقْدِ نَفْسٌ

وقال صالح بن يونس :

لِي سَيِّدٌ مَا مِثْلُهُ سَيِّدٌ * تَصَدَّتِ الْحُمَى لَهُ فَاشْتَكَى
عَانَقْتُهُ عِنْدَ مُوَافَاتِهِ * وَالْأَفُقُ بِاللَّيْلِ قَدْ أَحْلَوْلَكَ
بِخِصَائِ الْحُمَى كَعَادَاتِهَا * فَلَمْ تَجِدْ مَا بَيْنَنَا مَسَلَكَ

(٢٧)

وقال الحسين بن علي بن بشر الكاتب :

ضَمَمْتُهُ ضَمَّ مُفْرِطِ الضَّمِّ * لَا كَأَبٍ مُشْفِقٍ وَلَا أُمَّ
وَلَمْ تَزَلْ وَالظَّلَامُ حَارِسُنَا * جَسَمَيْنِ مُسْتَوْدَعَيْنِ فِي جَسَمٍ
أَلْتَمَّهَ فِي الدُّجَى وَبَرَقُ شَا * يَا هُ يَرِنِي مَوَاضِعَ اللَّثَمِ
ثُمَّ افْتَرَقْنَا عِنْدَ الصَّبَاحِ وَقَدْ * أَثَّرَتْ فِيهِ كَهَيْئَةِ الْحَمِيمِ

وقال أبو عبد الله الحامدي :

سَقَانِي وَحَيَّانِي وَبَاتَ مُعَانِقِي * فَيَا عَطْفَ مَعْشُوقٍ عَلَى ذُلِّ عَاشِقٍ
وَيَا لَيْلَةً بَاتَتْ سَوَاعِدُنَا بِهَا * تَدُورُ عَلَى الْأَعْنَاقِ دَوْرَ الْخَنَاقِ
نَبْتُ مِنَ الشَّكْوَى حَدِيثًا كَأَنَّهُ * قَلَانْدُ دُرٍّ فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ

* *

ومما ورد على لفظ التأنيث ، فمن ذلك قول أبي إسحاق الصابي :

هَيْفَاءُ تَحْكِي قَضِيْبَا * قَدْ جَمَشَتْهُ الرِّيَّاحُ
تَفَتَّرَ عَنْ سِمْطِ دُرٍّ * عَلَيْهِ مَسْكٌ وَرَاحُ
جَرَدُهَا وَاعْتَقْنَا * كُلُّ الْكُلِّ وَشَاحُ
بَاتَتْ وَكُلُّ مَصُونٍ * لِي مِنْ حِمَاهَا مَبَاحُ
فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَعْبَهَا * فِي الدَّهْرِ إِلَّا الصَّبَاحُ

وقال أيضا :

أقولُ وقد جَرَدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا * وعَانَقْتُهَا كَالْبَدْرِ فِي لَيْلَةِ التَّمِّ
لَنْ آلَمْتُ صَدْرِي بِشِدَّةِ صَنْعِهَا * لَقَدْ جَبَرْتُ قَلْبِي وَإِنْ أَوْهَنْتُ عَظْمِي

وقال أبو الفضل الأصبهاني :

يَا لَيْلَةً قُرِنتُ لَنَا * فِيهَا الْمَارِبُ بِالنَّجَاحِ
بُنَا بَرَّغَمٍ وَشَاتَنَا * مَتَعَانِقَيْنِ إِلَى الصَّبَاحِ
مَتَمَازَجَيْنِ كَأَنَّا * رُوحَانِ مِنْ مَاءٍ وَرَاحِ
ظَنَّ الْوَشَاةُ لَفَرَطٍ ضَمَمِي أَنِّي بَعْضُ الْوَشَاحِ

ومما قيل في وصف مشى النساء ، يقال :

تَهَالِكِتِ الْمَرْأَةُ : إِذَا انْفَتَلَتْ فِي مَشْيِهَا . تَأَوَّدَتْ : إِذَا اخْتَالَتْ فِي تَهْنٍّ وَتَكْسُرَ .
بَدَحَتْ وَتَبَدَّحَتْ : إِذَا أَحْسَنْتِ مَشْيَهَا . تَهَزَّعَتْ تَهْزَعًا : إِذَا اضْطَرَبَتْ فِي مَشْيِهَا .
قَرَّصَعَتْ قَرَّصَعَةً ، وَهِيَ الْمَشْيَةُ الْقَبِيحَةُ ، وَكَذَلِكَ مَثَعَتْ مَثَعًا .

وقال الأعشى :

غَرَاءُ فَرَّاءٍ مَضْمُوقُ عَوَارِضِهَا * تَمْشِي الْهُوَيْنَى كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحْلُ
كَأَنَّ مَشْيَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا * مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثَ وَلَا عَجَلُ

وقال آخر :

يَمْشِينَ مَشْيَ قَطَا الْبَطَاحِ تَأَوَّدًا * قَبَّ الْبَطُونِ رَوَاجِحِ الْأُكْفَالِ

وقال ابن عائشة من أبيات :

فَكَأَنَّهُنَّ إِذَا أَرَدْنَ خُطَا * يَتَلَعَّنَ أَرْجُلَهُنَّ مِنْ وَحَلِ

وقال أبو الفتح كشاجم :

وتَهْتَرُ فِي مَشْيِهَا مِثْلَ مَا * تَهْزُ الصَّبَا غُصْنًا نَاعِمًا
وتَأْمُرُ بِالْأَمْرِ فِيهِ الذِي * كَرِهَتْ فَأَرْضَى بِهِ رَاغِمًا

وقال آخر :

شَبَّهَتْ مَشْيَهَا بِمَشْيَةِ ظَافِرٍ * يَخْتَالُ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَسُيُوفٍ
صَالِفٍ تَبَاهَتْ نَفْسُهُ فِي نَفْسِهِ * لَمَّا انْتَنَى بِسِنَانِهِ الْمَرْعُوفِ

وقال آخر :

تَمْشِي الْهُوَيْنَى إِذَا مَشَتْ فُضْلًا * مَشَى التَّرِيفِ الْخُمُورِ فِي صَعَدٍ
تَظَلُّ مِنْ زَوْرِ بَيْتٍ جَارِئِهَا * وَاضْعَةً كَفَّهَا عَلَى الْكَبِدِ

وقال المَنْخَلُ الْيَشْكُرِي :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَا * إِذَا الْخِدَرِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
فَدَفَعْتُهَا فَتَدَا فَعَتْ * مَشَى الْقَطَاةِ إِلَى الْغَدِيرِ
وَلَاثِمْتُهَا فَتَنْفَسَتْ * كَتَنَفَسَ الظُّبَى الْبَهِيرِ

وقال عمر بن أبي ربيعة :

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنَسَوْتُهَا * يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْجَحْرِ
يُرْقُلْنَ فِي الرَّبْطِ وَالْمُرُوطِ كَمَا * تَمْشِي الْهُوَيْنَى سِوَا كُنُ الْبَقَرِ

وقال ابن مقبل :

يَهْزُنُ لِلْمَشْيِ أَوْصَالًا مَنَعَمَةً * هَزَّ الْجَنُوبِ ضَحَى عَيْدَانِ يَهْرِينَا^(١)

(١) العيدان : المنخل الطوال واحده بهاء . و يهرين : اسم قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بجذا.

أَوْ كَاهُتَرَارِ رُدَيْنِي تَدَاوَلَهُ * أَيْدِي التَّجَارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِينًا
يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ * يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَالُ الثَّرَى حِينًا

وقال أشجع السلمي :

وَمَاجَتْ كَمْوَجَ الْمَاءِ بَيْنَ ثِيَابِهَا * يَمِيلُ بِهَا شَطْرٌ وَيَعْدِلُهَا شَطْرٌ
إِذَا وَصَفَتْ مَا فَوْقَ مَجْرَى وَشَاحِهَا * غَلَاثُهَا رَدَّتْ شَهَادَتَهَا الْأَزْرُ

وقال العباس بن الأحنف :

شَمْسٌ مَقْدَرَةٌ فِي خَلْقٍ جَارِيَةٍ * كَأَنَّمَا كَشَحُهَا طَى الطَّوَامِيرِ
كَأَنَّهَا حِينَ تَمْشِي فِي وَصَائِفِهَا * تَخْطُو عَلَى الْبَيْضِ أَوْ خَضِرَ الْقَوَارِيرِ

انتهى الغرض في وصف الأعضاء، وما شاكلها واتصل بها .

فلنذكر إن شاء الله تعالى ما جاء فيما قدمناه من الأمثال .

فأما ما جاء منها في الإنسان، يقال :

« شَدِيدٌ عَلَى الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَعُودَ » . « وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا » . « النَّاسُ مِنْ
جَهَةِ التَّمَثِيلِ أَكْفَاءُ » . « النَّاسُ أَخْيَافٌ وَشَتَّى فِي الشَّيْمِ » . « النَّاسُ بِزَمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ
بِآبَائِهِمْ » . « وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ » .

وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عَلَائٍ فَمَنْ عَلِمُوا * أَنْ قَدْ أَقْلَ فَمُهْجُورٌ وَمُحَقَّقُورٌ

وقال آخر :

النَّاسُ أَكْبَسُ مَنْ أَنْ يُحْسُدُوا رُجُلًا * حَتَّى يَرَوْا عِنْدَهُ آثَارَ إِحْسَانِ

ويقال : « الْمَرْءُ أَعْلَمُ بِشَأْنِهِ » . « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » . « دَعِ امْرَأًا وَمَا اخْتَارَ » .
« كُلُّ أَمْرٍ فِي شَأْنِهِ سَاعٍ » . « كُلُّ أَمْرٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ » . « كُلُّ أَمْرٍ مِنْ

تَشْبُو صَاحِبِهِ خُلُوْءُ . ”المرءُ يَعِجْزُ لَا مَحَالَةَ“ . ”المرءُ تَوَاقُّ إِلَى مَا لَمْ يَنْلُ“ . ”المرءُ يَجْمَعُ وَالزَّمَانُ يَفَرِّقُ“ .

ويقال : ”الرجال بالأموال“ . ”تُقَطَّعُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ الْمُطَامِعُ“ . ”وَلِكُلِّ دَهْرٍ دَوْلَةٌ وَرِجَالٌ“ .



ومما يمثِّل به في ذكر النفس ، يقال : ”النفسُ مُوَلَّعةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ“ . ”النفسُ أَعْلَمُ مِنْ أَخْوَكِ النَّافِعِ“ . ”أَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا“ . ”مَا عَاتَبَ الرَّجُلَ اللَّيِّبَ كَنَفْسِهِ“ . ”الْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ“ . ”نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عَصَامًا“ .



ومما يمثِّل به من أعضاء الإنسان الظاهرة والباطنة

ما قيل في الرأس والشعر

”مَنْ نَجَا بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَجَحَ“ . ”رَمَاهُ بِأُخْفَافِ رَأْسِهِ“ أَيُّ بِالْدَوَامِ . اخْتَلَفَتْ رُءُوسُهَا فَرَتَعَتْ“ . ”كُلُّ رَأْسٍ بِهِ صُدَاعٌ“ .

ويقال : ”أَدْقُ مِنَ الشَّعْرِ“ . ”أَهْوَنُ مِنَ الشَّعْرِ السَّاقِطِ“ .

ما يمثِّل به من ذكر الوجه

”وَجْهُهُ الْمَحْرَشُ أَقْبَحُ“ . أَيُّ وَجْهُهُ مَبْغَى الْقَبِيحِ أَقْبَحُ مِنْ وَجْهِ قَائِلِهِ .

”فِي وَجْهِهِ مَالِكٌ تَعْرِفُ إِمْرَتَهُ“ . ”قَبْلَ الْبُكَاءِ كَانَ وَجْهُكَ عَابِسًا“ .

قال أبو تمام :

وَمَا أَتَانِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ * حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِهِ أَمْ حَقَنْتَ دَمِي

وقال ابن الرومي :

وَقَلَّ مَنْ ضَمِنَتْ خَيْرًا طَوِيَّتُهُ * إِلَّا وَفَى وَجْهِهِ لِلْخَيْرِ عُنْوَانُ
لَهُ مُحْيَاً جَمِيلٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ * عَلَى جَمِيلٍ وَلِلْبُطْنَانِ ظُهُرَانُ

وقال آخر :

صَلَابَةُ الْوَجْهِ صَلَاحُ الْفَتَى * وَرِقَّةُ الْوَجْهِ مِنَ الْخُرْقَةِ

ما يمثل به من ذكر العين ، يقال :

”أَسْرَعُ مِنْ طَرْفِ الْعَيْنِ“ . ”أَسْرَعُ مِنْ لَمَحِ الْبَصَرِ“ . ”الْعَيْنُ تَرْجُمَانُ الْقَلْبِ“ .
”شَاهِدُ الْبُغْضِ اللَّحْظُ“ . ”رُبَّ عَيْنٍ أَنْتَمُ مِنْ لِسَانٍ“ . ”لَيْسَ لِمَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ ثَمَنٌ“ .
”نَظْرَةٌ مِنْ ذِي عَاقٍ“ . ”عَيْنٌ عَرَفَتْ فَذَرَفَتْ“ . ”لَحْظُهُ أَصْدَقُ مِنْ لَفِظِهِ“ .
”لَيْسَ لِعَيْنٍ مَا رَأَتْ ، وَلَكِنْ لِكَيْفَ مَا أَخَذَتْ“ . ”لَا تَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ“ .
”مَنْ أَطَاعَ طَرْفَهُ ، أَصَابَ حَتْفَهُ“ . ”وَأَيُّ عَارٍ عَلَى عَيْنٍ بِلَا حَوَرٍ“ . ”وَالْدَمْعُ قَدْ
يُعْلِنُ مَا فِي الصُّدُورِ“ .

ومن الأبيات :

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ * وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا

وقال الأمير أبو الفضل الميكالي :

كَمْ وَالِدٍ يَحْرِمُ أَوْلَادَهُ * وَخَيْرُهُ يَحْظِي بِهِ الْآبَعْدُ
كَالْعَيْنِ لَا تَنْظُرُ مَا حَوْلَهَا * وَلَحْظُهَا يُدْرِكُ مَا يَبْعَدُ

ما يتمثل به من ذكر الأنف

”أَنْفُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعُ“ : يضرب في التقريب السوء .

”شَفِيتُ نَفْسِي وَجَدَعْتُ أَنْفِي“ . ”لَأَمْرٍ مَا جَدَعَ قَصِيرُ أَنْفِهِ“ . كلُّ شَيْءٍ أَخْطَأَ الْأَنْفَ جَلَلٌ“ . ”لَدِغْتُ حَيْثُ لَا يَضَعُ الرَّاقِي أَنْفَهُ“ . يضرب للأمر الذي لا دواء له .

”رُبَّ حَامٍ لِأَنْفِهِ وَهُوَ جَادِعُهُ“ . يضرب لمن أنف من الشيء، فتوقعه الأثقة في أشد منه .
 ”مَاتَ حَتَفَ أَنْفِهِ“ . ”جَدَعُ الْحَلَالِ أَنْفَ الْغَيْرَةِ“ . قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 ”أَنْفٌ فِي السَّمَاءِ، وَأَسْتُ فِي الْمَاءِ!“ .

ما يتمثل به من ذكر الفم ، واللسان ، والأسنان

”كل جانٍ يده إلى فيه“ . ”حَدَّثَنِي فَاهُ إِلَى فِيَّ“ . ”فُلَانٌ خَفِيفُ الشَّفَةِ“ .
 أى قليل المسألة .

”سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا“ . ”قَرَعَ سِنَّ النَّادِمِ“ . ”كَدَمْتُ فِي غَيْرِ مَكْدَمِ“ .
 أى طلبت غير مطلب .

”وَجُرِحَ الدَّهْرُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ“ . ”وَجُرِحَ اللِّسَانُ بِجُرْحِ الْيَدِ“ .

ما يتمثل به من ذكر الأذن

١٥

”جاء فلانٌ نائِشراً أُذُنِيهِ“ . ”أَيْسْتُ عَلَى ذَلِكَ أُذُنِي“ . ”أَسَاءَ سَمِعًا فَأَسَاءَ“ .
 إجابةً . ”كَلَامُهُ يَدْخُلُ فِي الْأُذُنِ بِلَا إِذْنٍ“ . ”جَعَلْتُ ذَلِكَ دَبْرًا أُذُنِي“ .

ما يتمثل به من ذكر العنق

”حَسْبُكَ مِنَ الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ“ . ”أَذَلَّ الْحَرُصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ“ .

وقال أبو الفتح البستي :

فَكَمْ دَقَّتْ وَشَقَّتْ وَاسْتَرْقَتْ ۖ فَضُولُ الْعِيشِ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ

(٣٩)

ما يتمثل به من ذكر اليد

”أَهْدَى مِنَ الْيَدِ إِلَى الْقَمِّ“ .

”أَلَزَمُ مِنَ الْيَمِينِ لِلشَّمَالِ“ .

”يَدَاكَ أَوْكَا، وَفُوكَ نَفَخَ“ . ”الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى“ . ”آثَرُ لَدَيْهِ

مِنْ يَمِينِ يَدَيْهِ“ . ”ذَهَبُوا أَيْدِي سَبَا“ . أى متفرقين .

”بِالسَّاعِدِ تَبْطِشُ الْكَفُّ“ . ”عَلَى يَدِي دَارَ الْحَدِيثِ“ . إذا كان خيرا بالأمر .

”هُوَ عَلَى حَبْلِ ذِرَاعِهِ“ . أى موافقه .

”تَرَبَّتْ يَدَا“ . دعا، غلبه بالفقر .

”مَا تَبَلَّ إِحْدَى يَدَيْهِ الْأُخْرَى“ . للبخل .

”تَرَكَهُ عَلَى أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ“ . ”فَلَانُ يُقَلِّبُ كَتَمِيهِ“ . ”سُقِطَ فِي يَدَيْهِ“ . للتألم .

”أَعْطَاهُ عَنْ ظَهْرِي“ . أى أبنداه لا عن مكافأة .

”مَا سَدَّ فَقْرَكَ مِثْلُ ذَاتِ يَدِكَ“ . ”إِنْ الدَّارِ لَ الْذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضْدُ“ .

”يَدٌ تَسْجُجُ ، وَأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُونِي“ . ”عَلَى الْيَدِ رَدُّ مَا أَخَذْتُ“ . ”وَمَا الْكَفُّ

إِلَّا سَوْءٌ“ .

ومن الأبيات :

قَدْ تَطُرِفُ الْكَفَّ عَيْنَ صَاحِبِهَا * وَلَا يَرَى قَطْعَهَا مِنَ الرَّشَدِ

وقال آخر :

فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيَّ رَزَقْتُهَا * وَلَكِنْ يَدِي بَانتَ عَلَى إِثْرِهَا يَدُ

وقال أبو تمام :

وَهَلْ يَسْتَعِضُّ الْمَرْءُ مِنْ خَمْسِ كَفِّهِ * وَلَوْ صَاغَ مِنْ حُرِّ الْجَيْنِ بَنَانَهَا

ما يتمثل به من ذكر الصدر والقلب

”صَدْرُكَ أَوْسَعُ لِسْرِكَ“ . ”صُدُورُ الْأَحْرَارِ، قُبُورُ الْأَسْرَارِ“ . ”لَا بَدْءَ لِلصُّدُورِ
مِنْ أَنْ يَنْفِثَ“ . ”أَلْزَمُ لَهُ مِنْ شَعَرَاتِ صَدْرِهِ“ . ”مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ
فِي جَوْفِهِ“ . ”الْقَلْبُ طَلِيعَةٌ“ . ”الْقُلُوبُ تُتَقَلَّبُ“ .

١٠

قال بعض الشعراء :

مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذِّكِّيَّ وَصَارِمًا * وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَظَالِمُ

وقال آخر :

إِنَّ التَّبَاعُدَ لَا يَضُرُّ * تَرَى إِذَا تَقَارَبَتِ الْقُلُوبُ

ما يتمثل به من ذكر الظهر والبطن والجنب

١٥

”إِسْتَظْهِرْ عَلَى الذَّهْرِ بِخِفَّةِ الظَّهْرِ“ . ”قَلْبُ الْأَمْرِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ“ . ”لَا تَجْعَلْ
حَاجَتِي بِظَهْرٍ“ . ”أَيُّ لَا تُلْقِهَا وَرَاءَ ظَهْرِكَ“ .
”إِنَّهُ طَعَّ السَّلَى فِي الْبَطْنِ“ . ”لَتَنَاهَى الشَّدَّةُ“ .
”نَزَتْ بِهِ الْبَطْنَةُ“ . ”لَنْ لَا يَحْتَمِلُ النِّعْمَةُ“ .

”لَكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ“ .

”لَحْنَبِهِ فَلْتَكُنِ الْوَجْبَةُ“ . في الدعاء عليه .

”دَمَّتْ لَحْنَبُكَ قَبْلَ النَّوْمِ مُضْطَجِعًا“ .

ما يتمثل به من ذكر الكبد والدم والعروق

”يَا بَرِّدْهَا عَلَى الْكَبِدِ!“ ، ”فَلَانٌ بَيْنَ الْخَلْبِ وَالْكَبِدِ“ . ”مَا يَنْفَعُ الْكَبِدَ يَضُرُّ
الطَّحَالَ“ .

ويقال :

”جَرَى مِنْهُ مَجْرَى الدَّمِ فِي الْعُرُوقِ“ . ”هُوَ أَعَزُّ مِنْ دَمِ الْفُؤَادِ“ . ”يَسْرُكُ
مِنْ دِمِكَ“ . ”لَا تَكَايِلُ بِالْدَّمِ“ . ”لَا يَحْزُنُكَ دَمٌ هَرَّاقَهُ أَهْلُهُ“ . للجاني على نفسه .

”فَلَانٌ لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمٍ“ . ”الْعِرْقُ نَزَّاعٌ“ . ”أَلَا إِنَّ عِرْقَ الشَّوْءِ
لَا بُدَّ مُدْرِكٍ“ !

ما يتمثل به من ذكر الساق والقدم ، يقال :

”الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ“ . في الشدة .

”كَشَفَتِ الْحَرْبُ عَنْ سَاقَيْهَا ، وَكَشَرَتْ عَنْ نَاحِيَا“ . ”قَدَحَ فِي سَاقِهِ“ .

١٥ . إذا عمل في شيء ، بكرهه .

”لَا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسِّكًا سَاقًا“ . ”قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ، فَشَمَّرِي !“

في الحث على الجِدَّة .

ويقال :

”لَهُ قَدَمٌ فِي الْخَيْرِ“ . أى سابقة .

”إِنَّكَ لَا تَسْعَى بِرَجُلٍ مِّنْ أَتَى“ .

وقال الشاعر :

إِنَّ قُرَيْشًا وَهِيَ مِنْ خَيْرِ الْأُمَمِ * لَا يَضَعُونَ قَدَمًا عَلَى قَدَمٍ

مَنْ ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ مِنَ الرِّجَالِ عَلَى لَفْظِ أَفْعَلٍ لِلتَّفْضِيلِ

يقولون :

”أَسْنَحَى مِنْ حَاتِمٍ“ . ”أَجُودُ مِنْ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ“ .

”أَجُودُ مِنْ هَرَمٍ“ . قال الميداني : هو هَرَمُ بْنُ سِنَانٍ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ .

وفيه يقول زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ :

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَدٌ * مَكِنَ الْجَوَادَ عَلَى عَالِيَةِ هَرَمٍ

”أَقْرَى مِنْ مَطَاعِيمِ الرِّيحِ“ . ومطاعم الرياح أربعة : منهم أَبُو مَحْجَنٍ الثَّقَفِيُّ .

وكان لبيدُ بن ربيعة العامريُّ يَطْعِمُ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا .

”أَشْجَعُ مِنْ رَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمٍ“ . ”أَعَزُّ مِنْ كُلَيْبِ بْنِ وَائِلٍ“ . ”أَعَزُّ مِنْ مَرْوَانَ

الْقَرِظِ“ . ”أَسْوَدُ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ“ . ”أَحْلَمُ مِنَ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ“ . ”أَزْكَنُ

مِنْ إِبْرَاسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ“ . ”أَفْثَكُ مِنَ الْبَرَّاصِ بْنِ قَيْسِ النَّمَرِيِّ“ ، خَالِيعُ بْنُ كَثَّانَةَ .

فَتَكَ بَعْرُودَةُ الرَّحْدَلِ ، وَالْمَسَاوِرُ بْنُ مَالِكِ الْعَطْفَانِيِّ ، وَأَسَدُ بْنُ خَيْثَمِ الْغَنَوِيِّ بِسَبَبِ أَطِيمَةِ النِّعَانِ . وبسبب

ذلك كانت أيام الفجار الأخرى وسند كرها في وقائع العرب إن شاء الله تعالى .

”أَوْفَى مِنَ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ“ . وخبره مشهور مع مهلهل أنحى كُلَيْبٌ لِمَا أَمَنَهُ يَوْمَ تَخْلَاقُ اللَّحْمِ .

”أَوْفَى مِنْ عَوْفِ بْنِ مُحَلَّمٍ“ . ”أَوْفَى مِنْ هَانِيٍّ بْنِ قَيْصَةَ“ . وخبره مشهور

فِي أَدْرَعِ النِّعَانِ ؛ وَبَسْبِهَا كَانَتْ وَقْعَةً ذِي قَارِ .

”أوفى من السَّمَوِّ بن عادياء“ . ”أجمل من ذى العِمَامَةِ“ . وهو سعيد بن العاص

ابن أمية ، ويكنى أبا أحبة ، وهو المقول فيه :

أَبُو أَحْبَةِ مَنْ يَعْتَمِّ عَمَّتَهُ * يَضْرِبُ وَلَوْ كَانَ ذَا مَالٍ وَذَا وَلَدٍ

”أمضى من سليل المقانِب“ .

”أغلى فداءً من حاجب بن زُرارة ، ومن بسطام بن قيس ، ومن الأشعث“ .

أسرته مذجج ففدى نفسه بثلاثة آلاف بعير .

”أعدى من الشَّنْفَرى ، ومن السَّليكَ بن السَّلَكَة“ . ”أبطأ من فند“ . وهو ولى

لعائشة بنت طلحة ، وقال أبو هلال العسكري : عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، بعثت به مولاته ليقبضن نارا . فأتى مصر ، فأقام بها سنة ، ثم جاء يشتد معه نار ، فتبددت فقال : تَعَسَّتْ الْعَجَلَةُ !

”أنوم من عبود“ . كان عبود عبداً أسوداً ، وكان الله عز وجل قد بعث نبيا الى قومه . قال الميداني :

إن النبي هو خالد بن صفوان ، نبي أهل الرِّس . فلم يؤمن به أحد منهم إلا ذلك العبد الأسود ، وإن قومه أحفروا له بئرا فصروه فيها وأطبقوا عليه صخرة . فكان ذلك الأسود يخرج من القرية فيحطب ، ويبيع الحطب فيشتري به طعاما وشرابا ، ثم يأتي به إليه فيعيته الله تعالى على الصخرة فيرفعها ويدلى إليه الطعام والشراب . فاحتطب يوما وجلس فنام على شقائه الأيسر سبع سنين . ثم هب من نومه فانتقل على شقائه الأيمن ، فنام سبع سنين ، وهو يظن أنه نام ساعة من نهار . ثم احتمل حزمته وأتى القرية ، فباع الحطب وجاء الى الحفرة فلم يجد النبي وكان قد بدا للقوم فأخرجوه . فكان يسأل عن الأسود ، فيقولون : لا ندرى . فضرب به المثل لمن ينام نوما طويلا . وقيل فيه غير ذلك . وذكره الميداني في أمثاله ولم يذكر السبعة الثانية ، وإنما ذكرها صاحب كتاب المفاهر .^(١)

”أنعم من حرّيم الناعم“ . وهو رجل من ولد سنان بن أبي حارثة ، كان في زمن الحجاج .

”أبلغ من سحبان وائل“ . ويقال ”أخطب من سحبان“ . وهو الذى يقول :

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانُوتُ أَنَّي * إِذَا قُلْتُ أَمَا بَعْدُ أَنِّي خَطِيْبُهُ

”أخطب من قس“ . هو قس بن ساعدة بن حذافة بن زهير بن إياد بن نزار . وكان من حكماء

العرب وهو أول من كتب من فلان الى فلان ، وأول من أقر بالبعث من غير علم ، وأول من قال : ”البينة على من أدعى ، واليمين على من أنكر“ . وقيل : إنه عمر مائة وثماني سنين .

(١) هو كتاب ”الفاهر“ وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية .

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : وقد وفد بكر بن وائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم !
 فلما فرغ من حوائجهم قال : أفیکم من يعرف قس بن ساعدة الإيادي ؟ فقالوا : كلنا نعرفه ! قال :
 ١٠ فعل ؟ قالوا : هلك ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كأتى به على جلي أحمر بعمكاظ قائما ، يقول :
 «أيها الناس اجتمعوا وسمعوا وعوا ! كل من عاش مات ، وكل من مات فات ، وكل ما هوات آت !
 ٥ إن في السماء لخبرا ، وإن في الأرض لعبرا : مهاذ موضوع ، وسقف مرفوع ، وبحار متوج ، وتجارة لن تبور ،
 وليل داج ، وسما ذات أبراج ! أقسم قس حقا : إن كان في الأرض رضا ليكون بعدد سخط ! وإن لله
 عز وجل دينا هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه ! مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ؟ أرضوا
 فأقاموا ؟ أم تركوا فناموا ! » ثم أنشد أبو بكر الصديق رضى الله عنه شعرا حفظه له ، وهو :

١٠ في الذاهين الأولين من القرون لنا بصائر
 لما رأيت مواردا * للوت ليس لها مصادر
 ورأيت قومي تحوها * تسعي الأصغر والأكبر
 لا يرجع الماضي إلى * ولا من الباقي غابر
 أيقنت أني لا محما * له حيث صار القوم صائر

ويقال : "أعيا من باقل" . وهو رجل من ربيعة آتباع ظبياء وحشيا بأحد عشر درهما ، وجعل
 ١٥ بقية الدراهم في فيه . فُسِّلَ عن ثمنه ، ففعل بيديه ثجاء السائل (أى فتح أصابعه وفغرفاه وأدلى لسانه يشير بذلك
 إلى ثمنه) . فحصل من ذلك أنفلات الظبي ، وسقوط الدراهم ، والإساءة على السائل . فضرب به المثل .

"أبر من العمَّاس" . كان برا بأمه فكان يحملها على عاتقه .

"أبر من فلاحيس" وهو رجل من شيبان . حمل أباه على ظهره وحج به .

وفيه أيضا يقال :

٢٠ "أسأل من فلاحيس" . كان سيدا عزيزا ، يسأل سهما في الجيش وهو في بيته فيعطى لعزه ، فإذا
 أعطى سأل لأمراته ، فإذا أعطى سأل لبعيره ، وكان له ولد يقال له زاهر ، فكان مثله ، فقيل فيه :
 "العصا من العصية" .

ويقال : "أخيب صفقة من شيخ مهو" . وهو حي من عبد القيس أشبوا الفسوة من إياد وكانوا يعرفون به ، فعرفت به عبد القيس . قال الميداني : هذا الشيخ اسمه عبد الله بن بيدرة ، أشبى الفسوة من إياد ببردى حبرة ، وقال لقومه : أشريت لكم عار الدهر ، فقالت عبد القيس في ذلك :
إن الفساة قبلنا إياد * ونحن لا نفسو ولا نكاد

وفهم يقول شاعر :

يا من رأى كصفقة ابن بيدرة * من صفقة خاسرة مخسرة
المشترى العار ببردى حبرة * شلت يمين صافق ما أخسره

"أخسر صفقة من أبي غبشان" . فانه باع مفاتيح الكعبة من قصى بزق نحر .

"أضل من سنان" وهو ابن أبي حارثة المزي ، وكان قومه عنفوه على الجود ، فركب ناقة له ورى بها الفلاة ، فلم ير بعد ذلك . وسمته العرب ضالة غطفان ، وقالوا : إن الجان استغفلته تطلب كرم نجله .

"أبطش من دوسر" . وهى كنية النعمان .

"أهدى من قيس بن زهير" .

"أفرغ من حجام سابط" . يقال إنه كان إذا أعوزه من يحجمه حجم أمه . فلم يزل يحجمها حتى نزل دمها فأت .

"أندم من الكسعي" . واسمه محارب بن قيس . وقيل غامد بن الحارث . وكان أرمى الناس ، لا يخطئ له سهم ، فخرج معه قوس ونمى سهام فرمى صيدا فى الليل فأصاب سهمه ونفذ ، فوقع فى الجبر فقدح نارا . ثم رمى كذلك حتى استنفذ السهام . وهو يظن أنه أخطأ فى الجميع فكسر قوسه ، وخلع بهامه . فلما أصبح رأى رميته ، فندم على فعله .

"أمنع من الحارث بن ظالم" . وسيأتى خبره فى وقائع العرب .

"أنحأ من ماد"

”أَكْذَبُ مِنْ مُسْلِمَةِ الْحَنْفِيَّةِ“ . (وخبره مشهور في دعواه النبوة) ومن المهلب

وكان يكذب لأصحابه في حرب الأزارقة ، يعدهم بالنجدة والإمداد .

”أَحَقُّ مِنْ رَاعِي ضَانٍ ثَمَانِينَ“ ، (وذلك أن أعرابياً بشر كمرى بإشارة سريها ، فقال له

كمرى : سألني ما شئت ! فقال : أسالك ضاناً ثمانين) ، ومن هبثقة ”وهو ذو الودعات ؛ واسمه

يزيد بن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة ، وبلغ من حقه أنه ضل له بعير ، فنادى من وجد بعيري فهو له ،

فقبل له : فلم تشده ؟ قال : فأين حلاوة الوجدان . وفيه يقول الشاعر :

عَشِ بِجَدِّ وَكُنْ هَبْثَقَةً الْقَيْدِ * سَيَّئُوكَا أَوْ شَيْبَةً بَنَ الْوَلِيدِ

رَبِّ ذِي إِرْبَةٍ مُقْتَلٍ مِنَ الْمَا * لَوْ ذَى عُنْجَهِيَّةٍ مَجْدُودِ

العنجهية : الجهل

”أَحَقُّ مِنْ رَبِيعَةَ الْبَكَاءِ“ . دوربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . ومن حقه

أن أته بعد تزوجت أبيه ، فدخل عليها الخباء ، وكان قد ألحى فوجد زوجها يباضعها ، فتوهم أنه يريد قتلها ،

فبكى ودنا الخباء ، فاجتمع الناس وسألوه عن شأنه ، فأخبرهم أنه وجدته على بطنها يريد قتلها ، فقالوا :

”أهون مقتول“ فصار مثلاً .

”أَتَيْهِ مِنْ أَحْمَقِ ثَقِيفٍ“ . وهو يوسف بن عمرو .

”أَلَصُّ مِنْ شَطَاظٍ“ . وهو رجل من بني ضبة .

”أَزْنَى مِنْ قُرْدٍ“ . وهو قرد بن معاوية بن هذيل .

”أَمْطَلُ مِنْ عُرْقُوبٍ“ . وقال كعب بن زهير :

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا * وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ .

”أَشْأَمُ مِنْ خَوْتَعَةٍ“ . وهو رجل من بني غفيلة بن قاسط أخی النمر بن قاسط .

”أَشْأَمُ مِنْ قُدَّارٍ“ . (وهو غافر النافة) ، ومن أحمر ثمود (وهو عاقرها أيضا) .

«أشأم من طُويس» وهو فحنت، كان يقول إنه ولد يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم؛ وفطم يوم مات أبو بكر؛ وبلغ يوم قتل عمر؛ وتزوج يوم قتل عثمان؛ وولد له يوم قتل علي .
«أمكر من قيس بن زهير» .

وأما من ضرب بها المثل من النساء

«يقال : أنجب من مارية» . ولدت لزُرارة : حاجبا ، ولقيطا ، وعَلْقمة .
(١)

«أنجب من بنت الحارث» . ولدت لزياد العبسي بنيه الكَلَّة ، وهم : ربيعة الكامل ، وعمارة الوهاب ، وقيس الحافظ ، وأنس الفوارس .
(٢)

«أنجب من أم البنين» . ولدت لمالك بن جعفر بن كلاب ، مَلَّاعِبَ الأَسنة عامرا ، فارسا .

«أنجب من عاتكة» . ولدت لعبد مناف هاشما ، وعبد شمس ، والمطلب .

«أسرع من نكاح أم خارجة» . وشي ثميرة بنت سعد بن عبد الله بن قدار بن ثعلبة بن معاوية ابن زيد بن الغوث بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبيا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان . ولدت في نيف وعشرين حيا من العرب . كان الرجل يقول لها : خُطْبُ ! فتقول نكح ! .

قال أبو الفرج الأصبهاني : فمن ولدت ، الدليل ، وليث ، والحارث بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة ؛ وغازة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ؛ والعنبر ، وأسيد ، والهجم بنو عمرو بن تميم ؛ وخارجة ابن يشكر (وبه كانت تكنى) ؛ وسعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقيا (وهو أبو المصطلق) .

قال : وزعموا أن بعض أزواجها طلقها فرحل بها ابن لها عن حيه الى حيه فلقبها راكب ، فلها تبينه ، قالت لابنها : هذا خاطب لي لاشك فيه ، أفتراد يعجلني أن أنزل عن بعيري ، فجعل ابنها يسبها .

(١) صوابه الخرشب وهي فاطمة بنت الخرشب الأُمَارية انظر «مجمع الأمثال» و «تاج العروس» .
(٢) هم كما في «أمثال الميداني» أبو براء ، وملاعِب الأَسنة عامر ، وطفيل فارس قرزل وربيعة ، ومعاوية ، وأم البنين هي ابنة عمرو بن عامر فارس الضحيا ، وبذلك تعلم ما في الأصول من السقط .

”أحمق من المتهورة إحدى خدمتيها“ . وذلك أن زوجها طلقها ، فطالبته بمهرها ، فأخذ

أحد خدّالها من رجلها وأعطاه إياها ، فرضيت به .

”أحمق من دعة“ . هي مارية بنت مغنج بن ربيعة بن عجل ، وقيل بنت منعج ، تزوجت وهي

صغيرة في بني العنبر بن تميم ، حملت . فلما أدركها المخاض ، ظنت أنها تريد الخلاء فبرزت فولدت فاستهل

الولد . فنصرفت وهي تقدر أنها إنما أحدثت . فقالت لضرّتها يا هتاه ، هل ينغر الجعر فاه؟ قالت : نعم ،

ويدعو أباه ! فضت ضرّتها للولد فأخذته ، فبنو العنبر تسمى بني الجعراء .

”أبصر من زرقاء اليمامة“ . وهي امرأة من طسم ، كانت تبصر الراكب على مسيرة ثلاث

ليال . وسيأتي إن شاء الله تعالى خبرها في وقعة طسم وجديس .

”أزنى من هسر“ . وهي امرأة يهودية ، وهي التي قطع المهاجريدّها فيمن قطع من النساء حين

شمّثن بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

”أشبق من حبي المدنيّة“ . ”أشأم من البسوس“ . وهي جارة جساس بن مرة ،

صاحبة الناقة التي قتل بسببها كليب ، وثار الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة .

ويقال :

”أمنع من أم قرفة“ . وهي امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري . كان يعلّق في بيتها

سبعون سيفاً ، كل سيف لذي محرم منها . فضرّب بها المثل والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) في الأصل ”منعج“ وفي اللسان والقاموس وشرحه ”مغنج“ وفي بعض النسخ ”منعج“ قال المغفل

ابن سلمة : من أعجم العين فتح الميم ومن أهملها كسر الميم . قاله البكري في شرح أمالي القالي .

الباب الثالث

من القسم الأول من الفن الثاني

في الغزل ، والنسيب ، والهوى ، والمحبة ، والعشق

ولنبداً بذكر الهوى ، لأنه السبب الباعث على الغزل . وذلك أنه إذا حلَّ
في الأجسام ارتاحت النفوس ، ورقَّت القلوب ، وانجذبت الخواطر ، وصفت
الأذهان ، وسهل على القرائح فأبرزته الألسن . والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم .

٤٣

ذكر شيء مما قيل في الهوى ، والمحبة ، والعشق ، وما قيل في ماهية العشق ،
وحقيقته وسببه ، وما قيل في مدحه ، وذمه ، والممدوح منه ، والمذموم ، وضرر العشق
في الدنيا ، والآفات التي تجرى على العاشق : من المرض ، والجنون ، والضَّئنا ،
والمخاطر بالنفوس وإلقامها إلى الهلاك .

ثم نذكر أخباراً ومن أخرجه عن دينه حتى
كفر بربه ، ومن قتل ، وقتل فيه ، ومن قتل نفسه .

ثم نذكر ما ورد في التحذير من فتنة النساء ، وذم الزنا ، والنظر إلى المُرْدان ،
والتحذير من اللواط ، وعقوبة اللائط ، وغير ذلك من أمر العشق ، على ما سنشرحه
إن شاء الله تعالى فنقول ، وبالله التوفيق .

أمّا ماهية العشق وحقيقته ، فقد تكلم عليه أوائل الحكماء والفلاسفة وغيرهم
من المسلمين ، على ما نشرحه إن شاء الله تعالى .

فأما كلام الحكماء والفلاسفة

- فقال أفلاطون : العِشْقُ : حركة النفس الفارغة بغير فكرة .
 وسئل ديوجانس عن العشق فقال : سوء اختيارٍ صادف نفساً فارغة .
 وقال أرسطاطاليس : العشق هو عَمَى الحِسِّ عن إدراك عيوب المحبوب .
 وقال فيثاغورس : العشق ، طبع يتولد في القلب ويتحرك وينمى ثم يتربى ،
 ويجتمع إليه مواد من الحرص ، وكلما قوى ازداد صاحبه في الالتهياج والبلجج ،
 والتمادى في الطمع ، والفكر في الأمانى ، والحرص على الطلب ، حتى يؤديه ذلك
 الى الغم المقلق .

وإلى هذا المعنى أشار المتنبي بقوله :

وما العِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ * يعرض قلبٌ نفسه فيُصابُ

- وقال بعض الفلاسفة : لم أر حقاً أشبه بباطل ، ولا باطلاً أشبه بحق من العشق ،
 هَزَلُهُ جِدٌّ ، وَجَدَّهُ هَزَلٌ ، وَأَوَّلُهُ لَعِبٌ ، وَآخِرُهُ عَطَبٌ .
 وقد ذهب بعضهم الى أنه مرضٌ وسواسيٌّ شبيه بالماليخوليا .

وأما كلام الإسلاميين وما قالوه فيه

- فقد حكى عن أبي العالصة الشامي ، قال : سأل المأمون يحيى بن أكرم عن
 العشق : ما هو ؟ فقال : هو سوانحُ للربِّ يهيم بها قلبه وتؤثرها نفسه ، قال فقال له
 ثَمَامَةُ : اسكت يا يحيى ، إنما عليك أن تجيب في مسألة طلاقٍ أو مُحَرِّمٍ صاد
 ظبياً ، أو قتلِ نَمَلَةٍ ، فأما هذه فمسائلنا نحن ، فقال له المأمون : ما العشق يا ثَمَامَةُ
 فقال : العشق جَلِيسٌ مُتَمَتِّعٌ ، وَأَلِيفٌ مُؤْنِسٌ ، وَصَاحِبٌ مُمْلِكٌ ، وَمَالِكٌ قَاهِرٌ ،

مسالكه لطيفة ، ومذاهبه غامضة ، وأحكامه جائرة ، مَلَكَ الأبدانَ وأرواحها ، والقلوبَ
وخواطرها ، والعيونَ ونواظرها ، والعقولَ وآراءها ، وأعطى عنانَ طاعتها ، وقيودَ
تصرفها ، توارى عن الأبصار مدخله ، وغِيضَ في القلوب مسلكه ، فقال له المأمون :
أحسنْتَ والله يا ثَمَامَة ! وأمر له بألف دينار .

٥ وحكى عن الفضل بن يعقوب قال : لما اجتمع ثَمَامَة بن أشرس ويحيى بن
أَكْثَم عند المأمون ، قال ليحيى : خبرنى عن العشق ماهو ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ،
سوانح تسنح للعاشق يؤثرها ، ويهيم بها تسمى عشقا ، فقال له ثَمَامَة : يا يحيى ، أنت
بمسائل الفقه أبصر منك بهذا : ونحن بهذا أحذق منك ، فقال المأمون : فهاتِ
ما عندك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إذا امتزجت خواطِرُ النفوس بوصل المشاكلة
١٠ نتجت ملح نور ساطع تستضيء به نواظر العقول ، ويتصوّر من ذلك الملح نور خاص
بالنفوس متصل بجواهرها يسمى عشقا ، فقال له المأمون : صدقت ، هذا وأبيك
الجواب !

وحكى عن الأصمعى قال : دخلت على هارون الرشيد فقال : يا أصمعى ، إني
أرقت ليلتى هذه ، فقلت : مم ؟ أنام الله عين أمير المؤمنين ، قال : فكُرتِ
١٥ فى العشق مم هو فلم أقف عليه ، فصِفْه لى حتّى إخاله جسما مجسما ، قال الأصمعى :
لا والله ما كان عندى قبل ذلك فيه شىء ، فأطرقت ملبا ثم قلت : نعم ياسيدى ،
إذا تقاربت الأخلاق المشاكلة ، وتازجت الأرواح المشابهة ، ملح نور ساطع يستضيء
به العقل ، وتهتز لإشراقه طباع الحياة ، ويتصوّر من ذلك النور خلق خاص بالنفس
متصل بجوهريتها يسمى العشق ، فقال : أحسنت والله يا غلام ، أعطه وأعطه
٢٠ وأعطه ! فأعطيت ثلاثين ألف درهم .

وحكى عن الأصمعي أنه قال : لقد أكثر الناس في العشق ، فما سمعت أوجزَ
ولا أجمل من قول أعرابية (وقد سئلت عن العشق) فقالت ؟ ذلٌ وجنونٌ ؛ قلت :
هذه صفة ثمرة العشق وما آله .

والتحقيق أن العشق شدة ميل النفس إلى صورة تلائم طبعها ، فإذا قوى فكرها
فيه تصورت حصولها وتمنت ذلك ، فيتجدد من شدة الفكر مرضٌ .

وقيل لبعضهم : ما العشق ؟ فقال : ارتياح في الخلقة ، وفرح يحول في الروح ،
وسرور ينساب في أجزاء القوى .

وقال أبو العيناء : سألت أعرابية عن الهوى ، فقال : هو أظهر من أن يخفى ،
وأخفى من أن يرى ، كامنٌ ككمن النار في الحجر ، إن قدحته أورى ، وإن تركته توارى .

وسئل يحيى بن معاذ عن حقيقة المحبة فقال : التي لا تزيد بالبر ، ولا تنقص بالهفاء .

وسئل بعض الصوفية عن الهوى والمحبة فقال : الهوى يحل في القلب ، والمحبة
يحل فيها القلب .

وللعشق مراتب من ابتدائه إلى انتهائه .

ذكر مراتب العشق وضروبه

قالوا : أول ما يتجدد الاستحسان للشيخ تحدث إرادة القرب منه ، ثم المودة ،
(وهو أن يود لو ملكه) ، ثم يقوى الود فيصير محبة ، ثم يصير هوى (فيهوى بصاحبه
في محاب المحبوب من غير تمالك) ، ثم يصير عشقا ، ثم يصير نتيما (والتيم : حالة
يصير بها المعشوق مائلا للعاشق لا يوجد في قلبه سواه) ، ثم يزيد التيم فيصير ولها
(والوله : الخروج عن حد الترتيب ، والتعطيل عن أحوال التميز) .

وقال بعضهم : أقول مراتب العشق الميل الى المحبوب ، ثم العلاقة ، ثم الحب ، ثم يستحكم الهوى فيصير مودة تزيد بالمؤانسة ، وتدرس بالحناء والأذى ، ثم الخلّة ، ثم الصّباية (وهى رقة الشوق) تولدها الألفة ، ويبعثها الإشفاق ، ويهيجها الذكر ، ثم تصير عشقا . وهو على أضرب ؛ فبمدّؤه يصفى الذهن ، ويهذب العقل ؛ كما قال ذو الرياستين لأصحابه : « أعشقوا ، ولا تعشقوا حراما ، فإن عشق الحرام يطلق اللسان ، ويرفع التبلد ، ويطلق كَفّ البخيل ، ويبعث على النظافة ويدعو إلى الذكاء ، فإذا زاد مرض الجسد ، فإذا زاد أخرج العقل وأزال الرأى فاستهلك ، ثم يترقى فيصير وَلَهًا ، ويسمى ذو الوله مُدَلَّهَا ، ومستهاما ، ومستَهْتَرًا ، وحيران ، ثم بعدها التّيمّ فيدعى متيّا ، والتّيمّ نهاية الهوى ، وآخر العشق ؛ ومن التّيمّ يكون الداء الدّوى ، والجنون الشاغل .

وقال بعض الحكماء : أقول الحب العلاقة (وهو شئ يحدثه النظر أو السمع فيخطر للبال ، ويعرض للفكر ، ويرتاح له القلب ، ثم ينمى بالطمع ، والجّاج ، وإدمان الذكر) ، ثم يقوى فيصير حُبًّا ، ثم يصير هَوًى ، ثم يصير خُلَّةً ، ثم عشقا ، ثم وَلَهًا ، فيسمى صاحبه مُدَلَّهَا ، ومستهاما ، وهائمًا ، وحيران ، ثم يصير متيّا ، وهو أرفع منازل الحب ، لأن التّيمّ : التعبّد ، والوجد : ألم الحب ، والهَيَّان : الذهاب فى طلب غرض لا غاية له ، والكَلَف والشَّغَف : اللّهُج بطلب الغرض .

وقال الفراء : اللّوعة : حرقة القلب من الحب .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : العلاقة : الحب اللازم للقلب ، والجوى : الهوى الباطن ، واللّوعة : حرقة الهوى ، واللاجع : الهوى المحروق ، والشَّغَف : أن يبلغ الحب شَغاف القلب (وهو جلد دُونِه) ، والتّيمّ : أن يستعبده الهوى ، والتّبل :

أن يُسقمه الهوى ، يقال : رجل متبول ؛ والتدليه : ذهاب العقل من الهوى ، يقال :
رجل مدله ؛ والهيوم : أن يذهب على وجهه ؛ والشغف : إحراق القلب مع لذة
يجدها وهو شبهه باللوعة .

وقال أبو عبدالله بن عرفة : الإرادة قبل المحبة ، ثم المحبة ، ثم الهوى ثم العشق .
وقال ابن دريد : الصبابة رقة الهوى . وأشتقاق الحب من أحب البعير ، إذا برک
من الإعياء .

ذكر ما قيل في الفرق بين المحبة والعشق

قالوا : المحبة جنس ، والعشق نوع . فإن الرجل يحب أباه وأمه ، ولا يبعثه ذلك
على تلف نفسه ، بخلاف العاشق .

وقد حكى أن بعض العشاق نظرا إلى جارية كان يهواها ، فارتعدت فرائضه وغشي
عليه ، فقيل لبعض الحكماء : ما الذى أصابه ؟ فقال : نظر من يحبه ، فانفرج قلبه ،
فتحرك الجسم لانفراج القلب ، فقيـل له : فنحن نحب أهالينا ولا يصيبنا ذلك
فقال : تلك محبة العقل ، وهذه محبة الروح .

وقالوا : كل عشق يسمى حبا ، وليس كل حب يسمى عشقا . لأن العشق آسم
لما فضل عن المحبة ، كما أن السرف آسم لما جاوز الجود ، والبخل آسم لما نقص
عن الاقتصاد ، والجبن آسم لما فضل عن شدة الاحتراس ، والهوج آسم لما فضل
عن الشجاعة .

قال الشاعر :

ثلاثة أحباب فحب علاقة * وحب تيملاق وحب هو القتل



وأما سبب العشق وما قيل فيه ، فقالوا : سبب العشق مصادفة النفس ما يلائم
طبعها فتستحسنه وتميل إليه . وأكثر أسباب المصادفة النظر . ولا يكون ذلك
باللح ، بل بالتثبت في النظر ومعاودته بالنظر ، فإذا غاب المحبوب عن العين طلبته
النفس ، ورامت التقرب منه ، وتمنت الاستمتاع به ، فيصير فكرها فيه ، وتصويرها
إياه في الغيبة حاضرا ، وشغلها كله به ، فيتجدد من ذلك أمراض لا تصرف الفكر
إلى ذلك المعنى . وكلما قويت الشهوة البدنية قوى الفكر في ذلك . وقد أمر الله
عز وجل بغض البصر فقال : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾
﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ . فقرن غض البصر
ب حفظ الفرج ، لأنه يسببه ويؤول إليه . ١٠

وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تُتَّبِعِ
النظرة النظرة ، فإن لك الأولى وليست لك الاخرة " .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " العينان
تزنيان ، وزناهما النظر " .

وعن علي رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا علي ،
اتقِ النظرة بعد النظرة فإنها سهم مسموم ، يورث الشهوة في القلب " . ١٥

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نظر
الرجل إلى محاسن المرأة سهم مسموم من سهام إبليس " .

وعن يحيى بن سعيد قال : كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول : " النظر
يزرع في القلب الشهوة ، وكفى بها خطيئة ! " . ٢٠

وعن سفيان قال : قال عيسى عليه السلام : «إِيَّاكُمْ وَالنَّظَرَ، فَإِنَّهُ يَزْرَعُ فِي الْقَلْبِ الشَّهْوَةَ، وَكَفَى بِهَا لِصَاحِبِهَا فِتْنَةً» .

وقال الحسن البصري : من أطلق طَرْفَهُ ، أطال أَسْفَهه .

وقال ذو النون : اللَّحَظَاتُ تَوْرَثُ الْحَسَرَاتِ ، أَوَّلُهَا أَسْفٌ ، وَآخِرُهَا تَلَفٌ . فمن

تابع طَرْفَهُ ، تابع حَتْفَهُ .

وقال حكيم : أَوَّلُ الْعَشْقِ النَّظَرُ ، وَأَوَّلُ الْحَرِيقِ الشَّرَرُ .

وقال أبو الفرج بن الجوزي : البصر صاحب خَبَرِ الْقَلْبِ . ينقل إليه أخبار

المُبَصَّرَاتِ ، وينقش فيه صُورَهَا ، فيجول الفكر فيها فيشغله ذلك عن الفكر فيما ينفعه

من أمر الآخرة ، فاحذر من شر النظر ، فكم أهلك من عابد ، وفسخ عزم زاهد ،

وهو سبب الآفات ، إلا أن علاجه في بدايته قريب ، فإذا كرر تمكن الشر فصعب

علاجه . فإن النظرة إذا أثرت في القلب ، فإن أعجل الحازم بغضها ، وحسم المسألة من

أولها سهل علاجه ، وإن كرر النظر نَقَبَ عن محاسن الصورة ونقلها إلى قلب متفرغ

ونقشها فيه ، فكما تواصلت النظرات كانت كالمياه تسقى بها الشجرة ، فلا تزال تنمو

فيفسد القلب ، ويُعرض عن الفكر فيما أُمِرَ به ، ويخرج بصاحبه إلى المحن ، ويوجب

آرتكاب المحظورات ، ويلقى في التلف .

وقد أكثر الشعراء في وصف ما يحدثه النظر من البلايا ، فمن ذلك ، قول الفرزدق :

تَزَوَّدَ مِنْهَا نَظْرَةً لَمْ تَدَعْ لَهُ * فَوَادًّا وَلَمْ يَشْعُرْ بِمَا قَدْ تَزَوَّدَا

فَلَمْ أَرِ مَقْتُولًا وَلَمْ أَرِ قَاتِلًا * بَغَيْرِ سِلَاحٍ مِثْلَهَا حِينَ أَقْصَدَا

وقال إبراهيم بن العباس بن صول الكاتب :

فَمَنْ كَانَ يُؤْتَى مِنْ عَدُوٍّ وَحَاسِدٍ * فَإِنِّي مِنْ عَيْنِي أُتِيتُ وَمِنْ قَلْبِي

هَذَا آءٌ . . . إِذَا نَظَرْتُ فِي فَكَّةٍ * فَهَا أَقْبَلْتُ مِنْهُ قَادَهُ لَأُلْ

وقال إسماعيل بن عمار الأعرجي :

عَيْنَانِ مَشْنُومَتَانِ وَيَحْهُمَا * وَالْقَلْبُ حَيْرَانٌ مُبْتَلَىٰ بِهِمَا
عَرَّفَتَاهُ الْهَوَىٰ أَظْلَمَهُمَا * يَا لَيْتَنِي قَبْلَهُ عَدِمْتُهُمَا

وقال أبو عبد الله المارستاني :

رَمَانِي بِهَا طَرْفِي فَلَمْ يُحْطِ مَقْتَلِي * وَمَا كُلُّ مَنْ يُرْمَى تَصَابُ مَقَاتِلُهُ
إِذَا مِتُّ فَاذْكُونِي قَتِيلًا لِطَرْفِهِ * قَتِيلَ عَدُوٍّ حَاضِرٍ مَا يُزِيلُهُ

وقال آبن المعتز :

مَتِّمٌ يَرَعَىٰ نَجْمُومَ الدُّجَى * يَبْكِي عَلَيْهِ رَحْمَةً عَازِلُهُ
عَيْنِي أَشَاطَتْ بِدَمِي فِي الْهَوَى * فَاذْكُوا قَتِيلًا بَعْضُهُ قَاتِلُهُ

وقال المتنبي :

وَأَنَا الَّذِي أَجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ * فَمَنْ الْمَطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ

وقال آبن المعتز :

وَمَا أَدْرَى إِذَا مَا جَنَّ لَيْلٌ * أَشَوْقًا فِي فُؤَادِي أَمْ حَرِيقًا
أَلَا يَا مَقْلَتِي دَهِيَّتَانِي * بَلَحْظُكَا فَذُوقَا ثُمَّ ذُوقَا

وقال أبو عبد الله بن الحجاج :

يَا مَنْ رَأَى سُقْمِي يَزِيدُ وَعَلَّتِي تُعْيِي طَبِيبِي
لَا تَعْجَبَنَّ فَهَكَذَا * تَجْنِي الْعُيُونُ عَلَى الْقُلُوبِ

وقال أبو منصور بن الفضل :

لَوْ أَحْظَنَّا تَجْنِي وَلَا عِلْمَ عِنْدَهَا * وَأَنْفُسُنَا مَأْخُودَةً بِالْجَرَائِرِ
وَلَمْ أَرَأْغِبِي مِنْ نُفُوسٍ عَفَائِفٍ * تُصَدِّقُ أَخْبَارَ الْعُيُونِ الْفَوَاحِرِ
وَمَنْ كَانَتْ الْأَجْفَانُ حُجَّابَ قَلْبِهِ * أَذِنَتْ عَلَى أَحْشَائِهِ بِالْفَوَاقِرِ

وقال أبو محمد بن الخفاجي :

رَمَتْ عَيْنُهَا عَيْنِي وَرَاحَتْ سَلِيمَةً * فَمَنْ حَاكُمُ بَيْنَ الْكَيْحِيلَةِ وَالْعَبْرَاءِ؟
فِيَا طَرْفُ قَدْ حَدَرْتُكَ النُّظْرَةَ الَّتِي * خَلَسْتَ فَمَا رَاقَبْتَ نَهْيَا وَلَا زَجْرًا
وَيَا قَلْبُ قَدْ أَرْدَاكَ مِنْ قَبْلُ مَرَّةً * فَوَيْحُكَ لِمَ طَاوَعْتَهُ مَرَّةً أُخْرَى؟

وقال عبد المحسن بن غالب الصوري :

مَا نَظْرَةٌ إِلَّا لَهَا سَكْرَةٌ * كَأَنَّمَا طَرَفُكَ نَحْمَارُ
هَذَا هَوًى يَصْدُرُّ عَنْهُ جَوًى * يَتَلَوُّهُ لَوَاعَاتُ وَأَفْكَارُ
وَهَذِهِ أَفْعَالُهَا هَذِهِ * مَا بَعْدَ رَأْيِ الْعَيْنِ إِخْبَارُ
وَلَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَنْ غَرِنِي * كُلُّ غَرِيرِ الطَّارِفِ غَرَّارُ

وقال أبو شجاع الوزير :

لَأَعْدِبَنَّ الْعَيْنَ غَيْرَ مُفَكِّرٍ * فِيهَا جَرَتْ بِالْدمْعِ أُمُ فَاضَتْ دَمًا
وَلَأَفْجَرَنَّ مِنَ الرُّقَادِ لَذِيذُهُ * حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْجُفُونِ مُحْرَمًا
سَفَكْتُ دَمِي فَلَأَسْفِكَنَّ دُمُوعَهَا * وَهِيَ الَّتِي بَدَأَتْ فَكَانَتْ أَظْلَمًا
هِيَ أَوْقَعَتْنِي فِي حِبَائِلِ فِتْنَةٍ * لَوْ لَمْ تَكُنْ نَظَرْتُ لَكُنْتُ مَسْلَمًا

وقال آخر عفا الله عنه :

يَا عَيْنُ أَنْتِ قَتَلْتَنِي * وَجَعَلْتِ ذَنْبَكَ مِنْ ذُنُوبِي
وَأَرَاكِ تَهْوِينَ الدَّمْعَ * عَ كَأَنَّهَا وَفَّقَ الْحَبِيبَ
تَاللَّهِ أَحْلَفُ صَادِقًا * وَالصَّدِّقُ مِنْ شَيْمِ الْأَرِيبِ
لَوْ مُيِّزْتُ نَوْبَ الزَّمَانِ * نِ مِنَ الْبَعِيدِ إِلَى الْقَرِيبِ
مَا كُنْتُ إِلَّا دُونَ مَا * جَنَّتِ الْعَيُونُ عَلَى الْقُلُوبِ

وقال آخروأجاد :

أنا ما بينَ عَدُوَيْنِ هما قلبي وطرفي
ينظر الطرف ويهوى القلبُ والمقصودُ حتفي

وقال ابن الحريري :

فَتَصَبَّرْ وَلَا تَتِمَّ كُلَّ بَرِّ * رَبِّ بَرِّ فِيهِ صَوَاعِقُ حَيْنِ
وَأَغْضُضِ الطَّرْفَ تَسْتَرِخْ مِنْ غَرَامِ * تَكْتَسِي فِيهِ ثَوْبَ ذُلٍّ وَشَيْنِ
فَقِيَادُ الْفَتَى مُوَافَقَةُ النَّفْسِ وَبَدْءُ الْهَوَى طُمُوحُ الْعَيْنِ

فصل

قالوا : ومن أسباب العشق سماع الغناء وإنشاد الغزل ؛ فإن ذلك يصور
في النفس نقوش صور فتخمر خميرة صورة موصوفة ، ثم تصادف نظرا مستحسنا ،
فتتعلق النفس بما كانت تطالبه حالة الوصف .

فصل

وذكر بعض الحكماء أنه لا يقع العشق إلا للجانس ، وأنه يضعف ويقوى على
قدر التشاكل . واستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم : ”الأرواح جنود مجنّدة
ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف“ . قال : وقد كانت الأرواح موجودة
قبل الأجسام ، فمال الجنس الى الجنس ؛ فلما افرقت في الأجساد بقي في كل
نفس حب ما كان مقارنا لها . فإذا شاهدت النفس من نفس نوع موافقة مالت
إليها ظانة أنها هي التي كانت قرينتها . فإن كان التشاكل في المعاني كانت صداقة

ومودة، وإن كان في معنى يتعلق بالصورة كان عشقا . وإنما يوجد الملل والإعراض من بعض الناس لأن التجربة أبانت ارتفاع المجانسة والمناسبة .
وأنشدوا على ذلك :

وقائل كيف تهاجرتما * فقلت قولا فيه إنصاف
لم يك من شكلي ففارقته * والناس أشكال والآف

٥

قال أبو الفرج بن الجوزي : فإن قيل : إذا كان سبب العشق نوع موافقة بين شخصين في الطباع ، فكيف يحب أحدهما صاحبه والآخر لا يحبه ؟ فالجواب أنه يتفق في طبع المعشوق ما يوافق طبع العاشق ، ولا يتفق في طبع العاشق ما يلائم طبع المعشوق . فإذا كان سبب العشق اتفاقا في الطباع بطل قول من قال : إن العشق لا يكون إلا للأشياء المستحسنة . إنما يكون العشق لنوع مناسبة وملاءمة ، ثم قد يكون الشيء حسنا عند شخص غير حسن عند آخر . وحكى على ذلك حكاية رفعها بالسند إلى علي بن الحسين القرشي عن رجل من أهل المدينة كان أدبيا ظريفا طابا للأدب والملاح ، قال : كنت يوما في مجلس رجل من قريش ومعنا قينة ظريفة حسنة الصورة ، ومعنا فتى من أقبح ما رأته العين ، والقينة مقبلة عليه بحديثها وغنائها .
فبينما نحن كذلك إذ دخل علينا فتى من أحسن الناس وجهاً ، وأسراهم ثوبا ، وأطيبهم ريحا ، فأقبل علي صاحب البيت فقال : إن في أمر هذين لعجبا ! قلت : وما ذاك ؟ قال : هذه الجارية تحب هذا (يعني القبيح الوجه) وليس لها في قلبه محبة ، وهذا الحسن الوجه يحبها وليس له في قلبها محبة . فبينما نحن على شربنا إذ سر الفتى الحسن الوجه فتغنى وقال :

(١) في الأصول : « وأسراهم » بالثاء المثناة ، والصواب ما أثبتناه (بالسين المهملة) أي أجودهم ثوبا . والسرى : الجيد من كل شيء .

يَدِ الذِي سُغِفَ الْفَوَادُ بِهِمْ * فَرَجُ الذِي أَلْقَى مِنَ السُّقْمِ
فَاسْتَيْقَنِي أَنْ قَدْ كَلَفْتُ بِكُمْ * ثُمَّ أَفْعَلِي مَا شِئْتَ عَنْ عِلْمِ

فأقبلت عليه وقالت : قد علمنا ذاك ، فنه ثم تركته ، وأقبلت على القبيح الوجه ،
فلبثنا ساعة ، ثم تغنى الفتى أيضا :

أَلَا لِيَتَنِي أَعْمَى أَصَمُّ تَقْوُدُنِي * بُثَيْنَةُ لَا يَخْفَى عَلَيَّ كَلَامُهَا

فقلت : اللهم أعط عبدك ما سأل ، فغاضتني ، فقلت لها : يا فاجرة تخنارين هذا ،
وهو أقبح من ذنوب المصيرين على هذا الذي هو أحسن من توبة التائبين ، فقلت
لي : ليس الهوى بالاختيار ، ثم أنشأت تغنى وتقول :

فَلَا تَلِمُ الْحُبَّ عَلَى هَوَاهُ * فَكَلَّ مَتِّمٌ كَلِفَ عَمِيدِ
يَظُنُّ حَبِيبَهُ حَسَنًا جَمِيلًا * وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبُ مِنَ الْقُرُودِ

فقلت : أجل إنه إنما قلت ، وليس في هذا حيلة ، وذكرت قول عمر
ابن أبي ربيعة :

فَتَضَاحَكُنْ وَقَدْ قُلْنَا لَنَا * حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ تَوَدِّ^(١)

فصل

قالوا : ويتأكد العشق بإدمان النظر ، وكثرة اللقاء ، وطول الحديث ، فإن أنضم
إلى ذلك معانقة أو تقبيل فقد تم استحكامه .

وقد ذكر حكماء الأوائل أنه إذا وقعت القبل بين المتحابين ووصلت بلة من
ريق كل واحد منهما إلى معدة الآخر ، اختلط ذلك بجميع البدن ووصل إلى جرم

(١) في الأصول « ما » وما أثبتناه أنسب .

الكبد، وهكذا إذا تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه، فإنه يخرج مع ذلك النفس شيء من نسيم كل واحد منهما فيختلط بأجزاء الهواء، فإذا استنشق من ذلك الهواء دخل في الحياشيم، فوصل بعضه إلى الدماغ فسرى فيه كسريان الثور في جرم البلور، ووصل بعضه إلى جرم الرئة، ثم إلى القلب فيدب في العروق الضواريب في جميع البدن فينعقد في بدن هذا ما تحلل من بدن هذا فيصير مزاجا، فيتولد به العشق ويئى .
هذا ما قيل في سبب العشق والله أعلم .



وأما ما قيل في مدحه وذمه والمدوح منه والمذموم، قال ابن الجوزي في كتابه المترجم بـ "ذم الهوى" : اختلف الناس في العشق ، هل هو ممدوح أو مذموم . فقال قوم : هو ممدوح ، لأنه لا يكون إلا من لطافة الطبع ، ولا يقع عند جامد الطبع . ومن لم يجد منه شيئا فذلك من غلظ الطبيعة . فهو يحلو العقول ، ويصفى الأذهان ، ما لم يُفْرِط . فإن أفرط عاد سُماً قاتلا . وقال آخرون : هو مذموم ، لأنه يستأسر العاشق ويجعله في مقام المستعبد . قال : قلت : وفصل الحكم في هذا الفصل أن نقول : أما المحبة والود والميل إلى الأشياء المستحسنة والملائمة فلا يذم ، وأما العشق الذي يزيد على حد الميل والمحبة فيملك العقل ويصرف صاحبه على غير مقتضى الحكمة فذلك مذموم ويتحاشى من مثله الحكماء .
هذا ما قيل في مدحه وذمه مجملا ، والله تعالى أعلم .



فأما المدوح منه ، وهو الذي قدّمنا ذكره ، فقد وقع فيه جماعة من الخلفاء والأكابر فلم يعب عليهم ولا نقصهم . وقد تكلموا في مدحه وتفضيله بما سندكر منه إن شاء الله تعالى طرفا .

٤٨

فقالوا : العشق يولد الأخلاق الحميدة ، وقالوا : لو لم يكن في الهوى إلا أنه يشجع
الجبان ، ويصفي الأذهان ، ويبعث حزم العاجز ، لكفاه شرفا .

وقال أعرابي : من لم يُحِبَّ قط فهو رديء التركيب جافى الطبع كثر المعاطف .
وقد روى أن الشعبي كان ينشد :

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فأنت وعير في الفلاة سواء

وسمع ابن أبي مليكة غناء وهو يؤذن فطرب ، فقبل له في ذلك ، فقال :

إذا أنت لم تطرب ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جالدا .

وسئل أبو نوفل : هل يسلم أحد من العشق ؟ فقال : نعم ، الخلف الجافي الذي

ليس فيه فضل ، ولا عنده فهم ، فأما من في طبعه أدنى ظرف ، أو معه دماء أهل

الحجاز ورقة أهل العراق ، فهيهات .

وحكى أبو الفرج بن الجوزي بسند يرفعه إلى اليمان بن عمرو مولى ذى الرياستين ،

قال : كان ذو الرياستين يبعثني ويبعث أحدا من أهله إلى شيخ عالم بخرسان ، له

أدب وحسن معرفة بالأمور ، ويقول لنا : تعلموا منه الحكمة ، فإنه حكيم ! وكنا نأتيه ،

فإذا آنصرفنا من عنده سألنا ذو الرياستين وأعرض ما حفظناه فنخبره به ، فقمصدناه

ذات يوم فقال : أنتم أدباء ، وقد سمعتم الحكمة ولكم جدات ونعم ، فهل فيكم عاشق ؟

فقلنا : لا . فقال : أعشقوا ، فإن العشق يطابق اللسان العبي ، ويفتح جيلة البليد ، ويبعث

على التنظيف ، وتحسين اللباس ، وتطبيب المَطْعَم ، ويدعو إلى الحركة والذكاء ،

ويُسَرِّف المهمة ، وإياكم والحرام ، فأنصرفنا من عنده إلى ذى الرياستين ، فسألنا عما

أخذنا في يومنا ذلك فهيناه أن نخبره ، فعزم علينا فأخبرناه ، فقال : صدق والله ، فيما

تعلمون من أين أخذ هذا؟ فقلنا : لا . قال ذو الرياستين : إن بهرام جور كان له ابن ، وكان قد رشَّحه للأمر من بعده ، فنشأ الفتى ناقصَ الهمة ، ساقطَ المروءة ، خامل النفس ، سيئ الأدب . فغمه ذلك ووكل به من يلازمه من المؤدِّبين والحكماء ليعلموه ، فكان يسألهم عنه فيحكِّون عنه ما يُغمُّه من سوء فهمه وقلة أدبه ، إلى أن سأل بعض مؤدِّبيه يوما فقال له المؤدِّب : قد كنا نخاف سوء أدبه ، فحدث من أمره ما صيرنا إلى اليأس من فلاحه ، قال : وما ذاك الذي حدث ؟ قال : إنه رأى ابنة فلان المرزبان فعشقها حتى غلب عليه هواها ، فهو لا يَهْدِي إلا بها ، ولا يتشاغل إلا بذكرها . فقال بهرام : الآن رجوت فلاحه ، ثم دعا بأبي الجارية ، فقال : إني مُسرٌّ إليك سرًّا فلا يعدونك ، فضمن له ستره ، فأعلمه أن ابنه قد عَشِق ابنته ، وأنه يريد أن ينكِحها إياه ، وأمره أن يأمرها بإطاعه في نفسها ، ومراسلته من غير أن يراها ، فإذا استحكَّ طمعه فيها تجنَّت عليه وهجرته ، فإن استعتمها أعلمته أنها لا تصلح إلا لملك ، ومن همته همة الملوكة ، وأنه يمنعها من مواصلته أنه لا يصلح للملك ، ثم ليعلمه خبرهما ، فقبل أبوها ذلك منه . ثم قال للمؤدِّب الموكل به : خوفه مني وشجعه على مراسلة المرأة ، ففعل ذلك وفعلت الصبية ما أمرها به أبوها . فلما انتهت إلى التجنى عليه ، وعلم الفتى السبب الذي كرهته له ، أخذ في الأدب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصوالة حتى مهَّر في ذلك . ثم رفع إلى أبيه أنه محتاج من الدواب والآلات والمطاعم والملابس والندماء إلى فوق ما عنده . فسُرَّ الملك بذلك ، وأمر له بما طلب . ثم دعا مؤدِّبه فقال : إن الموضع الذي وضع به ابني نفسه من حب هذه المرأة لا يُزري به . فتقدَّم إليه أن يرفع ذلك إلى ويسألني أن أزوجه إياها . ففعل ورفع الفتى ذلك إلى أبيه ، فاستدعى أباه ، وزوجه بها ، وأمر بتعجيلها إليه ، وقال له : إذا آجتمعت بها فلا تُحدِّث شيئا حتى آتيك ، فلما آجتمعت أتاه ، فقال : يا بُنَيَّ لا يَضَعَنَّ

منها عندك مراسلتها إياك وليست في حبالك ، فإنى أنا أمرتها بذلك ، وهى أعظم
الناس منةً عليك بما دعيتك إليه من طلب الحكمة ، والتخلق بأخلاق الملوك ، حتى بلغت
الحَد الذى تصالح معه للملك بعدى . فزدها من التشريف والإكرام بقدر ما تستحق
منك ، ففعل القتي ذلك ، وعاش مسرورا بالجارية ، وعاش أبود مسرورا به ، وأحسن
ثواب أبيها ، ورفع مرتبته وشرفه بصيانة سره وطاعته ، وأحسن جائزة المؤدب ،
وعقد لابنه على الملك من بعده .

٥

قال اليمان : ثم قال لنا ذو الرياستين : سلوا الشيخ الآن : لِمَ حملكم على العشق ؟
فسألناه ، فحدثنا بحديث بهرام جور وأبنه .
فهذا ممن ارتفع بالهوى وترقى بسببه إلى مرتبة الملك .

وحكى ابن الجوزى أيضا قال : حدث القاسم بن محمد التميمى قال : ما رأيت
شابا ولا كهلا من ولد العباس أصون لنفسه ، وأضبط لجأشه ، وأعف لسانا وفرجا
من عبد الله بن المعتز ، وكان ربما عبثنا بالهزل فى مجلسه ، بخرى معنا فيه فيما لا يقدح
به عليه قادح ، وكان أكثر ما يشغل به نفسه سماع الغناء ، وكان كثيرا ما يعيب العشق
ويقول : هو ضرب من الحمق ، وكان اذا رأى منا من هو مطرق أو مفكر اتهمه
بالعشق ويقول : وقعت والله يافلان ، وقل عقلك وسخفت ، الى أن رأيناه ، وقد حدث
به سهو شديد ، وفكر دائم ، وزفير متتابع ، وسمعناه ينشد أشعارا منها :

مَالِي أَرَى الثَّرِيَّ * وَلَا أَرَى الرَّقِيبَ
يَا مُرْسِلًا غَزَالًا * أَمَا تَخَافُ ذِيَبَا

وسمعناه مرة أخرى ينشد وهو يشرب فى إناء قد لغمه ، فاتهمناه فيه ، وكتب عليه

هذا الشعر :

مَا قَلَّ أَظْهَرَ لِقَاءَ * مَا قَلَّ مِنْ مَخْلَقَةٍ مِثْلِي

٢٠

سَلِّ بِحَقِّ اللَّهِ عَيْنِكَ عَنِّي * هَلْ أَحَسَّتْ فِي الْهَوَى بِقَتِيلٍ
أَنْتِ أَفْسَدْتَ حَيَاتِي بِهَجْرٍ * وَمَمَاتِي بِحِسَابِ طَوِيلِ

وَأَنْشُد :

أَسْرَ الْحُبِّ أَمِيرًا * لَمْ يَكُنْ قَبْلُ أَسِيرًا
فَارْحَمُوا ذُلَّ عَزِيزٍ * صَارَ عَبْدًا مُسْتَجِيرًا

وَأَنْشُد يَوْمًا وَقَدْ رَأَى دَارَ بَعْضِ النَّاسِ فَقَالَ :

أَيَا دَارُكُمْ فَيْكٍ مِنْ لَذَّةٍ * وَعَيْشٍ لَنَا كَانَ مَا أَطْيَبَهُ
وَمِنْ قَيْنَةٍ أَفْسَدَتْ نَاسِكًا * وَكَانَتْ لَهُ فِي التَّقَى مَرْتَبَهُ

وَقَالَ أَيْضًا مَرَّةً :

لَقَدْ قَتَلْتُ عَيْنَاكَ نَفْسًا كَرِيمَةً * فَلَا تَأْمَنَنَّ إِنْ مِتُّ سَطْوَةَ ثَائِرٍ
كَأَنَّ فُؤَادِي فِي السَّمَاءِ مَعْلَقٌ * إِذَا غِبْتَ عَنْ عَيْنِي بِمُخْلَبِ طَائِرٍ

وَأَنْشُد يَوْمًا وَفِي يَدِهِ خَاتَمٌ :

حَصَلْتُ مِنْكَ عَلَى خَا * تَمَّ حَوْتُهُ الْبِنَانُ
فَمَا يُفَارِقُ كَفِّي * كَأَنَّهُ قَهْرْمَانُ
يَا أَهْلَ وَدِّي بَعْدْتُمْ * وَأَنْتُمْ جِيرَانُ

قال النمرى : فقلتُ له : جعلنا الله فداك ، هذه أشياء قد كنت تعيب أمثالها
منا ، ونحن الآن ننكرها منك ، وكان يرجع عن بعض ذلك تصنعنا ، ثم لا يلبث
مستوره أن يظهر حتى تحقق عندنا عشقه ، ودخل في طبقة المرحومين ، فسمعته
يوما ينشد :

مَكْتُومٌ يَا أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ * لَا تَتْرُكْنِي هَكَذَا بِاللَّهِ

ثم تنفس إثر ذلك فأجبتة :

قد ظفِرَ العِشْقُ بعبد الله * وأنْهَكَ السَّتْرُ بحمد الله
فقل له سَمِّ لَنَا سَيِّدِي * هذا الذي تهوى بحق الله

فضحك وقال : لا ، ولا كرامة !

فكتبتُ إليه من الغد :

٥

بَكَتْ عَيْنُهُ وشَكَا حُرْقَةً * من الوجد في القلب ما تتطفي
فقلتُ لَهُ سَيِّدِي ما الذي * أرى بك قال سَقَامَ خَفِي
فقلتُ أَعِشْقُ فقال أَقْتَصِرُ * على ما ترى بي أما تَكْتَفِي

فكتب إلى :

يَا مَنْ يُحَدِّثُ عَنِّي * بظَنٍّ سمع وعين
إن كنتَ تَخْطُبُ سِرِّي * فارْجِعْ بِخُفْيٍ حَنِينِ

١٠

فكتبت إليه :

هَيَّاتَ لِحَظِكَ عِنْدِي * يُقَرُّ فِيهِ بِعِشْقِكَ
دَعْ عَنْكَ خُفْيَ حَنِينٍ * وَأَحْرَصْ عَلَى حَلِّ رِيقِكَ
تَعَالَ نَحْتَالُ فِيمَا * تهوى بِرِفْقٍ وَرِفْقِكَ

١٥

وصرتُ إليه فقال : يا أبا طيب ، قد عصيتُ إبليسَ أكثر مما عصى ربه إلى أن



أوقعني في حباله ، فأنشدته :

من أين لا كان إبليد * سُجَّ جَاءَنِي بِكَ يَسْعَى
أَبْدَاكَ لِي مِنْ بَعِيدٍ * فقلت طَوْعًا وَسَمْعًا

فأخبرني بقصته ، فسعيت له بلطيف الحيلة وأعاني بحزم الرأي حتى فاز بالظفر .

قال أبو بكر الصولي : أعتل عبد الله بن المعتز فأتاه أبوه عائدا وقال : ما عمرك

يا بني ؟ فأنشأ يقول :

أَيُّهَا الْعَاذِلُونَ لَا تَعْدِلُونِي * وَأَنْظُرُوا حُسْنَ وَجْهَهَا تَعْدِرُونِي

وَأَنْظُرُوا دَلَّ تَرَوْنَ أَحْسَنَ مِنْهَا * إِنْ رَأَيْتُمْ شَبِيهَهَا فَاعْدِلُونِي

بِى جُنُونِ الْهَوَى وَمَا بِي جُنُونٌ * وَجُنُونُ الْهَوَى جُنُونُ الْجُنُونِ

قال : فتتبع أبوه الحال حتى وقع عليها ، فابتاع الجارية التي شغف بها بسبعة آلاف

دينار ووجهها إليه .

وحكى أن الرشيد كان له ثلاث جوارٍ اشتد شغفه بهن ، فقال العباس بن

الأحنف على لسانه :

مَلَكُ الثَّلَاثِ الْإِنْسَاتُ عِنَانِي * وَحَلَّلَنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ

مَا لِي تُطَاوَعُنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا * وَأُطِيعُهُنَّ وَهْنٌ فِي عَمَّيَانِي ؟

مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ سَلْطَانَ الْهَوَى * وَبِهِ عَزَزَنَ أَعْمُرٌ مِنْ سُلْطَانِي

أخذ المعنى والروى سليمان بن الحكم المستعين أحد خلفاء بني أمية بالأندلس

فقال :

عَجَبًا يَهَابُ اللَّيْثُ حَدَّ سِنَانِي * وَأَهَابَ لَحْظُ فَوَاتِرِ الْأَجْفَانِ

وَأَقَارِعُ الْأَهْوَالِ لَا مَتَهِيَّةَا * مِنْهَا سِوَى الْإِعْرَاضِ وَالْمِجْرَانِ

وَتَمَلَّكَتْ نَفْسِي ثَلَاثٌ كَالْدُمَى * زُهْرُ الْوُجُوهِ نَوَاعِمُ الْأَبْدَانِ

كَكَبُوا كِبَ الظُّلَمَاءِ لَحْنَ لِنَاطِرٍ * مِنْ فَوْقِ أَغْصَانٍ عَلَى كُثْبَانِ

هَذِي الْهَلَالُ وَتِلْكَ بِنْتُ الْمُشْتَرَى * حُسْنًا وَهَذِي أُخْتُ غُصْنِ الْبَانِ

حَا كَمْتُ فِيهِنَّ السُّلُوكَ إِلَى الصَّبَا * فَقَضَى لِسُلْطَانٍ عَلَى سُلْطَانِ

فأَجْنَحَ مِنْ قَلْبِي الْحَمَى وَشَيْنَنِي * عَنْ عِزِّ مُلْكِي كَلَّاسِيرِ الْعَانِي
 لَا تَعْذِلُوا مَالِكًا تَذَلُّ فِي الْهَوَى * ذُلُّ الْهَوَى عِزُّ وَمُلْكٌ ثَانِي
 إِنْ لَمْ أُطِيعْ فِيهِنَّ سُلْطَانُ الْهَوَى * كَلَّفَا بَهَنَ فَلَسْتُ مِنْ مَرْوَانِ
 وَإِذَا الْكَرِيمُ أَحَبَّ أَمِنْ إِلْفِهِ * خَطَبَ الْقَلِي وَحَوَادِثَ السَّالْوَانِ
 وقال العباس :

لَا عَارَ فِي الْحُبِّ إِنْ الْحَبَّ مَكْرُمَةٌ * لَكِنَّهُ رَبَّمَا أَزْرَى بِذِي الْخَطَرِ



وأما القسم المذموم منه ، وهو الذي شَيْنَا بذكره في صدر هذا الفصل فقد
 أكثر الناس القول في ذمه ، وبيّنوا أسبابه .

فقال ابن الجوزي : بيان ذمه أن الشيء إنما يعرف مذموماً أو ممدوحاً بتأمل
 ذاته وفوائده وعواقبه ، وذات العشق لَحَجَّ بصورة ، وهذا ليس فيه فضيلة فتمدح ،
 ولا فائدة في العشق للنفس الناطقة ، إنما هو أثر غلبة النفس الشهوانية .

وقال بعض الحكماء : ليس العشق من أدواء الحُصَفَاءِ الحكماء ، إنما هو من
 أمراض الخُلَعَاءِ الذين جعلوا دأبهم ولَهَجَهُم متابعة النفس ، وإرخاء عَنَانِ الشهوة ،
 وإمراح النظر في المستحسنات من الصور . فهناك نَتَقِيدُ النفس ببعض الصور
 فتأنس ثم تألف ، ثم نَتَوَقَّعُ ، ثم تَلَهَّجُ ، فيقال : «عَشِقَ» . وليس هذا من صفة الحكماء :
 لأن الحكميم من آسَ تَطَالَ رَأْيُهُ عَلَى هَوَاهُ ، وتسلطت حكمته على شهوته ، فَرَعُونَا
 طبعه مقيّدة أبداً كصبي بين يدي معلمه أو عبد بمرأى سيده ، وما كان العشق قط
 إلا لأرعن بَطَّال . وَقَلَّ أَنْ يَكُونَ لِمَشْغُولٍ بِصِنَاعَةٍ أَوْ بِتِجَارَةٍ ، فكيف لمشغول بالعلوم
 والحكم ، فإنها تصرفه عن ذلك . ولهذا لا تكاد تجده في الحكماء .



وقال ابن عَقِيل : العَشَق مرض يَعْتَرِي النفوس العاطلة ، والقلوب الفارغة المتلمحة للصور لدواعٍ من النفس ، ويساعدها إدمان المخالطة ، فيتأكد الإلْف ، ويتمكن الأَنَس ، فيصير بالإدمان شَغَفًا ، وما عَشِقَ قط إلا فارغٌ ، فهو من عَالِلِ البَطَّالين ، وأمراض الفارغين من النظر في دلائل العبر ، وطلب الحقائق ، المستدل بها على عَظَم الخالق . ولهذا قلما تراه إلا في الرَّعْنِ البَطِّيرين ، وأرباب الخَلَاعة النُّوْكي . وما عَشِقَ حكيم قط ، لأن قلوب الحكماء أشد تمنعاً عن أن توقفها صورة من صور الكون مع شدة طلبها ، فهي أبداً تلاحظ وتَحْطَف ولا تقف . وقُلَّ أن يحصل عَشَق من لمحة ، وقُلَّ أن يُضَيِّف حكيم إلى لمحة نظرة ، فإنه ماز في طلب المعاني ، ومن كان طالبا لمعرفة الله لا توقفه صورة عن الطاب لأنها تحجبه عن الصور .

وقال ابن الجوزي : وأعلم أن العشاق قد جاوزوا حدَّ البهائم في عدم ملكة النفس في الانقياد إلى الشهوات ، لأنهم لم يرضوا أن يصيبوا شهوة الوطء وهي أقبح الشهوات عند النفس الناطقة من أي موضع كان حتى أرادوها من شخص بعينه فضمُّوا شهوة إلى شهوة ، وذَلُّوا للهوى ذلًّا على ذل . والبهيمة إنما تقصد دفع الأذى عنها حسب ، وهؤلاء استخدموا عقولهم في تدبير نيل شهواتهم .

ثم قال : والعشق بين الضرر في الدين والدنيا ، أما في الدين فإنه يشغل القلب عن الفكر فيما به خَلْق من معرفة الله تعالى ، والخوف منه ، والقرب إليه ، ثم ينفذ ما ينال من موافقة غرضه المحترم الذي يكون فيه خُسْران آخرته ، ويعرضه لعقوبة خالقه . فكلما قُرب من هواه ، بُعد من مولاه . ولا يكاد العشق يقع في الحلال المقدور عليه فان وقع فياسر عان زواله . قالت الحكماء : كل مملوك مملول . وقال الشاعر :

وزادني شَغَفًا بالحب أن منعت * أحبُّ شيء إلى الإنسان ما مُنِعَا

فان كان المعشوق لا يباح آشتد القلق به والطلب له ، فان نيل منه غرض
فالعذاب الشديد في مقابله . على أن بلوغ الغرض يزيد ألمًا فتزبي مرارة الفراق
على لذة الوصال . كما قال الشاعر :

كُلُّ شَيْءٍ رَجِيحُهُ فِي التَّدَانِي * وَالتَّلَاقِي خَسِرَتُهُ فِي الْفِرَاقِ

فان منعه خوف الله تعالى عن نيل غرض فالامتناع عذاب شديد فهو معذب
في كل حال .

هذا ضرره في الدين .

وأما ضرره في الدنيا فانه يورث الهم الدائم ، والفكر اللازم ، والوسواس ، والأرق ،
وقلة المطعم ، وكثرة السهر ، ويتسلط على الجوارح فتنشأ الصفرة في البدن ، والرعدة
في الأطراف ، والتلججة في اللسان ، والنحول في الجسد . فالرأى عاقل ، والقلب
غائب عن تدبير مصلحة ، والدموع هواطل ، والحسرات تتابع ، والزفات نتوالى ،
والأنفاس لا تمتد ، والأحشاء تضطرم ، فاذا غشى على القلب غشاء ثانياً أخرج
إلى الجنون ، وما أقرب به حينئذ من التلف !

قال : هذا ، وكم جنى من جنانية على العرض ، ووهن الجاه بين الخلق ، وربما
أوقع في عقوبات البدن وإقامة الحدود .

وقال جالينوس : العشق من فعل النفس ، وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد .
وفي الدماغ ثلاثة مساكن :

مسكن للتخييل ، وهو في مقدم الرأس ، ومسكن للفكر ، وهو في وسطه ، ومسكن

في -

ولا يسمى عاشقا إلا من إذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال الكبد ، ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والفكر والذكر ، فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به .

وقال الجاحظ : ذكر لي عن بعض حكماء الهند أنه قال : إذا ظهر العشق عندنا في رجل أو امرأة غَدَوْنَا على أهله بالتعزية .

قال : وبلغني أن عاشقا مات بالهند عشقا ، فبعث ملك الهند إلى المعشوق فقتله به . وقال الربيعي : سمعت أعرابية تقول : مسكينُ العاشق ! كل شيءٍ عدوه ، هبوبُ الريح يُقلِّقه ، ولمعانُ البرق يُؤرقه ، ورسومُ الديار تُحرقه ، والعذُل يؤلمه ، والتذكُّر يُسقمه ، والبعد والقرب يهيجهُ ، والليل يضاعفُ بلاءه ، والرقاد يهربُ منه . ولقد تداويتُ بالقرب والبعد فلم ينجع فيه دواء ، ولا عزَّاني عزاء ^(١) .

وقال شاعر :

وقد زعموا أنَّ الحبَّ إذا دنا * يَمَلُّ وأنَّ النَّأى يَشْفِي من الوجد
بكلِّ تداوينا فلم يُشَفِّ ما بنا * على أنَّ قُربَ الدار خيرٌ من البعد
وأنشد المارستاني :

إذا قُربتُ دارَ كلمتُ وإن نأت * أسِفْتُ فلا بالقُرب أسلُ ولا البُعد
وإن وعدتُ زاد الهوى لانتظارها * وإن بخلتُ بالوعد مُتُّ على الوعد
ففي كُلِّ حبٍّ لا محالةَ فرحةٌ * وحبُّك ما فيه سوى مُحكم الجهد

وحكى الزبير بن بكار قال : حدثني موهوب بن راشد قال : وقفت امرأة من بني عُقَيْل على أختٍ لها فقالت لها : يا فلانة ، كيف أصبحتِ من حبِّ فلان ؟ قالت : قَلَقَلَّ والله حبه الساكن ، وسكَّن المتحرِّك ، ثم أنشدتها :

(١) في الأصول : « ولا عزَّاني » وما أثبتناه أنسب لاستقامة المعنى .

ولو أن مابى بالحصى فلق الحصى * وبالريح لم يسمع لهب هبوب
ولو أنني أستغفر الله كلما * ذكرتك لم يكتب على ذنوب

قالت : لأجرم والله ، لا أقف حتى أسأله كيف أصبح من حبك ، بخاءته فسأله
فقال : إنما الهوى هوان ، وإنما خولف باسمه ، وإنما يعرف ما أقول من كان
مثلي قد أبكته المعارف والطلول .

وقال مسلم بن عبد الله بن جندب الهذلي : خرجت أنا وريان السواق الى
العقيق فلقينا نسوة نازلات من العقيق ذوات جمال وفيهن جارية حسناء العينين ،
فأنشد ريان قول أبي :

ألا يا عباد الله هذا أخوكم * قتل فها فيكم اليوم ثائر
خذوا بدمي إن مت كل حريدة * مريضة جفن العين والطرف ساحر

وأقبل على وأشار إليها فقال : يا بن الكرام ، دم أبيك في أثوابها فلا تطلب
أثرا بعد عين ، قال : فأقبلت على امرأة جميلة ، أجمل من تيك ، فقالت : أنت ابن
جندب ؟ فقلت : نعم ، فقالت : إن أسيرنا لا يفك ، وقتيلنا لا يودي ، فاحتسب
أباك ، واغتم نفسك ! ومضين .

ذكر شيء من الشعر المقول في ذم العشق والحب

قال الأصمعي : سئل أعرابي عن الحب فقال : وما الحب ؟ وما عبي أن يكون ؟

هل هو إلا سحر أو جنون ثم قال :

هل الحب إلا زفرة بعد زفرة * وحر على الأحشاء ليس له برد
وفيض دموع العين مني كلما * بدا علم من أرضكم لم يكن يبدو

وقال : قلت لأعرابي : ما الحب ؟ فقال :

الْحُبُّ مَشْغَلَةٌ عَنْ كُلِّ صَالِحَةٍ * وَسَكْرَةٌ الْحُبِّ تَنْفِي سَكْرَةَ الْوَسَنِ

وقال محمد بن عبد الله بن مناذر :

مَنْ قَتَى أَصْبَحَ فِي الْحُبِّ سَقَاهُ الْحُبُّ سَمًّا

كَلَّمَا أَخْفَى جَوَى الْحُبِّ عَلَيْهِ الدَّمْعَ نَمًّا

سَاهِرٌ لَا يَطْعَمُ النَّوْمَ * مَ إِذَا اللَّيْلُ أَدْلَمَّا

كَلَّمَا رَاقِبَ نَجْمًا * فَهَوَى رَاقِبَ نَجْمًا

أَنْتُمْ وَهَمَى فَإِنْ لَمْ * تَصِلُونِي مَتَّ غَمًّا

يَا نِقَاتِي خَطَمَ الْحُبُّ لَكُمْ أَنْفِي وَزَمًّا

يَا أَخِي دَا جَوَى الْحُبِّ وَدَاءُ النَّاسِ حُمَّى

لَا تَلُمُ مُفْتَضِحًا فِي آلَ * يَحُبُّ إِنْ الْحُبُّ أَعْمَى

وقال محمد بن أبي أمية :

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَمِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى * صَبَرْتُ عَلَى التَّقْصِيرِ أَمْ لَيْسَ لِي قَلْبُ

أَقْبَحُ أَمْرًا وَالْفَوَادِ يَوْدَهُ * أَجُنُّ فَوَادِي فِي الْهَوَى بَلْ هُوَ الْحُبُّ

وقال أبو عبادة البحتري :

قَالَ بَطْلًا وَأَفَالَ الرَّأْيِ مَنْ * لَمْ يَقُلْ إِنْ الْمَنَايَا فِي الْحَدَقِ

إِنْ تَكُنْ مُحْتَسِبًا مَنْ قَدْ ثَوَى * بِحِمَامٍ فَاحْتَسِبْ مَنْ قَدْ عَشَقَ

وقال أبو تمام :

أَمَّا الْهَوَى فَهُوَ الْعَذَابُ فَإِنْ جَرَتْ * فِيهِ النَّوَى فَالْتِمِ كُلَّ التَّمِيمِ

وقال ابن أبي حُصَيْنَةَ :

وَالْعِشْقُ يَجْتَذِبُ النُّفُوسَ إِلَى الرَّدَى * بِالطَّبْعِ وَاحْسَدًا لِمَنْ لَمْ يَعْشَقِ

طَرَقَ الْخَيَالُ فَهَاجَ لِي بِطُرُوقِهِ * وَلَهَّأَ فَلَيْتَ خَيَالَهَا لَمْ يَطْرُقْ

وقال صالح بن عبد القدوس :

عاصِ الهوى إن الهوى مَرَكَبٌ * يَصْعَبُ بعدَ اللين منه الدُّلُولُ
إنَّ يَحْلِبَ اليَوْمَ الهوى لَذَّةً * ففى غَدٍ منه البُكَاءُ والعَوِيلُ

وقال ابن المعتز :

فَكَأَنَّ الهوى امرؤٌ علَوِيٌّ * ظَنَّ أَنى وَلِيتُ قَتْلَ الحُسَيْنِ
وَكأنى لَدَيْهِ نَجْلٌ زيادٍ * فهو يَخْتَارُ أوجَعَ القَتْلَتَيْنِ

وقال أبو عبد الله بن الحجاج :

وَيَحْكُ يا قَلْبى ما أَغْفَلَكَ * تَعْشَقُ مَنْ يَعشَقُ أنْ يَقْتُلَكَ
وأنتَ يا طَرْفى أَوْقَعْتَنِى * وَيَحْكُ يا طَرْفى ما لى وَلَكَ
قد كانَ من حَقِّ بكاى على * تَبْتلى بِالْحُبِّ أنْ يَشْغَلَكَ
حَتَّى توصلتَ لِقَتلى فلا * كُنْتَ ولا كانَ الذى أَرْسَلَكَ

وقال عبد المحسن بن غالب الصورى :

وكانَ ابتداء الذى بى جُؤنا * فلَمَّا تَمَكَّنَ أَمسى جُؤناً
وكنْتُ أَظُنُّ الهوى هِيناً * فلا قِيْتُ منه عَذاباً مُهِيناً

وقال أبو بكر بن محمد بن عمر العنبري :

يا صاحِ إِنِّى مُدْعِرِفْتُ الهوى * غَرِقْتُ فى بحرِ بلا ساحِلِ
عَيْنِى لَحِينِى نَظَرْتُ نَظَرَةً * رُحْتُ بها فى شُغْلِ شاغِلِ
عُلَّقَتُهُ فى البَيْتِ من فارسٍ * لَكِنَّهُ فى السَّحَرِ من بابلِ
يَظْلِمُنِى والعَدْلُ من شأنِهِ * ما أَوْجَعَ الظُّلْمَ من العادِلِ !

وقال آخر :

مَنْ سَرَّهُ أنْ يَرى المَنايَا * بَعينُهُ مَنظَرًا صَراحا

فَلْيَحْسُ كَأْسًا مِنَ التَّجَنِّي * وَلْيَعْشِقِ الْأَوْجَهَ الْمَلَا حَا
يَا أَعْيُنًا أُرْسِلَتْ مِرَاضَا * فَاخْتَلَسَتْ أَعْيُنًا صَحَا حَا

وقال آخر :

مَا أَقْتَلَ الْحُبَّ وَالْإِنْسَانَ يَجْهَلُهُ * وَكُلُّ مَا لَمْ يَذُقْهُ فَهُوَ مَجْهُولُ
رَاحَ الرُّمَاءُ إِلَى بَعْضِ الْمَهَا فِإِذَا * بَعْضُ الرُّمَاءِ بِبَعْضِ الصَّيْدِ مَقْتُولُ

وأما الآفات التي تجرى على العاشق من المرض والضنا والجنون والمخاطر
بالنفوس وإلقائها إلى الهلاك ، فهي كثيرة جدًا مشاهدة ومسموعة .

فمن ذلك ما حكاه أبو الفرج بن الجوزي بسند يرفعه ، قال : لما بعثت قريش
عمارة بن الوليد مع عمرو بن العاص إلى النجاشي يكلمانه فيمن قدم عليه من المهاجرين ،
فراسل عمارة جارية لعمرو بن العاص كانت معه فصغت إليه ، فاطلع عمرو على ذلك
فوجد على عمارة . وكان عمارة أخبر عمرا أن زوجة النجاشي علقته وأدخلته إليها ، فوشى
عمرو بعمارة عند النجاشي وأخبره بالخبر ، فقال له النجاشي : آئتني بعلامة أستدل
بها على ما قلت ، ثم عاد عمارة فأخبر عمرا بأمره وأمر زوجة النجاشي ، فقال له عمرو :
لا أقبل هذا منك إلا أن تُعْطِيَك من دهن الملك الذي لا يدهن به غيره . فكلمها عمارة
في ذلك فقالت : أخاف من الملك ، فأبى أن يرضى منها حتى تعطيه من ذلك الدهن ،
فأعطته منه فأعطاه عمرا بجاء به عمرو إلى النجاشي فنفخ سحرا في إحليل عمارة ، فذهب
مع الوحش (فيما تقول قريش) فلم يزل متوحشا يرد ماء في جزيرة بأرض الحبش حتى
خرج إليه عبدالله بن أبي ربيعة في جماعة من أصحابه فرصده على الماء فأخذه بفعل
يصيح به : يا بجير أرسلني ، فإني أموت إن أمسكتني ، فأمسكه فمات في يده .

وحكى عن محمد بن زياد الأعرابي قال : رأيت بالبادية أعرابيا في عنقه تماثم
وهو عريان وعلى سوءته خرقة وفي رجله حبيل ومن خلفه عجوز آخذة بطرف الجبل

وهو يَعْصُ ذراعيه، فقلت للعجوز : من هذا ؟ فقالت : ابن ابنتي ، فقلت لها :
أبه مَسُّ من الجن ؟ فقالت : لا والله ، ولكنه نشأ وأبنة عم له في مكان واحد فعُلِّقَها
وعُلِّقته ، فخبسها أهلها ومنعوها منه فزال عقله وصار الى ماترى ، فقلت لها : ما اسمه ؟
قالت : عِكْرِمَة ، فقلت : أيا عِكْرِمَة ما أصابك ؟ قال : أصابني داء قيس وعروة
وجميل ، فالحسم مني نحيل ، والنؤاد عليل ، قال : فتركته ومضيت .

وحكى عن عباس بن عبيد ، قال : كان بالمدينة جارية طريفة حاذقة بالغناء ، فهَوِيَتْ
فِي من قریش فكانت لا تُفَارِقُهُ ولا يَفَارِقُهَا . فَمَلَّهَا الفتي وفارقها وتزايدت محبتها له
حتى وَلِهَتْ . وتفاقم الأمر بها حتى هامت على وجهها ومزقت ثيابها ، فرآها مولاها
في ليلة من الليالي وهي تدور في السكك ومعه أصحاب له ، فجعلت تبكي وتقول :
الْحُبُّ أَقُولُ مَا يَكُونُ لِحَاجَةٍ * تَأْتِي بِهِ وَتَسْوِقُهُ الْأَقْدَارُ
حَتَّى إِذَا اقْتَبَحَ الْفَتَى لُحْجَ الْهَوَى * جَاءَتْ أُمُورٌ لَا تُطَاقُ كِبَارُ
قال : فما بقي أحد إلا رحمها ، فقال لها مولاها : يا فلانة ، أمضى معنا إلى بيتنا ،
فأبت وقالت :

* شَغَلَ الْحَلَى أَهْلَهُ أَنْ يُعَارَا *

قال : وذكر بعض من رآها ليللة وقد لقيتها جارية أخرى مجنونة فقالت لها :
فلانة ، كيف أنت ؟ قالت : كما لا أحب ، فكيف أنت من ولحك وحبك ؟ قالت :
على ما لم يزل يتزايد على مر الأيام ، قالت لها : فغنى بصوت من أصواتك فياني قريبة
الشبه بك ، فأخذت قصبة توقع بها وغنت :

يَا مَنْ شَكَا أَلَمَ الْحُبِّ شَبَّهَ * بالنار في القلب من حزن وتذكر

إِنِّي لِأَعْظُمُ مَا بِي أَنْ أَشَبَّهَ * شيئا يُقَاسُ إِلَى مِثْلٍ وَمِقْدَارِ

لَوْ أَنَّ قَلْبِي فِي نَارٍ لِأَحْرِقَهَا * لَأَنَّ أَجْزَاءَهُ أَذْكَى مِنَ النَّارِ

ثم مضت .

وحكى عن سليمان بن يحيى بن معاذ قال : قدم على بنيسابور إبراهيم بن سبابة الشاعر البصرى ، فأنزله على ، فجاء ليلة من الليالى وهو مكروب قد هاج فجعل يصيح بى : يا أبا أيوب ، نخشيت أن يكون قد غشيته بليّة ، فقلت : ما تشاء ؟

فقال : * أعيانى الشادن الرّيب * ٥

فقلت : بماذا ؟

فقال : * أشكو إليه فلا يجيب ! *

فقلت : داره وداوده ؟

فقال :

١٠ من أين أبغى شفاء دائي * وإنما دائي الطّيب

فقلت : إذن يفرج الله عز وجل .

فقال :

يا ربّ فرّج إذا وعجل * فإنك السامع المحيّب

ثم أنصرف .

١٥ وحدث عن على بن محمد النوفلى عن أبى المختار عن محمد بن العبدى قال :
إنى لمزدلفة بين النائم واليقظان إذ سمعت بكاء حرقا وغناء عاليا . فاتبعت الصوت
فإذا أنا بجارية كأنها الشمس حسنا ومعها عجوز ، فلطئت بالأرض لأمتع عيني
بحسنها فسمعتها تقول :

دعوتك يا مولاي سرا وجههرة * دعاء ضعيف القلب عن مجمل الحبّ

٢٠ بلّيت بقاسى القلب لا يعرف الهوى * وأقتل خالق الله للهائم الصبّ

فإن كنت لم تقض المودة بيننا * فلا تُخِل من حبِّ له أبدا قلبي
رضيت بهذا ما حييت فإن أمت * فحسبي معاذاً في المعاد به حسبي

قال : وجعلت تردّد هذه الأبيات وتبكي ، فقمْتُ إليها وقلت : بنفسى من أنتِ ؟
مع هذا الوجه وهذا الجمال يمتنع عليك من تريدين ؟ قالت : نعم ، والله إنه يفعل
تصبوا وفي قلبه أكثر مما في قلبي ، قلت : فإلى كم البكاء ؟ قالت : أبدا أو يصير
الدمع دما ، وتتلّف نفسى غما . فقلت : إن هذه آحر ليلة من ليالى الحج ، فلو سألت
الله تعالى التوبة مما أنت فيه ، رجوت أن يذهب حبه من قلبك ، قالت : يا هذا ،
عليك بنفسك في طلب رغبتك ، فإنى قد قدّمت رغبتى إلى من ليس يجهل بغيتى !
وحوّلت وجهها عني ، وأقبلت على بكائها وشعرها .

وحكى أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى في كتابه المترجم
بـ "ذم الهوى" بسند رفعه إلى هشام بن عروة قال : أذن معاوية بن أبى سفيان
يوما للناس ، فكان فيمن دخل عليه فتى من بنى عُدرة ، فلما أخذ الناس مجالسهم ،
قام الفتى العذرى بين السماطين فأنشأ يقول :

معاوى ياذا الفضل والحلم والعقل * وذا البر والإحسان والجود والبذل
أتيتك لِمَاضاق في الأرض مسكنى * وأنكرت مما قد أصبت به عقلى
ففرّج كلاك الله عني فإننى * لقيت الذى لم يلقه أحد قبلى
وخذلى هداك الله حق من الذى * رمانى بسهم كان أهونه قتلى
وكنّت أرجى عدله إن أتيتّه * فأكثر تردادى مع الحبس والكجل
سباني سعدى وانبرى لخصومتي * وجار ولم يعدل وغاصبني أهلى
فطلّقتها من جهدي ما قد أصابني * فهذا أمير المؤمنين من العدل

فقال معاوية : أدنُ بارك الله عليك ، ما خطبك ؟ فقال : أطل الله بقاء
 أمير المؤمنين ، إنني رجل من بني عُدرة ، تزوجت ابنة عم لي . وكانت لي صرمة من
 الإبل وشوَّيات فأنفقت ذلك عليها ، فلما أصابتني نائبة الزمان وحادثات الدهر ،
 رغب عني أبوها . وكانت جارية فيها الحياء والكرم ، فكرهت مخالفة أبيها ، فأتيت
 عاملك مروان بن الحكم مستصرخا به راجيا لنصرته . فذكرت له قصتي ، فأحضر
 أباه وسأله عن قضيتي . وكان قد بلغه جمالها ، فدفع لأبيها عشرة آلاف درهم وقال
 له : هذه لك ، وزوجني بها وأنا أضمن خلاصها من هذا الأعرابي ، فرغب أبوها
 في البذل فصار الأمير لي خصما وعلى منكر فانتهرني وأمر بي إلى السجن وأرسل
 إلى أن أطلقها فلم أفعل . فحبسني وضيق عليّ وعذبني بأنواع العذاب ، فلما أصابني
 مس الحديد وألم العذاب ولم أجد بداً عن ذلك طلقتها . فما استكملت عدتها حتى تزوج
 بها . فلما دخل بها أرسل إلى فأطلقني . وقد أتيتك يا أمير المؤمنين مستجيра بك ،
 وأنت غياث المكروب ، وسند المسلوب . فهل من فرج ؟ ثم بكى وقال في بكائه :

في القلبِ مِنِّي نَارٌ * والنار فيها استيعارُ
 والجسم مِنِّي نَحِيلٌ * واللون فيه أصفرارُ
 والعين تبكي بشجْوٍ * فدَمْعها مِدرارُ
 والحبُّ داء عَسِيرٌ * فيه الطَّيِّبُ يَحَارُ
 حَمَلْتُ مِنْهُ عَظِيماً * فما عليه أَصْطَبَارُ
 فليس ليلى لَيْلاً * ولا نهارى نهارُ

فرق له معاوية وكتب إلى ابن الحكم كتابا غليظا ، وكتب في آخره :
 رَكِبْتَ أَمْرًا عَظِيماً لَسْتُ أَعْرِفُهُ * أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ جَوْرِ امْرِئٍ زَانِي
 قَدْ كُنْتَ تُشَبِّهُ صُوفِيًّا لَهُ كُتُبٌ * مِنَ الْفُرَائِضِ أَوْ آيَاتِ فُرْقَانِ

حَتَّى أَتَانَا الْفَتَى الْعُذْرَى مُتَحِبًّا * يَشْكُو إِلَى بَحَقٍّ غَيْرِ بُهْتَانٍ
أُعْطِيَ الْإِلَهَ عُهُودًا لَا أَخِيْسُ بِهَا * أَوْ لَا فُبِرْتُ مِنْ دِينٍ وَإِيْمَانٍ
إِنْ أَنْتَ رَاجَعْتَنِي فِيمَا كَتَبْتُ بِهِ * لِأَجْعَلَنَّكَ لَحْمًا بَيْنَ عِقْبَانٍ
طَلَّقَ سُعَادَ وَجْهَها مَعْجَلَةً * مَعَ الْكُمَيْتِ وَمَعَ نَصْرِ بْنِ ذُبْيَانَ
فَمَا سَمِعْتُ كَمَا بُلِّغْتُ مِنْ عَجَبٍ * وَلَا فَعَالُكَ حَقًّا فَعُلَ إِنْسَانٍ

٥

ثم طوى الكتاب ودفعه إلى الكميث ونصر بن ذبيان وقال : آذنباً به إليه ،
قال : فلما ورد كتاب معاوية على ابن الحكم وقرأه تنفس الصعداء وقال : وددتُ
أن أمير المؤمنين خلى بيني وبينها سنة ثم عرضني على السيف وجعل يؤامر نفسه
في طلاقها فلا يقدر ، فلما أزجه الوفد طلقها وأسلمها إليهما . فلما رآها الوفد على
هذه الصورة العظيمة وما أشتمت عليه من الجمال المفرط ، قالوا : لا تصلح هذه
إلا لأمر المؤمنين ، وكتب ابن الحكم كتاباً لأمر المؤمنين معاوية ، ودفعه إليهما مع
الجارية . فكان مما كتب فيه يقول :

١٠

لَا تَحْنَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ * أَوْفَى بِعَهْدِكَ فِي رَفَقٍ وَإِحْسَانٍ
وَمَارِ كَبْتُ حَرَامًا حِينَ أَنْجَبَنِي * فَكَيْفَ سُمِّيتُ بِاسْمِ الْخَائِنِ الزَّانِي ؟
أَعِذْ فَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَهَا لِحَرَّتْ * مِنْكَ الْأُمَانِي عَلَى تَمَثُّالِ إِنْسَانٍ
وَسَوْفَ تَأْتِيكَ شَمْسٌ لَيْسَ يُعْدِلُهَا * عِنْدَ الْبَرِّيَّةِ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ
حَوْرَاءُ يُقْصِرُ عَنْهَا الْوُصْفُ إِنْ وُصِفَتْ * أَقُولُ ذَلِكَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ

١٥

فلما ورد الكتاب على معاوية وقرأه قال : لقد أحسن في الطاعة ، ولكن أظن
في ذكر الجارية ، ولئن كانت أعطيت حسن النعمة مع هذا الوصف الحسن فهي
أكمل البرية ، فأمر بإحضارها ، فلما مثلت بين يديه استنطقها فاذا هي أحسن الناس
كلاماً ، وأكملهم شكلاً ودلالاً ، فقال : يا أعرابي ، هذه سعدي ، ولكن هل لك عنها

٢٠

من سألوه بأفضل الرغبة؟ قال: نعم، إذا فرقت بين رأسي وجسدي، فقال: أعوضك عنها يا أعرابي ثلاث جوارٍ أبكار ومع كل واحدة ألف دينار، وأقسم لك من بيت المال ما يكفيك في كل سنة ويعينك على صحبتين. فشبهق شهقة ظن معاوية أنه مات، فقال له: ما بالك يا أعرابي؟ قال: أشربال وأسوأ حال، أستجرت بعدلك من جور ابن الحكم، فعند من أستجير من جورك؟ ثم أنشأ يقول:

لا تجعلني والأمثال تُضربُ بي * كالمستغيث من الرَّمضاء بالنار
أرددُ سعادَ على حيرانٍ مكتئبٍ * يمسي ويصبح في همٍّ وتَدَّكارٍ
قد شفه قلَق ما مثله قلَق * وأُسعر القلبُ منه أيَّ إسعارٍ
كيف السُّؤُوق قد هام الفؤاد بها * وأصبح القلبُ عنها غيرَ صَبَّارٍ

قال: فغضب معاوية غضبا شديدا ثم قال: يا أعرابي، أنت مقرٌّ بأنك طلقها ومروان مقرٌّ بأنه طلقها، ونحن نخيرها فإن آخترتك أعدناها إليك بعقد جديد، وإن آخترت سواك زوجناه بها، ثم ألفت إليها أمير المؤمنين وقال: ما تقولين يا سعدى؟ أيما أحبُّ إليك، أمير المؤمنين في عزه وشرفه وسلطانه وما يصيرن إليه عنده، أم مروان بن الحكم في عسفه وجوره، أو هذا الأعرابي في فقره وسوء حاله؟ فأنشأت تقول:

(١)
هذا وإن كان في فقْرٍ وإضرارٍ * أعرُ عندي من قومي ومن جاري
وصاحب التَّاج أو مروانَ عامِلِه * وكلَّ ذي درهمٍ عندي ودينارٍ
ثم قالت: والله يا أمير المؤمنين ما أنا بخاذلته لحادثة الزمان ولا لغدرات الأيام، وإن لي معه صحبة لا تُنسى، ومحبة لا تبلى، والله إنى لأحق من صبر معه في الضراء

(١) روى هذا الشعر في نسخة أخرى على وجه آخر وهو:

هذا وإن أصبح في أطارٍ * وكان في نقص من اليسار
أكثر عندي من أبي وجاري * وصاحب الدرهم والدينار
* أخشى إذا غدرت حر النار *

كما تنعمت معه في السراء، فعجب كل من كان حاضرا، فأمر له بها ثم أعادها له بعقد جديد، وأمر لها بألف دينار، فأخذها وأنصرف يقول :

خَلُّوا عَنِ الطَّرِيقِ لِلْأَعْرَابِ * أَلَمْ تَرَ قَوْمًا وَنَحْنُ مُمَايِي !

[^(١) قال : فضحك معاوية وأمر بها فأدخلت في قصوره حتى آنقضت عتتها من

أبن الحكم ثم أمر برفعها الى الأعرابي] .

ولقد ساق ابن الجوزي في كتابه من أخبار العشاق وما نالهم من الأمراض والجنون والضنا ، وقص كثيرا من أخبارهم ، تركنا إيراد ذلك رغبة في الاختصار لأنه أمر غير منكور .



وأما من خاطر بنفسه وألقاها إلى الهلاك لأجل محبوه :

فمن ذلك ما روى عن أبي ريحانة أحد حجاب عبد الملك بن مروان أنه قال :
كان عبد الملك يجلس يومين في الأسبوع جلوسا عاما للناس ، فبينما هو جالس في مُستَشْرِفٍ له وقد أدخلت عليه القصص ، إذ وقعت في يده قصة غير مترجمة فيها :
« إن رأى أمير المؤمنين أن يأمر جاريته فلانة تغني ثلثة أصوات ثم ينفذ في ما شاء من حكمه ، فعل ! » .

فاستشاط من ذلك غضبا وغيظا ، وقال : يا رباح ، على بصاحب هذه القصة ،
نخرج الناس جميعا فأدخل عليه غلام كما عذر من أحسن الفتيان ، فقال له عبد الملك :
يا غلام ، هذه قصتك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : وما الذي غرك مني ؟ والله
لأمثلن بك ولأردعن بك نظراءك من أهل الجسارة ، ثم قال : على بالحرارية ، فجيء بها

(١) وجدت هذه الزيادة في بعض النسخ .

كانها فلقمة قمر وبيدها عودها ووضع لها كرسىً بجلست ، فقال عبد الملك : مرها يا غلام ، فقال لها : يا جارية ، غنيني بشعر قيس بن ذريح :

لقد كنتِ حَسْبَ النفسِ لو دام ودنا * وليكنَّ الدنيا متاع غُرور
وكنا جميعاً قبل أن يظهر الهوى * بأنعم حالي غبطة وسُرور
فما برح الواشون حتى بدت لنا * بطون الهوى مقالوبةً لظهور
فغنت ، فخرج الغلام من جميع ما كان عليه من الثياب تخريقاً ، ثم قال له

عبد الملك : مرها تغنك الصوت الثاني ، فقال : غنيني بشعر جميل :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلةً * بوادي القرى إني إذا لسعيد
إذا قلت ما بي يا بُثينة قاتلي * من الحب قالت ثابت وزيد
وإن قلت ردى بعض عقلي أعش به * مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالبا * ولا حُبها فيما يبيد يبيد
يموت الهوى مني إذا ما بقيتها * ويحيا إذا فارقتها فيعود

فغنته الجارية فسقط الغلام مغشياً عليه ساعة ثم أفاق ، فقال له عبد الملك :

مرها فلتغنك الصوت الثالث ، فقال : يا جارية غنيني بشعر قيس بن الملقح :

وفي الحيرة الغادين من بطن وجرة * غزال غضيض المقلتين ربيب
فلا تحسبي أن الغريب الذي نأى * ولكن من تنأى عنه غريب

فغنته الجارية فطرح نفسه من المستشرف ، فتقطع قبل وصوله الى الأرض .

فقال عبد الملك : ويحه ! لقد عجل على نفسه ، ولقد كان تقديرى فيه غير الذي

فعل ، وأمر بإخراج الجارية عن قصره فأخرجت . ثم سأل عن الغلام فقالوا :

غريب لا يعرف إلا أنه منذ ثلاث ينادى في الأسواق ويده على رأسه :

غداً يكثر الباكون منا ومنكم * وتزداد داري من دياركم بعداً

وحكى أن مثل هذه الحكاية جرت في مجلس سليمان بن عبد الملك .

حكى عن أبي عثمان الجاحظ أنه قال : قعد سليمان بن عبد الملك يوما للظالم وعُرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها : إن رأى أمير المؤمنين أن يُخرج إلى فلانة (إحدى جواريه) حتى تغنني ثلاثة أصوات فعل . فاغتاظ سليمان وأمر أن يؤتى برأسه ثم أتبع الرسول برسول آخر فأمره أن يدخل الرجل إليه . فلما مثل بين يديه قال له : ما الذى حملك على ما صنعت ؟ فقال : الثقة بحلمك ، والاتكال على عفوك ، فأمره بالجلوس ، بجلوس حتى لم يبق من بنى أمية أحد ، ثم أمر بإخراج الجارية فأخرجت ومعها عود ، ثم قال : اختر ، فقال : تغنى لى بقول قيس بن الملقح :

تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا * وَمَنْ بَعْدَ أَنْ كُنَّا نَطَافًا وَفِي الْمَهْدِ
فَعَاشَ كَمَا عَاشْنَا فَأَصْبَحَ نَامِيًا * وَلَيْسَ وَإِنْ مَتْنَا بِمَنْقِصِ الْعَهْدِ^(١)
يَكَادُ فُضِيضُ الْمَاءِ يَخْدِشُ جِلْدَهَا * إِذَا اغْتَسَلَتْ بِالْمَاءِ مِنْ رِقَّةِ الْجِلْدِ
وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى رِيحِ جَيْبِهَا * كَمَا أَشْتَاقُ إِدْرِيسُ إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ

فغنت ثم قال : تأمر لى برطل فأمر له به فشربه ثم قال : تغنى بقول جميل :

عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلَيْدًا فَلَمْ يَزَلْ * إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ
وَأَفْنَيْتُ عُمرِي فِي انتِظَارِ نَوَالِهَا * وَأَبْلَيْتُ فِيهَا الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ
فَإِنَّا أَنَا مُرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا * وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ
إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بُشَيْنَةَ قَاتِلِي * مِنْ الْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَإِنْ قُلْتُ رَدَى بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ * مَعَ النَّاسِ قَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ

(١) كذا بالأصل ولعله « بمنقضب » أى « بمنقطع » .

فَعُنْتُ ، فَقَالَ لَهُ سَلِيْمَانُ : مَا تَرِيدُ ، قَالَ : تَأْمُرُ لِي بِرُطْلٍ ، فَأَمَرَ لَهُ بِهِ فَشَرِبَهُ ،
ثُمَّ قَالَ : تَغْنِي بِقَوْلِ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ :

”اَقْدَمْتُ كُنْتُ حَسْبَ النَّفْسِ“ الأبيات

فَعُنْتُ ، فَقَالَ لَهُ سَلِيْمَانُ : قُلْ مَا تَشَاءُ ، قَالَ : تَأْمُرُ لِي بِرُطْلٍ ، فَأَمَرَ لَهُ بِهِ ،
فَمَا آسَتَمَهُ حَتَّى وَثَبَ فَصَعِدَ إِلَى أَعْلَى قُبَّةٍ ثُمَّ زَجَّ نَفْسَهُ عَلَى دِمَاغِهِ فَمَاتَ ، فَاسْتَرْجِعَ
سَلِيْمَانُ وَقَالَ : أَتُرَادُ تَوْهَمَ الْجَاهِلِ أَنِّي أَخْرَجْتُ إِلَيْهِ جَارِيَتِي وَأَرَدْتُهَا إِلَى مَلِكِي ؟ يَا غَلَامُ
خُذْ بِيَدَهَا فَانْطَلِقْ بِهَا إِلَى أَهْلِهَا إِنْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ ، وَإِلَّا فَبِيعُوهَا وَتَصَدَّقُوا بِثَمْنِهَا عَنْهُ ،
فَلَمَّا انْطَلَقُوا بِهَا نَظَرَتْ إِلَى حَفْرَةٍ فِي الدَّارِ قَدْ أُعِدَّتْ لِلطَّرِيقِ ، فَخَذَتْ يَدَهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ
وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

مَنْ مَاتَ عِشْقًا فَلَيْمَتْ هَكَذَا * لَا خَيْرَ فِي عِشْقٍ بِلَا مَوْتٍ

وَزَجَّتْ نَفْسَهَا فِي الْحَفْرَةِ عَلَى دِمَاغِهَا فَمَاتَتْ .

وَقَدْ حَكَى أَيْضًا مِثْلَ هَذِهِ ، وَأَنَّهَا وَقَعَتْ لِلرَّشِيدِ .

رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَخْزُومِيُّ قَالَ : أَشْتَرَيْتُ لِلرَّشِيدِ جَارِيَةً مَدَنِيَّةً ،
فَأُعْجِبَ بِهَا وَأَمَرَ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ أَنْ يَبْعَثَ فِي حَمَلِ أَهْلِهَا وَمَوَالِيهَا لِيَنْصَرِفُوا بِجَوَائِزِهَا —
وَأَرَادَ بِذَلِكَ تَشْرِيفَهَا — فَوَفِدَ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ ثَمَانُونَ رَجُلًا ، وَوَفَدَ مَعَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
الْعِرَاقِ آسَتْوَطُنَ الْمَدِينَةَ كَانَ يَهُوَى الْجَارِيَةَ ، فَلَمَّا بَلَغَ الرَّشِيدَ خَبَرَ مَقْدَمَهُمْ أَمَرَ الْفَضْلَ
أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لِيَكْتُبَ أَسْمَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَحَاجَتَهُ ، فَفَعَلَ ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى الْعِرَاقِ
قَالَ : مَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَ لَهُ : إِنْ أَنْتَ كَتَبْتَهَا وَذَرَيْتَ لِي عَرَضَهَا مَعَ مَا يُعَرِّضُ أَنْبَاءَكَ
بِهَا ، فَقَالَ : أَفَعَلُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : حَاجَتِي أَنْ أَجْلِسَ مَعَ فُلَانَةٍ حَتَّى تَغْنِيَنِي ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ
وَأَشْرِبَ ثَلَاثَةَ أَرْطَالٍ ، وَأَخْبَرَهَا مِمَّا تُحِبُّ ضُلُوعِي مِنْ حُبِّهَا ، فَقَالَ الْفَضْلُ : أَنْتَ مُوسَّوسٌ
مَدْخُولٌ عَلَيْكَ فِي عَقْلِكَ ، فَقَالَ : يَا هَذَا ، قَدْ أَمِرْتُ أَنْ تَكْتُبَ مَا يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا

فاكتب ما أقول وأعرضه ، فإن أجبت إليه وإلا فأنت في أوسع العذر ، فدخل
الفضل مغضبا فوقف بين يدي الرشيد ، وقرأ عليه ما كتب من حوائجهم ؛ فلما فرغ
قال : يا أمير المؤمنين فيهم واحد مجنون ، سأل ما أجل مجلس أمير المؤمنين عن التفوه به ،
فقال : قل ولا تجزعن ، فقال : قال كذا وكذا ، فقال : أخرج إليه ، وقل له : إذا كان
بعد ثلاث ، فاحضر لي نجز لك ما سألت ، وكن أنت متولى الاستئذان له ، ثم دعا بخادم
فقال له : أَمْضِ إِلَى فَلَانَةٍ فَقُلْ لَهَا : حَضَرَ رَجُلٌ يَذْكُرُ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ أَجْبَنَاهُ إِلَى مَا سَأَلَ
فَكُونِي عَلَى أَهْبَةٍ ، وخرج الفضل إلى الرجل وأخبره بما قال الرشيد ، فانصرف وجاء
في اليوم الثالث فعترف الفضل الرشيد خبره فقال : يُوضَعُ لَهُ بِحَيْثُ أَرَى كُرْسِيًّا
مِنْ فِضَّةٍ ، وَلِلْجَارِيَةِ كُرْسِيٌّ مِنْ ذَهَبٍ ، وَلِيُخْرَجَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَرْطَالٍ ، ففعلوا ذلك وجاء
الفتى فجلس على الكرسي والجارية بإزائه ، بفعل يحدثها والرشيد يراها ، فقال له
الخادم : لَمْ تُدْخِلْ قَتَشْتُوَ وَتَصَيِّفُ ، فَأَخِذْ رَطْلًا وَخَرَّ سَاجِدًا وَقَالَ . إِنْ شِئْتَ
أَنْ تَغْنَى فَغْنَى :

٥٨

خَلِيلِيَّ عُوْجًا بَارَكَ اللهُ فِيكَ * وَإِنْ لَمْ تُكُنْ هِنْدًا بِأَرْضِكَمَا قَصْدًا
وَقَوْلًا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَازَنَا * وَلَكِنَّمَا جُرْنَا لِنَلْقَاكَمَا عَمْدًا
غَدًا يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمْ * وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمُ بَعْدًا

١٥

فغنت ، فشرب الرطل وحادثها ساعة ، فاستحته الخادم فأخذ الرطل بيده وقال :
غنى جعلني الله فداك :

تَكَلَّمُ مِنَّا فِي الْوُجُوهِ عِيُونُنَا * فَنَحْنُ سَكُوتٌ وَالْهَوَى يَتَكَلَّمُ
وَنَغْضَبُ أَحْيَانًا وَنَرْضَى بِطَرْفِنَا * وَذَلِكَ فِيمَا بَيْنَنَا لَيْسَ يُعْلَمُ

فغنته وشرب الرطل الثاني وحادثها ساعة ، وأستعجله الخادم فختر ساجدا يبكي
وأخذ الرطل بيده وأستودعها وقام ودموعه تستبق أستباق المطر وقال : إذا شئت
أَنْ تَغْنَى فَغْنَى :

٢٠

أَحْسَنَ مَا كُنَّا نَمُتَّقُنَا * وَخَانَنَا الدَّهْرُ وَمَا خُنَّا

فَإَيَّتَ ذَا الدَّهْرِ لَنَا مَرَّةً * عَادَ لَنَا الدَّهْرُ كَمَا كُنَّا

فغنته الصوت ، فقلب الفتى طرفه فبصر بدرجة في الصحن فأمها ، فاتبعه الخدم
ليهدوه الطريق ، فماتهم وصعد الدرجة فألقى نفسه الى الأرض على رأسه فمات ، فقال
الرشيد : عَجَلُ الفتى ، ولو لم يعجل لوهبتها له .

*
* *

وممن خاطر بنفسه في هواه وعرضها للتلف ونال خيرا ، ما حكاه
أبن الجوزي بسند يرفعه إلى أبي الفرج أحمد بن عثمان بن إبراهيم الفقيه
المعروف بابن الترسى قال : كنت جالسا بحضرة أبي وأنا حدث ، وعنده جماعة ،
فحدثني حديث وصول النعم الى الناس بالألوان الظريفة ، وكان ممن حضر صديق
لأبي ، فسمعتة يحدث أبي قال : حضرت عند صديق لي من التجار — كان يتجر بمائة
ألف دينار — في دعوة ، وكان حسن المروءة ، فقدم مائدة وقدم عليها ديكريكة فلم يأكل

(١) في الباب الثاني الخاص بالحوامض من كتاب "صفة الأطعمة" الموجود منه نسخة فتوغرافية
بدار الكتب المصرية ما نصه :

- ١٥ «ديكبريكة . يقطع اللحم أوساطا ويترك في القدر و يلقى عليه يسير ملح وكف حمص مقشور
وكسيرة يابسة ورطبة وبصل . يقطع وكراث و يطرح عليه غمرة ماء و يغلى ثم تؤخذ رغوته و يلقى
عليه شيرج يسير و خل خمر و مري و باقى عليه قليل فلفل مسحوق ناعم و يطبخ حتى يتبين طعمه .
ومن الناس من يحلها بقليل سكر فإذا نضجت طرح فيها أطراف الطيب مع فلفل وكزبرة يابسة
وتترك حتى تهدأ وترفع» انتهى .
- ٢٠ «والفاهر أن صواب اللفظ (ديكبرديكة) ثم اختصر او حرف الى ديكبريكة وديكر يكة لأن
الذى في المعاجم الفارسية (ديك برديك) فعنى (ديك) القدر و (بر) فوق وعلى ، فيكون المراد
قدر فوق قدر . وتقول هذه المعاجم إن هذه النوع المزدوج يستعمل لأعمال التصعيد والتقطير .
ولا يبعد أن يكون هذا الطعام مما يعالج في طبخه بالبخار أى بوضع قدره على قدر أخرى فيها ماء .
يغلى على النار فسمى الطعام باسم وعائه ا د .

أفادنيه حضرة صاحب السعادة العلامة أحمد عيور باشا .

منها ، فامتنعنا فقال : كلوا فإنى أتأذى بأكل هذا اللون ، فقلنا : نساعدك على تركه ، قال : بل أساعدكم على الأكل ، وأحتمل الأذى ، فأكل وأكلنا ، فلما أراد غسل يده أطل ، فعددت عليه أنه قد غسلها أربعين مرة ، فقلت : يا هذا وسوست ، فقال : هذه الأذية التى قرفت منها ، فقلت : وما سببها ؟ فامتنع من ذكر السبب ، فلما ألحمت عليه قال : مات أبى وسنى عشرون سنة ، وخلف لى نعمة وفيرة ، ورأس مال ، ومتاعا فى دكانه ، فقال لما حضرته الوفاة : يا بنى ، إنه لا وارث لى غيرك ، ولا دين على ولا مظلمة ، فإذا أنا مت فأحسن جهازى وتصدق عني بكذا وكذا ، وأخرج عني حجة بكذا ، وبارك الله لك فى الباقي ، ولكن أحفظ وصيتي ، فقلت : قل ، قال : لا تسرف فى مالك ، فتحتاج الى ما فى أيدى الناس فلا تجده ، وأعلم أن القليل مع الإصلاح كثير ، والكثير مع الفساد قليل ، فالزم السوق ، وكن أول من يدخلها وآخر من يخرج منها ، وإن استطعت أن تدخلها سحرا بليل فافعل ، فإنك تستفيد بذلك فوائد تكشفها لك الأيام ، ومات فأنفذت وصيته ، وعملت بما أشار به ، وكنت أدخل السوق سحرا ، وأخرج منها عشاء فلا أعدم من يجيء يطلب كفننا فلا يجد من قد فتح غيرى فأحتكم عليه ، ومن يبيع شيئا والسوق لم تقم فأبتاع منه ، وأشياء من هذه الفوائد ، ومضى على سنة وكسر ، فصار لى بذلك جاه عند أهل السوق وعرفوا أستقامتى وأكرموني ، فبينما أنا جالس يوما ولم تكامل السوق ، وإذا بامرأة راكبة حمارا مصرى وعلى كفله مندبل دبيق^(١) ، ومعها خادم وهى بزى القهارمة . فبلغت آخر السوق ثم رجعت ، فنزلت عندى فقممت إليها وأكرمتها وقلت : ما تأمرين ؟ وتأملت بها فإذا بامرأة لم أرقبها ولا بعدها إلى الآن أحسن منها فى كل شيء ، فتكلمت وقالت : أريد كذا وكذا (ثيابا

(١) دبيق (بالباء الموحدة ثم الياء) مدينة كانت بالقرب من دمياط وكانت مشهورة بنفائس المنسوجات

طلبتها) . فسمعت نعمة ورأيت شكلا قتلى فعشقتها في الحال أشد عشق ، وقلت :
اصبري حتى يخرج الناس فأخذ ذلك لك فليس عندي إلا القليل مما يصلح لك ،
وأخرجت الذي عندي وجلست تحادثني وكأن السكاكين في فؤادي من عشقها ،
وكشفت عن أنامل رأيتها كالطلع ، ووجه كدارة التمر ، فقممت لئلا يزيد على الأمر ،
وأخذت لها من السوق ما أرادت ، وكان ثمنه مع مالي نحو خمسمائة دينار ، فأخذته
وركبت ولم تعطيني شيئا ، وذهب عني لما تداخلني من حبها أن أمنعها من المتاع
إلا بالمال ، وأن أستدل على منزلها ومن دار من هي ؟ فحين غابت عني وقع لي أنها محتالة
وأن ذلك سبب فقرى ، فتجريت في أمرى ، وكتمت خبري لئلا أفضح بما للناس
علي ، وأجمعت على بيع ما في يدي من المتاع وإضافته إلى ما عندي من الدراهم وأدفع
أموال الناس إليهم ولزوم البيت والاقتصار على غلة العقار الذي ورثته ، وأخذت أشرع
في ذلك مدة أسبوع ، وإذا بها قد أقبلت ونزلت عندي ، فحين رأيتها أنسيت جميع
ما جرى علي ، وقمت إليها ، فقالت : يا فتى ، تأخرنا عنك لشغل عرض لنا ، وما شككنا
في أنك لم تشك أنا آحتانا عليك ، فقالت : قد رفع الله قدرك عن هذا ، فقالت ، هات
التخت والطيار ، فأحضرتة ، فأخرجت دنانير عتقا ، فوفتني المال بأسره . وأخرجت
تذكرة بأشياء أخر . فأنفذت إلى التجار أموالهم وطلبت منهم الذي أرادت ، وحصلت أنا
في الوسط ربحا جيدا . وأحضر التجار الثياب فقمت وثمنتها معهم لنفسي ، ثم بعته عليها
بربح عظيم ، وأنا في خلال ذلك أنظر إليها نظرم تألف حبها ، وهي تنظر إلى نظرم

(١) في شرح المنامات الحريرية للطبرزي المسمى بالإيضاح في تفسير قول الحريري في المقامة الثانية

والأربعين « ثم اعتضد عصا التسيار وأنشد ملغزا في الطيار .

٢٠ وذى طيشة شقه مائل * وما عابه بهما عاقل »

مانصه : « الطيار معيار الذهب لأنه على شكل الطائر وقيل هو ميزان لا لسان له » أفادنيه

حضرة صاحب السعادة العلامة أحمد تيمور باشا .

فَطِنْتُ بِذَلِكَ وَلَمْ تَنْكُرْهُ ، فَهَمَمْتُ بِخَطَابِهَا وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ . وَجَمَعْتُ الْمَتَاعَ فَكَانَ ثَمَنُهُ
 أَلْفَ دِينَارٍ ، فَأَخَذْتُهُ وَرَكِبْتُ وَلَمْ أَسْأَلْهَا عَنْ مَوْضِعِهَا . فَلَمَّا غَابَتْ عَنِّي قُلْتُ : هَذِهِ الْآنَ
 الْحِيلَةُ الْمَحْكَمَةُ ، أَعْطَيْتَنِي خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ وَأَخَذْتُ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَلَيْسَ إِلَّا بَيْعُ عَقَارِي
 الْآنَ ، وَالْحَصُولُ عَلَى الْفَقْرِ ، وَتَطَاوَلَتْ غَيْبَتُهَا عَنِّي نَحْوَ شَهْرٍ ، وَأُلْحَ التَّجَارَ عَلَى
 بِالْمَطَالِبَةِ ، فَعَرَضْتُ عَقَارِي عَلَى الْبَيْعِ ، وَلَا زَمَنِي بَعْضُ التَّجَارَ فَوَزَنْتُ جَمِيعَ مَا كُنْتُ
 أَمْلِكُهُ وَرِقًا وَعَيْنًا ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ نَزَلَتْ عِنْدِي فَزَالَ عَنِّي جَمِيعُ مَا كُنْتُ فِيهِ
 بِرُؤْيَيْهَا . وَاسْتَدْعَتِ الطَّيَّارَ وَالتَّخْتَ ، فَوَزَنْتُ الْمَالَ وَرَمْتُ إِلَى تَذَكُّرَةِ يَزِيدَ مَا فِيهَا
 عَلَى أَلْفِي دِينَارٍ بِكَثِيرٍ ، فَتَشَاغَلْتُ بِإِحْضَارِ التَّجَارَ وَدَفَعْتُ أَمْوَالَهُمْ إِلَيْهِمْ وَأَخَذْتُ الْمَتَاعَ
 مِنْهُمْ ، وَطَالَ الْحَدِيثُ بَيْنَنَا فَقَالَتْ لِي : يَا قَتِي ، أَلَيْكَ زَوْجَةٌ ؟ فَقُلْتُ لَا ، وَاللَّهِ
 مَا عَرَفْتُ أَمْرًا قَطُّ ، وَأَطْمَعَنِي ذَلِكَ فِيهَا وَقُلْتُ : هَذَا وَقْتُ خَطَابِهَا وَالْإِمْسَاكُ
 عَنْهَا عَجْزٌ ، وَلَعَلَّهَا تَعُودُ أَوْ لَا تَعُودُ ، وَأَرَدْتُ كَلَامَهَا فَهَيَّئْتُهَا . وَقَمْتُ كَأَنِّي أُحِثُّ التَّجَارَ
 عَلَى جَمِيعِ الْمَتَاعِ ، وَأَخَذْتُ يَدَ الْخَادِمِ وَأَخْرَجْتُ إِلَيْهِ دَنَانِيرَ وَسَأَلْتَهُ أَنْ يَأْخُذَهَا وَيَقْضِي
 لِي حَاجَةَ فَقَالَ : أَفْعَلْ ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي وَسَأَلْتُهُ تَوْسِطَ الْأَمْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ،
 فَضَحِكَ وَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهَا لَكَ أَعْشَقُ مِنْكَ لَهَا ، وَاللَّهِ مَا بَهَا حَاجَةٌ إِلَى أَكْثَرِ هَذَا
 الَّذِي تَشْتَرِيهِ ، وَإِنَّمَا تَأْتِيكَ مَحَبَّةٌ لَكَ وَطَرِيقًا إِلَى مَطَاوِلَتِكَ ، نَخَاطِبُهَا وَدَعْنِي ، بَخْسَرْنِي
 عَلَى خَطَابِهَا نَخَاطِبَتِهَا وَكَشَفَتْ لَهَا عَشْقِي وَمَحَبَّتِي وَبَكَيْتُ ، فَضَحِكْتُ وَتَقَبَّلَتْ ذَلِكَ
 أَحْسَنَ قَبُولٍ وَقَالَتْ : الْخَادِمُ يَأْتِيكَ بِرِسَالَتِي . وَنَهَضْتُ وَلَمْ تَأْخُذْ شَيْئًا مِنَ
 الْمَتَاعِ ، فَרَدَدْتُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ . وَحَصَلَ لِي مِمَّا اشْتَرَتْهُ أَوَّلًا وَثَانِيًا أَلُوفُ دِرَاهِمٍ رَجَاءً ،
 وَلَمْ أَعْرِفِ النَّوْمَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ شَوْقًا إِلَيْهَا ، وَخَوْفًا مِنْ انْقِطَاعِ السَّبَبِ بَيْنَنَا ، فَلَمَّا كَانَ
 بِمَدَّ أَيَّامٍ جَاءَنِي الْخَادِمُ ، فَأَكْرَمْتُهُ وَسَأَلْتُهُ عَنْ خَبَرِهَا فَقَالَ : هِيَ وَاللَّهِ عَلِيلَةٌ مِنْ شَوْقِهَا
 إِلَيْكَ ، فَقُلْتُ : أَشْرَحُ لِي أَمْرَهَا ، فَقَالَ : هَذِهِ مَمْلُوكَةُ السَّيِّدَةِ أُمِّ الْمُقْتَدِرِ وَهِيَ مِنْ أَخْصِ

- جوارىها ، وأسْتَهْتِ رُؤْيَةَ الناس والدخول والخروج فتوصلتُ حتَّى جعلتها قَهْرْمَانَةً ، وقد والله حَدَّثت السيدة بحديثك وبكت بين يديها وسألتها أن تزوجها منك ، فقالت السيدة : لا أفعل أو أرى هذا الرجل ، فإن كان يستأهلك وإلا لم أدعك ورأيك ، وتحتاج أن تحتال فى إدخالك الدار بحيلة ، فإن تمت وصلت بها إلى تزويجك بها ، وإن أنكشفت ضرب عنقك ، وقد أنفذتني إليك فى هذه الرسالة وقالت لك : ه
- إن صبرت على هذا ، وإلا فلا طريق لك والله إلى ، ولا لى إليك بعدها ، فحملنى ما فى نفسى أن قلت : أصبرُ ، فقال : إذا كانت الليلة فأعبر إلى المحرم ، وأدخل إلى المسجد وبت فيه ففعلت ذلك ، فلما كان وقت السَّحَر ، إذا بطيار قد قدم ، وخدم قد رفعوا صناديق فراغا . فجعلوها فى المسجد وأنصرفوا ، وخرجت الجارية فصعدت إلى المسجد ، والخدامُ معها ، فجاست وفرقت باقى الخدم فى حوائج ، وأسَدَعَتْنى فعانقَتْنى وقبلَتْنى . ولم أكن نلتُ ذلك منها قبله ، ثم أجلستنى فى بعض الصناديق وأقفلته ، وطلعت الشمس وجاء الخدم بثياب وحوائج من المواضع التى كانت أنفذتهم إليها ، فجعلت ذلك بحضرتهم فى باقى الصناديق ، وأقفلتها . وحملت إلى الطيار وأنحدر ، فلما حصلت فيه ندمت وقلت : قتلت نفسى لشهوة ، وأقبلت ألومها تارة ، وأشجّعها وأمنّيتها أخرى ، وأنذر النُّسْذور على خلاصى ، وأوطّن مرة نفسى على القتل إلى أن بلغنا الدار ، وحمل الخدم الصناديق ، وحمل صندوق الخدام الذى يعرف الحديث ، وبادر به أمام الصناديق وهى معى ، والخدم يحملون بقيتها ، وكلما جازت بطائفة من الخدم والبوايين ، قالوا : نريد أن نفقّش الصندوق ، فتصيح عليهم وتقول : متى جرى الرسم معى بهذا ؟ فيمسكون عنها وروحي فى السّياق إلى أن أنتهينا إلى خادم خاطبته هى بالأستاذ . فعلمت أنه أجل الخدم ، فقال : ٢٠

(١) أى زورق من الزوارق الخفيفة .

لا بد من فتح الصندوق الذى معك ، فخاطبته بلين وذل فلم يجبها ، وعلمت أنها
 ما ذلت ولها حيلة ، فأغشى على وأنزلوا الصندوق ليفتحوه ، فبُلت من شدة ما نالني
 من الفزع ، فخرى البول من خلال الصندوق ، فصاحت : يا أستاذ ، أهلكنا علينا
 متاعا بخمسة آلاف دينار فى الصندوق ، ثياب مصبغات وماء ورد ، وقد آنقلب
 على الثياب ، والساعة تختلط ألوانها ، وهى هلاكي مع السيدة ، فقال لها : خذي
 صندوقك إلى لعنة الله أنت وهو ، مَرَى ! فصاحت بالخدم : آملوا ، فأدخلت
 الدار ورجعت إلى روعي ، فبينما نحن كذلك إذ قالت : واويلاه ، الخليفة والله ،
 بخاءنى أعظم من الأول ، وسمعت كلام خدام وهو يقول من بينهم : ويك يا فلانة !
 إيش فى صندوقك ؟ أريني هو ، فقالت : ثياب لستى يامولاي ، والساعة أفتحه
 بين يديها وتراد ، وقالت للخدم : أسرعوا ويلكم ! فأسرعوا فأدخلتني إلى الحجرة
 وفتحت الصندوق وقالت : أصعد من هذه الدرجة إلى الغرفة فاجلس فيها ،
 وفتحت صندوقا آخر فقلبت بعض ما فيه إلى الصندوق الذى كنت فيه ، وأقفلت
 الجميع ، وجاء المقتدر وقال : أفتحيه ، ففتحته فلم ير شيئا فيه ، فصعدت إلى
 وجعلت تقبلني وترشفني ، ونسيت ما جرى ثم تركتني وأقفلت باب الحجرة يومها ،
 ثم جاءتني ليلا فأطعمتني وسقنتني وأنصرفت . فلما كان من غد جاءتني فقالت :
 السيدة السبابة تجيء ، فانظر كيف تخاطبها ، ثم عادت بعد ساعة مع السيدة
 وقالت : أنزل ، فنزلت ، فإذا بالسيدة جالسة على كرسي وليس معها إلا وصيفتان
 وصاحبتي ، فقبلت الأرض وقمت بين يديها ، قالت : أجلس ، فقلت : أنا عبد
 السيدة وخادمها وليس من محلي أن أجلس بحضرتها ، فتأملتني وقالت :
 ما اخترت يا فلانة إلا حسن الوجه والأدب ، ونهضت بخاءتني صاحبتني بعد
 ساعة وقالت : أبشر فقد أذنت لي في تزويجك ، وما بقي الآن عتبة إلا الخروج ؛

- فقلت : يسلم الله ، فلما كان من غدٍ حملتني فى الصندوق ، فخرجتُ كما دخلتُ بعد
مخاطرة أخرى وفزع ثان ، ونزلت فى المسجد ورجعت إلى منزلى ، فتصدقت
وحمدت الله تعالى على السلامة ، فلما كان بعد أيام جاءنى الخادم ومعه كيس وفيه
ثلاثة آلاف دينار عينا وقال : أمرتنى ستي بإتخاذ هذا إليك من مالها وقالت :
اشتر به ثيابا ومركوبا وخدما ، وأصلح به ظاهرَكَ ، وأحضريوم الموكب إلى باب
العامة ، وقِفْ حتَّى تُطَلَّبَ ، فقد وافق الخليفة أن يزورك بحضرته ، فأخذتُ
المال وأجبتُ عن رُقعة كانت معه ، واشتريت ماقالوه بشئ يسير منه وبقي الأكثر
عندى ، وركبتُ إلى باب العامة فى يوم الموكب بِنِزَى حسن ، وجاء الناس فدخلوا
إلى الخليفة ، ووقفتُ إلى أن أَسْتَدْعِيَتْ ودخلتُ ، فإذا أنا بالمقتدر جالسا ، والقضاة
والقواد وغيرهم من المشايخين . فَهَبْتُ المجلس وعُلِّمت كيف أَسَلَمَ ، ففعلت ؛
وتقدّم المقتدر إلى بعض القضاة الحاضرين فخطب لى وزوجنى وخرجت من
حضرته ، فلما انتهيت إلى بعض الدهاليز عُدِلَ بى إلى دار عظيمة مفروشة بأنواع
الفرش الفاخرة وفيها من الآلات والخدم والقماش ما لم أر مثله قط ، وأنصرف من
أدخلنى ، فجلستُ يومى لا أقوم إلا إلى الصلاة ، وخدمٌ يدخلون وخدم يخرجون ،
وطعام عظيم ينقل وهم يقولون : الليلة تُزَف فلانة باسم صاحبتى إلى زوجها البرّاز ،
وأنا لا أصدّق فرحا ، فلما جاء الليل أترَفى الجوع وأُقفِلت الأبواب ، ويئستُ
من الجارية ، فتممت أطوف الدار فوقعت على المطبخ ، ووجدت الطباخين
جلوسا فاستطعمتهم فلم يعرفونى وقدرونى بعض الوكلاء ، فقدموا الى هذا اللون
مع رغيفين فأكلتهما وغسلت يدى بأشنان كان فى المطبخ ، وقدّرت أنها قد نقيت
وعدت الى مكانى ، فلما جنّ الليل إذا طبول وزمور وأصوات عظيمة ، وإذا
أنا بالأبواب قد فُتِّحت وصاحبتى قد أُهْدِيَتْ الى وجاءوا بها فخلوها على ، وأنا أقدر

أن ذلك في النوم ، ثم تُرِكَت معي في المجلس ، وتفرق ذلك البؤس ، فلما خلونا ،
تقدّمتُ إليها فقبلتها وقبلتني ، فلما شمت رائحة لحيتي رفستني فرمت بي عن المنصة
وقالت : أنكرتُ والله أن تُفْلِح يا عامي ، يأسفلة ، وقامت لتخرج ، فقممت وعلقت
بها وقبلت الأرض ورجليها وقلت : عرفيني ذنبي واعلمي بعده ما شئت ، فقالت :
ويحك ، أكلت ولم تغسل يذك فقصصت عليها قصتي ، فلما باغت الى آخرها قلت :
على وعلى ، وحلفت بطلاقها وطلاق كل امرأة أتزوجها وصدقة مالي وجميع ما أملكه
والحجّ ماشيا على قدمي وكلّ ما يحلف به المسلمون — لا أكلت بعدها ديكرية
الا غسلت يدي أربعين مرة ، فاستحييت وتبسمت وصاحت : يا جوارى ، بقاء
مقدار عشر جوار ووصائف ، فقالت : هاتوا شيئا نأكل ، فقُدّمت ألوان ظريفة
وطعام من أطعمة الخلفاء ، فأكلنا وغسلنا أيدينا . واستدعت شرابا فشربنا ، وغنّ
أولئك الوصائف أطيّب غناء وأحسنه ، ثم قمنا الى الفراش فخلوتُ بها وبت بأطيب
ليلة ولم نفترق أسبوعا ، وكانت يوم الأسبوع ونيمة عظيمة اجتمع فيه الجوارى ،
فلما كان من الغد قالت لي : ان دار الخلافة لا تحتمل المقام فيها أكثر من هذا مع
جارية غيري لمحبة سيدتي لي ، وجميع ماتراه فهو هبة من السيدة لي ، وقد أعطتني
خمسين ألف دينار من عين وورق وجوهر ، ولي ذخائر في خارج القصر كثيرة من
كل لون وجميعها لك ، فخرج إلى منزلك ، وخذ معك مالا واشتر دارا سرية ، واسعة
الصحن ، فيها بستان ، كثيرة الحجّر . وتحول إليها وعرفني لأنقل إليها هذا كله
ثم آتيك ، وسلمت إلى عشرة آلاف دينار عينا ، فخرجت وآبتعت الدار وكتبت
إليها بالخبر ، فحملت إلى تلك النعمة بأسرها ، فجميع ما أنا فيه منها ، فأقامت عندي
كذا وكذا سنة أعيش معها عيش الخلفاء ، ولم أدع مع ذلك التجارة ، فزاد مالي ،
وعظمت منزاتي ، وأثرت حالي ، وولدت لي هؤلاء الفتيان وأولاده ، ثم ماتت
(رحمها الله) وبقي عليّ من مضرة الديكرية ما شاهده .

وبالجملة فلا يغتر أحد بهذه الحكاية وأمثالها فيجهل بنفسه فيهلكها . «فما المغرر محمود وإن سألها» .



وأما من كفر بسبب العشق فكثير جداً لا ينحصرون، ومما ورد في ذلك حكاية عجيبه أوردتها لغرابتها وهي مما حكاه ابن الجوزي في كتابه المترجم بـ "لذم الهوى" قال :

سمعت شيخنا أبا الحسن علي بن عبيد الله الزعفراني يحكي أن رجلاً اجتاز بباب امرأة نصرانية فرآها فهويها من وقته ، وزاد الأمر به حتى غلب على عقله ، فحمل إلى البيمارستان ، وكان له صديق يتردد إليه ويترسل بينه وبينها ، ثم زاد الأمر به فقالت أمه لصديقه : إني أجيء إليه فلا يكلمني ، فقال : تعالى معي ، فأتت معه فقال له : إن صاحبك بعثت إليك رسالة ، قال : كيف ؟ قلت : هذه أمك تؤدى رسالتها ، فجعلت أمه تحدثه عنها بشيء من الكذب ، ثم زاد الأمر عليه ونزل به الموت فقال لصديقه : قد جاء الأجل وحان الوقت وما لقيت صاحبتي في الدنيا ، وأنا أريد أن ألقاها في الآخرة ، فقال له : كيف تصنع ؟ قال : أرجع عن دين محمد وأقول عيسى ومريم والصليب الأعظم ، فقال ذلك ومات .

فمضى صديقه إلى تلك المرأة فوجدها عليه فجعل يحدثها ، وأخبرها بموت صاحبها فقالت : أنا ما لقيته في الدنيا وأنا أريد أن ألقاه في الآخرة ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وأنا بريئة من دين النصرانية . فقام أبوها فقال للرجل : خذوها الآن فإنها منكم ، فقام الرجل ليخرج ، فقال له : قف ساعة ، فوقف ، فما لبث أن مات .

قال : وبلغني عن رجل ببغداد (يقال له صالح المؤذن، أذن أربعين سنة، وكان يُعرف بالصالح) أنه صعد يوما الى المنارة ليؤذن فرأى بنت رجل نصرانيّ كان بيته الى جانب المسجد فافتتن بها ، فجاء فطرق الباب فقالت له : من أنت ؟ قال : أنا صالح المؤذن ، ففتحت له الباب فدخل وضمها اليه فقالت : أأنتم أصحاب الأمانات فما هذه الخيانة؟ فقال : إن وافقتيني على ما أريد وإلا قتلتك ، فقالت : لا ، إلا أن تترك دينك ، فقال كلمة الكفر وبرئ من الاسلام . ثم تقدّم اليها فقالت : إنما قلت هذا لتقضي غرضك ثم تعود الى دينك ، فكل من لحم الخنزير ، فأكل منه ، قالت : فاشرب الخمر ، فاشرب ، فلما دبّ الشرابُ فيه دنا منها فدخلت بيتا وأغلقت بينها وبينه الباب ، وقالت له : اصعد الى السطح حتى اذا جاء أبي زوجني منك ، فصعد فسقط فمات ، فخرجت اليه ولغته في مسح ، وجاء أبوها فقصت عليه القصة فأخرجه في الليل ورماه في السكة : وظهر حديثه فرمى على مذبلة .

وأما من قَتَلَ بسبب العشق فلا يكاد ذلك يحصر كثرةً ، وأعظمه وأشدّه واقعة عبد الرحمن بن ملجم المراديّ ، لعنه الله .

قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمه عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه : ”يا عليّ أشقى الأولين عاقر ناقة صالح ، وأشقى الأولين والآخرين قاتلك ، وهو هذا“ ١٤ وأشار الى ابن ملجم ، قبحه الله تعالى ولعنه ، وأوجب له خزيه ومقته وعذابه ، وذلك نكالا لما اجتراً عليه في قتله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ وذلك أن ابن ملجم قبحه الله رأى امرأة من تيم الرباب يقال لها قَطَام كانت من أجمل النساء وكانت ترى رأى الخوارج : وقد قتل عليّ رضي الله عنه قومها يوم النهروان ؛ فلما رآها ابن ملجم عشقها فخطبها فقالت : لا أتزوجك إلا على ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة ، وأن تقتل عليّ بن أبي طالب ، فحمله العشق على أن يخسر الدنيا

والآخرة، وتزوجها على ذلك، وكان من خبره في قتل علي رضي الله عنه ما ذكره
إن شاء الله تعالى في التاريخ .

وفي ذلك يقول الشاعر :

فَلَمْ أَرْ مَهْرًا سَاقَهُ ذُو سَمَاحَةٍ * كَمَهْرٍ قَطَامٍ بَيْنَنَا غَيْرِ مُعْجَمٍ
ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَعَبْدٌ وَقِينَةٌ * وَضَرْبٌ عَلَى الْحُسَامِ الْمُصَمَّمِ
فَلَا مَهْرَ أَغْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ عَلَا * وَلَا فَتْكَ إِلَّا دُونَ فَتْكِ ابْنِ مُلْجَمٍ

ومنهم من حمّله العشق على قتل أبيه وهو أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمن
ابن مروان بن عبد الرحمن الناصر، ويعرف هذا "بالطليق". كان يتعشق جارية
كان أبوه قد ربّأها معه وذكر أنها له، ثم استأثر بها وخلا معها فحمّله العشق على أن
انتضى سيفاً ورصد أباه في بعض خلواته بها فقتله . فسجنه المنصور بن أبي عامر
سنتين ثم أطلقه فلّقّب "بالطليق" واعتراه من ذلك شبه الجنون فكان يُصرع
في بعض الأوقات .



وأما من قُتل بسبب العشق، فروى عن الشعبي قال : دخل عمرو
ابن معد يكرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر : يا عمرو، أخبرني
عن أشجع من أقيمت، فقال : نعم يا أمير المؤمنين .

خرجت مرة أريد الغارة، فبينما أنا أسير إذا أنا بفرس مشدود ورمح مركوز،
وإذا رجل جالس وهو كأعظم ما يكون من الرجال خلقاً، وهو محتب بسيف،
فقلت له : خذ حذرَكَ فإنني قاتلك، فقال : ومن أنت ؟ قلت : أنا عمرو بن
معد يكرب، فشبهني شهقة فمات .

فهذا أجبن من رأيت يا أمير المؤمنين !

وخرجت يوما حتى انتهيت الى حى : فإذا أنا بفرس مشدود ورمح مركزوز وإذا صاحبه فى وهدة يقضى حاجةً ، فقلت : خذ حذرَكَ فإنى قاتلك ، قال : مَنْ أنت ؟ قلتُ : أنا عمرو بن معديكرب ، قال : أبا ثور ، ما أنصفتنى ، أنت على ظهر فرسك ، وأنا فى بئر ، فأعطينى عهدا أنك لا تقتلنى حتى أركب فرسى وأخذ حذرى ، فأعطيتُه عهدا ألا أقتله حتى يركب فرسه و يأخذ حذره ، فخرج من الموضع الذى كان فيه حتى آحتبى بسيفه وجلس ، فقلتُ له : ما هذا ؟ فقال : ما أنا براكب فرسى ولا بمقاتلك ، فإن نكثت عهدك فأنت أعلم ، فتركته ومضيت .

فهذا يا أمير المؤمنين أحيل من رأيت !

ثم إني خرجتُ يوما آخر حتى انتهيتُ الى موضع كنت أقطع فيه فلم أر أحدا ، فأجريتُ فرسى يمينا وشمالا فظهر لى فارس ، فلما دنا منى إذا هو غلام قد أقبل من نحو اليمامة ، فلما قُرب منى سلمَ فرددت عليه وقلت : مَنْ الفتى ؟ قال أنا الحارث بن سعد فارس الشهباء ، فقلت له : خذ حذرَكَ فإنى قاتلك ، فقال : الويل لك ، مَنْ أنت ؟ قلت : أنا عمرو بن معديكرب ، قال : الحقير الذليل ؟ والله ما يمنعنى من قتلك إلا أستصغارك ، فتصاغرتُ نفسى إلى وعظمُ عندى ما أستقبلنى ، فقلت له : خذ حذرَكَ فوالله لا ينصرفُ إلا أحدنا ، قال : أغرب ثكلتك أمك فإنى من أهل بيت ما نكلنا عن فارس قط ، فقلتُ : هو الذى تسمع ، قال : اختر لنفسك ، إما أن تُطرد لى ، وإما أن أُطرد لك ، فاغتنمها منه ، فقلت : أطرِد لى ، فأطردَ وحملتُ عليه حتى إذا قلتُ إني وضعت الرمح بين كتفيه إذا هو قد صار حزاما لفرسه ، ثم آتبعنى فقرع بالقناة رأس وقال : يا عمرو ، خذها إليك واحدة ، فوالله لولا أنى أكره قتل مثلك لقتلتُك ، فتصاغرتُ إلى نفسى ، وكان الموت والله يا أمير المؤمنين أحبَّ إلى مما رأيت ، فقلتُ : والله لا ينصرف إلا أحدنا ، فقال :

آختر لنفسك ، فقلت : أطرده لي ، فأطرد لي ، فظننت أني قد تمكنت منه واتبعته حتى إذا ظننت أني قد وضعت الرمح بين كتفيه فإذا هو قد صار لبيبا لفرسه ، ثم آتبعني ففرع رأسي بالقناة وقال : يا عمرو ، خذها إليك آتئين ، فتصاغررت إلى نفسي فقلت : والله لا ينصرف إلا أحدهما ، فقال : آختر لنفسك ، فقلت : أطرده لي ، فأطرد حتى إذا قلت إنني وضعت الرمح بين كتفيه وثب عن فرسه فإذا هو على الأرض ، فأخطأته ومضيت ، فاستوى على فرسه واتبعني ففرع بالقناة رأسي وقال : يا عمرو خذها إليك الثالثة ، وأولاً أني أكره قتل مثلك لقتلتك ، فقلت له : أقتلني ، فإن الموت أحب إلي مما أرى بنفسي ، وأن تسمع فتیان العرب بهذا ، فقال يا عمرو : إنما العفو ثلاث ، وإني إن استمكنت منك الرابعة قتلتك ، وأنشأ يقول :

وَكَدْتُ أَغْلَاظًا مِنَ الْإِيمَانِ * إِنَّ عُدْتَ يَا عَمْرُو إِلَى الطَّعَانِ
لَتَوْجَرَنَّ لِحَبِّ السَّيْمَانِ * أَوْلَا فَلَسْتُ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ

فلما قال هكذا كرهت الموت ، وهبته هيبة شديدة وقلت : إن لي إليك حاجة ، قال : وما هي ؟ قلت : أكون لك صاحباً ، ورضيت بذلك يا أمير المؤمنين ، قال : لست من أصحابي ، فكان ذلك والله أشد علي وأعظم مما صنع ، فلم أزل أطلب إليه حتى قال : ويحك ، وهل تدري أين أريد ؟ قلت : لا ، قال : أريد الموت عياناً ، فقلت : رضيت بالموت معك ، فقال : آمض بنا ، فسرنا جميع يومنا وليلتنا حتى جئنا الليل وذهب شطره ، فوردنا على حي من أحياء العرب فقال لي : يا عمرو في هذا الحي الموت ، ثم أودأ إلى قبة في الحي فقال : وفي تلك القبة الموت الأحمر ، فإما أن تمسك علي فرسي فأنزل فأتني بحاجتي ، وإما أن أمسك عليك فرسك فتنزل فتأتيني بحاجتي ، فقلت : لا ، بل أنزل أنت فأنت أعرف بموضع حاجتك ، فرمى إلي بعنان الفرس ونزل ، فرضيت لنفسي يا أمير المؤمنين أن أكون له سائساً ، ثم مضى

حتى دخل القبة فاستخرج منها جارية لم تر عيناي قط مثلها حسنا وجمالا ، فحملها على ناقة ثم قال : يا عمرو ، قلت : لبيك ، قال : إما أن تحميني وأقود أنا ، وإما أن أحملك وتقود أنت ، قلت : بل تحميني أنت ، وأقود أنا ، فرمى إلى بزمام الناقة ، وسرنا بين يديه وهو خلفنا حتى أصبحنا فقال لي : يا عمرو ، قلت : لبيك ، ما تشاء ؟ قال : التفت فانظر هل ترى أحدا ؟ قال : فالتفت فقلت : أرى جمالا ، قال : أغد السير ، ثم قال لي : يا عمرو ، قلت : لبيك ، قال : أنظر ، فإن كان القوم قليلا فالجهد والقوة والموت ، وإلا كانوا كثيرا فليسوا بشيء ، قال : فالتفت فقلت : هم أربعة أو خمسة ، قال : أغد السير ، ففعلت ، وسمع وقع الخيل ، فقال لي : يا عمرو ، قلت : لبيك ، قال : كن عن يمين الطريق ، وقف وحول وجوه دوابنا الى الطريق ، ففعلت ، ووقفت عن يمين الراحلة ووقف هو عن يسارها ، ودنا القوم منا فإذا هم ثلاثة نفر فيهم شيخ وهو أبو الجارية وأخواها غلامان شابان ، فسلموا فرددنا السلام ، ووقفوا عن يسار الطريق ، فقال الشيخ : خل عن الجارية يا ابن أخي ، فقال : ما كنت لأخلها ولا لهذا أخذتها ، فقال لأصغر آبنيه : اخرج إليه ، فخرج وهو يجتر رحله وحمل عليه الحارث وهو يقول :

مِنْ دُونِ مَا تَرْجُوهُ خَضِبَ الذَّائِلِ * مِنْ فَارِسٍ مَسْتَلَمٍ مَقَاتِلِ
يُنْمِي إِلَى شِيَابٍ خَيْرَ وَائِلِ * مَا كَانَ سَيْرِي نَحْوَهَا بِيَاطِلِ

ثم شد عليه فطعنه طعنة دق منها صلبه فسقط ميتا ، فقال الشيخ لابنه الآخر : اخرج إليه يا بني ، فلا خير في الحياة على الذل ، فخرج إليه وأقبل الحارث يقول :

لَقَدْ رَأَيْتَ كَيْفَ كَانَتْ طَعْنَتِي * وَالطَّعْنُ لِلْقُرْنِ الشَّدِيدِ هِمَّتِي
وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ فِرَاقِ خُلَّتِي * فَقَتَلْتَنِي الْيَوْمَ وَلَا مَذَلَّتِي

ثم شدّ عليه فطعنه طعنة سقط منها ميتا . فقال له الشيخ : خلّ عن الطعينة يا ابن أخي ، فإنني لستُ كمن رأيتَ ، قال : ما كنت لأُخلّيها ولا لهذا قصدتُ ، فقال له الشيخ : اختر يا ابن أخي . فإن شئت طاردتك ، وإن شئت نازلتك ، فاغتنمها الفنى ونزل ، ونزل الشيخ وهو يقول :

٥ ما أرتجى بعد فناء عمري * ساجعل السنين مثل الشهر
شيخ يحامى دون بيض الحذر * إن استباح البيض قصم الظهر
* سوف ترى كيف يكون صبرى *

فأقبل الحارث وهو يقول :

١٠ بعد ارتحالى وطويل سقرى * وقد ظفرت وشفيت صدرى
والموت خير من لباس الغدر * والعار أهديه حتى بكر

ثم دنا فقال له الشيخ : يا ابن أخي ، إن شئت نازلتك ، وإن بقيت فيك قوة ضربتني ، وإن شئت فاضربني ، فإن بقيت في قوة ضربتك ، فاغتنمها الفنى فقال : وأنا أبدؤك ، قال : هات ، فرفع الحارث السيف ، فلما نظر الشيخ أنه قد أهوى به الى رأسه ضرب بطنه ضربة فقد معاده ، ووقعت ضربة الحارث في رأسه . فسقطا ميتين ، فأخذت يا أمير المؤمنين أربعة أفراس وأربعة أسياف ، ثم أقبلت الى الناقة فعقدت أعنة الأفراس بعضها الى بعض وجعلت أفودها ، فقالت الجارية : يا عمرو ، الى أين ولست لي بصاحب ؟ ولست كمن رأيت ؟ ولو كنت صاحبي لسلكت سبيلهم ، فقلت : أسكتي ، قالت : فإن كنت صادقا فأعطني سيفا ورمحا ، فإن غلبتني فأنا لك ، وإن غلبتك قتلتك ، فقلت لهما : ما أنا بمعطيك ذلك ، وقد عرفت أصلك وجراة قومك وشجاعتهم ، فرمت بنفسها عن البعير وهي تقول :

٢٠

أَبْعَدَ مَا شَيْخِي وَبَعْدَ إِخْوَتِي * أَطْلُبُ عَيْشًا بَعْدَهُمْ فِي لَذَّةٍ؟

* هَلْ لَا تَكُونُ قَبْلَ ذَا مَنِّي *

وأهوت إلى الرمح فكادت تنترعه من يدي ، فلما رأيتُ ذلك خفتُ إن هي ظفرت

بي أن تقتلني فقتلتها .

فهذا أشد ما رأيته يا أمير المؤمنين !

فقال عمر بن الخطاب : صدقت يا عمرو .

وروى ابن الجوزي بسند يرفعه إلى الليث بن سعد أنه قال : أتى عمر رضى الله

عنه بفتى أمرد قد وجد قتيلا ملقى في الطريق . فسأل عمر عن أمره وأجتهده

فلم يقف له على خبر ، ولم يعرف قاتله ، فشق ذلك عليه ، وقال : اللهم ظفّرني بقاتله ،

حتى إذا كان رأس الحول أو قريب من ذلك وجد صبيّ مولود ملقى بموضع القتل

فأتى به عمر ، فلما أتى به وأخبر بمكانه قال : ظفّرتُ تالله بدم القتيـل إن شاء الله

تعالى ، فدفع الصبيّ إلى امرأة ، وأمرها أن تقوم بشأنه وأعطاه نفقة وقال : انظري

من يأخذه منك ، فإذا وجدت امرأة تقبله وتضمه إلى صدرها فأعلميني بمكانها ، فلما

شب الصبيّ جاءت جارية فقالت للمرأة ان سيدتي بعثتني إليك لتبعثي إليها بالصبيّ

لتراه وترده إليك ، قالت : نعم ، اذهبي به إليها وأنا معك ، فذهبت بالصبيّ والمرأة

معها إلى سيدتها ، فلما رآته أخذته فقبلته وضمته إلى صدرها ، وإذا هي بنت شيخ

من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرت عمر خبرها ، فاشتمل

على سيفه ، ثم أقبل على منزلها ، فوجد أباه متكئا على باب داره فسلم عليه ، وقال

له : أبا فلان ، قال : لبيك ، قال : ما فعلت ابنتك فلانة ؟ قال : يا أمير المؤمنين ،

جزاها الله خيرا ، هي من أعراف الناس بحق الله تعالى وحق أبيها مع حسن صلاتها

وصيامها والقيام بدينها ، فقال عمر : قد أحببتُ أن أدخل إليها فأزيدها رغبة في الخير

وَأَحْبَبَهَا عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمْكُثْ مَكَانَكَ حَتَّى
 أَعُودَ إِلَيْكَ ، فَاسْتَأْذَنَ بِعُمَرَ ، فَلَمَّا دَخَلَ عُمَرُ ، أَمَرَ مَنْ كَانَ عِنْدَهَا بِالْخُرُوجِ عَنْهَا ،
 فَخَرَجُوا ، وَبَقِيَتْ هِيَ وَعُمَرُ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ ، فَبَكَشَفَ عُمَرُ عَنِ السَّيْفِ وَقَالَ :
 لَتَصَدِّقَنِي وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ ، وَكَانَ عُمَرُ لَا يُكَذِّبُ ، فَقَالَتْ : عَلَى رِسْلِكَ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَوَاللَّهِ لَأُصَدِّقَنَّكَ ، إِنْ عَجَّوزًا كَانَتْ تَدْخُلُ عَلَيَّ فَاتَّخَذْتُهَا أُمًّا ، وَكَانَتْ
 تَقُومُ مِنْ أَمْرِي بِمَا تَقُومُ بِهِ الْوَالِدَةُ ، وَكُنْتُ لَهَا بِمَنْزِلَةِ الْبَنَتِ ، فَأَمْضَتْ بِذَلِكَ حِينًا ،
 ثُمَّ إِنَّمَا قَالَتْ لِي يَوْمًا : يَا بَنِيَّةُ ، إِنَّهُ قَدْ عَرَضَ لِي سَفَرٌ ، وَلِي بَنَتٌ فِي مَوْضِعٍ
 أَتَخَوَّفُ عَلَيْهَا فِيهِ أَنْ تَضَيَّعَ ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَضْمَهَا إِلَيْكَ حَتَّى أَرْجِعَ مِنْ سَفَرِي ،
 فَعَمَدْتُ إِلَى ابْنِ لَهَا شَابٍّ أَمْرَدٍ ، فَهَيَّأْتُهُ كَهَيْئَةِ الْجَارِيَةِ وَأَنْتَنِي بِهِ لَا أَشْكُ أَنَّهُ
 جَارِيَةٌ ، فَكَانَ يَرَى مِنِّي مَا تَرَى الْجَارِيَةُ مِنَ الْجَارِيَةِ حَتَّى أَغْفَلَنِي يَوْمًا وَأَنَا نَائِمَةٌ فَمَا
 شَعَرْتُ حَتَّى عَلَانِي وَخَالَطَنِي ، فَمددت يدي إِلَى شَفْرَةٍ كَانَتْ إِلَى جَنْبِي فَقَتَلَتْهُ ،
 ثُمَّ أَمَرْتُ بِهِ فَأُلْقِيَ حَيْثُ رَأَيْتَ ، فَاشْتَمَلْتُ مِنْهُ عَلَى هَذَا الصَّبِيِّ ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُ أَلْقَيْتُهُ
 فِي مَوْضِعٍ أَبِيهِ ، فَهَذَا وَاللَّهِ خَبَرَهُمَا ، فَقَالَ عُمَرُ : صَدَقْتَ ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، ثُمَّ
 أَوْصَاهَا وَوَعَظَهَا وَدَعَا لَهَا وَخَرَجَ ، وَقَالَ لِأَبِيهَا : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي ابْنَتِكَ ، فَنَعَمْ
 الْابْنَةُ هِيَ وَقَدْ وَعَظَتْهَا وَأَمَرَتْهَا ، فَقَالَ : وَصَلِّكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَجَزَاكَ
 خَيْرًا عَنْ رَعِيَّتِكَ .

وَرَوَى أَيْضًا بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي عِبَادٍ قَالَ : أَدْرَكْتُ الْخَادِمَ الَّذِي كَانَ يَقُومُ عَلَى رَأْسِ
 الْحِجَابِ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ مِنَ الْحِجَابِ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ أَخِيهِ
 أَمِيرًا عَلَى وَاسِطَ ، وَكَانَ بِوَاسِطَ امْرَأَةٌ يَقَالُ لَهَا أُبَّةٌ لَمْ يَكُنْ بِوَاسِطَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ
 أَجْمَلُ مِنْهَا ، فَأَرْسَلَ ابْنُ أَخِيهِ إِلَيْهَا يَرَاوِدُهَا عَنْ نَفْسِهَا مَعَ خَادِمٍ لَهُ ، فَأَبَتْ عَلَيْهِ
 وَقَالَتْ : إِنْ أَرَدْتَنِي فَاخْطُبْنِي إِلَى إِخْوَتِي ، وَكَانَ لَهَا أَرْبَعَةُ إِخْوَةٍ ، فَأَبَى وَقَالَ :

لا ، إلا كذا ، وعاودها فأبت ، فراجعها وأرسل اليها بهدية فأخذتها وعزلتها ،
وأرسل اليها عشية الجمعة : انى آتيك الليلة ، فقالت لأُمها : إن الأمير بعث الى
بكذا وكذا ، فأنكرت أمها ذلك ، وقالت أمها لأخوتها : إن إختكم قد زعمت كيت
وكيت ، فأنكروا ذلك وكذبوها ، فقالت : انه قد وعدنى أن يأتينى الليلة ، فسترونه ،
قال : فقعد إخوتها فى بيت حيال البيت الذى هى فيه وجويرية لها على باب الدار
تنتظره ، فجاء ونزل عن دابته وقال لعلامه : اذا أذن المؤذن فى الغلس فأتنى بدابتى ،
ودخل والجارية أممه ، فوجد أبة على سرير مستلقية ، فاستلقى الى جانبها ثم وضع
يده عليها وقال : الى كم ذا المَطْلُ ؟ فقالت له : كف يدك يا فاسق ، ودخل إخوتها
عليه بأيديهم السيوف فتتطعوه ثم لقوه فى نطح وجاءوا به الى سكة من سكك واسط
فألقوه فيها ، وجاء الغلام بالدابة فجعل يدق الباب دقا رفيقا فلا يكلمه أحد ، فلما
خشى الضوء وأن تعرف الدابة انصرف ، وأصبح الناس فإذا هم به على تلك الصفة ،
فأتوا به الحجاج فأخذ أهل تلك السكة ، فقال : أخبرونى ما قصته ؟ قالوا : لا نعلم
حاله ، غير أنا وجدناه ملقى ، ففطن الحجاج فقال : على بمن كان يخدمه ، فأتى بذلك
الخصى الذى كان الرسول بينهما ، فقالوا : هذا كان صاحب سره ، فقال له الحجاج :
اصدقنى عن خبره وقصته ، فأبى . فقال : إن صدقتنى لم أضرب عنقك ، وإن لم
لم تصدقنى فعلت بك وفعلت . قال : فأخبره الأمر على جهته . فأمر بالمرأة وأمها
وإخوتها ، فجاء بهم ، وعزلت المرأة عنهم ، فسألها فأخبرته بمثل ما أخبر به الخصى ،
ثم سأل إخوتها فأخبروه بمثل ذلك ولم يختلفوا ، وقالوا : نحن صنعنا به الذى نرى ،
فأمر برقيقه ودوابه للمرأة ، فقالت المرأة : هديته عندى ، فقال : بارك الله لك فيها ،
وكثر فى النساء مثلك ، هى لك ، وما ترك من شىء فهو لك ، وقال : مثل هذا

٥

١٠

١٥

٢٠

لَا يُدْفَن . فَأُلْقُوهُ لِلْكَلَابِ - وَرَدَعَا بِالْخَصِي - فَقَالَ : أَمَا أَنْتَ فَقَدْ قُلْتَ لَكَ إِنِّي لَا أَضْرِبُ عُنُقَكَ ، وَأَمْرٌ بِضَرْبِ وَسْطِهِ فَقَطَّعَ نَصَفَيْنِ .

وَالْأَخْبَارُ فِي مِثْلِ هَذَا كَثِيرَةٌ ، فَلَا نَطُولُ بِذِكْرِهَا .



وَأَمَّا مَنْ قَتَلَهُ الْعَشَقُ فَكَثِيرٌ جَدًّا لَا يَكَادُ يَحْصُرُ ، رَوَى عَنْ
عُكْرَمَةَ قَالَ : إِنِّي لَأَجْعَلُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ إِذَا أَقْبَلَ فَتِيَّةٌ يَحْمِلُونَ فَتًى مِنْ بَنِي عُذْرَةَ
فِي كِسَاءٍ ، وَهُوَ نَاحِلُ الْبَدَنِ أَحْلَى مِنْ رَأْيَتِ مِنَ الْفَتَيَانِ ، فَوَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالُوا :
اسْتَشْفِ لِهَذَا يَا بَنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ : وَمَا بِهِ ؟ فَتَرَنَمَ الْفَتَى بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ
خَفِيَ الْآثِنُ وَهُوَ يَقُولُ .

بَنًا مِنْ جَوَى الْأَحْزَانِ وَالْحُبِّ لَوْعَةً * تَكَادُ لَهَا نَفْسُ الشَّفِيقِ تَذُوبُ
وَلَكِنَّمَا أَبْقَى حَشَاشَةً مُعْوِيٍّ * عَلَى مَا بِهِ عُودٌ هُنَاكَ صَلِيبُ
وَمَا تَعَجَّبُ مَوْتَ الْحَبِيبِينَ فِي الْهَوَى * وَلَكِنْ بَقَاءُ الْعَاشِقِينَ عَجِيبُ

قَالَ : ثُمَّ حَمَلَ فَمَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هَذَا قَتِيلُ الْحُبِّ ، لَا عَقْلُ
وَلَا قَوْدَ .

قَالَ عُكْرَمَةُ : فَمَا رَأَيْتَ ابْنَ عَبَّاسٍ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى تِلْكَ اللَّيْلَةَ - حَتَّى أَمْسَى -
إِلَّا الْعَافِيَةَ مِمَّا ابْتَلَى بِهِ ذَلِكَ الْفَتَى .

وَرَوَى عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ
قَالَ : نَخَرَجْتُ فِي طَابِ ضَالَّةً لِي ، فَبِينَا أَنَا أَدُورُ فِي أَرْضِ بَنِي عُذْرَةَ أَنْشُدُ ضَالَّتِي ،
إِذَا بَيْتٌ مُعْتَرِلٌ عَنِ الْبُيُوتِ ، وَإِذَا فِي كِسْرِ الْبَيْتِ شَابٌّ مَغْمًى عَلَيْهِ ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ عَجُوزٌ
لَهَا بَقِيَّةٌ مِنْ جَمَالٍ ، وَهِيَ سَاهِيَةٌ تَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ الْفَتَى ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّتْ السَّلَامَ ، فَسَأَلْتُهَا

عن ضالتي فلم يك عندها منها علم، فقلت : أيتها العجوز، من هذا الفتى ؟ قالت :
 آبنى، ثم قالت : هل لك فى أجرٍ لا مئونة فيه ؟ فقلت : والله إني لأحبُّ الأجر وإن
 رزئت، فقلت : إن آبنى هذا يهوى ابنة عم له علقها وهما صغيران . فلما كبر حُجبت
 عنه ، فأخذه شبيهه بالحنون ، ثم خطبها الى أبيها فامتنع من تزويجه ، وخطبها غيره
 فزوجها إياه ، فنجل جسمٌ ولدى وأصفر لونه وذهل عقله ، فلما كان منذ خمس ، زُفَّت
 الى زوجها ، فهو كما ترى ، لا يأكل ولا يشرب ، مغمى عليه ، فلونزلت اليه فوعظته ؛
 قال : فنزلت اليه فلم أدع شيئاً من الموعظة إلا وعظته به حتى أن قلت له فيما
 قلت : إنهن الغوانى صاحبات يوسف ، ناقضات العهد ، وقد قال فيهن كثيرٌ عزّة :
 هَلْ وَصَلُ عَزَّةٌ إِلَّا وَصَلُ غَانِيَةٍ * فى وصل غانيةٍ من وصلها خلف ؟

قال : فرفع رأسه ، محمرة عيناه كالمغضب وقال : لست ككثير عزّة ، إن كثيراً
 رجل مائق ، وأنا رجل وامق ، وإمكننى كأخى تميم حيث يقول :



أَلَا لَا يَضِيرُ الْحُبُّ مَا كَانَ ظَاهِرًا * وَلَكِنْ مَا اخْتَفَا الْفَوَادِ يَضِيرُ
 أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهُوَى كَيْفَ قَادَنِى * كَمَا قَيْدَ مَغْلُولِ الْيَدَيْنِ أَسِيرُ

فقلت له : فإنه قد جاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال : "من أُصِيبَ
 منكم بمصيبة فليذكر مصابه بي" .

فأنشأ يقول :

أَلَا مَا لِلْمَلِيحَةِ لَا تَعُودُ * أَبْجُلُّ بِالْمَلِيحَةِ أَمْ صُدُودُ ؟
 مَرِضْتُ فَعَادَنِى أَهْلِي جَمِيعًا * فَمَا لَكَ لَا تَرَى فِيمَنْ يَعُودُ
 فَقَدْتُكَ بَيْنَهُمْ فَبَكَيْتُ شَوْقًا * وَفَقَدْتُ الْإِلْفَ يَا أُمِّى شَدِيدُ
 وَمَا اسْتَبْطَأْتُ غَيْرَكَ فَاعْلَمِيهِ * وَحَوْلِي مِنْ ذَوَى رَحِمَى عَدِيدُ
 وَلَوْ كُنْتُ السَّقِيمَةَ كُنْتُ أَسْعَى * إِلَيْكَ وَلَمْ يُنْهِنْنِي الْوَعِيدُ

قال : ثم شهق شهقةً وخَفَتَ فمات ، فبكت العجوز وقالت : فاضت والله نفسه ،
 فدخلني أمر لم يدخلني مثله قط ، فلما رأت العجوز ما حلَّ بي قالت : يافتي لا تُرَعِ
 عاش بأجل ، ومات بقدر ، وقدم على ربِّ كريم ، وأستراح من تباريحه وغصصه ،
 ثم قالت : هل لك في استكمال الصنيعة ؟ قلت : قولي ما أحببت ، قالت تأتي البيوت
 فتنعاه إليهم ليعاونوني على رمسه فإني وحيدة ، قال : فركبت فرسي وقصدت البيوت
 وأقبلت أنعاه إليهم ، فبينما أنا أنعاه ، اذا خيمةٌ رُفِعَ جانبٌ منها ، واذا امرأة قد خرجت
 كأنها القمر ليلة البدر ، ناشرةً شعرها ، تجرُّ حمارها وهي تقول : بِفِيكَ الْكَشْكُثُ ،
 بِفِيكَ الْحَجَرُ ، مَنْ تَنَعَى ؟ قلت أنعى فلانا ، قالت : أو قد مات ؟ قلت : إى والله
 قد مات ، قالت : فهل سمعت له قولاً ، قلت : اللهم لا ، إلا شعرا ، قالت :
 وما هو ؟ فأنشدتها قوله :

١٠

* ألا ما للمليحة لا تعود * الأبيات .

فاستعبرت باكية وأنشأت تقول :

١٥

عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ يَا مُنَايَ * مَعَاشِرُ كُلِّهِمْ وَاشِ حَسُودُ
 أَشَاعُوا مَا عَلِمْتَ مِنَ الدَّوَاهِي * وَعَابُونَا وَمَا فِيهِمْ رَشِيدُ
 فَأَمَّا إِذْ ثَوَيْتَ الْيَوْمَ لِحَدًّا * فَكُلُّ النَّاسِ دُورُهُمْ لِحُودُ
 فَلَا طَابَتْ لِي الدُّنْيَا فُوقَا * وَلَا لَهُمْ وَلَا أَثَرِي عَدِيدُ

ثم شهقت شهقةً وخرَّت مغشياً عليها ، وخرج النساء من البيوت واضطربت ساعة
 وماتت ، فوالله ما برحتُ حتى دفنتهما جميعاً .

٢٠

وروى الساجي عن الأصمعي قال : رأيت بالبادية رجلاً قد دق عظمه ، وضوّل
 جسمه ، ورق جلده ، فتعجبت ودنوت منه أسأله عن حاله ، فقالوا : اذكر له
 شيئاً من الشعر يكلمك ، فقلت :

سَبَقَ الْقَضَاءُ بِأَنِّي لَكَ عَاشِقٌ * حَتَّى الْمَاتِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَذَاهِبِي ؟

فشهق شهقة ظننت أن روحه قد فارقت ، ثم أنشأ يقول :
 أخلو بذكرِك لا أريدُ محدثا * وكفى بذكرِك سامراً وسُرورا
 قال : فقلت له : أخبرني عنك ، قال : إن كنت تريد علم ذلك فاحملني وألقني
 على باب تلك الخيمة ، ففعلت فأنشأ يقول بصوت ضعيف يرفعه :
 ألا ما للمليحة لا تعود * أبحل بالمليحة أم صدود ؟
 فلو كنت المريضة دنت أسعى * إليك ولم ينهني الوعيد

فإذا جارية مثل القمر قد خرجت فألقت نفسها عليه فاعتنقا ، وطال ذلك
 فسترتهما بثوب خشيعة أن يراها الناس ، فلما خفت عليهما الفضيحة فرقت بينهما
 فإذا هما ميتان ، فما برحت حتى صليت عليهما ودفنا ، فسألت عنهما فقل لي :
 عامر بن غالب ، وجميلة بنت أميل المزنيان .

وروى ابن الجوزي بسند يرفعه إلى محمد بن خلف قال : ذكر بعض الرواة عن
 العمري قال : كان أبو عبد الله الجيشاني يعشق صفراء العلاقية ، وكانت سوداء ،
 فاشتكى من حبها ، وضنى حتى صار إلى حد الموت ، فقال بعض أهله لمولاها : لو وجهت
 صفراء إلى أبي عبد الله الجيشاني ، فلعله أن يعقل إذا رآها ، ففعل . فلما دخلت
 عليه قالت له : كيف أصبحت يا أبا عبد الله ؟ قال : بخير ما لم تبرحني ، قالت :
 ما تشتهي ؟ قال : قربك ، قالت : ما تشتهي ؟ قال : حبك ، قالت : فتوصي
 بشيء ؟ قال : نعم ، أوصي بك إن قبلوا مني ، فقالت : إني أريد الانصراف ،
 قال : فتعجلي ثواب الصلاة علي ، فقامت فانصرفت ، فلما رآها مولية تنفس الصعداء
 ومات من ساعته .

وروى أيضا بسند يرفعه إلى عوانة بن الحكم أن عبد الله بن جعفر وفد إلى
 عبد الملك بن مروان فحدثه قال : آشتريت جارية بعشرة آلاف درهم ، فوصفت

- ليزيد بن معاوية فأرسل إلىّ يقول : إما أن تهديها إلىّ ، وإما أن تبيعها بحكمك ، فكتبت إليه : لا تخرج والله من ملكي ببيع ولا هبة أبداً ، ومكثت عندي لا أزداد لها إلا حبا حتى أنتفى عجوز من عجائزنا ، فذكرت أن بعض عُرَّاب المدينة يهواها ، وأنه يجيء في كل يوم متنكراً فيقف بالباب حتى يسمع غناءها ، فراعيت مجيئه ليلة فإذا به قد أقبل متقنع الرأس حتى قعد مستخفياً ، فدعوت قيمة الجارية ٥ فقلت : انطلقى الساعة فأصلحى هذه الجارية بأحسن ما أمكن وعجلى بها ، ففعلت ، فقممت وقبضت على يدها وفتحت الباب وأتيت إلى الرجل فحركته فانتبه مذعوراً ، فقلت : لا بأس عليك ، خذ هذه الجارية ، هي لك ، فاذا هممت ببيعها فارددها إلىّ ، فدهش الفتى فدنوت إلى أذنه فقلت : ويحك ، قد أظفرك الله عز وجل ببغيتك ، فانصرف إلى منزلك ، فاذا الفتى ميت ، فلم أر شيئاً قط أعجب ١٠ من ذلك ، وهانت علىّ الجارية ، فكرهت أن أوجه بها إلى يزيد فيعلم حالها أو تخبره عن نفسها فيحقد ذلك علىّ ، فمكثت مدة مديدة ثم ماتت ، ولا أظنها ماتت إلا كمداً وأسفاً على الفتى .

- وروى ابن الجوزي أيضاً بسنده قال : حكى عن شبابة بن الوليد العذري أن فتى من بني عذرة يقال له أبو مالك بن النضر كان عاشقاً لابنة عم له عشقاً شديداً ، ١٥ فكان على ذلك مدة ، ثم إنه فُقد بضع عشرة سنة ، لا يُحسّ له خبر ، قال شبابة : فأضللت إبلاً لي فخرجت في طلبها ، فبينما أنا أسير في الرمال إذا بهاتف يهتف بصوت ضعيف :

- يا بن الوليد ألا تَحْمُونَ جَارَكُمْ * وَتَحْفَظُونَ لَهُ حَقَّ الْقَرَابَاتِ ؟
عهدى إذا جار قوم نابه حدث * وقوه من كل مكروه الملمات
٢٠ هذا أبو مالك المسمى ببلقعة * من الضياع وآساد بغابات

طَلِيحٌ شَوْقٍ بِنَارِ الْحَبِّ مُحْتَرِقٌ * تَعْتَادُهُ زَفَرَاتُ إِثْرَ لَوَاعَاتِ
أَمَّا النَّهَارُ فَيُنْضِيهِ تَذَكُّرُهُ * وَاللَّيْلُ مَرْتَقِبٌ لِلصَّبْحِ هَلْ يَأْتِي
يَهْدِي بِجَارِيَةٍ مِنْ عُدْرَةٍ اخْتَلَسَتْ * فُؤْدَاهُ فِيهَا فِي بَيَّاتِ

فقلت : دُلّني عليه رحمك الله قال : نعم ، اقصد الصوت ، فقصدته فسمعت
أنينا من خباء فاذا قائل يقول :

يَارَسِيْسَ الْهَوَى أَذْبَتَ فُؤَادِي * وَحَشَوْتَ الْحَشَا عَذَابًا أَلِيمًا

فدنوت منه فقلت : أبومالك؟ قال : نعم ، قلت : ما بلغ بك الى ماأرى ؟ قال :
حبي سعاد ابنة أبي الهندام العذري ، شكوت يوما ما أجد من حبها الى ابن عم لنا ،
فاحتملني الى هذا الوادي منذ بضع عشرة سنة ، يأتيني كل يوم بخبرها ويقوّتي من
عنده ، فقلت إني أصير الى أهلها فأخبرهم مارأيت ، قال : أنت وذاك ، قال : فانصرفت
فأخبرتهم ، فرّقوا له فزوجوه بحضرتي ، فرجعتُ إليه لأفترج عنه ، فلما أخبرته الخبر
نظر إلى ثم تأوه تأوها شديدا بلغ من قلبي ، ثم قال :

أَلَا نَ إِذْ حَشَرَجْتُ نَفْسِي وَخَامَرَهَا * فِرَاقُ دُنْيَا وَنَادَاهَا مُنَادِيهَا

ثم زفر زفرة فمات . فدفتته في موضعه ثم انصرفت فأخبرتهم الخبر ، فأقامت الجارية
بعده ثلاثا لا تطعم ثم ماتت .

وحكى عن المبرد قال : خرجتُ أنا وجماعة من أصحابي مع المأمون ، فلما قربنا من
الرَّقَّة إذا نحن بدير كبير ، فقال لي بعض أصحابي : مل بنا الى هذا الدير لننظر من فيه
ونحمد الله تعالى على ما رزقنا من السلامة ، فدخلنا الى الدير ، فرأينا مجانين مغلّين وهم
في نهاية القدارة ، فاذا فيهم شاب عليه بقية من ثياب ناعمة ، فلما بصّر بنا قال : مَنْ
أنتم يا فتیانُ حيا كم الله؟ فقلنا : نحن من العراق ، فقال : بأبي العراق وأهلها ، بالله

(١) في الأصل : مغلّين . والصواب ما أثبتناه .

أنشدوني أو أنشدكم ، فقال المبرد : قلت : والله إن الشعر من هذا لطريف ، فقلنا :
أنشدنا ، فأنشأ يقول :

اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي كَعَمْدُ * لَا أَسْتَطِيعُ أُبْتُ مَا أَجْدُ
رُوحَانِ لِي رُوحٌ تَضَمَّنَهَا * بَلَدٌ وَأُخْرَى حَازَهَا بَلَدُ
وَأَرَى الْمَقِيمَةَ لَيْسَ يَنْفَعُهَا * صَبْرٌ وَلَا يَقْوَى لَهَا جَلْدُ
وَأُظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي * فَكَأَنَّهَا تَجِدُ الَّذِي أَجْدُ

قاله المبرد : بالله زدنا ، فأنشأ يقول :

لَمَّا أَنَاخُوا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عِيْرَهُمْ * وَرَحَّلُوهَا فَسَارَتْ بِالْهُوَى الْإِبِلُ^(١)
وَقَلَّبَتْ مِنْ خَلَالِ السَّجْفِ نَاطِرَهَا * تَرْنُو إِلَى وَدْمَعِ الْعَيْنِ مُنْهَمِلُ
وَوَدَّعْتُ بِنَانٍ عَقْدَهَا عَنَمٌ * نَادَيْتُ لَا حَمَلَتْ رِجْلَاكَ يَا جَمَلُ
وَيْلِي مِنَ الْبَيْنِ مَاذَا حَلَّ بِي وَبِهَا * مِنْ نَازِلِ الْبَيْنِ حَانَ الْبَيْنُ فَارْتَحَلُوا
يَارَاحِلَ الْعَيْسِ عَرَّجْ كَيْ نُوَدَّعَهَا * يَارَاحِلَ الْعَيْسِ فِي تَرَحَّالِكَ الْأَجَلُ
إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَنْقُضْ مُوَدَّتَهُمْ * يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ الْعَهْدِ مَا فَعَلُوا ؟

قال : فقال رجل من البغضاء الذين معي : ماتوا قال : قال إِذْنُ فَأَمُوتُ ، فقال

له : إن شئت ، فتمطى واستند الى السارية التي كان مشدودا فيها فمات ، فما برحنا
حتى دفناه .

وحكى عن أبي يحيى التيمي قال : كنا نختلف الى أبي مسعر بن كدام ، وكان
يختلف معنا فتى من النُّسَّاك ، يقال له أبو الحسن ومعه فتى حسن الوجه يفتن به
الناس اذا رأوه ، فأكثر الناس القول فيه وفي صحبته إياه ، فمنعه أهله أن يصحبه

(١) في الأصل : « فنارث » بالناء المثلثة وما أثبتناه أنسب .

وأن يكلمه ، فذهل عقله حتى خيف عليه التلف ، فلقيته فأخبرته بذلك ، فتنفس الصعداء ثم أنشأ يقول :

يَا مَنْ بَدَائِعُ حُسْنِ صُورَتِهِ * تَتَنِي إِلَيْهِ أَعِنَّةَ الْحَدِيقِ
لِي مِنْكَ مَا لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ * نَظَرٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى الطَّرِيقِ
لَكِنَّهُمْ سَاعِدُوا بِأَمْنِهِمْ * وَشَقِيتُ حِينَ أَرَاكَ بِالْفَرَقِ

ثم صرخ صرخة وشخص بصره نحو السماء وسقط الى الأرض ، فخرسته فإذا هو ميت .

وروى ابن الجوزي قال : أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي قال حدثني أبو محمد علي بن أحمد الفقيه الحافظ قال : حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسن المذحجي الأديب قال : كنت أختلف في النحو إلى أبي عبد الله محمد بن خطاب النحوي في جماعة أيام الحداثة . وكان معنا أسلم بن سعيد قاضي قضاة الأندلس . قال محمد بن الحسن : وكان من أجمل من رآته العيون ، وكان معنا عند ابن خطاب أحمد بن كليب ، وكان من أهل الأدب والشعر ، فاشتد كلفه بأسلم ، وفارق صبره ، وصرف فيه القول متسترا بذلك إلى أن فشت أشعاره فيه وجرت على الألسنة ، وأنشدت في المحافل ، فلعهدي بعرس في بعض الشوارع و"البكوري" الزامر في وسط المحفل يزمر بقول أحمد بن كليب في أسلم :

أَسَلَّمَنِي فِي هَوَا * هَ اسْلَمُ هَذَا الرَّشَا
غَزَالَ لَهُ مَقَالَةٌ * يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَا
وَشَى بَيْنَنَا حَاسِدٌ * سَيُسْأَلُ عَمَّا وَشَى
وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَرْتَشَى * عَلَى الْوَصْلِ رُوحِي أَرْتَشَى

- ومغنٌ محسنٌ يسايرده ، فلما بلغ هذا المبلغ انقطع أسلم عن جميع مجالس الطلب ولزم بيته والجلوس على بابه ، فكان أحمد بن كليب لا شغل له إلا المرور على باب دار أسلم نهاره كله ، فانقطع أسلم عن الجلوس على باب داره نهارا ، فإذا صلى المغرب واختلط الظلام خرج مستروحا وجلس على باب داره . فعيل صبر أحمد بن كليب ، فتحيل في بعض الليالي ولبس جبّة من جباب أهل البادية ، واعتّم بمثل عمامتهم ، وأخذ بإحدى يديه دجاجة وبالأخرى قفصا فيه بيض ، وجاء كأنه قدم من بعض الضياع ، فتقدم إلى أسلم وقبل يده ، وقد اختلط الظلام وقال يا مولاي : مَنْ يَقْبِضُ هذا ؟ فقال له أسلم : من أنت ؟ فقال : أجيرك في الضيعة الفلانية — (وقد كان يعرف أسلم ضيعة) . فأمر أسلم غلمانَه بقبض ذلك منه على عادتهم في قبول هدايا العاملين في ضياعهم ، ثم جعل أسلم يسأله عن أحوال الضيعة ، فلما جاوبه أنكر الكلام فتأمله فعرفه ، فقال له يا أخى ، وإلى هاهنا نتبعنى ؟ أما كفالك أنقطاعى عن مجالس الطلب ، وعن الخروج جملة ، وعن القعود على بابى نهارا حتى قطعت على جميع مالى فيه راحة فصرّت في سجنك ؟ والله لا فارقت بعد هذه الليلة قعر منزلى ، ولا جالست بعدها على بابى لا ليلا ولا نهارا ، ثم قام ، وأنصرف أحمد بن كليب حزينا كئيبا ، قال محمد : وأتصل ذلك بنا فقلنا لأحمد بن كليب : وخسرت دجاجك وبيضك ؟ فقال : هات كلّ ايل قبلة في يده وأخسر أضعاف ذلك ، فلما يئس من رؤيته البتة نهكته العلة وأضجعه المرض . قال محمد بن الحسن : فأخبرنى شيخنا محمد بن خطاب قال : فعُدته فوجدته بأسرا حال ، فقلت له : لم لا تتداوى ؟ فقال : دوائى معروف ، وأما الأطباء فلا حيلة لهم في البتة ، فقلت له : وما دوائوك ؟ قال : نظرة من أسلم ، فلو سمعيت فى أن يزورنى لأعظم الله جزاءك بذلك وآجره . قال : فرحمته وتقطعت نفسى عليه ، فنهضت إلى أسلم فاستأذنت عليه ، فأذن لى وتلقانى بما يجب ، فقلت :

لى حاجة ، فقال : وما هي ؟ قلت : قد علمت ما جَمَعَكَ مع أحمد بن كليب من
 ذمام الطلب عندي ، فقال : نعم ، ولكن قد تعلم أنه برح بي ، وشهر اسمي وأذاني ،
 فقلت له : كل ذلك يُغْتَفَرُ في مثل هذه الحال التي هو فيها ، والرجل يموت ، فتمنّض
 بعيادته ، فقال لى : والله ما أقدر على ذلك فلا تكلفني هذا ! فقلت : لا بد من ذلك
 فليس عليك فيه شيء ، وإنما هي عيادة مريض ، قال : ولم أزل به حتى أجاب ،
 فقلت له : فقم الآن ، قال : لست والله أفعل ولكن غدا ، فقلت له : ولا خُلف ،
 قال : نعم ، فانصرفت الى أحمد بن كليب فأخبرته بوعده فسُرَّ بذلك وارتاحت نفسه ،
 فلما كان من الغد بَكَرْتُ الى أسلم وقلت له : الوعد ، قال : فوجم وقال : والله
 لقد تجماني على خُطّة صعبة على ، وما أدري كيف أطيق ذلك ، فقلت له : لا بد
 أن تنفي بوعدك لى ، قال : فأخذ ردائه ونهض معي راجلا ، فلما أتينا منزل أحمد
 وكان يسكن في درب طويل ، فعند ما توسّط الزقاق وقف واحمرو ونجل وقال :
 ياسيدي ، الساعة والله أموت ، وما أستطيع أن أعرض هذا على نفسي ، فقلت :
 لا تفعل بعد أن بلغت المنزل ، قال : لا سبيل والله الى ذلك البتّة ، ورجع هاربا
 فاتّبعته وأخذتُ بردائه ، فتمادى وتمزق الرداء وبقيت قطعة منه في يدي لشدة إمساكي
 له ، ومضى ولم أدركه ، فرجعت ودخلت على أحمد وكان غلامه قد دخل عليه
 لما رأنا من أول الزقاق مبشرا ، فلما رآني تغير وجهه وقال : أين أبو الحسن ؟
 فأخبرته بالقصة فاستحال من وقته واختلط وجعل يتكلم بكلام لا يعقل منه أكثر
 من الاسترجاع ، فاستبشعت الحال وجعلت أتوجّع وقت ، فشاب إليه ذهنه ،
 وقال لى : يا أبا عبد الله ، قلت : نعم ، قال : اسمع مني ، واحفظ عني ، وأنشأ يقول :

أُسَلِّمُ يا راحة العليل * رَفَقا على الهائم النّحيل

وَصَلِّكُ أشهى الى فُؤادى * من رحمة الخالق الجليل

قال : فقامت له : اتق الله ، ما هذه العظيمة ؟ قال : قد كان ، نخرجت عنه فوالله ما توسطت الزقاق حتى سمعت الصراخ عليه وقد فارق الدنيا .

وهذه الحكاية مشهورة عند أهل الأندلس ، وأسلم هذا من بنى خالد وكانت فيهم وزارة وحجابه . وهذا الباب طويل والحكايات والأخبار والوقائع فيه كثيرة يطول الشرح بذكرها .



وأما من قتل نفسه بسبب العشق ، فحكى عن عبد الرحمن بن إسحاق القاضي قال : انحدرت من "سُرْمَنْ رَأَى" مع محمد بن إبراهيم أخى إسحاق ، ودجلة تزخر من كثرة ماثها ، فلما سِرْنَا ساعة ، قال : ارفقوا بنا ، ثم دعا بطعامه فأكلنا ، ثم قال : ما ترى فى النبىذ ؟ قلت له : أعز الله الأمير ، هذه دجلة قد جاءت بمدّ عظيم يرهب^(١) مثله ، وبينك وبين منزلك مبيت ليلة ، فلو شئت أخرته ، قال : لا بد لى من الشراب ، واندفعت مغنية فغنت ، واندفعت أخرى فغنته :

يا رَحْمَتَا للعاشِقيْنَا * ما إنْ أَرَى لَهُمَّ معِينَا

كَمْ يَشْتَمُونَ وَيُضْرَبُونَ * نَ وَيُهْجَرُونَ فيصْبِرُونَ

فقامت لها المغنية الأولى : فيصنعون ماذا ؟ قالت : يصنعون هكذا ، ورفعت الستارة وقذفت بنفسها فى دجلة وكان بين يدي محمد غلام ذكر أن شراءه ألف دينار بيده مذبة ، لم أر أحسن منه ، فوضع المذبة من يده وقذف بنفسه فى دجلة وهو يقول :

أَنْتِ الَّتِي غَرَّقْتِنِي * بعد القضا لو تعلمينا

فأراد الملاحون أن يطرحوا أنفسهم خلفهما فصاح بهم محمد : دعوها يغرقا الى

لعنة الله ، قال : فرأيتهما وقد خرجا معتنقين ثم غرقا .

(١) فى الأصول : «يرغب» وما أثبتناه أنسب بالمقام .

(٧٢)

وحكى عن جميل بن معمر العذرى أنه قال : دخلتُ على عبد الملك بن مروان فقال لى : يا جميل حدثنى بعض أحاديثِ بنى عذرة : فإنه بلغنى أنهم أصحاب أدب وغزل ، فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، اتجمعوا عن حبيهم مرة فوجدوا التَّجعة بموضع نازح فقطنوه . فخرجت أريدهم ، فبينما أنا أسير غلِطْتُ الطريقَ وجنَّ علىَّ الليلُ ، فلاح لى باب فقصدته ، فوردت على راعٍ فى أصل جبل قد ألجأ غنمه الى كهف فى الجبل ، فسلمت عليه ، فردَّ علىَّ السلام ، وقال : أحسبك قد ضللت الطريق ، قلت : قد كان ذلك فأرشدنى ، قال : بل انزل حتى تُريح ظهرك ، وتبيت ليلتك ، فإذا أصبحت وقفتك على القصد . فنزلت فرحب بى وأكرمنى ، وعمد الى شاة فذبحها وأجج نارا وجعل يشوى ويلقى بين يديَّ ، ويحدثنى فى خلال ذلك ، ثم قام الى كساء فقطع به جانب الحباء ومهد لى جانباً ونزل جانباً خالياً ، فلما كان فى الليل سمعته يبكى ويشكو الى شخص ، فأرقت ليلتى ، فلما أصبحت طلبت الإذن فأبى وقال : الضيافةُ ثلاث ، فاقمت عنده ، وسألته عن اسمه ونسبه ، وحاله ، فانتسب لى فاذا هو من بنى عذرة من أشرافهم فقلت : يا هذا ، وما الذى أحلك هذا الموضع ؟ فأخبرنى أنه كان يهوى ابنة عم له وتهاواه ، وأنه خطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه إياها لقلة ذات يده ، وأنه زوجه رجلًا من بنى كلاب فخرج بها عن الحى وأسكنها فى موضعه ذلك ، وأنه تنكَّر ورَضَى أن يكون راعياً لتأتيه ويراه ، وجعل يشكو الى صبا بته بها وعشقه لها ، حتى اذا جئنا الليل وحن وقت مجيئها جعل يتقلقل ويقوم ويقعد كالمتوقع لها ، فلما أبطأت عن الوقت المعتاد وغلبه الشوق وثب قائماً وأنشأ يقول :

ما بال مَيَّة لا تأتى لعادتها * أهاجها طرب أم صدَّها شغل

لكن قلبي لا يلهيه غيرهم * حتى الممات ولا لى غيرهم أمل

لو تعلمين الذى بى من فراقكم * لما اعتلت ولا طابت لك العليل

٢٠

رُوحِي فِدَاؤُكَ قَدْ دَحِيَّجَتْ لِي سَقَمًا * تَكَادُ مِنْ حَرِّ الْأَعْضَاءِ تَنْفَصِلُ

لَوْ أَنَّ عَادِيَّةً مَنِيَّ عَلَى جَبَلٍ * لَزَالُ وَانْهَدَ مِنْ أَرْكَانِهِ الْجَبَلُ

ثم قال : يا أخا بني عذرة ، مكانك حتى أعود إليك ، فما أتوهم أن أمر آبنة عمي صحيح ، ثم مضى ، فما لبث أن أقبل وعلى يده شيء محمول وقد علا شهيقه ونحيبه فقال : يا أخا بني عذرة ، هذه آبنة عمي ، أرادت أن تأتيني فاعترضها الأسد فأكلها ، ثم وضعها عن يده ، وقال : على رسلك حتى أعود إليك ، ومضى فأبطأ حتى يئست من رجوعه ، ثم أقبل ورأس الأسد على يده ، فألقاها وجعل ينكت على أسنان الأسد ويقول :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْثُ الْخَيْلُ بِنَفْسِهِ * هَلَكْتَ لَقَدْ جَرَّتْ يَدَاكَ لَنَا حُرْنَا

وَعَادَرْتَنِي فَارْدًا وَقَدْ كُنْتُ آلفًا * وَصَيَّرْتَ بَطْنَ الْأَرْضِ ثُمَّ لَنَا سِجْنًا

أَقُولُ لِدَهْرٍ خَائِنِي بِفِرَاقِهِ * مُعَاذَ إِلَهِی أَنْ أَكُونَ لَهُ خِدْنًا

ثم قال : يا أخا بني عذرة ، إنك ستراني بين يديك ميتا ، فإذا مت فاعمد إلى وآبنة عمي فأدرجنا في كفن واحد ، وآحفر لنا جدنا واحدا وآدفنا فيه ، وآكتب على قبري هذين البيتين :

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالْعَيْشُ فِي مَهَلٍ * وَالشَّمْلُ يَجْمَعُنَا وَالِدَارُ وَالْوَطَنُ

فَفَرَّقَ الدَّهْرُ وَالتَّصْرِيفُ الْفَتَنَا * فَصَارَ يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِهَا الْكَفَنُ

وردد الغنم إلى صاحبها وأعلمه بقصتنا ، ثم عمدا إلى خناق فطرحه في عنقه ،

فناشده الله تعالى ألا يفعل ، فأبى وجعل يخنق نفسه حتى سقط ميتا ، فكفنتهما

ودفنتهما في قبر واحد ، وكتبت البيتين على قبرهما ، ورددت الغنم إلى صاحبها ،

وأعلمته بقصتهما فحزن حزنا شديدا أشفقت منه على نفسه .

ذكر شيء مما ورد في التحذير من فتنة النساء وذم الزنا والنظر إلى المردان، والتحذير من اللواط، وعقوبة اللائط



أما ما ورد من التحذير من فتنة النساء، فقد روى عن أبي أمامة بن يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما تركت في الناس بعدي فتنة أضّر على الرجال من النساء " .

(٧٣)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله عز وجل مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا وאתقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء " .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أخوف ما أخاف على أمتي النساء والخمر " .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : لم يكن كفر من مضى إلا من قبل النساء، وهو كائن كفر من بقي من قبل النساء .

وعن حسان بن عطية قال : ما أتيت أمة قط إلا من قبل نسائهم .

وعن سعيد بن المسيب قال : ما يئس الشيطان من ابن آدم قط إلا أتاها من قبل النساء .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال إبليس لربه عز وجل : يا رب قد أهبط آدم، وقد علمت أن سيكون لهم كتاب ورسول، فما كتابهم ورسولهم؟ قال الله عز وجل : رسالهم الملائكة والنبيون منهم، وكتبهم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، قال : فما كتابي؟ قال : كتابك الوشم،

وَقُرَأَتْكَ الشَّعْرُ ، وَرُسُلُكَ الْكَهَنَةُ ، وَطَعَامُكَ مَا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَشَرَابُكَ مِنْ كُلِّ مُسْكِرٍ ، وَصَدُقُكَ الْكَذِبُ ، وَبَيْتُكَ الْحِمَامُ ، وَمَصَايِدُكَ النِّسَاءُ ، وَمُؤَذِّنُكَ الْمِزْمَارُ ، وَمَسْجِدُكَ الْأَسْوَاقُ .



- ومن فتنة النساء ماروي عن وهب بن منبه أن عبدا كان في بني اسرائيل ،
 وكان من أعبد أهل زمانه ، وكان في زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت وكانت بكرا ، فخرج
 البعث عليهم فلم يدروا عند من يخلفون أختهم ، ولا من يأمنون عليها ، فأجمعوا رأيهم
 على أن يخلفوها عند العابد ، فأتوه وسألوه أن يخلفوها عنده فأبى ذلك ، فلم يزالوا به
 حتى قال : أنزلوها في بيت جوار صومعتي ، فأنزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا
 وتركوها ، فمكثت في جوار العابد زمانا ينزل إليها الطعام من صومعته فيضعه عند
 باب الصومعة ، ثم يغلق بابها ويصعد صومعته ، ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ
 ما وضع لها من الطعام ، قال : فتلف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ، ويعظم عنده
 خروج الحارية من بيتها نهارا ، ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها ، فلم يزل به حتى مشى
 بطعامها ووضعها عند باب بيتها ولا يكلمها ، فلبث بذلك زمانا ، ثم جاءه إبليس فرغبه
 في الخير والأجر ، وقال له : لو كنت تمشي إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان
 أعظم لأجرك ، فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها فوضعه في بيتها . فلبث بذلك
 زمانا . ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه وقال له : لو كنت تكلمها
 وتحادثها فتأنس بحديثك ، فإنها قد استوحشت وحشة شديدة ، فلم يزل به حتى حدثها
 زمانا يطالع إليها من فوق صومعته ، ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال له : لو كنت تنزل
 إليها فتقعد على باب صومعتك وتحادثها ، وتقعد على باب بيتها فتحدثك كان أنس لها ،
 فلم يزل به حتى أنزله فأجلسه على باب صومعته يحادثها ، وتخرج الحارية من بيتها حتى

تقعد على بابها ، فلما زمانا يتحدّثان ، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير فقال : لو خرجت من باب صومعتك بخلست قريبا من بيتها فحدثتها كان آنس لها ، فلم يزل به حتى فعل ، فلما بذلك زمانا ، ثم جاءه إبليس فقال : لو دناوت من باب بيتها ، ثم قال : لو دخلت البيت فحدثتها ولم تركها تبرز وجهها لأحد كان أحسن ، فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهاره كله فإذا أمسى صعد في صومعته . قال : ثم أتاه إبليس بعد ذلك فلم يزل يزيئها له حتى ضرب العابد بيده على فخذهما وقبلها ، ثم لم يزل يحسنها في عينه ويسؤل له حتى وقع عليها فأحبها فولدت غلاما ، فجاء إبليس ، فقال له : أرأيت إن جاء إخوتها وقد ولدت منك كيف تصنع ؟ فاعمد الى ابنها فاذبحه وادفنه فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها ، فقتله ، ثم جاءه ، فقال : أتراها تكتم ما صنعت بها ؟ خذها فاذبحها وادفنها مع ابنها ، فذبحها وألقاها في الحفرة ، فمكث ماشاء الله حتى قفل إخوتها من الغزو ، فجاءوه فسألوه عن أختهم فنعاهوا لهم وترحم عليها وبكاهها وقال : كانت خيرا امرأة ، وهذا قبرها ، فأتى إخوتها القبر فبكواها وترحموا عليها ، وأقاموا على قبرها أياما ثم انصرفوا الى أهاليهم . قال : فلما جنهم الليل وأخذوا مضاجعهم ، أتاهم الشيطان في النوم فبدأ بكبرهم فسأله عن أختهم . فأخبره بقول العابد وبموتها ، فكذبه الشيطان وقال : لم يصدقكم أمر أختكم ، إنه أحبها وولدت منه غلاما فذبحه وذبحها معه فرقا منكم ، وألقاهما في الحفرة خاف باب البيت ، وأتى الأوسط في منامه فقال له مثل ذلك ، ثم أتى أصغرهم ، فقال له مثل ذلك ، فلما استيقظ القوم استيقظوا متعجبين لما رآه كل واحد منهم ، فأقبل بعضهم على بعض يقول : لقد رأيت عجبا ، وأخبر بعضهم بعضا بما رأى ، فقال كبرهم : هذا حلم ، ليس هذا بشيء ، فامضوا بنا ودعوا هذا ، فقال أصغرهم : لا أمضي حتى آتي ذلك المكان فانظر فيه ، فانطلقوا فبحثوا الموضع فوجدوا أختهم

وابنهما مذبوحين ، فسألوا عنها العابد فصَدَّق قول إبليس فيما صنع بهما ، فاستعدوا عليه ما كنهم فَأُنْزِل من صومعته وقدموه ليصَلُّوهُ ، فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطانُ فقال له : قد علمت أني صاحبك الذي فتنتك في المرأة حتى أحبلتها وذبحتها وابنها ، فإن أنت أطعنتي اليوم وكفرت بالله الذي خلقتك خلصتك مما أنت فيه ، فكفر العابدُ بالله ، فلما كفر ، خلى الشيطانُ بينه وبين أصحابه فصلُّوهُ . قال وهب :
 ففيه نزلت هذه الآية : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ .

نسأل الله العافية من فتنتهن ، ونعوذ به من الشيطان الرجيم .

١٠

* *

وأما ما جاء في ذم الزنا ، فكفى به ذمًا قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 «لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ» الحديث
 وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 «يَا أُمَّةَ مَجِدٍ ، مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ أَوْ أُمَّتَهُ تَزْنِي» .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إِشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الزَّانَةِ» .
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 «إِنْ الْإِيمَانَ سَرَبَالٌ يُسَرِّبُهُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ ، فَإِذَا زَنِ الْعَبْدُ نَزَعَ مِنْهُ سِرْبَالُ الْإِيمَانِ ،
 فَإِذَا تَابَ رُدَّ عَلَيْهِ» .

٢٠

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : "ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعتها رجل في رحم لا يحل له".

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إياكم والزنا، فإن في الزنا ست خصال، ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة؛ فأما اللواتي في الدنيا، فذهاب نور الوجه، وانقطاع الرزق، وسرعة الفناء؛ وأما اللواتي في الآخرة، فغضب الرب، وسوء الحساب، والخلود في النار إلا أن يشاء الله تعالى".

وعن عبد الله قال : قلت : يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال : "أن تجعل لله ندا، وهو خلقك"، قلت : ثم أي؟ قال : "أن تقتل ولدك من أجل أن يطعم معك"، قلت : ثم أي؟ قال : "أن تزني بحليلة جارك".

والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة . ١٠



وأما ما جاء في النهي عن النظر إلى المردان ومجالستهم روى عن أبي السائب أنه قال : لأننا على القارئ من الغلام الأمرد أخوف مني عليه من سبعين عذراء. وفي لفظ عنه : لأننا أخوف على عابد من غلام أمرد من سبعين عذراء. وعن سعيد بن المسيب أنه قال : إذا رأيتم الرجل يلح النظر إلى غلام أمرد فاتهموه . ١٥

وكان سفيان الثوري رضي الله عنه لا يدع أمرد يجالسه .

وعن يعقوب بن سوال قال : كنا عند أبي نصر بشر بن الحارث فوقف عليه جارية ما رأينا أحسن منها، فقالت : يا شيخ، أين مكان باب حرب؟ فقال لها : هذا الباب الذي يقال له باب حرب، ثم جاء بعدها غلام فسأله ، فقال له : يا شيخ، ٢٠

أين مكانُ باب حرب ؟ فأطرق بشرُّ، فردَّ عليه الغلامُ السؤالَ فغمَضَ عينيه ، فقلنا للغلام : أى شئ تريد ؟ فقال : باب حرب ، فقلنا : بين يديك ، فلما غاب قلنا : يا أبا نصر، جاءتك جاريةٌ فأجبتها وكلمتها ، وجاءك غلام فلم تكلمه ، فقال : نعم ، يروى عن سفيان الثوري أنه قال : مع الجاريةِ شيطانٌ ، ومع الغلامِ شيطانان ، نخشيت على نفسى من شيطانيه .

وعن أبي سعيد الخزاز قال : رأيت إبليس في النوم وهو يمرّ عنى ناحية ، فقلت : تعال ، فقال : أى شئ أعمل بكم ؟ أتم طرّحتم عن نفوسكم ما أخادعُ به الناس ، قلت : ما هو ؟ قال : الدنيا ، فلما ولّى آلتفت إلى فقال : غير أن لى فيكم لطيفةً ، قلت : ما هى ؟ قال : صحبةُ الأحداث .

١٠ وعن مظفر القرميسينى قال : من صحب الأحداث على شرط السلامة والنصيحة أذاه ذلك الى البلاء ، فكيف من صحبهم على غير وجه السلامة ؟

وقد ذكر أبو الفرج فى كتابه المترجم "بذم الهوى" من افتتن بالأحداث ، وصرح بأسمائهم . فلم تُؤثر التعرّض لذلك ، لما فيه من التشنيع عليهم والإذاعة لمساويهم .



١٥ وأما ما جاء فى التحذير من اللواط وما ورد فى سحاق النساء ، روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ملعونٌ ملعونٌ من عمِلَ بعمَلِ قومِ لوطٍ " . وعنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لعنَ الله من عمِلَ عمَلِ قومِ لوطٍ " .

وعن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إنَّ أخوفَ ما أخافُ على أمتي عمَلُ قومِ لوطٍ " . وفى لفظ آخر عنه صلى الله عليه وسلم : " إنَّ

٢٠

أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطَ ، أَلَّا فَلَئِنَّ أُمَّتِي الْعَذَابَ إِذَا كَانَ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ ” .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
” لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ أَتَى رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا ” .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
” لَمْ يَعْلُ فَحْلٌ خَلًّا حَتَّى كَانَ قَوْمُ لُوطَ ، فَإِذَا عَلَا الْفَحْلُ الْفَحْلَ ارْتَجَّ أَوْ اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَاطَّلَعَتِ الْمَلَائِكَةُ تَعْظِيماً لِفِعْلِهِمَا فَقَالُوا : يَا رَبِّ ، أَلَا تَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تَغُورَ بِهِمَا ، وَتَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تَحْصِبَهُمَا ، فَيَقُولَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنِّي حَلِيمٌ لَا يَفُوتُنِي شَيْءٌ ” .

وعن سماك بن حرب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال : إن الرجل ليأتي الرجلَ فتَضِجُ الأرضُ من تحتهما ، والسماءُ من فوقهما ، والبيتُ والسقفُ ، كلهم يقولون : أَيُّ رَبِّ ، انْذَنْ لَنَا يَنْطَبِقُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَتَجْعَلَهُمْ نَكَالًا وَمُعْتَبَرًا ، فيقول الله عز وجل : إِنَّهُمْ وَسِعَهُمْ حِلْمِي وَلَنْ يَفُوتُونِي .

وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول : لو أَنَّ رَجُلًا عَبَثَ بِغِلَامٍ بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ رَجُلِيهِ يَرِيدُ الشَّهْوَةَ لَكَانَ إِوَاطًا .

وروى عن مكحول عن وائلة بن الأسقع أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” سِحَاقُ النِّسَاءِ زَنَى بَيْنَهُنَّ ” .

* *

وأما ما ورد في عقوبة اللواط والمُلوَط به في الدنيا والآخرة :

أما عقوبة الدنيا فقد جاء بها نصُّ القرآن في قصة قوم لوط ، وشرح أفعالهم ، وما عذبوا به في آي كثيرة .

وجاء في الأحاديث النبوية على قائلها أفضل الصلاة والسلام في عقوبة اللائط والملوط به ما يدل على التغليظ والتشديد .

فمن ذلك ما روى عن عكرمة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيمن عمل عمل قوم لوط : ”يُقْتَلُ الفاعل والمفعول به“ وفي لفظ آخر عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : ”أَقْتُلُوا الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط“ .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”مَنْ عَمِلَ بِعَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ فَأَقْتُلُوهُ“ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ فَارْجُمُوا الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلَ“ .

وعن محمد بن المنكدر أن خالد بن الوليد كتب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أنه وجد رجلا في بعض الأضاحي ينكح رجلا كما تنكح المرأة ، فجمع أبو بكر رضي الله عنه لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ، فيهم علي بن أبي طالب وقال : إن هذا ذنب لم تعمل به أمة إلا أمة واحدة ، ففعل الله بهم ما قد علمتم ، أرى أن تُحَرِّقَهُ بالنار ، فاجتمع رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يُحَرِّقَ بالنار ، فأمر به أبو بكر رضي الله عنه أن يُحَرِّقَ بالنار ، وقد حرقهم عبد الله بن الزبير ، وهشام بن عبد الملك .

وعن يزيد بن قيس أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رَجَمَ لُوطِيًّا .

وعن سعيد بن زيد قال : سئل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ما حدُّ اللوطي ؟ قال : ينظر أعلى بيت في القرية فيرمى من كسائه ثم يتبع بالحجارة .

وللتابعين ولأئمة العلماء في ذلك أقوال :

فمنهم من رأى أن حدّه كحدّ الزنا ، وفترق بين المُحصّن وغير المُحصّن ؛
ومنهم من رأى أن حدّه القتلُ أحصنًا أو لم يُحصنًا .

روى سفيان عن جابر عن الشعبيّ أنه قال : اللّوطيّ يَرَجُمُ أَحَصَنَ أو لم يُحصّن .
وعن ابن أبي نجيح عن عطاء قال : حدّ اللوطيّ حدّ الزاني ؛ وإن أَحَصَنَ رُجِمَ ،
وإلا جلد . وبه قال الهيثم .

وعن قتادة عن الحسن أنه قال في الرجل يخالط الرجل : إن كان أَحَصَنَ جُلِدَ
ورجِمَ ؛ وإن كان لم يُحصّن جلد ونُفِيَ .

وعن مالك بن أنس عن الزهري قال يَرَجُمُ : أَحَصَنَ أو لم يُحصّن .

وعن الطيالسيّ قال : حدّنا إسحاق الكوّسج قال : قلت لأحمد بن حنبل :
أيرجم اللوطيّ أَحَصَنَ أو لم يُحصّن ؟ قال : يَرَجُمُ أَحَصَنَ أو لم يُحصّن .
وقد روى عن أحمد بن حنبل أن حدّ اللوطيّ كحدّ الزاني يختلف بالثبوتة والبكارة .
وهو قول محمد عن الشافعيّ .

وقال الحكم : يُضْرَبُ اللوطيّ دون الحدّ . قال ابن الجوزيّ : وإلى هذا مال
أبو حنيفة .

وأما مذهب ابن حزم الظاهريّ فانه لا يضرب في اللواط فوق عشرة أسواط .
وقال النخعيّ : لو كان أحد ينبغي أن يُرَجَمَ مرتين لكان ينبغي أن يَرَجَمَ
اللوطيّ مرتين .

وحكى أبو الفرج بن الجوزيّ ، قال أخبرتنا شهدة بنت أحمد قالت أخبرنا
جعفر بن أحمد السراج قال أخبرنا عبد العزيز بن عليّ قال أخبرنا عليّ بن جعفر

الصوفي، قال : سمعت الموازني يقول : قال لي رجل من الحاج : مررت بدار قوم لوط، وأخذت حجرا مما رُجموا به فطرحته في مخلاة ودخلت مصر، فنزلت في بعض الدور في الطبقة الوسطى، وكان في سُفل الدار حَدَثٌ، فأخرجت الحجر من نُحرجي، ووضعتة في رَوْزنة في البيت، فدعا الحدث الذي كان في البيت صبيا إلى عنده واجتمع معه، فسقط الحجر على الحدث من الروزنة فقتله .

وقال أيضا : أخبرتنا شهدة قالت أخبرنا جعفر بن أحمد قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن عثمان بن مكي قال أخبرني جدّي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن أحمد قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشا المقرئ قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن الحكم يقول : سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : خرجتُ حاجًا إلى مكة، فلما كانت ليلةُ عرفات، رأى الإمامُ الذي حجَّ بنا تلك الليلة منامًا، فلما صرنا إلى مكة بعد انقضاء الحج سمعنا مناديا ينادي فوق الحجر : أنصتوا يا معشر الحجيج، فأنصت الخلق، فقال : يا معشر الحجيج، إن إمامكم رأى أن الله عز وجل قد غفر لكل من وافى البيت العام إلا رجلاً واحدا فإنه فسق بغلام .

* *

وأما عقوبته في الآخرة، فقد روى عن أبي سلمة عن أبي هريرة وعبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قالا : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته : "مَنْ نَكَحَ أَمْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ غُلَامًا أَوْ رَجُلًا حُشِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْتَنَ مِنَ الْحَيْفَةِ، يَتَأَذَى بِهِ النَّاسُ حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ نَارَ جَهَنَّمَ، وَيُحِبِّطُ اللَّهُ عَمَلَهُ وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرَفًا وَلَا عَدْلًا، وَيُجْعَلُ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ وَيُسَمَّرُ عَلَيْهِ بِمَسَامِيرٍ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ نَارٍ، فَتَشْتَبِكُ تِلْكَ الْمَسَامِيرُ فِي وَجْهِهِ وَفِي جَسَدِهِ" . قال أبو هريرة : وهذا لمن لم يَتَّب .

جزوب
معين التاريخ
لأهل التاريخ

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
 ”سبعة لا ينظرُ اللهُ إليهم يومَ القيامةِ ولا يُزَكِّيهم ولا يجمعُهُم مع العالمين يَدْخُلُونَ
 النارَ أَوَّلَ الداخلين إلا أن يَتَوْبُوا؛ فمن تاب تاب الله تعالى عليه : الناكح يده،
 والفاعل والمفعول به، ومُدمِنُ خمرٍ، والضاربُ أبويه حتى يستغيثا، والمؤذى جيرانه
 حتى يلعنوه، والناكحُ حليّة جاره“ .

وعن إبراهيم بن علقمة عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 ”اللوطيان لو آغْتَسَلَا بماء البحر لم يَجْزِهما إلا أن يَتَوْبَا“ .

وعن أنس رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”مَنْ مات
 من أُمَّتى يَعْمَلُ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ نَقَلَهُ اللهُ إِلَيْهِمْ حَتَّى يُحْشَرَ مَعَهُمْ“ .

قلتُ : وقد بلغنى من كثير من الناس أن رجلين مشيًا على جانب البركة المعروفة
 ببركة قوم لوط ، وهى فى غُور الكرك على جانبها ضياعٌ ، منها الصافية والملاخية وسويدة
 وغيرها ، وتعرف هذه البركة أيضا بالمنتنة ، ويقال إنها إحدى المدائن التى خُسِفَ
 بها (من مدائن قوم لوط) . فجعلنا يتباسطان . فكان من جملة ما قالاه أوقاله أحدهما
 للآخر فلم ينكره : هذه بركة أصحابنا ، فطلعت من البركة مَوجة اختطفتُهما معا ،
 وألقتُهما فى البركة فكان آخر العهد بهما .

وهذه الحكاية يتداولها أهل تلك البلاد ، لا ينكرها سامع منهم على قائل . ولا يبعدُ
 أن يُعاقَبَ مَنْ تجاهر بمعاصى الله وانتسب لمن كفر بالله وعصاه وكذب رسوله أن
 يعاقبه الله بما عاقبهم به ويلحقه بهم . وفى بعض هذا عبرة لمن اعتبر .

ولنرجع الى سياق ما جاء فى ذلك من الأحاديث والأخبار .

روى أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى بسنده الى أنس بن مالك رضى الله
 عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ”مَنْ قَبَّلَ غُلَامًا

بشهوة عَذَّبَهُ اللهُ فِي النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَنْ جَامَعَهُ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَرِيحُهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ .

وَعَنْ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : لَوْ أَنَّ الَّذِي يَعْمَلُ ذَلِكَ الْعَمَلَ (يَعْنِي عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ) اغْتَسَلَ بِكُلِّ قَطْرَةٍ فِي السَّمَاءِ وَكُلِّ قَطْرَةٍ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَزَلْ نَجَسًا .

وَعَنْ عَبَّادِ بْنِ الْوَلِيدِ الْعَنْبَرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ شَمَّاسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ الْفَضِيلَ بْنَ عِيَّاضٍ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لُوطِيًّا اغْتَسَلَ بِكُلِّ قَطْرَةٍ مِنَ السَّمَاءِ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى غَيْرَ طَاهِرٍ .

وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ بُرْدِ بْنِ سَنَانٍ عَنْ أَبِي الْمُنِيبِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : يُخْشَرُ الْمَوْطِيُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ .

وَعَنْ أَبِي الصَّهْبَاءِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَالٍ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، حَتَّى إِنْ اللَّوْطِيَّ يَخْرُجُ يَعْلُقُ ذِكْرَهُ عَلَى دُبُرِ صَاحِبِهِ مَفْتَضِحِينَ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

هَذَا مَا أَمَكَّنَ إِيْرَادَهُ فِي هَذَا الْفَصْلِ عَلَى سَبِيلِ الْإِيجَازِ ، وَإِلَّا فَالْأَخْبَارُ فِي الْعَشْقِ وَتَوَابِعِهِ وَمَا يَتَوَلَّدُ عَنْهُ كَثِيرَةٌ جَدًّا ، وَوَقَفْنَا مِنْهُ عَلَى كَثِيرٍ ، وَلَا يَحْتَمِلُ أَنْ يُورَدَ فِي الْكُتُبِ الشَّامِلَةِ لِفَنُونٍ مُخْتَلِفَةٍ أَكْثَرُ مِمَّا أوردناه . فَلْنَذْكُرْ الْآنَ نَبْذَةً مِمَّا قِيلَ فِي الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ .

ذِكْرُ نَبْذَةٍ مِمَّا قِيلَ فِي الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ

هَذَا الْبَابُ — أَكْرَمَكَ اللَّهُ وَعَافَاكَ ، وَوَقَاكَ مِنْ فِتْنَتِهِ وَكَفَاكَ — بَابٌ مُتَّسِعٌ ، قَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ الْقَوْلَ فِيهِ ، وَتَنَوَّعُوا فِي أَصَالِيْبِهِ وَمَعَانِيهِ ، لَوْ اسْتَقْصَيْنَاهُ لَطَالَ بِهِ هَذَا التَّصْنِيفُ ، وَانْبَسَطَ هَذَا التَّأْلِيفُ ، وَكَانَ بِمُفْرَدِهِ كُتُبًا مَبْسُوطَةً وَأَسْفَارًا كَبِيرَةً ،

فليخصنا منه دررا نفيسة واعلاقا خطيرة ؛ واقتصرنا منه على ما رَقَّ معناه وراق ،
وحَسُنَ لفظه وشاق ؛ وارتاحت إليه النفوس ، وتحت به الطروس ؛ ولَحَّتْهُ النواظر ،
وانجذبت إليه الخواطر . وقد تنوع الشعراء في الغزل ، فتغزلوا في المحبوب باسمه ،
وَكَنَوْا عنه واستعاروا له ، ووصفوا أعضائه وشبهوها بأشياء ، فشبهوا العيون
بالتَّرجِس ، وأفعالها بالخمر والسَّهام ؛ وشبهوا الحواجب بالقِسي والجبين بالصَّباح ،
والشُّعور بالليالي ، والسَّوالف بالغوالى والصَّوارج والعقارب ؛ وشبهوا الوجه بالشمس
والقمر ؛ وشبهوا الحدود بالورد والتَّفاح ؛ وشبهوا الثُّغور بالأخْضَوَان ، واللى بالخمر ،
والريق بالشَّهد ، والشَّفاء بالعقيق ، والأسنان بالأؤلؤ ؛ وشبهوا النُّهود بالرَّمان ، والقوام
بالغصون ، والأرداف بالكُثبان ، وغير ذلك . وقد تقدّم إيراد ذلك كله مستوفى
في موضعه ، وهو في الباب الذى قبل هذا الباب .

وتغزلوا أيضا في أصناف الفواكه المأكولة والمشمومة ؛ وتغزلوا في الرياض
والأزهار .

وسنورد إن شاء الله ذلك في موضعه ، وهو في القسم الثانى والثالث والرابع
من الفن الرابع من كتابنا هذا في السفر العاشر من هذه النسخة .

فلنورد الآن ها هنا من باب الغزل والنسيب خلاف ماقدّمنا ذكره مما ذكرناه
وما نذكره إن شاء الله تعالى .

والذى نورده في هذا الباب نبذة مما قيل في المذكَر ، والمؤنث ، والمُطلق ،
والمشترك ، وطَيْف الخيال ، والرد على العدول ، ورُجُوع العدول ، والوصال ، والفراق ،
والْبَيْن ، والتوديع ، والصّد ، والمهْجَران ؛ وما قيل في الزيارة وتخفيفها ، وموانعها ،
والمدامع ، والرضا من المحبوب باليسير ، والنَّحول ؛ وما قيل في المحبوب اذا اعتل ؛
وما قيل على لسان الورقاء ، والمراجعات ، والمردوف ، والجناس ، والمُوشَّحات .

فَمَا قِيلَ فِي الْمَذْكُورِ

قال العماد الأصفهاني الكاتب :

وَأُحْوَرَيْسِي بِطَرْفِ يَكْلُ * وَتَحَجَّلَ مِنْهُ الظُّبَا وَالظُّبَاءُ
 بَخْدَيْهِ مِنْ حُسْنِهِ وَالشَّبَابِ * تَجَمَّعَ ضِدَانُ نَارٍ وَمَاءٍ
 وَفِي مُقَلَّتِيهِ وَقَدْ صَحَّتَا * كَمَا صَحَّتَا سَقَمٌ وَأَنْتَشَاءُ
 عَفَفْتُ وَعِفْتُ الْحَيَا فِي هَوَا * هَ حَتَّى اسْتَوَى صَدُّهُ وَاللَّقَاءُ
 وَكُلُّ حَيَاءٍ يَذُودُ الْعَفَا * فَ عَنْ وَدَّهِ فَعَلِيهِ الْعَفَاءُ

وقال آخر :

وَكَأَنَّ بِهَجَّةٍ وَجْهَهُ فِي شَعْرِهِ * قَمَرٌ بَدَأَ فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءِ
 وَكَأَنَّ عَقْرَبَ صُدْغِهِ فِي خَدِّهِ * وَقَفْتُ مَخَافَةَ نَارِهِ وَالْمَاءِ
 قَمَرٌ رَجَوْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَصَالِهِ * يَوْمًا فَأَخْلَفَ بِالْصُّدُودِ رَجَائِي

وقال عبد الجليل بن وهبون :

وَأَفْتُ بِهِ غَفْلَةُ الرَّقِيبِ * وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَ لِلْغُرُوبِ
 نَشْوَانٌ قَدْ هَزَّتِ الْحُمَيَّا * مِنْهُ قَضِيْبًا عَلَى كَثِيبِ
 يَعْتُرُّ فِي ذَيْلِهِ فَيَحْكِي * عَثْرَةَ عَيْنِيهِ فِي الْقُلُوبِ
 وَاللَّهِ لَوْ نَالَتِ الثَّرِيَّا * مَا نَالَ مِنْ بَهْجَةٍ وَطِيبِ
 دَنَا إِلَيْهَا الْهَلَالُ حَتَّى * قَبَّلَ فِي كَفِّهَا الْخَضِيبِ

وقال ابن حجاج :

وَمُدَّلَّلٌ أَمَا الْقَضِيبُ فَقَدَّهُ * شَكْلًا وَأَمَّا رَدُّهُ فَيَكْثِيبُ
 يَمْشِي وَقَدْ فَعَلَ الصَّبَا بِقَوَامِهِ * فَعَلَ الصَّبَا بِالْغُصْنِ وَهُوَ رَطِيبُ

مُتَلَوْنَ يَبْدَى وَيُخْفِي شَخَصَه * كَالْبَدْرِ يَطْلُعُ تَارَةً وَيَغِيبُ
أَرْمِي مَقَاتِلَه فَتُخْطِئُ أَسْمِي * غَرَضِي وَيَرْمِي مُهَجَّتِي فَيُصِيبُ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ إِنَّ نَفْسِي لَمْ تَزَلْ * يَحْلُو فِدَاؤُكَ عِنْدَهَا وَيَطِيبُ
مَالِي وَمَالُكَ لَا أَرَاكَ تَزُورُنِي * إِلَّا وَدُونَكَ كَاشِحٌ وَرَقِيبُ
وقال أبو نُوَّاس :

شَبِيهٌ بِالْقَضِيبِ وَبِالْكُثِيبِ * غَرِيبُ الْحَسَنِ ذُو دَلٍّ غَرِيبِ
بَعِيدٌ إِنِّي نَظَرْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا * رَجَعْتَ وَأَنْتَ ذُو أَجَلٍ قَرِيبِ
تَرَى لِلصَّمْتِ وَالْحَرَكَاتِ فِيهِ * سَوَامَا لَا يَذَادُ عَنِ الْقُلُوبِ
وَيَمْتَحِنُ الْقُلُوبَ بِمَقْلَتِيهِ * فَيُنْكَشِفُ الْبَرَىءَ مِنَ الْمُرِيبِ

وقال الواو^(١) الدمشقي :

بَدْرٌ تَقْنَعُ بِالظَّلَا * مَ عَلَى قَضِيبٍ فِي كَثِيبِ
تَدْعُو مُحَاسِنُهُ الْقُلُوبَ * بَ إِلَى مُشَافَهَةِ الذُّنُوبِ
فَعَلْتُ بِهِ رِيحُ الصَّابَا * مَا لَيْسَ تَفْعَلُ بِالْقَضِيبِ
عُقِلْتُ رَكَائِبُ حُسْنِهِ * بَعْقُولُنَا عِنْدَ الْمَغِيبِ
وَتَلَطَّمْتُ وَجَنَاتُنَا * بِيَدِ الدُّمُوعِ مِنَ النَّحِيبِ

وقال الأمير تاج الملوك آبن أيوب :

سَلَبَ الْفَوَادَ فَلَا عِدِمْتُ السَّالِبَا * وَرَنَا فَكَانَ اللَّحْظُ سَهْمَا صَائِبَا
قَرَّ مَشَارِقُهُ الْجُيُوبُ فَلَا تَرَى * أَبَدًا لَهُ إِلَّا الْقُلُوبَ مَغَارِبَا
مَلَكَ الْفَوَادَ بِمَقْلَتَيْنِ وَحَاجِبِ * أَمْسَى لِحُسْنِ الصَّبْرِ عَنِّي حَاجِبَا
وَحَكَى الْقَضِيبَ شِمَائِلًا عَبَثَتْ بِهِ * أَيْدِي النَّسِيمِ شِمَائِلًا وَجَنَائِبَا

(١) لذا في شرح القاموس مادة « الواو » وورد في اليتيمة « الواواء » .

وقال أيضا :

يَا أَيُّهَا الْبَدْرُ الَّذِي * مَطْلَعُهُ طَوْقُ الْقَبَا
يَا جَنَّةَ الْقَلْبِ الَّذِي * أَضْرَمَ فِيهِ لَهَبَا
فَدَيْتُ هَذَا الْوَجْهَ مَا * أَحْسَنَهُ وَأَعْجَبَا
لَمْ تَرَ عَيْنِي قَبْلَهُ * صُبْحًا تَرْدَى غَيْبَا

٥

وقال أبو نُوَّاس :

يَا بِدْعَةً فِي مِثَالٍ * يُجُوزُ حَدَّ الصِّفَاتِ
فَالْوَجْهَ بَدْرُ تَمَامٍ * بَعَيْنٍ ظَبْيِ فَلَاقِ
وَالْقَدَّ قَدْ غُلَامٍ * وَالْغَنَجَ غَنَجَ فَتَاةٍ
مَذْكَرٍ حِينَ يَبْدُو * مُؤَنَّثِ الْخَلَوَاتِ
زَهَا عَلَى بَصْدُغٍ * مُزْرَفِ الْخَلَقَاتِ
مِنْ فَوْقِ خَدِّ أَسِيلٍ * يُضِيءُ فِي الظُّلُمَاتِ

١٠

وقال كُشَاجِم :

مُعْتَدِلٌ مِنْ كُلِّ أَعْطَافِهِ * مُسْتَحْسِنُ الْإِقْبَالِ وَالْمُلْتَفَّتِ
لَوْ قِيسَتِ الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا * بِسَاعَةٍ مِنْ وَصَالِهِ مَا وَفَّتْ
سُلْطَتِ الْأَلْحَاطُ مِنْهُ عَلَى * قَلْبِي فَلَوْ أُوْدَتُ بِهِ مَا أَشْتَفَّتْ
وَأَسْتَعَذَّبْتُ رُوحِي هَوَاهُ فَمَا * تَسْلُو وَلَا تَصْحُو وَلَوْ أُتْلِفَتْ

١٥

وقال فضل الرِّقَاشِي :

وَشَاطِرٍ فَاتِكِ الشَّمَائِلِ قَدْ * خَالَطَ مِنْهُ الْمَجُونُ تَخْنِيشَا
تَرَاهُ طَوْرًا مَذْكُورًا فَإِذَا * عَاقَرَ رَا حَا رَأَيْتَ تَأْنِيشَا

٢٠

أَلْتَعُ إِن قَلْتَ يَا فِدَيْتَكَ قُلْ * مُوسَى يَقُلْ مِنْ رُطُوبَةِ مُوْثَا
ما زال حتَّى الصَّبَاحِ مَعْتَنِقِ * مُطَارِحِي فِي الدُّجَى الْأَحَادِيشَا

وقال كشاجم :

بَلَيْتُ بُوْجْدَيْنِ وَجْدِي بَظْبِي ^(١) * يَصُدُّ وَمَا بِهِ إِلَّا لِحَاجُ
وَعَدَّيْنِي قَضِيبٌ فِي كَثِيبِ * تَسَاوَى فِيهِ لَيْنٌ وَأَنْدِمَاجُ
أَغَارُ إِذَا دَنَتْ مِنْ فِيهِ كَأْسُ * عَلَى دُرٍّ يَقْبَلُهُ زُجَاجُ

وقال أيضا :

يَا لَقَوِي مَنْ لُمُكْتَلَبِ * دَمْعُهُ فِي الْحَدِّ مُنْسَفِحُ
لَا مَهْ الْعُدَّالُ فِي رَشَا * عُدْرُهُ مِنْ مِثْلِهِ يَضَحُ
وَأَدْعُوا نَصْحِي وَأُخُونُ مَا * كَانَ عُدَّالِي إِذَا نَصَحُوا
خَوْفُونِي مِنْ فَضِيحَتِهِ * لَيْتَهُ وَافِي وَأَفْضَحُ
كَيْفَ يَسْأَلُ الْقَلْبُ عَنْ غُصْنِ * عَالَهُ مِنْ مَائِهِ الْمَرْحُ
ذَهَبِي الْحُسْنُ تَحْسَبُ مِنْ * وَجَنَّتِيهِ النَّارُ تَقْتَدَحُ
وَكَأَنَّ الشَّمْسَ نِيْطَ لَهَا * قَمَرٌ يُنْهَاهُ وَالْقَدَحُ
صَدَّ أَنْ مَارَحْتَهُ غَضَبَا * مَا عَلَى الْأَحْبَابِ إِنْ مَرَحُوا
وَهُوَ لَا يَدْرِي لِنَخْوَتِهِ * أَنَا فِي النَّوْمِ نَصْطَلِحُ
ثُمَّ لَا أَنْسَى مَقَالَتَهُ * أَطْفِئْ لِي وَمَقْ—تَرَحُ

(١) كذا في الأصول ، وهو مخالف للوزن الشعري ، والذي في ديوان كشاجم المطبوع :

* بليت وليج بي وجد بظبي * الأبيات .

وقال تاج الملوك ابن أيوب :

فَدَيْتُ وَجَهَ الْحَبِيبِ بَدْرًا * وَالْبَدْرُ يُفْدِي وَلَيْسَ يُفْدِي
سَبِي فُؤَادِي بَلِيلِ شَعِيرٍ * وَصُبْحَ وَجْهِهِ وَغُصْنٍ قَدَّ
فِي قَمِيهِ عَنْبَرٌ مَدَافٍ * فِي قَهْوَةٍ خُوِلِطَتْ بِشَهِيدِ
كَأَنَّمَا خَدُّهُ شَقِيقٌ * نَفْطٌ مِنْ خَالِهِ بَنَدٍ
ظَنِي مِنَ التُّرْكِ ذُو دَلَالٍ * يَسْتَحْسِنُ الْجَوْرَ وَالتَّعَدَى
كَأَنَّهُ غُصْنٌ خَيْرَانٍ * إِذَا انْتَنَى أَوْ قَضِيبٌ رَنَدٍ
يَحُلُّ فِي الْحُبِّ عَقْدَ صَبْرِي * إِنْ شَدَّ فِي الْحَصْرِ عَقْدَ بَنَدٍ

وقال أبو نؤاس :

أَيَا مَنْ بَجِيَّ عَلَى اجْتَرَى * وَمَنْ بِلِسَانِي عَلَى افْتَرَى
وَمَنْ بِيَدِي غَلَنِي لِلْهَوَى * فَأَصْبَحْتُ لِلْحُبِّ مُسْتَأْمِرًا
أَمَّا وَالَّذِي جَعَلَ الْمُسْتَهَامَ * صَدِيقَ الشَّهَادَةِ عَدُوَّ الْكَرَى
لَقَدْ ذَهَبَتْ مُهْجَتِي بَاطِلًا * لَنْ مَتُّ مِنْكَ عَلَى مَا أَرَى

وقال آخر :

وَمُهَفَّفٍ طَاوِي الْحَشَا * خَنِثِ الْمَعَاطِفِ وَالنَّظَرُ
مَلَأَ الْقُلُوبَ بِصُورَةٍ * تَلَيْتَ مُحَاسِنَهَا سُورَ
فَإِذَا رَنَا وَإِذَا شَدَا * وَإِذَا سَقَى وَإِذَا سَفَرُ
فَضَحَ الْغَزَالَةَ وَالْحَمَّ * سَامَةَ وَالْمُدَامَةَ وَالْقَمَرُ

وقال آخر :

إِذَا أَكْثَرَ الْوَاشُّونَ فِينَا مَقَالَهُمْ * وَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ ثَارِ

وَشَنُّوا عَلَى أَسْمَاعِنَا كُلِّ غَارَةٍ * وَقَلَّتْ حُمَاتِي عِنْدَ ذَاكَ وَأُنْصَارِي
لَقَيْنَاهُمْ مِنْ مَقْلَتِكَ وَأَدْمَعِي * وَأَنْفَاسِنَا بِالسَّيْفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ

وقال آخر من شعراء اليتيمة :

وَأَغْرَبَ أَغْيَدَ حُبِّهِ * مَسْتَأْنِسٌ لِي وَهُوَ نَافِرٌ
إِنْ قُلْتُ زُرْنِي قَالَ نَمْ * فَالطَّيْفُ لَيْسَ يَزُورُ سَاهِرٌ
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الرَّقَا * دِكَا رَسَمْتَ وَأَنْتَ هَاجِرٌ
وَيَقُولُ لِي فِيمَا يَقُو * لَنْ نَعْمَ وَمَا لِلْقَوْلِ آخِرُ
حَتَّى أَشَاوَرَ قُلْتَ لَ * يَكْنِي هَوَيْتُ وَلَمْ أَشَاوِرُ

وقال تاج الملوك :

يَا قَمْرًا أَقْبَلَ يَسْمَعِي عَلَى * دُعَيْصٍ مِنَ الْأَغْصَانِ مَهْزُورِ^(١)
وَصُلِّكَ وَأَوِيلِي عَلَى طَيْبِهِ * أَصْبَحَ ذَا مَنَعٍ وَتَعَزَّيْرِ
مَا كَانَ إِلَّا بَيْضَةَ الدِّيكِ لِي * أَوْ مَطْرَةً فِي شَهْرِ تَمُوزِ

وقال أبو نواس :

عَذَّبَنِي قَلْبِي بِمَنْ قَلْبُهُ * لِلصَّبِّ مِثْلُ الْجَرِّ الْقَاسِيِ
أَحْزُورَ فَتَانٍ قَطُوفِ الْخُطَا * أَغْيَدَ مِثْلُ الْغُصْنِ مَيَّاسِ
أَبَيْتُ لِيْلِي وَنَهَارِي مَعًا * مُعَلِّقًا مِنْهُ بَوْسُوَّاسِ
إِنِّي وَإِنْ لَمْ يَكْ لِي نَائِلٌ * مِنْهُ لَا أَرْجُوهُ عَلَى يَاسِ

وقال سيف الدين المشد :

إِلَى قَدِّكَ اللَّذْنِ يُعْزِي الْهَيْفُ * فَمَا هَبَّتِ الرِّيحُ إِلَّا انْعَطَفُ
قَوَامٌ أَرَادَ قَضِيبُ النَّقَا * يُحَاكِيه لَمَّا انْتَنَى فَانْقَصَفُ

(١) كذا في الأصل ولعله : « غصن من الأغصان » أو « دعص من الأرداف » ليوجد التناسب .

فِيَارَامِيًّا قَدْ رَمَانِي هَوَاهُ * بِنَارِ الْأَسَى فِي بَحَارِ الْأَسْفُ
سِهَامُ جُنُونِكَ قَلْبِي غَدَا * لَهَا غَرَضًا وَضُلُوعِي هَدَفُ
وَأُورِدْتَنِي فِي الْهَوَى مُورِدًا * تَجَرَّعْتُ فِيهِ مَرِيرَ التَّلَفِ
وَأَعْرَضْتَ عَنِّي وَلَا ذَنْبَ لِي * فَكَمْ ذَا الدَّلَالِ وَكَمْ ذَا الصَّلَفِ
وَمُخْطَفٌ خَصِرٌ عَلَى رِدْفِهِ * فَكُلُّ فُؤَادٍ بِهِ مُخْطَفٌ

٨٠

وقال أبو القاسم العطار :

وَبِي غَزَالٌ إِذَا صَادَفْتَ غِرَّتَهُ * جَنَيْتُ مِنْ وَجَنَتِيهِ رَوْضَةً أَنْفَا
كَالْبَدْرِ مَكْتَمًا كَالظُّيِّ مَلْتَفًا * كَالرُّوضِ مُبْتَسِمًا كَالْغُصْنِ مُنْعَطَفًا

وقال تاج الملوك :

يَا قَهْرًا فِي غُصْنٍ مِنْ بَانَةٍ * يَمِيلُ عُجْبًا فِي كَثِيبٍ مِنْ نَقَا
أَصْبَحَ قَلْبُ الْمُسْتَهَامِ مَغْرِبًا * لَهُ وَأَطْلُوقُ الْقَبَاءِ مَشْرِقًا
أَغْيَدُ لَا يَقْصِدُ إِلَّا تَلْفِي * وَلَمْ يَزَلْ قَلْبِي بِهِ مُعَلَّقًا
ذَكَرْنِي حَسَنُ ابْتِسَامِ ثَغْرِهِ أَلْ * مُوَاضِحَ لَمْعِ الْبَرْقِ إِذْ تَأَلَّقَا
وَطَالَمَا ذَكَرْنِي رُضَابُهُ أَلْ * بَارِدُ صِرْفِ الرَّاحِ إِذْ تَعَتَّقَا
أَغْنَى مَا فَوْقَ سَهْمٍ لَحِظُهُ * إِلَّا أَصَابَ الْقَلْبَ لَمَّا فَوْقَا
حَاجِبُهُ قَوْسٌ وَلَحِظُ عَيْنِهِ * سَهْمٌ فَمَا يُحِطِي إِذَا مَا رَشَقَا

وقال أبو نواس :

جَالَ مَاءُ الشَّيْبَابِ فِي خَدَّيْكَ * وَتَلَا لَا الْبَهَاءُ فِي عَارِضِيكَ
وَرَمَى طَرْفُكَ الْمُكَجَّلُ بِالسَّحْ * مَرُفُودِي فِصَارَ رَهْنَا لَدَيْكَ
أَنَا مُسْتَهْتَرٌ بِحُبِّكَ صَبٌّ * لَسْتُ أَشْكُو هَوَاكَ إِلَّا إِلَيْكَ

يا بديع الجمال والحسن والدل * حياتي وميتي في يديكا
بأبي أنت لو بليت بوجدى * لم يهن ما لقيت منك عليك
أصبحت بالهوى سهام المنيا * قاصدات إلى من عينيك

وقال أيضا :

يا من جداه قليل * ومن بلاءه طويل
ومن دعائي إليه * طرف أحتم كحل
وواضح الثغر يحكى * مزاجه الزنجبيل
ووجنة جائل ما * وها وخد أسيل
وغصن بان تتي * قدا وردف ثقل
ويجمع الحسن فيه * وجه وسيم جميل
فكل ناحية من * قلبي إليه تمل

وقال الواو الدمشقي :

رماه ريم فأصا * ب القلب منه إذ رمى
واحتج في قتله * بأنه ما علما
يامعشر الناس أما * ينصفني من ظلما
علم سقم طرفه * جسمي منه سقما
فسقم جسمي في الهوى * من طرفه تعلما
لو قيل لي ما تشتهي * مخيرا محكما
لقلت أن أئتمه * نحرا ووجهها وفما

وقال الوزير أبو مروان عبد الملك بن جهّور :

أحوى النواظر العسّ الـ * ففتين عذب الرّيق ألمى
لو زارني طيف له * عند الهجوع ولو ألاما
لأفاد رُوحا أو لفـ * ترّج من هموم النفس همّا

وقال آخر :

وأهيف مهزوز القوام اذا انثنى * وهبت لعذرى فيه ذنب اللوائم
بشعر كما يبدو لك الصّبح باسيم * وشعر كما يبدو لك الليل فاحيم
مليح الرضا والسخط تلقاه عاتبا * بألفاظ مظلوم وألحاظ ظالم
ومما شجاني أنني يوم بينهم * شكوت الذى ألقى الى غير راحيم
وحملت أثقال الجوى غير حامل * وأودعت أسرار الهوى غير كاتم
وأبرح ما لاقيته أن متافى * بما حلّ بي فى حبّه غير عالم
ولو كنت مذ بانوا سهرت اساهير * لهان وليكنى سهرت لنائم

وقال ابونّوأس :

ياريم هات الدّواة والقلم * أكتب شوقى الى الذى ظلما
غضبان قد غرّنى رضاه ولو * يسئل ممّا غضبت ما علما
فليس يتفكّ منه عاشقه * فى جمع عذر لغير ما اجترما
أطلّ يقظان فى تذكره * حتى اذا نمت كان لى حلمما
لو نظرت عينه الى حجر * ولدّ فيه فتورها سقما

وقال سيف الدين المشد :

وبى رشيّق القوام لدن * إقده ينسب الرديني

ما نظَرْتُهُ العيون إِلَّا * فَدَثُّهُ مِنْ نَظَرَةٍ وَعَيْنٍ
قَابِلَ بِالكَأْسِ وَجَنَّتِيهِ * خُفَّ نَجْمٌ بَنِيرَيْنِ
وَزَيَّنَتْ كَفُّهُ الحُمَيَّا * مَا أَحْسَنَ التَّبَرُّ فِي الْجُحَيْنِ

وقال كشاجم :

بِاللهِ يَأْمُرُ فَرْدًا فِي حُسْنِهِ * وَمُقَلَّبًا هَارُوتَ بَيْنَ مَحَاجِرِهِ
وَمُحَكَّمًا أَرْدَافَهُ فِي خَصِرِهِ * وَمُصَاحِفًا خَلْخَالَهُ بِضَفَائِرِهِ
لَا تَغْضِبَنَّ عَلَى فِتْنَى يَرْضَى بِهَا * أَوْلِيَّتَهُ وَلَوْ انْتَعَلَتْ بِنَظِيرِهِ
وَيُكَاثِمُ الْأَسْرَارَ حَتَّى إِنَّهُ * لَيَصُونُهَا عَنْ أَنْ تَمُرَّ بِخَاطِرِهِ

وقال أبو تمام الطائي :

لَهَا وَأَعَارَنِي وَلَهَا * وَأَبْصَرَ ذِلَّتِي فَرْهَا
لَهُ وَجَنَّهُ يُعِزُّ بِهِ * وَلِي حُرْقٍ أَذِلُّ بِهَا
دَقِيقُ مُحَاسِنٍ وَصَلَتْ * مُحَاسِنُ وَجَنَّتِيهِ بِهَا
أَلَا حِظُّ حَسَنٍ وَجَنَّتِيهِ * فَتَجَرَّحُنِي وَأَجْرَحُهَا

وقال أيضا :

نَشَرْتُ فِيكَ رَسِيدًا كُنْتُ أَطْوِيهِ * وَأَظْهَرْتُ لَوْعَتِي مَا كُنْتُ أَخْفِيهِ
إِنْ كَانَ وَجْهُكَ لِي تَتَرَى مُحَاسِنُهُ * فَإِنَّ فِعْلَكَ لِي تَتَرَى مَسَاوِيهِ
مُرْتَجَّةٌ فِي تَهَادِيهِ أَسَافِلُهُ * مَهْتَرَةٌ فِي تَتْنِيهِ أَعَالِيهِ
تَاهَتْ عَلَى صُورِ الْأَشْيَاءِ صُورَتُهُ * حَتَّى إِذَا كُنْتُ تَاهَتْ عَلَى التَّيِّهِ

وقال المخزومي :

أَيُّ مُحِبٍّ فِيكَ لَمْ أَحْكِهِ * وَأَيُّ لَيْلٍ فِيكَ لَمْ أَبْكِهِ
إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ إِلَّا دَمِي * فَقَدْ أَذِنَّا لَكَ فِي سَفْكِهِ

وقال أبو نواس :

يا قَابِرِي بِمَالِهِ * ودامري بِمِطَالِهِ
ويا مُبَدِّلَ لَيْلِي * قِصَارِهِ بِطَوَالِهِ
أعوذُ مِنْكَ بِوَجْهِ * بَذْرِ الدُّجَى فِي مِثَالِهِ
لِصْنَتِهِ مِنْهُ أَحْلَى * لِحُسْنِ مَوْضِعِ خَالِهِ
هَلَّا رَحِمْتَ صَرِيحاً * تَحْتَ الرَّدَى وَطَلَالِهِ
مَنْ لَا يُرَى مِنْهُ فَوْقَ الْ * فِرَاشِ غَيْرِ خِيَالِهِ
مِثْلَ الْحَلَالِ نَحِيلاً * يَخْفَى عَلَى عُذَّالِهِ
فَمَنْ بَغَى لَكَ سُوءاً * فَكَانَ فِي مِثْلِ حَالِهِ

وقال محمد بن عبد الله السلامي شاعر اليتيمة :

وَمُخْتَصِرِ الْخَصْرِ مِنْ بَعْدِهِ * هَرَبْتُ فَأُلْقِيتُ فِي صَدِّهِ
وَقَابِلَنِي وَجْهَهُ مُقْبِلاً * بِحَدِّ الْحَسَامِ وَإِفْرِنْدِهِ
فَمَا زِلْتُ أَعْصِرُ مِنْ نَحْمَرِهِ * وَأَقْطِفُ مِنْ مُجْتَنِي وَرْدِهِ
وَأَظْهًا فَأَرْشُفُ مِنْ رَيْقِهِ * فَيَا حَرَّ صَدْرِي مِنْ بَرْدِهِ

وقال أبو هلال العسكري :

أَقُولُ لَمَّا لَاحَ مِنْ خَذَرِهِ * وَاللَّيْلُ يُرِنُّ الْفَضْلُ مِنْ سِتْرِهِ
أَبْدَرُهُ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ * أَمْ وَجْهُهُ أَحْسَنُ مِنْ بَدْرِهِ
قَدْ مَالَتِ الرَّقَّةُ فِي شَطْرِهِ * وَمَالَتِ الْغُلْظَةُ فِي شَطْرِهِ
فَأَزْرُهُ غَصَّتْ بِأَرْدَافِهِ * وَوُشَّحَتْ جَالَتْ عَلَى خَصْرِهِ
أَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ * فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ أَنَا لَمْ أَدْرِهِ

أَشْعُرُهُ أَحْسَنُ مِنْ قَدِّهِ * أَمْ قَدَّهُ أَحْسَنُ مِنْ شَعْرِهِ
وَدَّرَهُ يُؤْخَذُ مِنْ لَفْظِهِ * أَمْ لَفْظُهُ يُؤْخَذُ مِنْ دَرِّهِ
وَتَغَرُّهُ يَنْظُمُ مِنْ عَقْدِهِ * أَمْ عَقْدُهُ يَنْظُمُ مِنْ تَغَرِّهِ
فَمَنْ عَذِيرُ الصَّبِّ مِنْ صَدِّهِ * وَمَنْ مُجِيرُ الْقَلَابِ مِنْ هَجْرِهِ
يَا لَيْتَهُ يَعْرِفُ حُبِّي لَهُ * عَسَاهُ يَجْزِينِي عَلَى قَدْرِهِ

٥

وقال تاج الملوك بن أيوب :

يَاهِ لَوْلَا لَاحَ فِي غُصْنٍ * تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِطَاعَتِهِ
وَعَزَا لَّا طَالَمَا خَضَعَ الْأَسَدُ الضَّارِيَ لِهَيْبَتِهِ
مَا رَنَا إِلَّا وَجَرَّدَ لِي * صَارِمًا مِنْ لَحْظِ مُقْلَتِهِ
صَلِّ عَلَيَا أَنْتَ أَعْلَمُ مِنْ * كُلِّ مَخْلُوقٍ بَعْلَتِهِ
قَدْ أَطَالَتْ مُقْلَتَاكَ بِلَا * سَبَبٍ تَعْدِيْبَ مُهْجَتِهِ
كُلَّمَا لَحَّتْ عَوَازِلُهُ * أَجَجَّتْ نِيرَانُ لَوْعَتِهِ
فَاتَّيَدُ مِنْ طُولِ عَذْلِكَ لِي * يَا عَدُوْلِي فِي مَحَبَّتِهِ
مَنْ بَنَى الْأَثْرَاكَ مُعْتَدِل * قَدْ تَمَادَى فِي قَطِيعَتِهِ
لَيْسَ يَشْفِي الْقَلْبَ مِنْ ظَمًا * غَيْرُ رَشْفِي رَاحَ رِيْقَتِهِ
لَا وَلَا يُطْفِئُ لَظِي كَبِدِي * غَيْرُ تَقْبِيلِي لَوْجَتِهِ
لَيْتَ أَنْ الدَّهْرَ مَكْنِي * بِيَدِي مِنْ حَلِّ تِكَّتِهِ

١٠

١٥

وقال آخر :

وَمُهَفِّهٍ عَنِّي يَمِيلُ وَلَمْ يَمِيل * يَوْمًا إِلَى فَمَلْتُ مِنْ أَلَمِ الْحَوَى
لَمْ لَا تَمِيلُ إِلَى يَا غُصْنَ النَّقَا * فَأَجَابَ كَيْفَ وَأَنْتَ مِنْ جِهَةِ الْهَوَى

٢٠

وقال ابن منير الطرابلسي :

(٨٢)

- مَنْ رَكَّبَ الْبَدْرَ فِي صَدْرِ الرَّدِينِ * وَمَوَّهَ السَّحَرِ فِي حَدِّ الْيَمَانِ
وَأَنْزَلَ النَّيِّرَ الْأَعْلَى إِلَى فَلَكٍ * مَدَّارُهُ فِي الْقَبَاءِ الْخُسْرَوَانِ
طُفُّ رَنَا أَمْ قِرَابٌ سَلَّ صَارِمُهُ * وَأَغْيَدُ مَا سَنَ أَمْ أَعْطَافُ خَطِيٍّ
وَبَرْقُ غَادِيَةٍ أَمْ بَرْقُ مُبْتَسِمٍ * يَفْتَرُّ مِنْ خِلَالِ الصَّدْعِ الدَّجُوجِ
وَيَلَاهُ مِنْ فَارِسِيٍّ النَّحْرِ مَقْتَرِسٍ * بِفَاتِرِ أَسَدِيٍّ الْفَتَكِ رِيْمِيٍّ
يَكُنُّ نَاطِرُهُ مَا فِي كِنَانَتِهِ * فَلَيْسَ يَنْفَكُ مِنْ إِقْصَادِ مَرْمِيٍّ
أَذَلَّنِي بَعْدَ عَزٍّ وَالهْوَى أَبَدًا * يَسْتَعْبِدُ اللَّيْثَ لِلظُّبِيِّ الْكِنَانِيٍّ
مَا مَانَ مَانِيٍّ لَوْلَا لَيْلٌ عَارِضُهُ * مَا شَدَّ خَيْلَ الْمَنَايَا بِالْأُمَانِيٍّ
تَكْنَفُ الْحَسَنُ مِنْهُ وَجَهَ مُشْتَمِلٍ * نِمَارَ أَحْوَرَ فِي تَأْنِيثِ حُورِيٍّ
أَمَّا وَذَائِبُ مَسْكٍ مِنْ ذَوَائِبِهِ * عَلَى أَعَالِي الْقَضِيْبِ الْخَيْرَانِيٍّ
لَوْ قِيلَ لِلْبَدْرِ مَنْ فِي الْأَرْضِ تَحْسُدُهُ * إِذَا تَجَلَّى لِقَالِ ابْنِ الْفُلَانِيٍّ
أَرَبِيٍّ عَلَى بَشْتَى مِنْ مَحَاسِنِهِ * تَأَلَّفَتْ بَيْنَ مَسْمُوعٍ وَمَرْمِيٍّ
إِبَاءُ فَارِسٍ مَعَ لَيْنِ الشَّامِ مَعَ الظَّرْفِ الْعِرَاقِيٍّ فِي النَّطْقِ الْحِجَازِيٍّ
وَمَا الْمُدَامَةُ بِالْأَلْبَابِ الْعَبُّ مِنْ * فَصَاحَةِ الْبَدْوِ فِي أَلْفَاظِ تَرْكِيٍّ
أَشْبَهَتْهُ بِبِعَادِي ثُمَّ كَانَ لَهُ * مَزِيَّةُ الْخَلْقِ وَالْأَخْلَاقِ وَالزِّيٍّ
مَنْ أَيْنَ لِي لَهْبٌ يَجْرِي عَلَى ذَهَبٍ * فِي صَحْنٍ أَبْيَضٍ صَافِي الْمَاءِ فَضِيٍّ
وَرَوْضَةٍ لَمْ تَحْكُمْهَا كُفٌّ سَارِيَةٍ * وَلَا شَكََا خَدَّهَا مِنْ لَثْمٍ وَسَمِيٍّ
يُخَفِّفُهَا سَوْسَنٌ غَضٌّ يُغَازِلُهُ * بَنَرَجِسٍ بِنَطَافِ السَّحَرِ مَوْلِيٍّ
مَنْ مُنْقِدِيٍّ أَوْ مُجِيرِيٍّ مِنْ هَوَى رَشِيٍّ * أَفْتَى وَأَفْتَكُ مِنْ عَمْرُو بْنِ مَعْدِيٍّ

(١) الإشارة إلى ماني القائل بالنسوية أي بالنور والظلام.

لَا يَعْشَقُ الدَّهْرَ إِلَّا ذِكْرَ مَعْرَكَةٍ * أَوْ خَوْضَ مَهْلِكَةٍ أَوْ ضَرْبَ هِنْدِيٍّ
 وَلَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَنْ رَبَابَتِهِ * مِنْ الْمِهَارِ الْعَوَالِي وَالْمِهَارِيَّ
 وَالصَّافِنَاتِ وَلِبْسِ الصَّافِيَّاتِ وَثَر * بُ الصَّافِيَّاتِ وَإِطْرَابِ الْأَغَانِيَّ
 أَشْهَى إِلَيْهِ مِنَ الدَّوْحِ الظَّلِيلِ عَلَى الرُّوحِ الْعَلِيلِ وَتَغْرِيدِ الْقَمَارِيَّ
 شَدَّ الْجِيَادَ لِأَيَّامِ الْجَلَادِ وَإِر * شَادَ الصَّعَادَ إِلَى طَعْنِ الْأَنَاسِيَّ
 وَحَثَّ بَارِزًا عَلَى نَائِيٍّ وَحَمَلَ قَطَا * مَيَّ تَكَدَّرَ مِنْهُ عَيْشُ كُذْرِيَّ
 فِي غِلْمَةٍ كَغُصُونِ الْبَنَانِ يَجْمَلُهَا * كُثْبَانُ بُرْدٍ عَلَى غَادَاتِ بَرْدِيَّ
 يَمْشُونَ فِي الْوَشْيِ أَسْرَابًا فَتَحْسِبُهُمْ * رَوْضَ الرَّبِيعِ عَلَى بَيْضِ الْأَدَاخِيَّ
 وَالسَّاحِرُ السَّاحِرُ الْغَرَّارُ بَيْنَهُمْ * كَالشَّمْسِ تَكْسِفُ أَنْوَارَ الدَّرَارِيَّ
 مُهْفَهَفُ الْقَدَسِ هَلْ الْخَدَأُ غَرَبُ فِيهِ الْإِل * جَمَالٍ مِنْ لُغَةٍ فِي لَفْظِ نَجْدِيَّ
 يُلْهِيهُ عَنْ كُتُبٍ تُرْوَى وَنُصْرَتِهِ * لَشَافِعِيٍّ فَقِيهِهِ أَوْ حَنِيفِيَّ
 عَوْجُ الْقَيْسِيَّ وَقُبُ الْأَعْوَجِيَّةِ وَالشُّهْبُ الْمَالِيَجُ تُرْبِي فِي الْأَوَارِيَّ
 وَالشَّعْرُ فِي الشَّعْرِ الدَّاجِي عَلَى الْغَنَجِ السَّاجِي يُبْلِنُ مِنْهُ قَلْبَ حُوشِيَّ
 فَلَوْ بَصُرْتَ بِهِ يَصْغِي وَأَنْشِدُهُ * قَلْتَ النُّوَامِيَّ يُشْجُو قَلْبَ عُذْرِيَّ
 أَوْ صَائِدُ الْإِنْسِ قَدْ أَلْقَى حَبَائِلَهُ * لَيْلًا فَأَوْقَعَ فِيهَا صَيْدَ وَحْشِيَّ
 أَغْرَاهُ بِي بَعْدَ مَا جَدَّ النَّفَارُ بِهِ * شَدُّوا الْقَرِيضَ وَالْحَانَ السَّرِيحِيَّ
 فَصَارَ أَطْوَعَ لِي مِنْهُ لُمَقَاتِهِ * وَصُرْتُ أَعْرَفَ فِيهِ بِالْعَزِيزِيَّ

(١) في الأصل : «الساحر الساحر» بالخاء المهملة فيهما . والسياق يقتضي بأن تكون الأولى بالمهملة

من السحر ، والثانية بالمعجمة من السخرية ، أي أنه يسخر من عاشقيه فيعدهم ولا ينفى .



ومما قيل في المؤنث، قال ابن الرومي :

مُخَفَّفَةٌ مَثَقَلَةٌ تَرَاهَا * كَأَنَّ لَمْ يَعْدُ نِصْفَهَا غِذَاءُ
إِذَا الْإِغْبَابُ جَدَّدَ حُسْنَ شَيْءٍ * مِنْ الْأَشْيَاءِ جَدَّدَهَا اللَّقَاءُ
لَهَا رِيْقٌ تَشْفِي لَهُ التَّنَايَا * وَيَرَوِي عَنْهُ - لَامِنَهُ - الظَّأُ
وَأَنْفَاسُ كَأَنْفَاسِ الْخُزَامِي * قُبِيلَ الصَّبْحِ بَلَّتْهَا السَّمَاءُ
تَنْفَسُ نَشْرَهَا تَحْكُمَا بِجَاءَتْ * بِهِ سَحَرِيَّةَ الْمَسْرَى رُخَاءُ

وقال أبو نؤاس :

مَا هَوَى إِلَّا لَهُ سَبَبٌ * يَبْتَدِي مِنْهُ وَيَنْشَعِبُ
فَتَذَتْ قَلْبِي مُحَجَّبَةٌ * وَجْهَهَا بِالْحُسْنِ مَنْتَقِبُ
خَلَيْتُ وَالْحُسْنَ تَأْخُذُ * تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ
فَاكْتَسَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ * وَاسْتَرَادَتْ بَعْضَ مَا تَهَبُ
صَارَ جِدًّا مَا مَرَحْتُ بِهِ * رَبِّ جِدِّ سَاقِهِ اللَّعِبُ

وقال أيضا :

يَا قَمَرَا أَبْصَرْتُ فِي مَائِمْ * يَنْدُبُ شَجْوَا بَيْنَ أَثْرَابِ
يَبْكِي فَيُذِرِي الدَّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ * وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْنَابِ
أَبْرَزْدُ الْمَائِمْ لِي كَارِهَا * بَرَّغَمِ دَايَاتٍ وَحُجَّابِ
لَا تَبْكُ مَيْتًا حَلًّا فِي رَمْسِهِ * وَأَبْكُ قَتِيلًا لَكَ بِالْبَابِ

وقال سيف الدين المشد :

وَبِمُهْجَتِي مَنْ لَوْ بَدَتْ * لِلشَّمْسِ مِنْ تَحْتِ النَّقَابِ
سَتَرْتُ مُحَاسِنَ وَجْهَهَا * خَجَلًا وَلَاذَتْ بِالسَّحَابِ

وقال القاضي أبو علي التنوخي ، شاعر اليتيمة :

أقول لها والحي قد فطنوا بنا * وما لي عن أيدي المنون براح
لما ساءني أن وشحتني سيوفهم * وإني لكم دون الوشاح وشاح

وقال عمارة النعماني :

طرقتها والليل وحف الجناح * وما تلبست بثوب الجناح
في ليلة بات نجادى بها * ذوائبا يخفقن فوق الوشاح
والحسن قد ألف أشتاته * غصن ثنى فوق ردف رداح
نام رقيب الصبح عن ليلتي * وبات لي كل مصون مباح
أجمع من خد ومن مبسم * بحجرة الورد بياض الأقاح
حصلت من ريق ومن منطقي * على اقتراج ونمير قراح
ترنحت من نسوات الصبا * فبت مسرورا بنشوان صاح
وفاح من نثر الصبا عنبر * أحرقه الفجر بجمر الصباح

وقال أبو نواس :

وذات خد مؤرد * قوهية المتجرد
تأمل العين منها * محاسنا ليس تنفد
فالحسن في كل جزء * منها معاد مردد
فبعضه في انتهاء * وبعضه يتولد
وكلما عدت فيه * يكون لي العود أحمد

وقال علي بن عبد الرحمن بن المنجم :

شبهتها بالبدر فاستضحكت * وقابات قولي بالنكر
وسففت قولي وقالت متى * سمجت حتى صرت كالبدر

البدر لا يرنو بعين كما * أرنو ولا يبسم عن تغر
ولا يميظ المرط عن ناهد * ولا يشد العتد في نحر
من قاس بالبدر صفاتي فلا * زال أسيراً في يدى هجرى

وقال العماد الأصمهانى :

لئن الأهلة بالمعاجر * وكان بالسقم المحاجر
ونظرن عن حدق حجر * ن بها على آرام حاجر
شهرت لحاظ طبائهن * على القلوب طباً بواتر
آرام خدر باللحا * ظ تصيد أساداً خوادر
غيد لسفك دم المحب * تضافرت منها الضفائر^(١)
بيض الترائب حرها * خضر اللى سود الغدائر

وقال كُشاجم :

جعلت إليك الهوى * شفيعاً فلم تشفي
وناديت مستعطفاً * رضاك فلم تسمعى
أنا ركتي مدنفاً * أخا جسدٍ موجد
ومغبريتي والدمو * ع قد أحرقت مدمعى
أحين سبيت الفؤا * د بالنظر المطمعى
جفوت وأفصيتني * فهلاً وقلبي معى

وقال ابن المعلم :

صعدة القدوسيف الكحل * حكماً حكم الهوى فى أجلى
يا قومى حملت ثقل دمي * عادةً يثقلها حمل الحلى

(١) فى الأصل بانطاء فى الكلمتين ، وما أثبتناه أنسب .

قَدْهَا مُعْتَدِلٌ يَظْلِمُنِي * حَزَنِي مِنْ قَدِّهَا الْمَعْتَدِلِ
خَصَرُهَا يَنْشُطُ لَكِنْ رَدْفُهَا * أَبَدًا يَقْهَرُهُ بِالْكَسَلِ
نَظْرَةٌ مِنْ مُقَلَّتِي جَارِيَةٍ * وَثَنَتْ عِطْفَ الْقَضِيبِ الثَّمَلِ
لَسْتُ أَدْرِى قَمَرٍ فِي كَلَّةٍ * مَا أَرَى أُمَ دُمِيَّةٍ فِي هَيْكَلِ
سَأَلْتُ جِسْمِي عَنْ سَاكِنِهِ * وَمَنْ الْجَهْلُ سُوَّاءُ الطَّلَلِ

وقال سيف الدين المشد :

وَعَادَةٍ أُعْشِقُ مِنْ أَجْلِهَا * بَدَرَ الدُّجَى وَالظُّبَى وَالْحَيْزُرَانُ
لَأَنَّ ذَا يُشَبِّهُهَا بِهَجَةٍ * وَذَاكَ الْخَاطَا وَهَذَا بَنَانُ

وقال أبو نواس :

يَا مُنْسَى الْمَاءِ أَشْجَانُهُ * لِمَا أَتَاهُمْ فِي الْمُعْزِينَا
حَلَّتْ عِجَارَ الْوَشْيِ عَنْ صُورَةٍ * أَلْبَسَهَا اللَّهُ التَّحَاسِينَا
اسْتَفْتَتْهُمْ بِمَثَلِهَا * فَهَنْ لِلتَّكْلِيفِ يَبْكِينَا
حَقٌّ لَذَاكَ الْوَجْهَ أَنْ يَزْدَهِي * عَنْ حُزْنِهِ مَنْ كَانَ مُحْزُونَا

وقال أيضا :

أَيَا لَيْتَ شَعْرِي أَمِنْ صَخْرَةٍ * فَوَادِكِ هَذَا الَّذِي لَا يَلِينُ
تَقُولُ إِذَا مَا اشْتَكَيْتُ الْهَوَى * كَمَا يَشْتَكِي الْبَائِسُ الْمُسْتَكِينُ
أَفَى النَّوْمِ أَبْصَرْتَ ذَا كَلَّةٍ * خَيْرًا رَأَيْتَ وَخَيْرًا يَكُونُ

وقال المشوق الشامي :

أُتْرَى بَشَارٍ أَوْ بَدِينٍ * عَلِقَتْ مُحَاسِنُهَا بَعِينِي

فِي خَصْرِهَا وَقَوَّامِهَا * وَلِحَاطِهَا مَا فِي الرُّدِيِّ
وَبُوجْهِهَا مَاءُ الشَّيْبَا * بَخْلِيطِ نَارِ الْوَجْتَيْنِ

وقال السري الرفا شاعر اليتيمة :

قَامَتْ وَخُوطُ الْبَانَةِ الـ * حِيَّاسٌ فِي أَثْوَابِهَا
وَيَهْزُهَا سُكْرَانٌ سَكَا * رِشْرَابِهَا وَشَبَابِهَا
تَسْعَى بِصَهْبَاوَيْنِ مِنْ * الْحَاطِظِهَا وَشَرَابِهَا
وَكَاَنَّ كَأْسَ مُدَامِهَا * لَمَّا ارْتَدَّتْ بِحُبَابِهَا
تُورِيْدُ وَجَنَّتِهَا إِذَا * مَا لَاحَ تَحْتَ تِقَابِهَا

وقال ابن الرومي :

مِنْ بَنَاتِ الرُّومِ لَا يَكْذِبُنَا * لَوْنُهَا الْمُشْرِقُ عَنْ مَنَاصِبِهَا
قَامَةُ الْغُصْنِ إِذَا مَا اعْتَدَلَتْ * قَامَةُ الْغُصْنِ إِلَى مَنْكِبِهَا
شَهِدَ الشَّاهِدُ مِنْ أَحْسَنِهَا * خَفَى الْغَائِبُ مِنْ أَطْيَبِهَا
تَشْفَعُ الْحَسَنُ بِإِحْسَانٍ لَهَا * يَجَابُ الْأَفْرَاحُ مِنْ مَجْلِبِهَا
تَشْرَعُ الْأَحَاطُ فِي وَجَنَّتِهَا * فَتَلَاقِي الرَّيَّ فِي مَشْرِبِهَا
وَجَنَّةٌ لِلْغَنَجِ فِيهَا عَقْرَبٌ * وَبَلَاءُ الصَّبِّ مِنْ عَقْرِبِهَا
وَإِذَا قَامَتْ إِلَى مَلْعَبِهَا * كَهَمَّاتِ الرَّمْلِ فِي مَلْعَبِهَا
سَأَلَتْ أَرْدَافُهَا أَعْطَافَهَا * هَلْ رَأَتْ أَوْطَأَ مِنْ مَرَكَبِهَا

وقال أبو الحسين بن فارس :

مَرَّتْ بِنَا هَيْفَاءَ مَقْدُودَةٍ * تَرْكِيَّةٌ تُنَمَّى التُّرْكِيَّ
تَرْنُو بِطَرْفِ فَاتِرٍ فَاتِرٍ * أَضْعَفَ مِنْ حُجَّةٍ نَحْوِيَّ



ومما قيل في المطلق والمشترك، قال الطغرائي :

فيم التعجب من قلبي وصبوته * كأنكم لم تروا من قبله عجباً
ذوقوا الهوى ثم لوموا ما بدا لكم * أولا نخلوا ملامى وأربحوا التعبا

وقال أيضا :

وكنْتُ أُرَانِي مُفْلِتًا شَرَكَ الْهَوَى * وقد صادني سحرُ العيونِ النَوَافِثِ
وأُشْمَعَنِي دَاعِي الْغَرَامِ نِدَاءَهُ * فقمْتُ إليه مُسْرِعًا غيرَ لَابِثِ
وأُعْطِيتُ إِخْوَانَ الْبَطَالَةِ صَفْقَتِي * وبعْتُ قديمًا من غرامِي بِحَادِثِ
فما صَفَّقَتِي فِي الْبَيْعِ صَفْقَةُ خَاسِرٍ * ولا يَبْعَتِي لِلْحُبِّ بَيْعَةُ نَاكِثِ
فلا تعذُّلُونِي فِي غَرَامِي بَعْدَ مَا * تَوَلَّى الصَّبَا فَالْعَذْلُ أَقُولُ بَاعِثِ
ولا تَبْحَثُوا عَن سِرِّ قَلْبِي إِنَّهُ * صَفَا لَيْسَ يَمِضِي فِيهِ مِعْوُلُ بَاحِثِ
أرى صَبَوَاتِ الْحُبِّ قَدْ جَدَّ جَدُّهَا * وقد كَانَ بَدْءُ الْحُبِّ مَرْحَةً عَابِثِ

وقال الازجاني :

قَفَا مَعِيَ فِي هَذِهِ الْمَعَاهِدِ * لا بُدَّ لِلصَّبِّ مِنَ الْمُسَاعِدِ
لا تَجْزَلَا يَا صَاحِبِي وَأَسْمَحَا * بوقْفَةٍ عَلَى الْمُعَنَّى الْوَاجِدِ
فِي مَنْزِلٍ عَهْدْتُ فِي عِرَاصِهِ * لورْدٍ مَعَهُودَا بَكَاءَ عَاهِدِ
كَوَاعِبًا مِنَ الدُّمَى لَوَاعِبًا * مُشَبَّهَةً أَثْغُورَ بِالْقَلَائِدِ^(١)
يَمِشِينَ مِنْ فِرطِ النِّعَمِ وَالصَّبَا * كَالْقُضْبِ الْمَوَائِلِ الْمَوَائِدِ
فِيهِنَّ ظَنِّي عَلِقَ الْقَلْبُ بِهِ * مِنْ الظَّيَاءِ النَّفْرِ الشَّوَارِدِ

(١) في الأصل : « مشبهة الثغور لا القلائد » ويظهر أنه محرف لأن المراد تشبيه أسنانها

في انتظامها بالقلادة في العنق .

إذا تَبَّـدَّى مَرَضٌ بِطَرَفِهِ * لم يَخْلُ من أَفئدة عوائد
رَمَيْتُهُ فَصَادَنِي فَمِنْ رَأَى * صَيِّدًا يَمُرُّ بِفؤاد الصائدِ
قَطَعْتُ من قَلْبِي رَجَائِي فِي الهَوَى * وَالْقَطْعُ طِبُّ كُلِّ عُضْوٍ فَاسِدِ

وقال أبو القاسم عبد الله الدينوري شاعر اليتيمة :

بِالْعَصْرِ الخَلَاةِ المودود * وإِظْلَ الشَّيْبَةِ المَدُودِ
وَأَرْتَشَا فِي الرُّضَابِ من بَرْدِ الثَّغَى * رَوَّلْتُمْنِي عَلَيْهِ وَرَدَ الخُدُودِ
وَبُكُورِي إِلَى مَجَالِسِ عِلْمٍ * وَرَوَّاحِي إِلَى كَوَاعِبِ غَيْدِ
فِي قَمِيصٍ من السَّرُورِ مُذَال * وَرَدَاءِ من الشَّبابِ جَدِيدِ

وقال تاج الملوك بن أيوب :

أَلَا رَحِمْتُمْ مَتِيًّا دَنَمًا * مَا زَالَ من جَوْرِكُمْ بَكُمْ عَائِدُ
صَبًّا قَضَى اللهُ أَنْ يَهِيَمَ بَكُمْ * وَلَا مَرَدَّ لِحَكِيمِهِ النَّافِدُ
يَلُودُ حُبًّا دُونَ الأَنَامِ بَكُمْ * وَحَسَبُهُ أَنَّهُ بَكُمْ لَائِدُ

وقال نحر الدين الوركاني شاعر الخريدة :

أَحِبَابَنَا أَمَّا حَيَاتِي بَعْدَكُمْ * فَمَوْتُ وَأَمَّا مَشْرِي فَمَنْغَصُ
وَأَسْعَدُ شَيْءٍ فِي قَلْبِي لِأَنَّهُ * لَدَيْكُمْ وَجَسْمِي بِالبُعَادِ مَخْصَصُ

وقال العماد الأصفهاني :

بَذَلْتُ لَهُمْ أَبْغَى رِضَاهُمْ مَوَدَّتِي * وَقَلْبِي وَصَبْرِي وَالرُّقَادَ فَمَا رَضُوا
وَهَبْنِي عَنْ كُلِّ تَعَوُّضٍ بَعْدَهُمْ * فَقُلْ لِي بِمَاذَا عَنْهُمْ أَتَعَوُّضُ
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنَّ عَيْشِي يَنْقَضِي * وَنَجْمَ الصَّبَا يَنْقُضُ وَالْعَهْدُ يَنْقُضُ

وقال الطغرائي :

أَرَأَيْتَ أَلَمْ يَضَاهُ قَدَمُهُ * بِالْأُمِّ تَحْتَهُ رِضَاهُ سُنْطُ

لَمَّا صَفَا ذَاكَ الْجَمَالَ لَهُمْ * تَاهُوا عَلَى الْعُشَّاقِ وَأَشْتَطُّوا
هَمُّوا بَيِّنَ فَاَسْتَطَارَ لَهُ * قَلْبِي فَكَيْفَ يَكُونُ إِنْ شَطُّوا

وقال الطغرائي أيضا :

فِي الْقَلْبِ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ شَوَاطِ * وَالْإِدْمَعُ قَدْ شَرِقَتْ بِهِ الْأَحْظَاظُ
وَلَقَدْ حَفِظْتُ عُهُودَكُمْ وَغَدَرْتُمْ * شَتَّانَ غَدَرٌ فِي الْهَوَى وَحِفَاطُ
لِلَّهِ أَيْ مَوَاقِفٍ رَقَّتْ لَنَا * فِيهَا الْوَسَائِلُ وَالْقُلُوبُ غَلَاظُ

وقال أيضا :

وَسَائِلٌ عَنْ جَوَى قَلْبِي فَقَلْتُ لَهُ * مَا أَنْتَ عِنْدِي عَلَى سِرِّ بَمَتِّهِمْ
طَابَ الْجَوَى فِي الْهَوَى حَتَّى أَنْسَتُ بِهِ * فَهُوَ الْمَرَارَةُ يُحْلُو طَعْمُهَا بِفَمِي

وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه :

أَتَقْتُلُنِي ظُلْمًا وَتَجْعَلُنِي قَتْلِي * وَقَدْ قَامَ مِنْ عَيْنِكَ إِلَى شَاهِدَا عَدْلِي
أَطْلَابَ دَحْلِي لَيْسَ لِي غَيْرُ شَادِنٍ * بَعِينِهِ سَحَرٌ فَاطْلُبُوا عَنْده دَحْلِي
أَغَارَ عَلَى قَلْبِي فَلَمَّا أَتَيْتُهُ * أَطَالِبُهُ فِيهِ أَغَارَ عَلَى عَقْلِي
بِنَفْسِي الَّتِي ضَنْتُ بَرْدَ سَلَامِهَا * وَلَوْ سَأَلْتُ قَتْلِي وَهَبْتُ لَهَا قَتْلِي
إِذَا جِئْتُهَا صَدَّتْ حَيَاءً بِوَجْهِهَا * فَتَهَجَرْنِي هَجْرًا أَلَدَّ مِنَ الْوَصْلِ
وَإِنْ حَكَمْتُ جَارَتِ عَلَى بِحُكْمِهَا * وَلَكِنَّ ذَاكَ الْجَوْرَ أَشْهَى مِنَ الْعَدْلِ
كَتَمْتُ الْهَوَى جَهْدِي جُفُودَهُ الْأَسَى * بِمَاءِ الْبُكَاءِ هَذَا يَحْطُ وَذَا يُمْلِي
وَأَحْبَبْتُ فِيهَا الْعَدْلَ حُبًّا لَدِكْرُهَا * فَلَا شَيْءَ أَحْلَى فِي قُودَادِي مِنَ الْعَدْلِ
أَقُولُ لِقَلْبِي كُلَّمَا ضَامَهُ الْأَسَى * إِذَا مَا أُبَيْتَ الْعِزَّ فَاصْبِرْ عَلَى الدُّلِّ
بِرَأْيِكَ لَا رَأْيِي تَعَرَّضْتَ لِلْهَوَى * وَأَمْرِكَ لَا أَمْرِي وَفَعْلِكَ لَا فَعْلِي

وَجَدْتَ الْهَوَىٰ نَصْلًا مِنْ الْمَتِّ مُغْمَدًا * فَخَرَّدَتْهُ ثُمَّ أَتَكَاتَ عَلَى النَّصْلِ
فَإِنْ كُنْتَ مَقْتُولًا عَلَى غَيْرِ رِيْبَةٍ * فَأَنْتَ الَّذِي عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْقَتْلِ
وهذه الأبيات معارضة لصريح الغواني في قوله :

أَدِيرَا عَلَى الْكَأْسِ لَا تَشْرَبَا قَبْلِي * وَلَا تَطْلُبَا مِنْ عِنْدِ قَاتِلَتِي ذَحْلِي
فَمَا حَزَنِي أَنِّي أَمُوتُ صَبَابَةً * وَلَكِنْ عَلَى مَنْ لَا يَحِلُّ لَهَا قَتْلِي
فَدَيْتُ الَّتِي صَدَّتْ وَقَالَتْ لِتَرْبِهَا * دَعُوهُ الثَّرِيًّا مِنْهُ أَقْرَبُ مِنْ وَصْلِي
وقال ابن عبد ربه :

صَحَا الْقَلْبُ إِلَّا خَطَرَةً تَبْعُثُ الْأَسَى * لَهَا زَفَرَةٌ مَوْصُولَةٌ بِجَنَيْنِ
بَلَى رُبَّمَا حَلَّتْ عُرَى عَزَمَاتِهِ * سَوَالِفُ آرَامٍ وَأَعْيُنُ عَيْنِ
لَوَاحِظَ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ إِذَا رَنَتْ * بِسِحْرِ عَيُونٍ وَأَنْكَسَارِ جُفُونِ
وَرَيْطٌ مِنَ الْمَوْشَى أَيْعَ تَحْتَهُ * ثِمَارُ صُدُورٍ لَا ثِمَارُ غُصُونِ
بُرُودٌ كَأَنْوَارِ الرِّبْعِ لَيْسَ نَهَا * ثِيَابَ تَصَابٍ لَا ثِيَابَ مُجُونِ
فَرَيْنٌ أَدِيمَ اللَّيْلِ عَنْ نُورِ أَوْجِهِ * تُجَنُّ بِهَا الْأَلْبَابُ كُلَّ جُنُونِ
وَجَوْهٌ جَرَى فِيهَا النِّعَمُ فَكَلَّتْ * بَوْرَدٌ خَدُودٌ يُجْتَنِّي بَعْيُونِ
سَأَلْتُ لِلْأَيَّامِ دِرْعًا مِنَ الْعَزَا * وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ اللَّقَا بِمَحْصِنِ
وَكَيْفَ وَلِي قَلْبٌ إِذَا هَبَّتِ الصَّابَا * أَهَابَ بِشَوْقٍ فِي الضُّلُوعِ دَفِينِ

وقال آخر:

هَزُّوا الْقُدُودَ وَجَرَّدُوا الْأَجْفَانَا * فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ إِنْ قَدَرْتَ أَمَانَا
وَأَلْقِ السَّلَاحَ إِذَا آتَيْنَا وَإِذَا رَنُوا * وَكُنِ الْجَبَانَ وَإِنْ مَلَكَتْ جَنَانَا
وَأَحْذَرُ ضَرَامًا بِالْعَيُونِ وَسَلَّ بِهِ * مِثْلِي وَجَانِبَ الْقُدُودِ طَعَانَا

(١) كذا في الأصل ، ولعله «مداما» أى سكرًا ونحرا ، والمعهود وصف العيون بذلك لا بالضرام الذى هو الاتقاد والاشتعال .

فلقد رأيتُ الأسدَ وهى كواسرُ * تحشى بمعتك الهوى الغزلانا
لا تعبثنَ بذابلٍ وبياترٍ * وخفِ المهفَهفَ وأحذر الوسنانا
لولا تشابهُ مقلةٍ أو قامةٍ * ما خفتُ يوما صعدةً وسنانا
وأنا الذى حضرَ الوقائعَ فى الهوى * وأقامَ فى أسْرِ الغرامِ زمانا
ولكم رأيتُ به الشَّدائدَ مُرةً * ولكم رأيتُ به المماتَ عيانا
وثبتَ بينَ معاطِفٍ ولو احِظِ * فى موقِفٍ يذرُ الشُّجاعَ جَبَنا
مُسْتَسْلِمًا للعِشقِ لا مُسْتَصِرِّخًا * صَبْرًا ولا مُسْتَنْجِدًا سُلوانا
أرجو الشهادةَ إن قُتِلْتُ به وما * وليتُ فيه ولا ثنيتُ عِنانا
يا ويحَ قلبٍ ما خَلا من شُغْلِهِ * بصَبابةٍ ومحبَّةٍ مذ كانا
لو قَشَّوه لما لَقُوا لِسوى الهوى * فيه ولا غيرَ الغرامِ مكانا

وقال التلعفري :

هذا العَدُولُ عليكم ما لى ولَه * أنا قد رَضِيتُ بذا الغرامِ وذا الولَه
شَرطُ المحبةِ أن كلَّ متيمٍ * صَبَّ يَطِيعَ هواه يَعْصِي عُدْلَه
وأخذتموني حينَ سارَ بِحَبِّكُمْ * مَثَلِي وَمِثْلِي يَسْرُدُ ان يَبْدُلَه
ما أعربتُ واللهِ عن وَجْدِي بِكُمْ * وَصَبَابَتِي إِلَّا دُمُوعِي الْمُهِمَلَه
جَرَّيْتُمْ مَدَا كَم فى قُطَيْعَتِكُمْ فِلا * عَطَفُ لِعائِدِكُمْ يُرَامُ ولا صِلَه
أَلْوَمُّكُمْ فى هَجْرِكُمْ وَصُدُودِكُمْ * ما هذه فى الحُبِّ مِنْكُمْ أَقْلَه
قَسَمًا بِكُمْ قد حَرْتُ مِمَّا أَشْتَكِي * حَسْبِي الدُّجَى فَعَدِمْتُهُ ما أَطْوَلَه
لَيْلِي كِيَوْمِ الحَشْرِ مَعْنَى إن يَكُن * لا لَيْلَ ذاكَ لَهُ فذا لا صُبْحَ لَهُ
يا سائِلِي مَنْ بَعْدِهِمْ عَنْ حَالِي * تَرَكُ الجَوَابَ جَوَابُ هَذِي الْمَسْأَلَه

- حَالِي إِذَا حَدَّثْتُ لَا أَمَعًا وَلَا * بِحَمَلٍ لِإِيضَاحِي لَهَا مِنْ تَكْلَمَةٍ^(١)
- عِنْدِي جَوَى يَذَرُ النَّصِيحَ مَبْلَدًا * فَاتْرُكْ مَفَصَّالَهُ وَدُونَكَ مَجْمَلَهُ^(٢)
- الْقَلْبُ أَيْسَ مِنَ الصَّحَاحِ فَيُرْتَجَى * إِصْلَاحُهُ وَالْعَيْنُ سَحْبٌ مُثْقَلُهُ^(٣)
- يَا نَازِحِينَ وَفِي أَكَلَةٍ عَيْسِهِمْ * رَشَاءٌ عَلَيْهِ حَشَا الْحُبِّ مَقْلَقَلُهُ
- قَمَرُهُ فِي الطَّرْفِ بَلْ فِي الْقَلْبِ بَلْ * فِي النَّثْرَةِ الْحَصْدَاءُ أَشْرَفُ مَنَزَلُهُ^(٤)
- الصَّدْعُ مِنْهُ عَقْرَبٌ وَلِحَاطُهُ * أَسَدٌ وَخَلْفَ الظَّهْرِ مِنْهُ سُنْبَلُهُ^(٥)
- مَا أَجْوَرَ الْأَحْظَ مِنْهُ إِذَا رَنَا * وَإِذَا انْتَهَى فَقَوَامُهُ مَا أَعْدَلُهُ
- لَوْ لَمْ يُصَبِّ صُدْغِيهِ عَارِضُ خَدِّهِ * مَا أَصْبَحَتْ فِي عَارِضِيهِ مُسْلَسَلُهُ
- لَهُ مِنْهُ مَهْفَهْفٌ أَجْنِيَّتُهُ * عَمَلُ الْهَوَى بِخَنِيَّتٍ مِنْهُ حَمْطَلُهُ
- لَوْ كُنْتُ فِيهِ قَبِلْتُ نَصَحَ عَوَازِلِي * مَا أَدْبَرْتُ أَيَّامُ حَظِّي الْمُقْبِلُهُ^(٥)

وقال الطغرائى :

- رُويَدَكُمُ لَا تَسْبِقُوا بِقَطِيعَتِي * صُرُوفَ اللَّيَالِي إِنَّ فِي الدَّهْرِ كَافِيَا
- وَيَا قَلْبُ عَاوِدْ مَا أَلِفْتَ مِنَ الْحَوَى * مَعَاذَ الْهَوَى أَنْ تُصْبِحَ الْيَوْمَ سَالِيَا
- وَيَا كَيْدِي ذُوبِي وَيَا مَقْلَتِي آسَهَرِي * وَيَا نَفْسِ لَا تُبْقِي مِنَ الْوَجْدِ بَاقِيَا
- فَلَا تَطْمَعُوا فِي بُرِّ مَا بِي فَإِنَّهُ * هُوَ الدَّاءُ قَدْ أَعْيَا الطَّبِيبَ الْمَدَاوِيَا

(١) إشارة إلى الكتب الشهيرة : اللع ، الجمل ، الإيضاح ، التكملة . وكلها في علم العربية .

(٢) يشير إلى "الفصيح" ، "لثعلب" ، و"المفصل" ، "للزحشرى" ، و"المجمل" ، لابن فارس . وكلها كتب في اللغة .

(٣) الإشارة إلى "الصحاح" ، "تجوهرى" ، و"العين" ، للخليل بن أحمد . وهما من كتب اللغة .

(٤) يشير إلى بعض منازل القمر وهى : الطرفة ، والقلب ، والنثرة .

(٥) يشير إلى بعض البروج . وهى : العترب ، والأسد ، والسنبلة .



٨٧

ومما قيل في طيف الخيال ، قال قيس بن الخطيم :
إني شربتُ وكنتُ غير شروب * وتَقَرَّبُ الأحلامُ غيرَ قَرِيبِ
ما تَمْنَعِي يَقْظِي فَقَدْ تُؤْتِينَهُ * في النومِ غيرَ مُكَدَّرٍ مُحْسُوبِ
كانَ المُنَى تَلْقَاءَها فَلَقِيَتْهَا * وَلَهَوْتُ من لَهْوِ أَمْرِي مَكْذُوبِ
وقال عمرو بن قميئة :

نَأْتِكَ أَمَامَةً إِلَّا سُؤْالًا * وَإِلَّا خِيَالًا يُوَافِي خِيَالًا
خِيَالًا يُحَيِّلُ لِي نَيْلَهَا * وَلَوْ قَدَرْتُ لَمْ يُحَيِّلْ نَوَالًا

قال أبو هلال العسكري : ومن هاتين القطعتين أخذ المحدثون أكثر معانيهم

١٠ في الخيال .

وقال البعيت :

أَزَارَتْكَ لَيْلِي وَالرَّكَابُ خَوَاضِعُ * وَقَدْ بَهَرَ اللَّيْلَ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ
وَأَعْطَتْكَ غَايَاتِ الْمُنَى غَيْرَ أَنَّهَا * كَوَازِبُ إِنْ حَصَّلْتَهَا وَخَوَادِعُ

وقال أبو تمام :

اسْتَرَارَتْهُ فِكْرَتِي فِي الْمَنَامِ * فَأَتَاهَا فِي خَفِيَّةٍ وَأَكْتَتَامِ
يَا لَهَا لَيْلَةً تَزَاوَرَتِ الْأَرْ * وَاحَ فِيهَا سِرًّا عَنِ الْأَجْسَامِ
مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ * غَيْرَ أَنَّا فِي دَعْوَةِ الْأَحْلَامِ

وقال الحمدوني :

لَمْ أَنْلَهُ فَنَلْتُهُ بِالْأَمَانِي * فِي مَنَامِي سِرًّا مِنَ الْهَجْرَانِ
وَاصِلَ الْحُلُمِ بَيْنَنَا بَعْدَ هَجْرٍ * فَاجْتَمَعْنَا وَنَحْنُ مُفْتَرِقَانِ

٢٠

وَكأنَّ الأرواحَ خَافَتْ رَقِيبًا * فَطَوَتْ سِرَّهَا عَنِ الأُبدَانِ
مَنْظَرُ كَانَ نُزْهَةً العَيْنِ إِلَّا * أَنَّهُ مَنَظَرٌ بغيرِ عِيَانِ

وقال ابن الرومي :

طَرَقْتَنِي فَأَنَالَتُ نَائِلًا * شُكْرُهُ لَوْ كَانَ فِي النُّبَةِ الْجُودُ
ثُمَّ قَالَتْ وَأَحَسَّتُ عَجَيبِي * مِنْ سُرَاها حَيْثُ لَا تَسِرِي الأَسُودُ
لَا تَعَجَّبُ مِنْ سُرَانَا فَالسُّرَى * عَادَةُ الأَقْفَارِ وَالنَّاسِ هُجُودُ

أخذ العسكري المعنى فقال :

رَقِبتُ غَفْلَةَ الرَّقِيبِ فزارَتْ * تَحْتَ لَيْلٍ مُطَرِّزٍ بِنَهَارِ
فَتَعَجَّبْتُ مِنْ سُرَاها فَقَالَتْ * غَيْرِ مُسْتَغْرِبٍ سُرَى الأَقْفَارِ^(١)
ثُمَّ مَالَتْ بِكَاسِهَا فَسَقَّتْنِي * جُلْنَارِيَّةً عَلَى جُلِّ نَارِي

وقال آخر :

فِيَا لَيْتَ طَيْفًا خَيَّلَتْهُ لِي المُنَى * وَإِنْ زَادَنِي شَوْقًا إِلَيْكَ يَعُودُ
أُكَلِّفُ نَفْسِي عَنْكَ صَبْرًا وَسَلْوَةً * وَتَكَايُفُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ شَدِيدُ

وقال العسكري :

طَرَقَ الخَيَالُ فزارَ مِنْهُ خَيَالًا * فَسُرَى يُغَارِزُ فِي الرُّقَادِ غَزَا
يَا كَشْفَةً لِلدَّكْبِ إِلَّا أَنَّهُ * وَلَّى عَلَى دُبُرِ الظَّلَامِ فزَالَا
قَعَدَ المَتِيمُ وَهُوَ أَكْثَرُ صَبْوَةً * وَأَشَدُّ بِلْبَالًا وَأَكْشَفُ بِالَا

وقال العماد الأصفهاني :

ظَنُّ طَرِبتُ لِطَيْفِهِ المَتَأَوِّبِ * طَرَبَ العَلِيلِ لِرُؤْيَا المَتَطَبِّبِ
لَمْ أَدْرِ زَوْرَتُهُ أَكَانَتْ خَطْفَةً * مِنْ بَارِقٍ أَمْ لَمْعَةً مِنْ كَوْكَبِ

(١) في الأصل : « مستطرف » وظاهر أنه تحريف .

زار الكرى متهيّبا رقباءه * أهلا به من زائر متهيّب
لما رأى وجدى تأوه رحمة * لله من متأوه متأوب
وأنى ليقرب من وساد مقيم * لما أحس بناره لم يقرب

وقال محمد بن بختيار :

لو أن طيف الخيال يسرى * بل سراه غليل صدرى
ولو أراد الحبيب أن لا * يضيمني ما استطاب هجرى
يلومنى فى هواه من لا * يعلم أن الملام يغرى
كم ليلة زار فى دجأها * فكان تحت الظلام بدرى
يخفنى باحمرار خد * مورد وأبيضاض ثغر
يجمع لى بين سكر لحظ * وسكر ريق وسكر خمر
ودر لفظ ودر ثغر * ودر كأس ودر نحر

وقال آخر :

قلت للمعرض الذى صد عنى * إن طيف الخيال لى عنك يغنى
قال لا تتخذ الخيال فما زا * رك إلا عن اختيارى وإذنى
كدت تقضى أسى فقلت لطيفى * أحن لى روحه بزور التمنى
ليس شحا بأن تموت ولكن * خفت أن تستريح بالموت منى

وقال آخر :

فإن يحجبوها بالنهار فمن لهم^(١) * بأن يحجبوا بالليل عنى خيالها

(١) فى الأصل : "فما" وما أثبتناه أنسب .



وقال المجنون :

وإني لأستغشي ومأبى نَعْسَةٍ * لعلّ لقاءها في المنام يكون
تُخَبِّرُنِي الأحلامُ أني أراكم * ألا ليت أحلام المنام يقين

وقال المؤمل :

أتاني الكرى ليلاً بشخصٍ أحبه * أضاءت له الآفاق والليل مظلم
فكلمني في النوم غير مغاضب * وعهدي به يقظان لا يتكلم

وذكر العباس بن الأحنف العلة في طروق الخيال فقال :

خيالك حين أرقد نضب عيني * إلى وقت انتباهي لا يزول
وليس يزورني صلاة ولكن * حديث النفس عنك به الوصول

وتبعه الطائي فقال :

زار الخيال لها لا بل أزاركه * ففكر إذا نام فكر الخلو لم ينم
ظبي تقنصته لما نصبت له * في آخر الليل أشراكا من الحلم



ومما قيل في الرد على العدو ، قال أبو نؤاس :

ما حطك الواشون من رتبة * عندي ولا ضرك مغتاب
كأتما أشوا — ولم يشعروا — * عليك عندي بالذي عابوا

وقال تاج الملوك :

مه يا عدو عن المحب فإتما * عدل المحب يزيد في بلباله
لا تعدان على الصباية مغرماً * حتى تبيت من الزمان بحاله

وقال أيضا من قصيدة :

ولقد قُلْتُ للذى لَامَنِي فِيهِ * لك وما زال حاله مثل حالي
يَا عَذُولِي فِي حُبِّهِ كُفَّ عَذْلِي * أنا ما للعَذُول فيه وما لي
كُلَّمَا زِدْتُ فِي مَلَامِي وَعَذْلِي * زِدْتُ فِي لَوْعَتِي وَفِي بِلْبَالِي

وقال الأترجاني :

وَجِدِي بَلْوَمَكَ يَا عَذُولُ يَزِيدُ * فَاسْتَبَقِ سَهْمَكَ فَالْهِمِّي بَعِيدُ
بَلَّغِ الْهَوَى مِنْ سِرِّ قَلْبِي مَوْقِعًا * لَا الْعَدْلُ يَبْلُغُهُ وَلَا التَّغْنِيْدُ
وَتَمِّمُ بِالشَّجْوِ الْمُكْتَمَ عِبْرَتِي * وَمِنْ الدَّمْوَعِ عَلَى الْغَرَامِ شُهُودُ

وقال سيف الدين المشد :

يَا عَاذِلِي خَلَّ عَنِّي * أَسْمَعْتَ غَيْرَ سَمِيْعِ
لَا تَرْجُ مِنِّي سُلُوءًا * فَمَا فُؤَادِي مُطِيعِي
وَكَيْفَ أَكْتُمُ مَا بِي * مِنْ لَوْعَةٍ وَوَلُوعِ
وَالذَّارِيَاتُ جُفُونِي * وَالْمُرْسَلَاتُ دُمُوعِي^(١)

وقال ابن الخيمي :

وَتَأْمُرْنِي الْعُدَّالَ بِالصَّبْرِ عَنْكُمْ * وَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْضَى عَنْ الْحُلُوِّ بِالصَّبْرِ
وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ أَنَّ عَوَازِلِي * يُطِيلُونَ لَوْمِي فِي الْهَوَى وَالْهَوَى عَذْرِي



ومما قيل في رجوع العذول ، قال ابن وكيع :

أَقْبَلَ وَالْعُدَّالُ يَلْحُونَنِي * فَكُلُّهُمْ قَالَ مِنْ الْبَدْرِ
فَقُلْتُ ذَا مَنْ طَالَ فِي حُبِّهِ * مِنْكُمْ لِيَ التَّعْنِيفُ وَالزَّجْرُ

(١) إشارة الى اسم السورتين الكریمتین : الذاریات والمرسلات .

قالوا جهلنا فاغفر جهلنا * فليس عن ذا لأمري صبر
عذر في الحب له واضح * وما لنا في لومنا عذر

وقال أيضا :

أبصره عاذلي عليه * ولم يكن قبل ذا رآه
فقال لي لو عشقت هذا * ما لامك الناس في هواه
قل لي الى من عدلت عنه * فليس أهل الهوى سواه
وظل من حيث ليس يدرى * يأمر بالحب من نهاه

* *

ومما قيل في الوصال ، قال ابن الرومي

واقعد يؤلفنا اللقاء بليلة * جعلت لنا حتى الصباح نظاما
تجزى العيون جزاءهن عن البكا * وعن الشهاد ولا نصيب أثاما
فنبههن مرادهن يردنه * فيما أدعين ملاحه ووساما
ونكافي الأذان وهي حقيقة * إذ لا تزال تكاد اللواما
فتنبهن من الحديث مثوبة * تشفى الغليل وتكشف الأسقاما
ونكافي الأفواه عن كتمانها * إذ لا يزال لها الصمات لحاما
فنبههن ملاما ومراشنا * ما ضرها أن لا تكون مداما
تجزى الثلاثة أنصباء ثلاثة * مقسومة آناؤها أقساما

* *

ومما قيل في الفراق والبين ، قال بعض الكُتاب : في الفراق مصالحة

التسليم ، ورجاء الأوبة ، والسلامة من الملال ، وعمارة القلب بالشوق ، والدلالة
على فضل المواصلات واللقاء .

جزى الله يوم الدين خيرا فإنه * ارانا على عـلاته ام ثابت

وقال ابن الرومي :

فإذا كان في الفراق اعتناق * جعل الله كل يوم فراقا

وقال أبو حفص الشطرنجي :

من يكن يكره الفراق فإني * أشتهيه لموضع التسليم

إن فيه اعتناقة لفراق * وانتظار اعتناقة لقدم

وقال سيف الدولة بن حمدان :

راقبتني العيون فيك فأشفقت * ت ولم أخل قط من إشفاق

ورأيت العدو يحسدني فيه * بك مجدا بأنفس الأعلاق

فتمنيت أن تكون بعيدا * والذي بيننا من الود باق

رب هجر يكون من خوف هجر * وفراق يكون خوف فراق

وأرى هذا كله على سبيل التعلل ليس إلا، وإنما الفراق لا شك في إيلا مة للقلوب .

قال بعض الشعراء :

فلم لا تسبل العبرات مني * ولست على اليقين من التلاق

فلا وأبيك ما أبصرت شيئا * أمر على النفوس من الفراق

وقال آخر :

يارب باعد بين جفني والكرى * ما دام من أهوا في هجراني

إنني لأخشى أن أنام فالتقي * بخياله خوف الفراق الثاني

وقال آخر :

فارقته وبودى لو تفارقني * روح الحياة وإنني لا أفارقه

وقال أبو ممام :

الموتُ عندي والفرا * قُ كَلَاهُمَا مَا لَا يُطَاقُ
يَتَعَاوَنَانِ عَلَى النُّفُوسِ * سِ فَذَا الْحِمَامُ وَذَا السَّيَاقُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا كَذَا * مَا قِيلَ مَوْتُ أَوْ فِرَاقُ

وقال غريب بن سعيد شاعر "اليتيمة" :

أَلَا نَ يَوْمَ الْفِرَاقِ قَسُوتَهُ * حَتَّى بَحْرَى دَمْعُهُ وَمَا شَعَرَا
نَخِلْتُ مَا سَالَ مِنْ مَدَامِعِهِ * دُرَا عَلَى وَجْنَتَيْهِ مُنْتَثِرَا
لَمْ يَبِكْ شَوْقًا لِيَكُنْ بَكِي جَزَعًا * لَهْوَلِ يَوْمِ الْفِرَاقِ إِذْ حَضَرَا
فِي مَشْهَدٍ لَوْ أَطَاقَ شَاهِدُهُ * فِيهِ اسْتِتَارًا لَوَجْهِهِ سَتَرَا
أَبَى أَسَاءُ وَفِيضُ أَدْمَعِهِ * إِلَّا اشْتِهَارًا فِي الْحُبِّ فَاشْتَهَرَا

وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه :

هَيَّجَ الْبَيْنُ دَوَاعِيَ سَقَمِي * وَكَسَا جِسْمِي ثَوْبَ الْأَلَمِ
أَيُّهَا الْبَيْنُ أَقْلَنِي مَرَّةً * فَإِذَا عُذْتُ فَقَدْ حَلَّ دَمِي
يَا خَلِيَّ الرُّوعِ نَمَّ فِي غَبْطَةٍ * إِنِّ مَنْ فَارَقْتَهُ لَمْ يَنْمِ
وَلَقَدْ هَاجَ لِقَلْبِي سَقَمًا * ذِكْرُ مَنْ لَوْ شَاءَ دَاوَى سَقَمِي

وقال آخر :

بَكَتْ وَبَكَيتُ لَوْ شَكَّ الْفِرَاقُ * فَقِفْ تَرَمِنْ مَدْمَعَيْنَا الْعَجَبُ
فَذَا فَضَّةً فِي عَقِيْقٍ جَرَى * وَهَذَا عَقِيْقٌ جَرَى فِي ذَهَبُ

وقال آخر :

قُلْتُ لَهُ وَالرَّقِيبُ يُزِجُّهُ * مُسْتَعْجِلًا لِلْفِرَاقِ أَيْنَ أَنَا
فَمَدَّ كَفًّا إِلَى تَرَائِبِهِ * وَقَالَ كُنْ آمِنًا فَأَنْتَ هُنَا

وقال آخر :

قد قلتُ إذ سارَ السَّفينُ به * والشَّوقُ يَنْهَبُ مُهْجَتِي نَهَبًا
لو كانَ لي مُلْكُ أَصُولٍ به * "لَا خَذْتُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضَبًا"

وقال كُشَاجِم :

مُرِجَتُ دُمُوعِ الْعَيْنِ مِنِّي يَوْمَ بَانُوا بِالْدِّمَا
فَكَأَنَّمَا مَرَجَتُ بِخَدِّي مُقْلَتِي نَحْمَرًا بِمَا

وقال آخر :

لم أَنَسَ يَوْمَ الْفِرَاقِ مَوْقِفَهَا * وَطَرَفُهَا فِي دُمُوعِهَا غَرِيقَ
وَقَوْلِهَا وَالرَّكَّابُ سَائِرَةٌ * تَتْرُكُنَا هَكَذَا وَتَتَطَلَّقُ

٩٠

ومنه ما قيل في مفارقة الأصحاب :

لَمَّا رَأَيْتُ مُصَاحِبِي وَمَعَاشِرِي * لِحَدِيدِ وَدِّي بِالْقَطِيعَةِ مَزَقًا
فَارَقْتُهُ وَسَلَّمْتُ مِنْ يَدِهِ يَدِي * وَقَرَأْتُ لِي وَلَهُ : (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا)

وقال آخر :

قَالُوا قَطَعْتَ صَدِيقَكَ الْبِرَّ الَّذِي * مِنْهُ اسْتَفَدْتَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ
فَأَجَبْتُهُمْ بَعْضُ الْمَفَاصِلِ رُبَّمَا * فَسَدَتْ فَتَقُطَعَ فِي صَالِحِ الْبَاقِ

وقال آخر :

وَلَقَدْ شَكَّرْتُ مُفَارِقِي * إِذْ سَاءَ فِي أَخْلَاقِهِ
لَوْ كَانَ أَحْسَنَ عِشْرَتِي * لَهَلَكْتُ يَوْمَ فِرَاقِهِ

ومثله قول الآخر :

عَلَّمَتْنِي بِهَجْرِهَا الصَّبْرَ عَنْهَا * فَهِيَ مَشْكُورَةٌ عَلَى التَّقْيِيحِ
وَأَرَادَتْ بِذَا قَيْيَحٍ فَعَالٍ * صَنَعَتْهُ فَكَانَ عَيْنَ الْمَلِيحِ

٢٠



ومما قيل في التوديع ، قال البحتري :

أقولُ له عِنْدَ تَوْدِيْعِهِ * وَكُلُّ بَعْبَرَتِهِ مُبْلِسٌ
لئن قَعَدْتُ عَنْكَ أَجْسَامُنَا * لَقَدْ سَافَرْتُ مَعَكَ الْأَنْفُسُ

وقال أبو الطيب المتنبي :

يا راحلاً كُلُّ مَنْ يودِّعُهُ * مودِّعٌ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ
إِنْ كَانَ فِيما نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ * فَيَكُ مَزِيدٌ فِزَادِكَ اللَّهُ

وقال البحتري :

ألم تَرِنِي يَوْمَ فَارَقْتُهُ * أودَّعُهُ وَالْهَوَى يَسْتَرِيدُ
أولى إِذَا أَنَا وَدَّعْتُهُ * فَيَغْلِبُنِي الشَّوْقُ حَتَّى أَعُودُ

وقال أبو تمام :

نَأَى وَشِيكَ وَأَنْطَلَقُ * وَغَلِيلُ شَوْقٍ وَأَحْتِرَاقُ
بَأَى فَتَى وَدَّعْتُهُ * تَاهَتْ بِصُحْبَتِهِ الرَّفَاقُ
بَدْرُ بُضْيَاءٍ لِعَاشِقِيهِ * فَمَا يُطِيفُ بِهِ الْحَاقُ

وقال ابن زيدون :

ودَّعَ الصَّبْرَ مُحِبُّ ودَّعَكَ * حَافِظٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ * زَادَ فِي تِلْكَ الْخُطَا إِذْ شَيَّعَكَ
يا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءً وَسَنَاءً * حَفِظَ اللَّهُ زَمَانَا أَطْلَعَكَ
إِنْ يَطُلْ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ * بَثُّ أَشْكَو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

وقال أبو عبد الرحمن شاعر "اليتيمة" :

إِذَا دَهَاكَ الْوَدَاعُ فَاصْبِرْ * وَلَا يَهْوَنَّكَ الْبَعَادُ
وَانْتَظِرِ الْعُودَ عَنْ قَرِيبٍ * فَإِنَّ قَلْبَ الْوَدَاعِ عَادُوا

وقال آخر :

وَدَّعْتُهُ حَيْثُ لَا تُودِّعُهُ * رُوحِي وَلَيْكِنَّمَا تَسِيرُ مَعَهُ
ثُمَّ تَوَلَّى فِي الْقُلُوبِ لَهُ * ضَيْقُ مَجَالٍ فِي الدَّمُوعِ سَعَهُ

وقال الإمام الصولي :

لَوْ كُنْتُ يَوْمَ الْوَدَاعِ حَاضِرًا * وَهَنْ يَشْكُونُ عِلَّةَ الْوَجْدِ
لَمْ تَرَ إِلَّا الدَّمُوعَ جَارِيَةً * تَسْقُطُ مِنْ مُقَالَةٍ عَلَى خَدِّ
كَأَنَّ تِلْكَ الدَّمُوعَ قَطْرُنْدَى * يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدِ

وقال أبو منصور أحمد بن محمد اللخمي :

وَقَفْتُ يَوْمَ النَّوَى مِنْهُمْ عَلَى بَعْدٍ * وَلَمْ أُوَدِّعْهُمْ وَجْداً وَإِشْفَاقاً
إِنِّي خَشِيتُ عَلَى الْأَطْعَانِ مِنْ نَفْسِي * وَمِنْ دُمُوعِي إِحْرَاقاً وَإِغْرَاقاً

وقال ابن نباتة :

وَلَمَّا اسْتَقَلْتُ لِلرَّوَّاحِ حُومَهُمْ * وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شَامِتٌ وَغَيُورٌ
وَقَفْنَا فَمِنْ بَاكِ يُكْفِكُفُ دَمْعَهُ * وَمُلْتَزِمٌ قَلْبًا يَكَادُ يَطِيرُ

وقال آخر :

وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ وَقَلْبُهَا * وَقَلْبِي يَبْثَانُ الصَّبَابَةَ وَالْوَجْدَ
بَكَتْ لَوْلَا رَطْبًا فَفَاضَتْ مَدَامِي * عَمِيقًا فَصَارَ الْكُلُّ فِي نَحْرِهَا عَقْدًا

وقال آخر :

وَدَّعْتُهَا وَلَهَيْبُ الشَّوْقِ فِي كَبْدِي * وَالْبَيْنُ يُبْعِدُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
وَدَاعَ صَبِيْنٍ لَمْ يُمْكِنْ وَدَاعُهُمَا * إِلَّا بِالْحِظَةِ عَيْنٍ أَوْ بَنَانٍ يَدِ
وَحَاذَرْتُ أَعْيُنَ الْوَاشِيْنَ فَانصَرَفْتُ * تَعَضُّ مِنْ خَوْفِهَا الْعُنَابَ بِالْبَرْدِ
وَكَانَ أَقْوَلُ عَهْدِ الْعَيْنِ يَوْمَ نَأَتْ * بِالذَّمْعِ آخِرَ عَهْدِ الْقَلْبِ بِالْجَلَادِ

٥

وقال الهيثم الكلاعي من شعراء "اليتيمة" :

وَلَمْ أَنْسَهَا يَوْمَ الْوَدَاعِ وَمَسَحَهَا * بِوَادِرِ دَمْعِ الْعَيْنِ وَالْعَيْنُ تَذْرِفُ
أَفَانِيْنُ تَجْرِي مِنْ دُمُوعٍ وَمِنْ دَمٍ * عَلَى الْخَدِّ مِنْهَا تَسْتَهْلُ وَتَرْعَفُ
وَتَكَرَّرْنَا نَجْوَى الْمَوَى ذَاتَ بَيْنِنَا * وَكُلُّ إِلَى كُلِّ يَابِيْنُ وَيَعْطَفُ
جَعَلْنَا هُنَاكَ الْمَجْرَ مِنْآ بِجَانِبِ * وَلِلْبَيْنِ دَاعٍ بِالْتَرَحُّلِ يَهْتَفُ
وَلَوْلَا النُّوَى لَمْ نَشْكُ ضَعْفًا عَنِ الْأَسَى * وَمَنْ يَحْمِلُ الْأَشْجَانَ بِالْبَيْنِ يَضْعَفُ
فَقُلْتُ كَلَانَا مُثْقَلٌ مِنْ صَبَابَةٍ * وَلَكِنِّي عَنْ حَمْلِهَا مِنْكَ أَضْعَفُ

١٠

وقال الظاهر البصري :

نَفْسِي الْفِدَاءُ لَمَنْ جَاءَتْ تُودِّعُنِي * يَوْمَ الْفِرَاقِ بِقَائٍ خَائِفٍ وَجِلِ
قَدْ كُنْتُ فَارَقْتُ رُوحِي يَوْمَ فُرْقَتِهَا * لَكِنْ حَيِّتُ بِطَيْبِ الضَّمِّ وَالْقُبَلِ

١٥

وقال يزيد بن معاوية :

جَاءَتْ بِوَجْهِ كَأَنَّ الْبَدْرَ بَرَقَعَهُ * حُسْنًا عَلَى مِثْلِ غُصْنِ الْبَانَةِ الثَّمَلِ
إِحْدَى يَدَيْهَا تُعَاطِيْنِي مُعْتَقَةً * نَحْدَهَا عَصْفَرْتُهُ حُمْرَةُ النِّجَلِ
ثُمَّ آسَبَدْتُ وَقَالَتْ وَهِيَ عَالِمَةٌ * بِمَا تَقُولُ وَشَمْسُ الْكَأْسِ لَمْ تَقِلِ
لَا تَرَحَّلَنَّ فَمَا أَبْقَيْتَ لِي جَلَدًا * مِمَّا أُطِيقُ بِهِ تَوْدِيْعَ مُرْتَحِلِ
وَلَا مِنَ الصَّبْرِ مَا أَلْقَى الْفِرَاقَ بِهِ * وَلَا مِنَ الدَّمْعِ مَا أَبْكِي عَلَى طَلَلِ

٢٠

ومن الناس من كره الوداع ، وفي ذلك يقول البحتري :

اللهُ جَارُكَ فِي أَنْطِلَاقِكَ * تَلْقَاءَ شَامِكَ أَوْ عِرَاقِكَ
لَا تَعْمُدُنِي فِي مَسِيدِ * رَى يَوْمَ سِرْتٍ وَلَمْ أَلِاقِكَ
إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفًا * لِلْبَيْنِ تَسْفِيحُ غَرْبِ مَاقِكَ
وَعَلِمْتُ أَنَّ بُكَاءَنَا * حَسْبُ اشْتِيَاقِي وَاشْتِيَاقِكَ
وَذَكَرْتُ مَا يَجِدُ الْمَوَدُّ * عِنْدَ صَمِّكَ وَأَعْتِنَاكَ
فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعْمُدًا * وَخَرَجْتُ أَهْرَبُ مِنْ فِرَاقِكَ

٥

وقال آخر:

اللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ وَدَاعَهُ * وَلَقَدْ بَجِزْتُ لُبْعِدِهِ وَفِرَاقِهِ
إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ يُذِيبَ فُؤَادَهُ * مَا فِي فُؤَادِي مِنْهُ عِنْدَ عِنَاقِهِ

١٠

وقال آخر:

إِنْ تَرَكِي فَضِيلَةَ التَّشْيِيعِ * لَأَجْتَنِبَايَ مَشَقَّةَ التَّوْدِيعِ
مَا يَفِي أَنَسُ ذَا بَوْحُشَةٍ هَذَا * فَرَأَيْتُ الصَّوَابَ تَرَكَ الْجَمِيعِ

وقال آخر:

مَا تَرَكْتُ الْوَدَاعَ يَوْمَ آفَتْرَقْنَا * عَنْ مَلَالٍ وَلَا لَوْجِهِ قَبِيحِ
أَنْتَ رُوحِي عَلَى الْحَقِيقَةِ مَا زِلَ * بَتَ وَمَا آخَرْتُ أَنْ أُوَدِّعَ رُوحِي

١٥



ومما قيل في الصّدِّ والهجران ، قال أبو عبادة البحتري :

هَجَرَ الْحَبِيبُ فَمْتُ مِنْ شَغَفٍ * لَمَّا حُرِمْتُ عَزِيمَةَ الصَّبْرِ
فَإِذَا قَضَيْتُ فَنَادٍ يَا حَزَنِي * هَذَا قَتِيلُ الصَّدِّ وَالْهَجْرِ
وَالْبَدْرُ فِي حُلٍّ وَفِي سَاعَةٍ * مِنْ سَفْكَهِ دَمَ عَبِيدِهِ الْحُرِّ

٢٠

وقال ابن ميادة :

كانُوا بَعِيدًا فَكُنْتُ أَمْلُهُمْ * حَتَّى إِذَا مَا تَقَارَبُوا هَجَرُوا
فَالْبُعْدُ مِنْهُمْ عَلَى رَجَائِهِمْ * أَنْفَعُ مِنْ قُرْبِهِمْ إِذَا هَجَرُوا

وقال أبو الحسن أحمد بن عمر النهرواني :

٩٢

٥
عَلَى قَلْبِي الْإِحْبَةُ بِالتَّمَادِي فِي الْهَوَى غَلَبُوا
وَبِالْهَجْرَانِ مِنْ عَيْنِي طِيبَ النَّوْمِ قَدْ سَلَبُوا
وَمَا طَلَبُوا سِوَى قَتْلِي * فَهَانَ عَلَى مَا طَلَبُوا

ولما سمع الشيخ العالم صدر الدين محمد بن الوكيل هذه الأبيات عارضها وأنشدني
لنفسه في صفر الأغر الميمون سنة ثلاث عشرة وسبعمائة :

١٠
لَئِنْ غَلَبُوا عَلَى عَقْلِي * لَقَدْ سَلَبُوا لِمَنْ غَلَبُوا
وَإِنْ أَبْكَى تَبَسُّمُهُمْ * نُفُتَابَ بَرْقِهِمْ خَلَبُوا
وَإِنْ تَرَجُّ الْعُيُونُ فَقَدْ * إِلَيْهَا الشُّهْدُ قَدْ جَلَبُوا
وَإِنْ عَطَفُوا بِرَقَّتِهِمْ * فَدَرَّ مَدَامَعِي حَلَبُوا

*
* *

١٥
ومما قيل في الزيارة ، قال الوزير أبو عبد الله بن الحداد :

٢٠
إِذَا جَاءَنِي زَائِرًا حُسْنُهُ * أَقَامَ عَلَيْهِ رَقِيبًا عَتِيدًا
إِذَا مَا بَدَأَ سَرَبِلَتْهُ الْعُيُونُ * وَخَرَّتْ وَجْوهُ إِلَيْهِ سَجُودًا
هُوَ الْبَدْرُ وَالْغُصْنُ خَدَاوَقَدًا * كَمَا أَنَّهُ الظُّبْيُ لِحَظًا وَجِيدًا
أَتَى زَائِرًا وَفُؤَادِي خَلِي * فَمَرَّبَهُ مُسْتَهَامًا عَمِيدًا
وَعَادَرَنِي بَعْدَهُ فِي غَرَامٍ * تَضَرَّمُ بَيْنَ ضُلُوعِي وَقُودًا

وقال نصير الحُبَّارِزِيِّ، شاعر "اليتيمة" عفا الله عنه :

خَلِيلِي هَلْ أَبْصَرْتُمَا أَوْ سَمِعْتُمَا * بَاكِرَمٍ مِنْ مَوْلَى تَمْشَى إِلَى عَبْدٍ
أَتَى زَائِرًا مِنْ غَيْرِ وَعَدٍ وَقَالَ لِي * أَصُونُكَ عَنْ تَعْلِيْقِ قَلْبِكَ بِالْوَعْدِ

وقال الواو الدمشقي :

زَارَ بَلِيلٍ عَلَى صَبَاحٍ * عَلَى قَضِيْبٍ عَلَى كَثِيْبٍ
حَتَّى أَتَتْ أَلْسُنُ اللَّيَالِي * مُعْتَذَارَاتٍ مِنَ الذُّنُوبِ
فِيَالَهَا زَوْرَةً أَخَذْنَا * بِهَا أَمَانًا مِنَ الْخُطُوبِ

وقال أبو عبد الله الحداد :

يَا زَائِرًا مَلَأَ النَّوَاطِرَ نُورًا * وَالنَّفْسَ لَهَوًا وَالْفُؤَادَ سُورًا
لَوْ أُسْتَطِيعَ فَرَشْتُ كُلَّ مَسَالِكِي * حَدَقًا وَبَيْضَ سَوَالِفِ وَنُحُورًا

وقال آخر :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِطَارِقٍ طَرَقَا * أَحْبَبْتُ فِيهِ السَّهَادَ وَالْأَرْقَا
زَارَ عَلَى غَفْلَةِ الرَّقِيبِ وَيْمٌ * سَاهَ تُدَارِي وَشَاحَهُ الْقَلِقَا
فَبِتُّ مِنْهُ مُعَانِقًا صَنَمًا * يَنْفَحُ مِسْكًَا وَعَنْبَرًا عَبَقَا
لَوْ شِئْتُ أَنْشَأْتُ مِنْ ذَوَائِبِهِ * لَيْسًا وَمِنْ نُورِ وَجْهِهِ فَلَقَا

وقال أبو عبد الله الحامدي من شعراء "اليتيمة" :

مُشْتَاقَةٌ طَرَقَتْ فِي اللَّيْلِ مُشْتَاقًا * أَهْلًا بَمَنْ لَمْ يَخُنْ فِي الْعَهْدِ مِيثَاقًا
أَهْلًا بَمَنْ سَاقَ لِي طَيْفَ الْأَحِبَّةِ فِي * لَيْلِ الدُّجْنَةِ بَلْ أَهْلًا بِمَا سَاقَا
يَا زَائِرًا زَارَ مِنْ قُرْبٍ عَلَى بَعْدٍ * آنَسْتُ مَسْتَوْحِشًا لَا ذُقْتُ مَا ذَاقَا
اللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ أَنِّي أَسْتَطَعْتُ لَقَدْ * فَرَشْتُ مُمَشَاكَ أَمَاقًا وَأَحْدَاقَا
يَا لَيْلُ عَرِّجْ عَلَى الْفَيْنِ قَدْ جَعَلَا * عَقْدَ السَّوَاعِدِ لِلْأَعْنَاقِ أَطْوَاقَا

وقال مؤيد الدين الطغرأئي :

وزائرةٍ وافَتْ فأجلتُ خَدَّها * وقبَّلتُ إكراما لمورِدِها الأرضا
فيا زُورَةً جاءتْ على غيرِ مَوَعِدٍ * فقَرَّتْ عُيُونٌ وأَشْتَفَتْ أَنْفُسٌ مَرَضَى
فَلَمْ أَرَ إِلَّا ما أَلَدُّ وأَشْتَهَى * ولم أَرَ إِلَّا ما أَوَدَّ - وما أَرْضَى
على أَنَّها وَلَّتْ ولم أَقْضِ سُنَّةً * - من الوَطَرِ المَطُولِ - دَهْرًا ولا فَرَضًا
وما سَوَّغَتْنا ليلَةَ الوَصْلِ قَرْضَها * الى أنْ بَدَأَ الإصْباحُ يَسْتَرْجِعُ القَرْضا

وقال ابن سكرة من شعراء "اليتيمة" :

أَهْلًا وَسَهْلًا بَمَنْ زارَتْ بلا عِدَةٍ * تحت الظلامِ ولم تُحَذِّرْ من الحَرَسِ
تَسْتَرْتُ بالدُّجَى عَمْدًا فَمَا اسْتَتَرْتُ * وباتَ إِشراقُها لَيْلًا على قَبَسِ
ولو طَوَّاهَا الدُّجَى عَنَّا لأظْهَرْها * برُقِّ اللَّشَاتِ وعَطَّرُ النَّحْرِ والنَّفْسِ

*
* *

ومما قيل في تخفيف الزيارة وموانعها، قال شاعر الحماسة :

ولَمَّا رَأَيْتُ الكاشِحِينَ تَتَبَّعُوا * هَوَانًا وأَبَدُوا دُونَنَا نَظْرًا شَزْرًا
جَعَلْتُ - وما بِي من جَفَاءٍ ولا قِلَى - * أَزورُكُمْ يَوْمًا وأُهْجِرُكُمْ شَهْرًا

وقال مسلم بن الوليد :

أَقْلُ زيارَتِكَ الصَّدي * بقِ يَرَاكَ كالثَّوبِ اسْتَجَدَّ
إِنَّ الصَّديقَ يُمِلُّه * أَلَّا يَزَالَ يَرَاكَ عِنْدَه
إِلَّا الكَرَامَ ذَوِي النُّهى * إِنَّ الكَرِيمَ يُدِيمُ عَهْدَه

وقال آخر :

إذا ما كَثُرَتْ على صاحِبٍ * وقد كان يُدْنِيكَ من نَفْسِه
فلا بُدَّ من مَالٍ واقِعٍ * يُغَيِّرُ ما كان من أُنْسِه

وقال آخر :

لئن تأخرتُ عن مفروضِ خدمتِكُم * تجشُّمًا ، فضَحيري غير مُتَمِّم
سعى وِدادي إليكم بالوفاء لكم * والسَّعى بالقلب فوق السَّعى بالقدم

وقال ابن المعلم :

لم أطو^(١) بجر نَدَاكَ - مع قُرْبِي - قَلِي * إلا مخافة مَوْجِه المتراكب
وعَلِمْتُ أَنِّي إِن أَيْتُكَ زائرًا * ثَقَلْتُ وَالتَّثْقِيلُ ليس بواجب

وقال المعوج :

ثَلَاثَةٌ مَنَعْتَهَا مِنْ زيارَتِنَا * وقد طوى الليل جَفَنَ الكاشع الحنق
نُورُ الجَيْنِ وَوَسْوَاسُ الحُلَى وما * يَمَسُّ أَرْدَانَهَا مِنْ عَنبرِ عَبِقِ
هَبِ الجَيْنِ بِفَضْلِ الثوبِ تَسْتَرُهُ * وَالْحَلَى تَنْزِعُهُ مَا الشَّانُ فِي العَرَقِ

وقال أبو فراس الحمداني :

لَقَدْ نَافَسَنِي الدَّهْرُ * بِتَأخِيرِي عَنِ الحَضْرَةِ
فَمَا أَلْقَى مِنَ العِلَّةِ مَا أَلْقَى مِنَ الحَسْرَةِ

ومنها التأخر عن عيادة المرضى ، قال ابن زُرَيْق الكوفي الكاتب :

يَا مَرِيضًا لِسُقْمِهِ * مَرِيضَ العِلْمِ وَالوفا
لَمْ يَكُنْ تَرْكِي العِيَا * دَةً هَجْرًا وَلَا جَفَا
لَمْ أُطِقْ أَنْ أَرَاكَ يَا * أَكْرَمَ النَّاسِ مَدْنَفَا
طَالَ خَوْفِي عَلَيْكَ وَال * بِحَمْدِ اللَّهِ إِذْ كَفَى

(١) لم أطو بجر نَدَاكَ : لم أنزل به يقال طوى المسافر منزلا الى منزل أى لم ينزل به .

وقال آخر :

مَنْعَتْنِي عَلَيْكَ رِقَّةٌ قَلْبِي * مِنْ دُخُولِي عَلَيْكَ فِي الْعُودِ
لَوْ بِأُذُنِي سَمِعْتُ مِنْكَ أَيْنًا * لَتَفَرَّتِي عَلَى الْأَيْنِ فُؤَادِي

وقال آخر :

فَوَاللَّهِ لَيْسَ انْقِطَاعِي جَفًّا * وَفِي كِبْدِي مِنْكَ نَارٌ تَشْبُ
وَلَكِنِّي قَطُّ لَا أَشْتَهِي * أَرَى مَنْ أَحَبُّ كَمَا لَا أَحَبُّ

* *

ومما قيل في المدامع ، قال العسكري : أبلغ ما قيل في امتلاء العين من الدمع
قول بعض الأعراب :

فَظَلْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ * إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ

وقال البحتري :

وَيَحْسُنُ دَهْلًا وَالْمَوْتُ فِيهِ * وَقَدْ يُسْتَحْسَنُ السَّيْفُ الصَّغِيلُ
وَقَفْنَا وَالْعُيُونُ مُثْقَلَاتٌ * يُعَاجِلُ دَمْعَهَا طَرْفُ كَلِيلُ
نَهْتُهُ رِقَبَةُ الْوَاشِينَ حَتَّى * تَعْلُقَ لَا يَغِيضُ وَلَا يَسِيلُ

وقال السري :

بِنَفْسِي مَنْ رَدَّ التَّحِيَّةَ ضَاحِكًا * بِخَدِّ بَعْدَ الْيَأْسِ فِي الْوَصْلِ مَطْمَعِي
إِذَا مَا بَدَأَ أَبْدَى الْغَرَامُ سِرَائِرِي * وَأُظْهِرَ لِلْعُدَّالِ مَا بَيْنَ أَضْلُعِي
وَحَالَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ بَنِي وَبَيْنَهُ * كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ تَعَشَّقُهُ مَعِي

وقال الصولي :

قَدْ كَانَ فِي طُولِ الْبُكَالِي رَاحَةً * وَعِنَانُ سِرِّي فِي يَدِ الْكِتْمَانِ
حَتَّى إِذَا الْإِعْلَانُ نَبَّهَ وَاشِيًا * رَقَاتُ دُمُوعِي خَشْيَةَ الْإِعْلَانِ

وقال بشار :

ماء الصبابة نار الشوق تحدره * فهل سمعتم بماء فاض من نار

وقال أبو هلال العسكري :

أشكو الهوى بدموع قادها قلق * حتى عاتقن بحفني ردها الفرق

ففي القواد سبيل للأسى جدد * وفي الجفون مقيل للكرى قلق

لحيب قلبي أفاض الدمع من بصرى * والعود يقطر ماء وهو يحترق

وقال الصولي : أنشد أبو الحسن بن رجاء المبرد يوما بيت ذى الرقة :

”لعل أنحدر الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفى شجى البلابل“

وقال : من قال في مثله فقد ملح .

وقال الحسن بن وهب :

إيك فما أكثر نفع البكا * والحب إشفاق وتعايل

أفرع إليه في ازدحام الجوى * ففيه مسلاة وتسهيل

وهو إذا أنت تأملته * حزن على الخدين محلول

وقال العباس بن أحمد بن الأحنف :

إني لأجحد حبكم وأسره * والدمع معترف به لم يجحد

والدمع يشهد أنني لك عاشق * والناس قد علموا وإن لم يشهد

وقال آخر :

فلا تنكرن لون الدموع فائما * يبيضا تصعدها من دم القلب

وقال العسكري :

آفة السر من دمو * ع دوايم دوايم

كيف يخفى مع الدمو * ع الهواي الهوايم

ما رأينا أخاهوى * سره غير ذائع
إن نيران حبه * بأديات الطلائع

وقال خالد الكاتب :

بكيت دماً حتى بقيت بلا دم * بكاء فتى فرد على شجن فرد
أبكي الذى فارقته بالدمع وحده * لقد جل قدر الدمع فيه إذا عندى

وقال آخر :

غدت بأحبتى كوم المطايا * فبان النوم وامتنع القرار
وكان الدمع لى ذخراً معداً * فأنثقت الذخيرة يوم ساروا

وقال آخر :

طال عندي بها فلما رأيتي * نظمت لؤلؤا على تفاح

وقال آخر :

إذ لا جواب لمفحم متحير * إلا الدموع تضان بالأطراف

وقال آخر :

تقول غداة البين عند وداعها * لى الكبد الحزى فسر ولك الصبر
وقد سبقتها عبرة فدموعها * على خدتها بيض وفي نحرها حمرة

معناه أن الدموع إذا انحدرت الى نحرها احمرت من الطيب .

قالوا : وأحسن ما قيل فى صفة الدموع إذا امتزجت بالدماء قول أبى الشَّيص :

لهون عن الإخوان إذ سقر الضحى * وفى كبدى من حرهن حريق
مزجت دماً بالدمع حتى كأنما * يذاب بعيني لؤلؤ وعقيق

وقول أبي تمام :

نَثَرْتُ فَرِيدَ مَدَامِيعٍ لَمْ تُنْظَمْ * وَالدمْعُ يَحْمِلُ بَعْضَ ثِقَلِ الْمُغْرَمِ
وَصَلَتْ نَجِيعًا بِالدَّمُوعِ نَخْذَهَا . في مثل حاشية الرداء المعلم

ومن أجود ما قيل في بياض الدمع على حمرة الخلد قول الصولي :

كَأَنَّ تِلْكَ الدَّمُوعَ قَطْرُ نَدَى * يَنْطَرُّ مِنْ نَرَجِسٍ عَلَى وَرْدٍ

وهي أبيات تقدمت في التوديع .

ونحوه قول ابن الرومي :

لَمَّا دَنَا الْبَيْنُ وَزَاغَ الدَّلُّ * وَدَعَتْهَا وَدَمْعُهَا مِنْهَلٌ
وَاخْذَهَا مِنْ قَطْرِهِ مَخْضَلٌ * كَأَنَّهُ وَرْدٌ عَلَيْهِ طَلٌّ

وقال آخر :

كَأَنَّ الدَّمُوعَ عَلَى خَذَهَا * بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَى جَلَنَارٍ

❖ ❖

ومما قيل في الرضا من المحبوب باليسير ، فمن ذلك قول حميد بن ثور :

أَقْلَبَ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ . يُوَافِقُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَ تَنْظُرُ

ومثله قول ابن المعلوط :

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو * وَإِنَّا فِذَاكَ لَنَا تَدَانِي
بَلَى وَأَرَى السَّمَاءَ كَمَا تَرَاهَا . وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي

وقال جميل :

وَإِنِّي لِأَرْضِي مِنْكَ يَا بَشَنَ الْبَلْدِي . أَوْ أَسْتَيْقِنَ الْوَاشِي لَقَرَّتْ بِلَابِلُهُ

بَلَا وَبَأْنَ لَا أَسْتَطِيعُ وَبِالْمُنَى * وَبِالْأَمَلِ الْمَكْذُوبِ قَدْ خَابَ أَمَلُهُ
وَبِالنَّظَرَةِ الْعَجَلَى وَبِالْحَوْلِ يَنْقُضِي * أَوَاخِرُهُ لَا تَلْتَقِي وَأَوَائِلُهُ
وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

يُودُّ بَأْنَ يُمَسِّي سَقِيًّا لَعَلَّهَا : إِذَا سَمِعْتَ مِنْهُ بِشَكْوَى تُرَاسِلُهُ
وَيَهْتَرُ لِلْمَعْرُوفِ فِي طَلَبِ الْعَلَا : لِتُحْمَدَ يَوْمًا عِنْدَ سَلَمَى شَمَائِلُهُ

أَخَذَ الْعَسْكَرَى الْمَعْنَى فَقَالَ :

وَقُلْتُ عَسَاةَا إِنْ مَرِضْتُ تَعُودُنِي : فَأَحْبَبْتُ لَوْ أَنَّي غَدَوْتُ مَرِيضًا
وَزِدْتُ أَتْسَاءًا فِي الْمَكَارِمِ وَالْعَلَا : لِيُصْبِحَ جَاهِي عِنْدَهُنَّ عَرِيضًا
وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

يَا مَنْ هَجَرْتَ فَلَا تُبَالِي * هَلْ تَرْجِعُ دَوْلَةَ الْوِصَالِ
هَلْ أَطْمَعُ بِأَعْدَابِ قَلْبِي * أَنْ يَنْعَمَ فِي هَوَاكَ بِأَلِي
الطَّرْفِ كَمَا عَهَدْتَ بِأَكْ * وَالْجِسْمِ كَمَا تَرَيْنَ بِأَلِي
مَا ضَرَّكَ أَنْ تَعْلَلِنِي * فِي الْوَصْلِ بِمَوْعِدِ الْمُحَالِ
أَهْوَاكَ وَأَنْتَ حَظُّ غَيْرِي * يَا قَاتِلَتِي فَمَا أَحْتِيَالِي

* *

وَمِمَّا قِيلَ فِي النُّحُولِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِ :

أَبْلَى الْهَمَى أَسَفًا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي * وَفَرَّقَ الْمَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
رُوحٌ تَرَدَّدُ فِي مِثْلِ الْحَالِ إِذَا * أَطَارَتْ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوْبَ لَمْ يَبْنِ
كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنْتَى رَجُلٌ * لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرْنِي

وَقَالَ آخَرُ :

أَسْرَ إِذَا بُلِيَتْ وَذَابَ جِسْمِي : لَعَلَّ الرِّيحَ تَحْمِلُنِي إِلَيْهِ

وقال ابن المعتز :

ماذا ترى في مدنف * يشكوك طول سقمه
أضنته فما يطى * بق ضعفه حمل أسفه
ولا يراك عائدا * إلا بعين وهمه

وقال كشافهم :

وما زال يرى أعظم الجسم حبا * وينقصها حتى لطفن عن النقص
فقد دبت حتى صرت لو أنا زرتها * أمنت عليها أن يرى أهلها شخصي

ومن أبلغ ما قيل في ذلك قول ديك الجن :

أنحل الوجد جسمه والحنين * وبراه الهوى فما يستبين
لم يعيش أنه جليد ولكن * دق جدا فما تراه المنون

وقال نصير بن أحمد :

أنحلني الحب فلوزج بي * في مقلة النائم لم ينتبه
وكان لي فيما مضى خاتم * واليوم لو شئت تمنطقت به

وقال الحسن بن وهب :

أبليت جسمي من بعد جدته * فما تكاد العيوب تبصره
كأنه رسم من خلق * تعرفه العين ثم تنكره

✱ ✱

ومما قيل في المحبوب اذا اعتل ، قال العباس بن الأحنف :

زعموا لي أنها صارت ثم * إبتلى الله بهذا من زعم
اشتكت أكل ما كانت كما * يكسف البدر إذا ما قيل تم

وقال أحمد بن إسحاق الطالقاني :

لقد حَلَّتْ الحمى بساحةٍ خَدَدِ * فأبدأت التَّفَاحَ بالسَّوسِ الغَضَّ

قال أبو هلال العسكري : والأصل فى ذلك قول عبد بنى الحسحاس . ونقل فى كتابه ديوان المعاني بسند رفعه قال : كتب عبد الله بن عامر إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه : إني أشتريت لك عبدا حبشيا شاعرا ، فكتب إليه عثمان : لا حاجة لى فيه ، فان قصارى الشاعر منهم أن يهجو أعراضهم ويشيب بكريتهم ، فاشتراه بنو الحسحاس ، فرئى يوما وهو يانشد :

ماذا يُريدُ السَّقامُ من قَمَرٍ * كلَّ جمالٍ لوجهه تَبَعُ
ما يَبْغى - خاب - من محاسنه * أما لَهُ فى القَباحِ مُتَّسَعُ
غَيْرَ مَنْ لَوْنِهِ وَصَفَّرَ ما * وَرَدَ مِنْهُ الْجَمالُ وَالْبَدَعُ
أو كان يَبْغى الفِداءَ قِيلَ لَهُ * ها أنا دُونَ الحَبِيبِ يا وَجَعَ

ثم يقول لنفسه : أَحَسَّنَكَ وَاللهَ يَريدُ أَحَسَّنْتَ . وكان العبد كما حَدَسَ عثمان ، فما زال يهجو موالیه ويشيب بنسائهم حتى قتلاه . فضحكت منه امرأة وقد ذهبوا به ليقْتُلُوهُ فقال :

فإن تَضْحَكِ مِنِّي فَيَأْرَبْ ليلَةً * جعلتُكِ فيها كَالقَباءِ المَفْرَجِ

وقال لهم :

فلقد تَحَدَّرَ من جَبِينِ فتاتِكُمْ * عَرَّقَ على ظَهْرِ الفراشِ وطِيبُ

وهو الذى مدح نفسه بقوله :

إن كُنتُ عبداً فَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَمًا * أو أسودَ اللونِ إني أبيضُ الخُلقِ

ولم أورد هذه الواقعة هنا لأنه موضعها من كل وجه ، وإنما الشئ بالشئ يذكر .

وقال شاعر :

لو لم تَكُنْ حَمَاهُ مَشْغُوفَةً * تَعَشَّقُهُ طَوْرًا وَتَهْوَاهُ
ما عَانَقَتْ إِذْ أَقْبَلَتْ جِسْمَهُ * وَقَبَّلَتْ إِذْ فَارَقَتْ فَاهُ

وقال آخر :

لو كَانَ كُلُّ مَرِيضٍ * يَزِدُّهُ مِثْلَكَ حُسْنًا
لَكَانَ كُلُّ صَحِيحٍ * يَوَدُّهُ لَوْ كَانَ مُضْنِي

وقال محمد بن العباس الخوارزمي من شعراء "اليتيمة" :

ولى من أُمِّ مِلْدَمٍ كُلِّ يَوْمٍ * صَجِيحٌ لَا يَلْذُّ لَهُ مَنَامٌ
مَقْبَلَةٌ وَلَيْسَ لَهَا شَيْئًا * مَعَانِقَةٌ وَلَيْسَ لَهَا آلْتِزَامٌ
كَأَنَّ لَهَا ضَرَائِرَ مِنْ غِذَائِي * فَيَغْضِبُهَا شَرَابِي وَالطَّعَامُ
إِذَا مَا صَافَحَتْ صَفَحَاتِ جِسْمِي * غَدَا أَلْفًا وَأَمْسَى وَهُوَ لَامٌ

٩٦

ومما يناسب هذا الفصل ما قيل في شرب الدواء، فمن ذلك قول أبي تمام:

أَعْقَبَكَ اللَّهُ صَحَّةَ الْبَدَنِ * مَا هَتَفَ الْهَاتِفَاتُ فِي الْغُصْنِ
كَيْفَ وَجَدْتَ الدَّوَاءَ أَوْجَدَكَ اللَّهُ شِفَاءً بِهِ مَدَى الزَّمَنِ

وقال ابن حجاج :

يَا مَنْ بِهِ تَتَبَاهَى * مَجَالِسُ الْخَلَفَاءِ
وَمَنْ تُقْصِرُ عَنْهُ * مَدَائِحُ الشُّعْرَاءِ
يَا سَيِّدِي كَيْفَ أَصْبَحَ * تَبَعْدَ شُرْبِ الدَّوَاءِ
خَرَجْتَ مِنْهُ تَضَاهِي * فِي الْحُسْنِ بِدَرِ السَّمَاءِ
فِي ثَوْبٍ رِيَّةٍ جَنِيمٍ * مُطَرَّرٍ بِالشِّفَاءِ



ومما قيل على لسان الورقاء - وكل مطوقة عند العرب حمامة كالذبيبي
والقمرى والورشان وما أشبه ذلك ، وجمعها حمام ، يقال للذكر والأنثى منه حمامة ،
والحمامة تبيكى ، وتغنى ، وتنوح ، وتغترد وتسجع ، وتقرقر ، وتترنم .

وإنما لها صوت سجع لا يفهم ، بفعله الحزين بكاء ، والطرب غناء .

قال حميد بن ثور :

مطوقة خطباء تسجع كلما * دنا الصيف وأنزاح الربيع فأنجما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لناحية في نوحها متلوما
فلم أر مثلي شاقه صوت مثليها * ولا عرييا شاقه صوت أعجما

وقال مجنون بن عامر :

ألا يا حمامات اللوى عدن غدوة * فاني إلى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتني * وكدت بأسرار لحن أبين
فلم تر عيني مثلهن حماما * بكين ولم تدمع لهن عيون

وقال أبو الأسود الدؤلي :

وساجع في فروع الأيك هييجني * لم أدر إن نأح مما بي ولم سجعنا
أبا كيا إلفه من بعد فرقته * أم جازعا للنوى من قبل أن يقعا
يدعو حمامته والطير هاجعة * فاجعت له ليلى وما هجعنا
شكا النوى فبكي خوف الأسى فرمى * بين الجوايح من أوجاعه وجعنا
كأنه راهب في رأس صومعة * يتلو الزبور ونجم الصبح قد طلعا

وقال جحدر العُكلى :

وَقَدَّمَا هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقًا * بُكَاءُ حَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ
تَجَاوَبَتَا بَلَّحِينَ الْعَجْمَى * عَلَى عُودَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَبَانِ
فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَأَنْتَ سُلَيْمَى * وَفِي الْغَرْبِ اغْتِرَابٌ غَيْرُ دَانِي

وقال عوف بن مُحَلَّم :

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ الْإِفْكَ حَاضِرٌ * وَغُصْنُكَ مَيَّادٌ فَيَقِيمُ تَنُوحٌ

وقال ابن عبد ربه من أبيات :

وَكَيْفَ وَلِي قَلْبٌ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا * أَهَابَ بِشَوْقٍ فِي الضُّلُوعِ دَفِينِ
وَيَهْتَاجُ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ سَاكِئًا * دَعَاءُ حَامٍ لَمْ تَبْتَ بُوكُونِ
وَإِنْ ارْتِيَاحِي مِنْ بُكَاءِ حَامَةٍ * كَذَى شَجْنِ دَاوِيَةٍهُ بِشُجُونِ
كَأَنَّ حَمَامَ الْأَيْكِ لَمَّا تَجَاوَبَتْ * حَزِينٌ بَكَى مِنْ رَحْمَةٍ لِحَزِينِ

وقال ابن قلاقس :

غِنَاءُ حَمَامٍ فِي مَعَاطِفِ بَانٍ * إِلَى مَذْهَبِ الْحُبِّ الْقَدِيمِ ثَنَانِي
تَغْنَى فَأَعْطَافُ الْغُصُونِ رَوَاقِصُ * وَأُحْدَاقُ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ رَوَانِي
فَذَكَّرَنِي شَرْخَ الزَّمَانِ فِدْمَعِي * سَفُوحٌ وَقَلْبِي دَائِمُ الْخَفَقَانِ

وقال أعرابي :

وَقَبْلِي أَبْكِي كُلَّ مَنْ كَانَ ذَا هَوَى * هُتُوفُ الْبَوَاكِ وَالْدِّيَارِ الْبَلَاقِعُ
وَهُنَّ عَلَى الْأَغْصَانِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * نَوَائِحُ مَا تَخْضَلُ مِنْهَا الْمَدَامِعُ

وقال فتح الدين بن عبد الظاهر :

نَسَبَ النَّاسُ لِلْحَمَامَةِ حُزْنَآ * وَأَرَادَهَا فِي الْحُزْنِ لَيْسَتْ هُنَاكَ
خَضِبَتْ كَفَّهَا وَطَوَّقَتْ الْحِي * لَدَا وَغَنَّتْ وَمَا الْحَزِينُ كَذَلِكَ

وقال ابن الرومي :

أَشَجَّتْكَ دَاعِيَةٌ مَعَ الْإِشْرَاقِ * هَتَفَتْ بِسَاقٍ مِنْ ذُؤَابَةِ سَاقِ
أَيْكِيَّةٍ تَدْعُو - وَلَمْ أَرِ بَايَكًا * رَيْبَ الزَّمَانِ - قَرِينَهَا لِفِرَاقِ
تَبْدُو أَوَامِيْتُ الشَّجَى فِي صَوْتِهَا * وَتُرَى عَلَيْهَا أَنَّهُ الْإِطْرَاقِ
لَوْ تَسْتَطِيعُ تَسَلَّبْتُ مِنْ طَوَقِهَا * لَوْ كَانَ مُتَّحِلًا مِنَ الْأَطْوَاقِ

ومما قيل في المراجعات، فمن ذلك قول وضاح اليميني :

قَالَتْ أَلَا لَا تَلِجَنَّ دَارَنَا * إِنَّ أَبَانَا رَجُلٌ غَائِرُ
أَمَا رَأَيْتَ الْبَابَ مِنْ دُونِنَا * قُلْتُ فَإِنِّي وَاثِبٌ طَافِرُ
قَالَتْ فَإِنَّ الْقَصْرَ مِنْ دُونِنَا * قُلْتُ فَإِنِّي فَوْقَهُ ظَاهِرُ
قَالَتْ فَإِنَّ اللَّيْثَ عَادٍ بِهِ * قُلْتُ فَسَيْفِي مُرْهَفٌ بَاتِرُ
قَالَتْ فَهَذَا الْبَحْرُ مَا بَيْنَنَا * قُلْتُ فَإِنِّي سَائِحٌ مَاهِرُ
قَالَتْ أَلَيْسَ اللَّهُ مِنْ فَوْقِنَا * قُلْتُ بَلَى وَهُوَ لَنَا غَافِرُ
قَالَتْ فَإِمَّا كُنْتَ أَعْيَيْتَنَا * فَأَتِ إِذَا مَا هَجَعَ السَّامِرُ
وَاسْقُطْ عَلَيْنَا كَسْفُوطَ النَّدَى * لَيْلَةً لَا نَاهٍ وَلَا زَاجِرُ

(٩٧)

وقال المؤمل بن أميل :

وَطَارِقَاتٍ طَرَقْنِي رُسُلًا * وَاللَّيْلُ كَالطَّيْلِسانِ مُعْتَكِرُ
فَقُلْنَا جِئْنَا إِلَيْكَ عَنْ ثِقَةٍ * مِنْ عِنْدِ خَوْدٍ كَأَنَّهَا قَمَرُ

(١) يطلق الأمت في اللغة على الضعف والوهن ويجمع على إلمات وأموت ولم نر جمعه على أواميت .

(٢) عاد من عدا عليه الأسد وثب عليه . ومن أسماء الأسد العادي . وفي الأصول : "عال" .

باللام وهو تحريف .

هَلْ لَكَ فِي غَادَةٍ مُنَعَّمَةٍ * يَحَارُ فِيهَا مِنْ حُسْنِهَا النَّظَرُ
فِي الْحِيدِ مِنْهَا طَوْلٌ إِذَا تَفَتَّتْ * وَفِي خُطَاهَا إِذَا خَطَّتْ قَصَرُ
فَقُمْتُ أَسْعَى إِلَى مُحِجَّبة * تُضِيءُ مِنْهَا الْبُيُوتُ وَالْحُجَرُ
فَقُلْتُ أَمَّا بَدَا تَخْفَرُهَا * جُودِي وَلَا يَمْنَعَنَّكَ الْخَفَرُ
قَالَتْ تَوَقَّرْ وَدَعْ مَقَالَكَ ذَا * أَنْتَ أَمْرٌ بِالْقَبِيحِ مُشْتَهَرُ
وَاللَّهِ لَا نِلْتَ مَا تُحَاوِلُ أَوْ * يَنْدُبُ فِي بَطْنِ رَاحَتِي شَعَرُ
لَا أَنْتَ لِي قِيمٌ فَتَجْجِبْنِي * وَلَا أَمِيرٌ عَلَيَّ مُؤْتَمَرُ
قُلْتُ وَلَكِنْ ضَيْفُ أَتَاكَ بِهِ * تَحْتَ الظَّلَامِ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ
فَاحْتَسِبِي الْأَجَرَ فِي إِنْجَالَتِهِ * وَيَاسِرِي قَدْ تَطَاوَلَ الْعَسَرُ
قَالَتْ قَدْ جِئْتَ تَبْتَغِي عَمَلًا * تَكَادُ مِنْهُ السَّمَاءُ تَنْفِطَرُ
فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتَهَا حَرَجْتُ * وَغَشِيَتْهَا الْهَمُومُ وَالْفَكْرُ
لَا عَاقِبَ اللَّهُ فِي الصَّبَا أَبَدًا * أَنْثَى وَابْكُنْ يُعَاقِبُ الذَّكْرُ
قَالَتْ لَقَدْ جِئْنَا بِمُبْتَدِعٍ * وَقَدْ أَثْنَا بغيرِهِ النُّدُرُ
قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ فَلَا * وَازِرَةٌ غَيْرُ وَزَرِهَا تَزُرُ
قُلْتُ ذَعَى سُورَةٌ لَمَجَّتْ بِهَا * لَا تَحْرَمُنَا لَذَائِنَا السُّورُ
وَجْهَكَ وَجْهٌ تَمَّتْ مُحَاسِنُهُ * لَا وَابِي لَا تَمْسُهُ سَقَرُ

وقال آخر :

خَطَرْتُ فَقُلْتُ لَهَا مَقَالَةً مُعْرَمَ * مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ السَّلَامِ فَسَلِّمِي
قَالَتْ بَيْنَ تَعْنِي حُبُّكَ بَيْنَ * فِي سَقَمِ جِسْمِكَ قُلْتُ بِالْمَتَكَلِّمِ
فَتَبَسَّمَتْ فَبَكَيْتُ قَالَتْ لَا تُرْعِ * فَلَعَلَّ مِثْلَ هَوَاكَ بِالْمَتَبَسِّمِ

قُلْتُ أَتَفَقَّنَا فِي الْهَوَىٰ فِرْيَارَةً * أَوْ مَوْعِدًا قَبْلَ الزِّيَارَةِ قَدِّمِي
فَتَضَاحَكْتُ عَجَبًا وَقَالَتْ يَا فَتَى * لَوْ لَمْ أَدْعُكَ تَنَامِ بِي لَمْ تَحْلُمِ

وقال آخر :

وَلَمَّا نَزَلْنَا عَلَى زَمْرِمِ * وَنَحْنُ نُرِيدُ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ
بَكَيْتُ فَقَالَتْ عَالَمُ الْبُكََا * فَقُلْتُ عَلَى الْوَدِّ أَخْشَى انْتِقَاضَهُ
فَقَالَتْ ثَبِّكْتُكَ مِنْ عَاشِقِي * تُشَمِّرُ ذَيْلَكَ قَبْلَ الْمَخَاضَةِ
فَقُلْتُ صَدَقْتَ وَلَكِنِّي * أَعْلَمُ نَفْسِي طَرِيقَ الرِّيَاضَةِ

* *

ومما قيل في المردوف ، قال بعض الشعراء :

عَيْنَاكَ عَلَى سَفْكَ دَمِي أُسْرِفَتَا والجسم نحيل
أَطْلُقُ بِرِضَاكَ فِي الْهَوَىٰ أُسْرِفَتِي حيران ذليل
فِي رَيْقِكَ نَحْمَرَتَانِ قَدْ حُرْمَتَا من غير دليل
وَالْعَاشِقُ ظَمآنٌ فَيَا حُرْمَتِي سقيه قليل

وقال آخر :

فِي خَدِّكَ وَرَدَتَانِ قَدْ رُكِّبَتَا من فوق قضيب
فِي قَلْبِي جَمْرَتَانِ قَدْ أُضْرِمَتَا نارٌ ولهيب
حَلَفْتُكَ بِالْإِلَهِ يَا خَيْرَ فَتَى رفقًا بكئيب
حِيرَانٌ يَهِيمُ بَيْنَ حَتَّى وَمَتَى والأمر عجيب

وقال آخر :

يَا بَدْرُ عَصَيْتُ فِي الْهَوَىٰ عَذَالِي طوعاً لهـ والـ
وَانْقَدْتُ لِأَمْرِكَ الْكَبِيرِ الْعَالِي ما قلَّ وفاءك

إن كان رضاك سقم جسمى البالى صبرا لرضاك
عذب جسدى بسائر الاحوال إلا بحفاك

وقال آخر :

يا مرتحلا الى الحمى مصرفه بالله عليك خذ معك كتاب فيه خبرى
لى ثم رشا عساك تستعطفه إن هان عليك فى رد جواب للمتظير
إن عرّض بى فقل نعم أعرفه يشواق اليك قد رق وذاب بين البشر
ما يتركه هوالك أو نتلفه والأمر اليك ما الهجر صواب من مقتدر

(٩٨)

* * *

ومما قيل فى الجناس ، قال أبو الفضل الميكالى :

مواعيده بالوصل أحلام نائم * أشبهها بالقفر أو بسرابه
فمن لى بوجه لو تحير فى الدجى * أخو سفر فى جنح ليل سرى به

وقال أيضا :

صل محبا أعياء وصف هواه * فضناه ينوب عن ترجمانه
كلما راقه سواك تصدّت * مقلناه بدمعه ترجمانه

وقال آخر :

ما ضر من قد أباح قتلى * فى حبه لو أباح ريقه
أبى فؤادى السلوة عنه * لكنه ما أبى حريقه

وقال آخر :

أقول والليل مرخى غياهبه * والدير يُسمعى حسّ النواقيس
يانفس كم بين مسرور بلذته * وبين مبلّى بتشتيت النوى قيسى

وقال آخر :

يا من تنكّدت الدنيا لغيبتِه * أساخطُ أنت عني اليومَ أم راضٍ
أمرضتَ بالمجر قلبَ المستهامِ فما * عليك بالوصل لوداويتَ أمراضَ

وقال آخر :

٥ لقد راعني بدر الدجى بصدوده * ووجلّ أجفاني برعي كواكبِه
فيا عبّرتي سُحّي دَمًا لفراقه * ويا كبدي صبرا على ما كواك بهُ

وقال آخر :

قلت له ما ذا السواد الذي * فيك تبدّى قال ذا غاليه
فقلت قبّلي اذا قبّلة * فقال خذها قبّلةً غاليه
١٠ فقلت ما تغالو على عاشق * في حبكم ذى كبدٍ غاليه

وقال آخر :

شافه كُنّي رشاً * بقبّلةٍ ما شفّت
فقلت اذ قبلها * ياليت كُنّي شفّتي

وقال آخر :

١٥ لم يكفكم أخذُ قلبه سلّبا * حتى أخذتم عن طرفه وسنّه
كم ليلة بات للغرام وكم * يوم وشهرٍ ما نامه وسنّه

وقال آخر :

يا من لحظاته أسودٌ وثبت * قد صحّ هواك في فؤادي وثبت
جرّدتُ لها سيوفَ صبري فنبت * يا من غرس الهوى بقلبي فنبت

٢٠ وقال آخر :

يا من بحشاشتي — اذا غاب — سكن * هيّجت من الغرام ما كان سكن
يا من شرع الصدود في الحبّ وسنّ * من بعدك مهجورك ما ذاق وسنّ

وقال آخر :

أهوى قمرًا سفكُ دمي حلَّ له * في أيّ شريعةٍ ومن حَلَّلهُ
ما بلَّلَ شَعره وما حَلَّلهُ * إلا سمحَ البخيلُ وانحلَّ له

وقال آخر :

مَنْ بَلَّلَ صُدُغَ قَاتِلِي مَنْ سَلَّسَل * مَنْ أودَعَ ثَغْرَهُ رَحِيقًا سَلَّسَل
مَنْ عَلَّلَنِي فِي حَبِّهِ مَنْ سَلَّسَل * يَا عاذِلْ إِنْ جَهِلْتَ مَا بِي سَلَّ سَلَّ

وقال آخر :

يَا بَانَةً لِحَبَّهَا * فِي الْقَلْبِ أَصْلٌ قَدْ نَبَتْ
سِوْفَ صَبْرِي عَنْ سِو * فِ مَقْلَتِيكَ قَدْ نَبَتْ
تِلْكَ لِحَاطِظِ أَعْيُن * أَمْ أَسَدٌ غِيْلٍ وَثَبَتْ
(١)

١٠

لَوَاحِظُ لَوْ بَرَزْتُ * فِي يَوْمِ حَرْبٍ لَسَبَبْتُ
وَعَقْرُبُ الصُّدُغِ الَّتِي * لِكُلِّ قَلْبٍ لَسَبَبْتُ
أَسْنَأُؤُكُمْ تَأَقَّتْ لَهَا النُّفُوسُ يَوْمًا وَصَبَبْتُ
لَا سِيَّأَ إِنْ حَمَلْتُ * نَشْرَكَ رِيحٍ وَصَبَبْتُ
نَخِيلَهُمْ دُونَ بَلَو * غِ السُّوْلِ فِينَا قَدْ كَبَبْتُ
أَفْدَى حَبِيبَا زَارِنِي * فِكُمْ عَدُوٌّ قَدْ كَبَبْتُ
رَعَى حَقُوقِي فِي الْهَوَى * عَلَيْهِ لَمَّا وَجَبْتُ
وَسَكَنَ الْأَحْشَاءَ بَال * مَوْصَالٍ لَمَّا وَجَبْتُ

١٥

(١) لعل هذا بيتا سقط من الأصل ولم نعثرا عليه .

وقال أيضا :

من لفتى جار عليه * به طرفه فيما قضى
صب إذا الدهر قضى * عليه بالبين قضى
يبكى على دهر تولى بالتداني أو مضى
تمطر عيناه إذا ال * برق الشامي أو مضى

٥

وقال آخر :

رمى حر قلبي بهجرانه * رثا ما درى قدر ما قدرى
وقد كان قدم إحسانه * ولكنه قدما قدما
فتسليم أمرى به للقضا * ذخرت به أجرا ما أجرا

١٠

* *

ومما قيل فى الموشحات ، فى ذلك ما قاله بعض الأندلسيين :
يد الإصباح قدحت زناد الأنوار * فى مجامير الزهر
دهر جذلان واعتدال ريعان * فى الإطعان عن طالا وغزلان
راق الزمان وشدت على البان * ذات الجناح وانتنت قدود الأشجار
* فى الغلائل الخضر *

١٥

لنا أجساد للسرور تجذب * كما تنقاد لربيعها العرب
حتى الجماد لا يفوته الطرب * طافت بالراح ، سحب فسكرو النوار
* من سلافة القطر *

إن انخلاء مع رثا وصهباء * لدى بقاع حكى وشى صنعاء
وللشعاع لهب على الماء * وللرياح فى متون تلك الأنهار
* شبك من التبر *

٢٠

وريم المى بات بيده صدرى * كبد رتّما وسط غرّة الشهر
شدوت لما راعنى سنا الفجر * قل للصباح: ان تدن بطرد الأتقار
* فمع الدجى نسرى *

٩٩

وغصن مائل الملال أعلاه * له من نابل فى النفوس قتلاه
سيف المائل غمده عذاراه * طوع الجماع إن يكن كثير النفار
* فهى عادة العفر *

وقال ابن بقی :

ما بى شمول إلا شجون * مزاجها فى الكأس دمع هتون
لله ما بذّر من الدموع * صبّ قد استعبر من الولوع
أودى به جؤذر يوم البقيع * فهو قتل لا بل طعين
* بين الرجا والياس له منون *

[خرجت للحن كفى بكفى * وحيل ما بينى وبين إلفى
لا شك بالبين يكون حتنى * حان الرحيل ولى ديون
* إن ردها العباس فهو الأمين^(١) *

أما ترى البدر بدّر السعود * قد اكتسى خضراً من البرود
إذا انثنى نضراً من القدود * أضحى يقول مت يا حزين
* قد اكتسى بالياس الياسمين *

قلت وقد شرّد النوم عني * وآيس العود السقم منى
صدّ فلما صدّ قرعت سنى * جسمى نحيل لا يستبين
* يطلبه الجلاس حيث الأئين *

(١) الزيادة من نفع الطيب .

تجاوز الحدا قلبي اشتياقا * وكلف السهدا من لا أطاقا
قلت وقد مدّا ليلى رواقا * ليلى طويل ولا معين
يا قلب بعض الناس أما تلين *

وقال سراج الدين عمر الكتاني الحلبي يمدح الملك المنصور صاحب حماه :

جسمي ذوى بالكمد، والسهر والوصب، من جاني

ذى شذب كالبرد، كالدرر، كالحبب جمانى

لى غصن بان نضر * يسبك منه الهيف

يرتج فيه النظر * فزهده يقتطف

والحد منه قفر * والجسم منه ترف

قد جاءنا يعتذر * عذاره المنعطف

ثم التوى كالزرد، معبقرى، معقربى، ريجانى

فى مذهب، مورد، مدثر، مكتب، سوسانى

ظبي له مرتشف * كالسلسبيل البارد

غصن نقا ينعطف * من لين قد مائد

بدرعلاء سدف * من ليل شعر وارد

مقرطق مشنف * يختمال فى القلائد

بين اللوى، وشهد به بكؤذير فى رب رب غزلانى

ذى ضرب، ذى غيد، ذى حور ذى هذب، وسنانى

أما وحلى جيده * ورنه الخلاخل

والضم من بروده * قد قضيب مائل

والورد من خدوده * إذ نَمَّ في الغلائل

لا كنت من صدوده * متصلا بعادل

نار الجوى ، لا تَحْمِدِي ، واستعري ، وكذبي ، سلواني

وأَسْبِلِي ، واطْرِدِي ، وأنهمري كالشَّحْبِ ، أجفاني

مولاي جفني ساهر * مؤرق كما ترى

فلا خيال زائر * يطرقني ولا كرى

إني على صابر * فما جرى من صبرا

إن سَحَّ دمعى الهامر * فلا تلمه إن جرى

جال الهوى ، في جلدِي ، ومُضْمَرِي ، أضربني ، كتمانِي

مؤنِّي ، اتَّئِدِ ، لا تَفْتَرِ . وجنب ، عن عاني

إن صَالَ بالهجر وصد * رحتُ بصبري مرتدي

عنه وإن طال الأمد * إلى ذرى محمد

وكيف يخشى من قصد * ملكا كريم المحتد

الملل المنصور قد * سماء السماء السودد

ثم آستوى بأجرد ، مضمر ، ومقضب يمانِي

ذِي شُطْبٍ ، مهند . وسمهري . مضطرب ، مُرَّانِي

مأكأ علت همَّاته * من فوق هام المشتري

وبخلت راحاته * سَحَّ السحاب المطر

وعوذت راياته * بمحكات السور

بدت هالاته * من الصباح المسفر

تحت لَوَى ، منعقد ، بالظفر ، في موكب ، فرساني
كالأشهب ، في الأسعد ، كالأقمر . في أعذب ، سيحاني

يامالكادون الورى * تخطبه المالك
وما لك إذا سرى * تحجبه الملائك
بعض عطاك هل ترى * جادت به البرامك
فاستجلها من عمرا * تغر منهاها ضاحك

لا يكتوى كالشهد ، كالسكر . كالضرب معاني
كالشحب ، كالعسجد ، كالجوهر ، من حلب ، كغاني
انتهى ما أوردناه من الغزل والنسيب في هذا الموضع ، وقد آن أن نأخذ في ذكر
الأنساب والله التوفيق .

الباب الرابع

من القسم الأول من الفن الثاني في الأنساب

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ . ومعرفة أنساب الأمم مما افتخرت به العرب على العجم ، لأنها احتازت على معرفة نسبها ، وتمسكت بمتين حسبها ، وعرفت جماهير قومها وشعوبها ، وأفصح عن قبائلها لسان شاعرها وخطيبها ، واتحدت برهطها وفصائلها وعشائرها ، ومالت الى أنفاذها وبطونها وعمائرها ، ونفت الدعي فيها ، ونطقت بملء فيها .
وسأورد منها إن شاء الله تعالى ما يكتفى به ، ويتمسك بأسبابه .

وقد وقفت على المقدمة التي وضعها الشريف "أبو البركات الجواني" فرفعت له
علماء ، ونصبت له الى المعالي سلما : لأنه أتقن أصولها ، وحرر فصولها ، وأورد
فيها من الأنساب ما ينتفع به اللبيب ، ويستغنى بوجوده الكاتب الأريب ، فوجدته
بدأ فيها بذكر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بابائيه ، وشرح جملة
من نسبه الطاهر وأبنائه ، فرأيت أن أسرد النسب من أصله ، وأبدأ بآدم عليه
السلام ، ثم بنسبه ، وأجعل العمدة على سرد عمود النسب المتصل بسيد البشر ،
وأذكر من ذلك ما اشتهر عند أهل الأنساب واندشر الى أن انتهى الى اسمه
الشريف فأجعله خاتمة النسب ، وأتمسك من شريعته ومحجته بأوثق سبب ، وأرجو
ببركته بلوغ مآربي ، ونجح مطالي ، وسستر عيوني ، ومغفرة ذنوبي ، وتركية عملي ،
وسد خللي ، والتجاوز عن سيئاتي ، والمسامحة بقلبي ولساني ، والخيرة في حركاتي

هذا والله رجائي من كرم ربي ، وإن قل عملي وكثر ذنبي ؛ وعلى الشريف العمدة فيما أوردته ، والعهددة فيما نقلته ؛ فمن تأليفه نقلت ، وعلى مقالته اعتمدت .

قال السيد الشريف نقيب النقباء ، أبو البركات بن أسعد بن علي بن معمر الحسيني الجواني ، النسابة رحمه الله : إن جميع ما بنت عليه العرب في نسبها أركانها ، وأسست عليه بنيانها عشر طبقات .

الطبقة الأولى الجذم

- وهو الأصل إما الى عدنان ، وإما الى قحطان ، والجذم : القطع ، يقال : جذمت ، وجذمت ، وذلك لما كثر الاختلاف في عدد الآباء وأسمائهم فيما فوق ذلك ، وشق على العرب تشعب المناهج فيه وتصعب المسالك ؛ قُطِع الخوض فيما فوق قحطان ومعد وعدنان ، واقتصر على ذكر مادونهما ، لاجتماعهم على صحته ؛ ومنه قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتسب الى معد بن عدنان : ” كذب النسابون فيما فوق ذلك “ لتطول العهد . فمن كان من ولد قحطان قيل يمني ؛ ومن كان من ولد معد بن عدنان قيل خندفي ، أو قيسي ، أو نزارى . وإن كان الجميع داخلا في نزار ، أعني معد بن عدنان ؛ وإنما كان بعد نزار جماعهم استغنى بالنسبة اليها عن نزار بن معد بن عدنان ؛ ولأن جمهور العلماء طبقوا النسب على ما قدمناه أربع طبقات ، خندفي ، ١٥ وقيسي ونزارى ويمني ؛ فقولهم : خندفي أى كل من يرجع الى الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ؛ وهو جماع خندف ، فتوسعت العرب في ذلك الى أن قالوا : الياس هو خندف ، لأن ولده وهم مدركة ، وطابخة ، وقمعة ، أمهم خندف ، وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، خندفت في طلب ولدها أى أسرعت ، فقال لها الياس : مالك تُخندفين ؟ أى تهرولين فسميت خندف ، فرجع ٢٠

الى خندف أبطن عدة، كُمَزِينَة، والرَّباب، وضَبَّة، وصُوفَة، والشَّعِيرَا، وتَمِيم،
وهَذِيل، وأسَد، والقَارَة، وِكَانَة، وقُرَيْش، فقيل لولد إلياس: "خندف" ثم قيل
لإلياس نفسه خندف إذ كان أباً لمن أمه خندف لا غير ولا ولد له إلا من خندف،
ولذلك نظائر وأشهاد في العرب، كما قيل لمالك بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن
مضر: "عائدة" لأن أم ولده عائدة بنت الحمس بن خُفَافَة الحِشَمِيَّة .

وكما قيل لعوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن
إلياس بن مضر: "عُكَل" لأن أمة يقال لها عُكَل حضنت ولده .

وكما قيل لعمر بن أد بن طابخة بن إلياس: "مزينة" لأن أم ولده مُزِينَة
بنت كَلْب بن وَبَرَة القُضَاعِيَّة .

وكما قيل لعمر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار: «جديلة قيس» لأن
أم ولده جديلة بنت مُرٍّ أخت تميم بن مر بن أد بن طابخة .

وكما قيل للحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن
عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان: «عاملة» لأن
أم ولده عاملة بنت مالك بن وديعة القُضَاعِيَّة .

وكما قيل لأشرس بن السكون بن أشرس بن كندة: «نجيب» لأن أم ولده
نُجَيْب بنت ثوبان المدحجية، وغير ذلك مما يطول الكلام باستقصائه والله أعلم .

وأما قولهم: قيس، فالمراد به من ولد قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان، ويكون عيلان هاهنا أخا إلياس بن مضر، وكان اسم إلياس عيلان .

(١) لعله أو كان اسم إلياس الخ ليستقيم الكلام .

وقال الوزير ابن المغرّبى : هو الناس بتشديد السين فيكون مضر أعقب إلياس والناس . ومن العلماء من قال : إن عيلان كان حاضنا ، حَضَنَ قيسا وليس بأب فيقول قيس عيلان بن مضر ، مضاف إليه بغير ذكر البنوة ، كما قيل في نخذ من قضاة سَعْدٌ هَذِيمٌ ، وَهَذِيمٌ حَاضِنٌ ، وغير ذلك في العرب كثير والأقول أصح . وهذا قيس بن عيلان بن مضر هو الذى قيل لقيس به قيس والله أعلم .

وذهب قوم الى أن ولد معد بن عدنان كلهم يقال لهم : قيس وهو خطأ ، وإنما هم يحوزون ذلك على وجه بعيد يميزوا بالغزوة الى ذلك بين يمن وغيرها : فيقولون : قيس ويمن ، فيظن السامع أنها أخوات ، وأين قيس من حطّان جد يمن ، لأن حطّان أبا اليمن هو أخو الجدة العشرين لقيس : وهو فالغ بن عابر ، وحطّان بن عابر ، وسيرد ذلك في سرد النسب بعون الله ومشيتته .

وبيانه هاهنا أن قيس بن عيلان ، بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان ، ابن أد ، بن أد^(١) ، بن اسماعيل الذبيح ، بن ابراهيم الخليل ، بن تارح : وهو آزر بن ناحور ، بن ساروغ ، بن أرغو ، بن فالغ ، بن عابر ، ففالغ أخو حطّان ، وحطّان هو الجدة الذى ترجع اليه يمن كلها ، وهو أحد جذمى النسب كما تقدم .

فقد بان أن قول من يقول : قيس ويمن قبيلة ليس بشيء ، وإنما قال ذلك لولد معد بن عدنان إشارة لإعلام السائل اذا سأل المعدى من أى نسب هو ، فكأنه يقول له من البطن التى منها قيس . وهذا بعيد وشاذ .

(١) هكذا بالأصل . وفي كتاب الجوائى المنقول منه هذا الفصل والموجود منه نسخة مخطوطة :

بدار الكتب المصرية ، ناقصة الآخر (ابن أد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار

ابن اسماعيل الذبيح الخ) .

ومما يؤكد بعده أنا إذا جَوَزنا ذلك لمن ينتسب الى جمجمة فوق قيس كربيعة
ابن نزار بن معد بن عدنان ، وإياد بن نزار وغير ذلك وان كان بعيدا فكيف يجوز
أن يطلق ذلك على قريش . فنقول : هم قيس ، وإنما قريش بنو فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، وإلياس هو عم قيس
فيكون قريش دون قيس بهذه العدة ، فلا يجوز أن يقال : إن قريشا من قيس ،
وقيس إنما هو ابن عم الأب السادس من قريش : وهو مدركة ، ولو كان عمًا له
لكان ربما يجوز على وجه التعارف عند العرب بأن العم أب كما أخبر الله تعالى عن
نبيه يعقوب عليه السلام فقال تعالى : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْأَمُوتُ
إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ) ، والذي ذهب الى أن العم أب قال : أنا أطلق على ولد معد بن عدنان
قيسا لأن قيسا منهم ، فأقول : قريش من قيس ، وهذا بعيد من وجه أن قيسا ليس
بعم لقريش ، وإنما هو ابن عم ، ولا ترجع العزوة في الانتساب الى ذيل الأعتاب ،
إنما يعزى لأعلى النسب ، لا لأسفل العقب ، ولو صح ذلك ، لعزى الإنسان لابن
أبن عمه وهذا لا يصح .

فقد وضح أن العزوة الى قيس لا تصح الا لمن يرجع اليه بالولادة منه ، لأن ربيعة
وإيادا ابني نزار أعلى منه ، فلا يصح أن يعزوا اليه ، وقريش وكنانة أسفل منه
فلا يصح أن يعزوا اليه .

وبالجملة فإنه ابن عم لهما ، أعنى قريشا وكنانة ، وأخ لهما أعنى ربيعة وإيادا .
ولا يجوز أن يعزى الأب الى ابنه اذ كانت النسبة في ذلك لا ترجع الى الآب
إنما ترجع الى الأب ، ولو اعتمد ذلك في الأنساب لاختلطت العزوة الى كل أب

بالأب الآخر فلم يتميز ، ولم يقف عند حدّ دون الآخر ، وهذا يؤول الى الجهالة بالأبطن والأنخاذ والعشائر .

وأما شهرة العزوة الى قيس ، فلما فيها من الجماجم والرءوس والقبائل والأرحاء وهى عند النسابين أكبر من تميم ومن بكر ابني مُرّ بن أد بن طابخة ، إذ كان في قيس بنو عَبَسَ ، وَذُبْيَان ، وَغَطَفَان ، وَأَعْصَر ، وَهَوَازِن ، وَعُدْوَان ، وَفَهْم وَهَم جَدِيلَة قيس ، وَسُلَيْم ، وَثَقِيف ، وَعَامِر ، وَجُشَم ، وَنَصْر ، وَبَكْر ، وَسَعْد ، وَسُلُول ، وَرَبِيعَة ، وَكَلَاب ، وَقُشَيْر ، وَحَبِيب ، وَعُقَيْل ، وَحَرِيش ، وَخَفَاجَة ، وَطَهْفَة ، وغير ذلك من الأنخاذ والعشائر التي تشرح في مواضعها بمشيئة الله وعونه .

وأما نزار بن معد بن عدنان ، ففيها من الأبطن والأنخاذ والعشائر : كبنى رِبِيعَة الْقَرْس ، وَضُبَيْعَة أَصْجَم ، وَأَكْلَب ، وَأَسْلَم ، وَيَقْدَم ، وَأَجْلَان ، وَهَمِيم ، وَعَبْد الْقَيْس ، وَدُهْن ، وَالنَّمِر ، وَتَغْلَب ، وَوَائِل ، وَبَكْر ، وَصَعْب ، وَعَلَى ، وَحَبِيب وَعَتْرَة ، وَعَتْر ، وَرَفِيدَة ، وَإِرَاشَة ، وَيَشْكُر ، وَعُكَّابَة ، وَعِجْل ، وَجَحِيم ، وَحَنِيفَة ، وَزِمَّان ، وَالدُول ^(١) ، وَشَيْبَان ، وَذُهْل ، وَمَازِن ، وَسَدُوس ، وَبَلَى ، وَعَوْف ، وَبَدْر ، وَمَعْن ، وَدُعْمَى ، وَزُهْرَة ، وَحَذَافَة .

فأما أُمّار بن نزار ، فانقلب في يمن كما انقلبت قضاعة في غير ذلك من الأنخاذ والعشائر مما نبين في موضعه إن شاء الله تعالى والحمد لله .

وأما يمن ، فهم أولاد قحطان ، بن عابر ، بن شالخ ، بن أَرْفَخْشَد ، بن سَام ، ابن نوح عليه السلام .

(١:٢)

وفيهما عدّة جماجم وقبائل وأبطن وأنخاذ وعشائر : كسَبِيَا ، وَطَيّ ، وَالْأَشْعَر ، وَحَمِير ، وَقُضَاعَة ، وَغَسَّان ، وَأَوْس ، وَالْخَزْرَج ، وَالْأَزْد ، وَنَحْم ، وَجُدَام ، وَعَامِلَة ،

٢٠

(١) بضم الدال واسكان الواو وهو غير الدؤل الذي ينسب اليه أبو الأسود الدؤلي .

وَحَوْلَان، وَغَافِق، وَمَذْحِج، وَحَرْب، وَسَعْدُ الْعَشِيرَةِ، وَمَعَاظِر، وَهَمْدَان، وَكِنْدَةَ،
وَكَلْب، وَمَهْرَةَ، وَصَنْهَاج^(١)، وَبَارِق، وَبَيْيَلَةَ، وَثَعْلَابَةَ، وَدَرَمًا، وَزُرَيْق، وَغُنَيْرَ،
وَعَتَّاب، وَبُحْتَر، وَجَرَم، وَمُرَاد، وَعَبَس، وَجُعْفَى، وَسَلَمَانَ، وَتُجَيْب، وَصَدَا،
وَالْتَخَع، وَالصَّدَف، وَحَضَرَ مَوْتَ وَغَيْرَ ذَلِكَ .

٥ وكل ما ذكرناه فهو أبطن وأنخاد وعشائر مختلطة، وما قصدنا فيها الترتيب، على
طبقات النسب والتعقيب، وإنما جئنا من كل عُرْوَةٍ ببعض مشاهيرها التي تنسب
إليها، ليتبين بعضها من بعض ويعلم غرضنا في تحرير ما قدمناه والله أعلم .



١٠ وأما عِرْوَةُ الْعَرَبِ إِلَى يَمَنِ وَهُمْ وَلَدُ قُحْطَان، فَمَا كُونَهُمْ نَزَلُوا إِلَيْنِ، وَكَانَ
مِنْهُمْ مَلُوكُ الْحِيرَةِ وَأَصْحَابُ سَدِّ مَأْرَبِ فَتَيَاْمَنُوا فَنَسَبُوا إِلَى الْيَمَنِ .
وقيل : إنما قيل لهم : يَمَنُ بِأَيْمَنَ بْنِ هَمَيْسَعِ بْنِ حَمِيرٍ، وَهُوَ جَدُّ الْمُلُوكِ الْتَبَاعَةِ،
وَالْأَوَّلُ أُولَى .

١٥ وأكثَرُ الْعِرْوَةِ لِمَنْ يَنْقَلِبُ عَنْ نَسَبِهِ إِلَى الْيَمَنِ، لِأَجْلِ أَنَّ الْمُلُوكَ كَانَتْ فِي الْيَمَنِ،
مِثْلَ آلِ النَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ مِنْ نَحْمٍ، وَآلِ سَالِحٍ مِنْ قُضَاعَةٍ، وَآلِ مُحَرِّقٍ، وَآلِ الْعَرَنْجَجِجِ
وَهُوَ حَمِيرُ الْأَكْبَرِ بْنِ سَبِيٍّ كَاتِبِ الْتَبَاعَةِ وَالْأَذْوَاءِ وَغَيْرِهِمْ .

(٢) والعرب يطلبون العزّوا وكان في شامخات الشواهدق [و يطلبون الأمايق البوالق
فينتسبون إلى الأعزّ لحماية الحمية وإبادة الدنية وسكون النفوس إلى نفيس الكثرة

(١) الذي في القاموس : وصنهاجة : قوم بالمغرب من ولد صنهاجة الحميري وفي تاج العروس : "قال
ابن دريد : بضم الصاد ولا يجوز غيره . قال شيخنا : والمعروف عندنا الفتح خاصة في القبيلة بحيث
لا يكادون يعرفون غيره" .

(٢) زيادة وجدت في نسخة الجواني المخطوطة ولم توجد في الأصل « الفوتوغرافي » .

- والعصبية بطريق دقيق في النظر لا على الظن المشتهر [كما جرى لقضاة بن معد^(١) ابن عدنان] لما خاف على أمه الجرهمية بعد [مالك بن مرة بن عمرو بن زيد بن مالك ابن حمير أباه معد بن عدنان] بخاءت بقضاة على فراش مالك بن مرة فنسبه العرب الى زوج أمه [مالك بن مرة . عادة للعرب فيمن يولد على فراش زوج أمه] . وقيل إن اسم الجرهمية : قضاة ، فلما جاءت بولدها سمته باسمها . وقيل بل كان اسمه عميرا فلما تقض عن قومه أي بعد سمي قضاة . والعادة عند العرب أن تنسب الى الرجل زوج أمه ، ألا ترى أنها قالت في عبد مناة بن كنانة : بنو علي وهو علي بن مسعود الأزدي وكان حضن بن أخيه لأمه وهم بكر وعامر ومرة أولاد عبد مناة بن كنانة ، فغلب اسمه عليهم لما تزوج أمهم هند ابنة بكر بن وائل وخلف عليها بعد أخيه ، فضم اليه بن أخيه المذكورين مع أمهم هذه ، وهم صغار فربوا في حجره فنسبهم العرب الى علي ، وسيأتي من هذا الباب أمثال له في مواضعها إن شاء الله تعالى .



- والطبقة الثانية الجماهير ، والتجمهر : الاجتماع والكثرة ، ومنه قولهم : جماهير العرب أي جماعتهم ، ومنه ترجمة مجموع لغة العرب " الجمهرة " الكتاب الذي ألفه أبو بكر بن دريد ، وجمهرة " الأنساب " أي مجموعها والله أعلم .



- والطبقة الثالثة الشعوب ، واحدها شعب ، ويقال شعب ، ويقال في القبيلة بالفتح وفي الجبل بالكسر ، وهو الذي يجمع القبائل وتتشعب منه ، ويشبهه بالرأس من الجسد ، قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ الآية .

(١) زيادات وجدت في نسخة الجواني المخطوطة ولم توجد في الأصل « الفتوغرافي » .



والطبقة الرابعة القبيلة، وهى التى دون الشعب تجمع العماير، وإنما سُميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض واستوائها فى العدد، وهى بمنزلة الصدر من الجسد .



والطبقة الخامسة العماير، واحدا عِمارة، وهى التى دون القبائل، وتجمع البطون، وهى بمنزلة اليدين .



والطبقة السادسة البطون، واحدا بطن : وهى التى تجمع الأنخاد .



والطبقة السابعة الأنخاد، واحدا نَخَذَ ونَخَذَ، مثل كبد وكبد، وهى أصغر من البطن، والفخذ تجمع العشائر .



والطبقة الثامنة العشائر، واحدا عشيرة، وهم الذين يتعاقلون الى أربعة آباء، وسميت بذلك لمعاشرة الرجل إياهم، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . فدعا النبي صلى الله عليه وسلم علياء قريش الى أن اقتصر على بنى عبد مناف، وهم يجتمعون معه فى الجذ الرابع . فمن ها هنا جرت السنة بالمعاقلة الى أربعة آباء، وهم بمنزلة الساقين من الجسد اللتين يعتمد عليهما دون الأنخاد .



والطبقة التاسعة الفصائل، واحدا فصيلة : وهم أهل بيت الرجل وخاصته قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُنْفَذُ الْحُجُومُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَيْنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴾ وهى بمنزلة القدم .



والطبقة العاشرة الرهط ، وهم رهط الرجل وأسرته : بمنزلة أصابع القدم ،
والرهط دون العشرة ، والأسرة أكثر من ذلك ، قال الله عز وجل : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ
تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ . قال السيد أبو طالب في قصيدته المشهورة التي يمدح فيها سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وأحضرت عند البيت رهطى وأسرتى * وأمسكت من أثوابه بالوصائل

ورهطه بنو عبد المطلب وكانوا دون العشرة ، وأسرته من بنى عبد مناف الذين
عاضدوه في نصرته سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تمثيل التفصيل - عدنان جذم ، قبائل معد جمهور ، نزار بن معد شعب ، مضر
قبيلة ، خندف عمارة : وهم ولد إلياس بن مضر ، كنانة بطن ، قريش نخذ ، قصي
عشيرة ، عبد مناف فصيلة ، بنو هاشم رهط .

وحيث انتهى القول في ذكر الطبقات فلنأخذ الآن في بسط النسب وسرده فنقول
وبالله التوفيق .

أصل النسب

أبو البشر آدم عليه السلام

١٥

وآدم هو الجد الخمسون لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمود النسب
الطاهر المحمدي من آدم عليه السلام في أبنه شيث بن آدم عليهما السلام :
وهو هبة الله ، وأمه حواء أمة الله .

ولما قتل قابيل بن آدم أخاه هابيل ولد شيث ، وقال آدم عليه السلام :

هذا هبة من الله وخلف صالح . وهو الذي بنى الكعبة — شرفها الله تعالى — بالطين
والحجارة على موضع الخيمة التي كان الله تعالى وضعها لآدم من الجنة .

وقال وهب : إن الله تعالى أنزل على شيث خمسين صحيفة ، ورزق عدة من البنين والبنات .

والعقب منه في ابنه أنوش بن شيث وأمه لبود ابنة آدم عليه السلام . وهو الذي غرس النخلة وزرع الحبة ، ونطق بالحكمة ، وتدعى أمه محوالة البيضاء .

والعقب منه في ابنه قينان بن أنوش ، وله ولد اسمه أروي (أعنى لأنوش) ، أعقب وأنقرض عقبه .

والعقب من قينان في ابنه مهلائيل بن قينان ولم يرزق غيره .

والعقب منه في ولده يارد بن مهلائيل ، وكان ليارد إخوة .

والعقب من يارد في ابنه أخنوخ بن يارد ، وهو إدريس النبي عليه السلام ، وأمه تدعى بره ، قيل سمى إدريس لدرسه الصحف الثلاثين التي أنزلها الله تعالى عليه ، وهو أول من خط بالقلم ، وكان له إخوة انقرضوا .

والعقب منه في ابنه متوشلخ بن أخنوخ ، وأمه بروخا .

وعقبه في ابنه ملك بن متوشلخ ، واسمه لافخ .

والعقب منه في ابنه نوح النبي عليه السلام ، وأمه قينوش ابنة بركائل بن محوایل ، وهو عليه السلام آدم الثاني ، لأنه لا عقب لآدم عليه السلام إلا من نوح وولده ، وإخوة نوح عليه السلام جماعة ، منهم صالح بن ملك ، وسقطان ، ومنان ، وترسيس ، وصدفا ، وكان لهم أولاد انقرضوا كلهم والعقب من نوح لا غير ، ورزق ملك والد نوح عليه السلام نوحا ، وله من العمر مائة واثنان وثمانون سنة ، وتوفي وقد مضى من عمر نوح خمسمائة سنة .

واختلف في عمر نوح : فقليل عاش ألف سنة الا خمسين عاما ، ستمائة قبل الطوفان
وثلاثمائة وخمسين سنة بعده ، وقيل بل لبث قبل الطوفان ألف سنة الا خمسين عاما
على ما نذكر ذلك ان شاء الله تعالى في قصته في التاريخ ، وعمود النسب من نوح
في ابنه سام بن نوح عليه السلام ، وسام هو الجد الأربعون لسيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وأمه عمردة . وإخوة سام حام ، ويافث ، وبوناطل ، وسالوم
وهو الذي غرق في الطوفان .

وأما سام بن نوح ، فإن الله تعالى جعل في ذريته الكتاب والنبوة والملك والجمال
والبياض ، ونزلوا ما بين ساقيد الى البحر ، وما بين البحر الى الشام ، وهو وسط
الأرض ، والحرم وما حوله ، والحرم الى حضر موت ، وإلى عمان ، وإلى عالج
والدهناء .

والعقب من يافث بن نوح طرسوس ، وهمذان ، والجبالي ، والجزري ، وفرنجية ،
والصقالبة الذين على تخوم القسطنطينية ، واشكار ، والترك ، وقبرس ، ويأجوج ،
وماجوج ، وكومر ، والمصيصة ، وأدنة ، وروادني ، وماسيح ، ونحراسان ، وبأوال ،
ويونان ، وبرجام ، وكرد بن مرد بن يافث .

قال : وهذه رواية العلماء بالنسب ، وسند خبر كرد بعد هذا في موضعه .

ومن ولد يونان بن يافث الروم واليونانيون ، كان منهم الفلاسفة وأهل الحكمة
كالإسكندر وغيره .

وولد بوناطل بن نوح ، وهو الذي عقد الألوية للناس حين تفرقوا : الأرغار ،
والبعاس ، والدكايك ، والدمشق ، وهم أم لا يحصون خلف صين الصين .

والعقب من حام بن نوح ، الهند والسند والنوب ، والزنج ، والحبشة ، والقبط ،
والبربر ، ومصريايم أو اسمه مصر بن حام .



وذكر صاحب الشجرة : أن مصرايم أعقب من ابنه لوديم ، وأن لوديم أعقب
قبط مصر بالصعيد ، والبيهم ، والتفوحيم ، والبرنسيم ، والكشالوجيم ، والقابدقابين ،
ومودشاي ، وكوشابا ، وهبورشابا .

قال : وهؤلاء بأجمعهم ولد قوط بن حام ، وأندلش ، وكوشان ، فولد قوط بن
حام مصر ، فولد مصر بن قوط قبط : وهم قبط مصر ، وبهم سُميت مصر مصر .
قال : هذا قول شيوخنا . وذكر أهل التاريخ ، أن مصر سُميت بمصر بن بيصر بن
حام ، كل ذلك قد قيل وهو الأكثر عن العلماء .

وقال أبو المنذر النسابة في روايته : إن السند والهند وما بينهما من البلاد قتلهم
يوشع بن نون الأبقية منهم يسيرة لحقوا بأطراف بلاد السودان ، وهم الذين ما بين
مصر إلى بلاد السودان ، ومنهم البربر والبجة .

وذكر صاحب الشجرة : أن كوش أبو الحبش ، وأنه كوش بن حام ، وأنه أعقب
من نمرود أبي ملوك بابل ، ومن أحويلا وهو الواحات ، ومن سَفْنَا وهو أبو زغاوة ،
ومن سببا ، ومن سفخا ، وهو أبو الدمدم ، ومن رعما وهو أبو البقاو من السودان ،
والعقب من رعما هذا من سببا أبي الهند ومن دادان أبي السند .

وذكر أبو المنذر النسابة أن كنعان بن حام أعقب من حماة ، وحمص ،
واروادودي وطراباس ، وصيدون ، وهي صيداء ، وحاث ، ونفوسة ، وهوارة ،
ومُزَاتة ، وامورا ، وكر كاسي ، ومزانة من البربر .

قال الجَوَانِي : وهذا كله بين الخلاف بين النسابين ، ومن النسابين من يلحق
لَوَاتة وهم ولد بر بالبربر هذا بن كنعان بن حام ، ومن اللواتيين من يقول فيهم : إنهم
قيس ، ويعبرون أنهم من ولد جابر بن بغيض ، بن ريث ، بن غطفان ، وأن جابرا

جدهم عم فزارة . ومن لواتة ومزاتة من يزعم أنهم قوم ناقلة صاروا الى بلد البربر، وأن البربر انما هم هوارة، وصنهاجة، وأن أبا عم تزوج امرأة منهم يقال لها : تصوين فُنُسبوا الى أمهم . وهوارة تزعم أنهم قوم ناقلة من يمن جهلوا أنسابهم .

وولد لـلواتة بن برّ . وهو لواتة أربعة أنخاد، وهم زنارة ومصانا ونيطا وتطوفا، ولكل نفذ من هذه الأنخاد عدة عشائر، حصل الإضراب عن ذكرها رغبة في الاختصار . فالنرجع الى عمود النسب فنقول :

إن عمود النسب الشريف من سام بن نوح في ابنه أرفخشذ بن سام، وأمه من بنات الملوك .

وكان لسام من الأولاد غير أرفخشذ إرم ولاوذ وأشوذ وغلیم وماش (والموصل ولد وأبو الأرمن وخوزستان أولاد سام) . وفيهم خلاف عند النسائيين .

والعقب من إرم بن سام من عوص وجائر وماش وأهلوا وإيران أولاد إرم . فالعقب من أهلوا بن إرم من سام قادسان .

والعقب من أكراد جده القبيلة المعروفة بالأكراد في قول أكثر النسائيين، ومن عشيرة القبيلة من يذكر أنهم من بني عمرو بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العبسي كما نذكره في بني هوازن .

وفي الأكراد عدة بطون كالحلالية والمروانية وغيرهما .

وقد ذكر بعض النسائيين أن كُرد بن مُرد بن يافث بن نوح . وفي ذلك خلاف .

(١) هكذا في الأصل بحروفه وجاء في "العبر" أن بني أشوذ هم أهل الموصل وبني غليم أهل خوزستان، ولعله الصواب .

(٢) لعله والعقب من إيران في كرد اخ، انظر "العبر" .

والعقب من عوص بن إرم بن سام عاد، وبه سُميت عاد إرم .

والعقب من ماش بن إرم بن سام من نبط، وهو نبط سواد العراق .

والعقب من جاث بن إرم ثمود وجديس . فالعقب من ثمود بن جاث فابج وهيلع وبنوق وأرام؛ من ولده صالح النبي عليه السلام ابن أسف بن كاشج بن أرام بن ثمود؛

والعقب من لاوذ بن سام عمليق وهو أبو العماقة والفراعنة والجبارة بمصر والشام، وطسم بن لاوذ وأميم بن لاوذ؛ وفرعون موسى هو الوليد بن مصعب ابن أشير بن الهون بن عمليق بن لاوذ بن سام .

وولد الفرس أشور بن سام تيرش وهم الفرس؛ وبهم سُميت فارس؛ ومنهم الأكاسرة .

وولد غليم بن سام : خوزان وهم الخوز الذين مساكنهم بلاد الأهواز مما يلي بحر الصين .

فلنرجع إلى سرد عمود النسب فنقول : إن عمود النسب منه في شاخ بن أرخشذ^(٢) وكان له من الأولاد غير شاخ مالك وقينان آبن أرخشذ . قال : وزعموا أن قينان أول من نظر في علم النجوم بعد الطوفان وأستنبط ذلك من تتور صفر كان فيه علمها قبل الطوفان، ودُفن في الأرض فأستخرجه وعلم ما فيه .

والعقب من شاخ في آبنه عابر بن شاخ، وعابر هو هود النبي عليه السلام . وأمه مرجانة وهو جماع النسب . وله من الأولاد فالغ، وفيه عمود النسب، وهو أبو قريش وقحطان ويقطن . فولد يقطن بن عابر : جرهم بن يقطن، كانوا ولاية البيت الحرام

(١) هكذا بالأصل وفي "العبر" : أنهم من ولد إيران بن أشوذ بن سام بن نوح . وفي ابن الأثير أنهم بنو فارس بن تيرش بن ماسور بن سام .

(٢) وردت هكذا في كل المصادر التي يعتمد عليها في النسب ووردت في الكتاب المقدس في سفر التكوين

(شاخ) بالحاء المهملة . ٢٠

فكشوا ما شاء الله ، ثم استحلوا المحارم ، وكثرت فيهم المآثم ، فأخرجهم الله تعالى من جوار بيته ، ورماهم بالفناء فلم يبق منهم أحد . وفيهم يقول القائل :

❖ وبادوا كما بادت بقية جرهم ❖

وحظان بن عابر هو أبو اليمن كلها ، وجدّم نسبها .

٥ وولد حظان هم العرب المتعربة ، إذ العرب ثلاث فرق ، عاربة ومتعربة ومستعربة .

فأما العاربة فهم تسع قبائل من ولد إرم بن سام بن نوح ، وهم عاد ، ثم مود ، ثم أميم ، ثم عييل ، ثم طسم ، ثم جديس ، ثم عماليق ، ثم جرهم ، ثم وبار . فعاد وعييل أبناء عوص بن إرم بن سام بن نوح . وطسم وعماليق وأميم بنو لاوذ بن سام ، وشمود وجديس أبناء جاثر بن إرم بن سام ، ووبار وجرهم أبناء فالغ بن عابر ، فهذه العرب العاربة .

وأما المستعربة فهم بنو حظان بن عابر الذين نطقوا بلسان العرب العاربة وسكنوا ديارهم .

وأما المستعربة فهم بنو إسماعيل بن إبراهيم : وهم بنو عدنان بن أد .

١٥ قال الشريف الجعفي : وهذا مختصر من نسب اليمن . قال : إن العقب من حظان ابن عابر من يعرب بن حظان ، وهو الذي زعمت يمن أن العرب إنما سميت عربا به وأنه أول من تكلم بالعربية ونزل أرض اليمن فهو أبو اليمن كلها .

وذكر بعض النسابين أن حضرموت بن حظان ، وإليه ينسب كل حضرمي .

وقيل : حضرموت من ولد حمير ، وإنه حضرموت بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن .

٢٠ ابن الممّيسع بن حمير ، قال : وعلى ذلك اعتماد شيوخنا في النسب .

وقال آخرون : هو حضرموت بن يقطان بن عابر .

فولد يَعْرُب بن قُطَان : يَشْجُب ، فولد يَشْجِب بن يعرب : سبأ وآئمه عبد شمس ؛
وإنما سُمي بسبأ لأنه أول من سبى من العرب ، فولد سبأ بن يشجب : حمير وكهلان .

وقالت طائفة من النسابين : ومراء بن سبأ . فولد مراء بن سبأ : شعبان قبيلة
وصريحان قبيلة ، ولهم عدد ومدد .

وولد حمير بن سبأ بن يشجب : مالكا وعامرا وعوفا وسعدا ووائلة وعمرا
وهميسعا .

فأما عمرو بن حمير فهم آل ذى رعين ملوك اليمن ، وهم بنو الحارث بن عمرو
ابن حمير .

ومن النسابين من ينسب ذا رعين الى أنه ولد زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن
معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن
أيمن بن الهميسع بن حمير ، وهم عشيرة ذى أصبح وعشيرة سيف بن ذى يزن .

قال : وشيوخنا في النسب ينسبون التبابعة الملوك إلى أيمن بن هميسع بن حمير
ولا خلاف عندهم فيه وأنهم يرجعون إلى أيمن .

وأما عامر بن حمير ، فمنه قبائل يَحْصَب كلها ، وهو يَحْصَب بن دهمان بن عامر بن
حمير . قال : ومن شيوخ النسب من قال : يَحْصَب بن ذى يزن بن ذى أصبح بن زيد بن
الغوث بن سعد بن عوف بن مالك بن زيد بن سدد بن زُرعة ، وهم حمير الأصغر .

وأما هميسع بن حمير فمن ولده صَنْهَاجَة القبيلة المشهورة المعقبة بالمغرب وفي ذلك
خلاف ، وهى من بنى زهير بن أيمن بن هميسع بن حمير ، وصَنْهَاجَة اسم الجد للقبيلة
كلها وهو صَنْهَاجَة بن المثنى بن المذور بن يَحْصَب بن ذى يزن بن ذى أصبح بن

زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة، وهم حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب بن كهن الظلم، بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميم المذكور.

قوله : وإلى ذي أصبح هذا يرجع الإمام مالك بن أنس الأصبحي . وقيل : ذوي بن آبن أسلم بن زيد، وذو أصبح بن مالك بن زيد .

قال : ومن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس هذا الذي في عمود النسب ثلاث بطون غير سهل بن عمرو، وهم شعبان بن عمرو وحيران بن عمرو وحضرموت بن عمرو، وحضرموت هذا هي القبيلة التي ينسب إليها كل حضرمي . وقد تقدم ذكره .

وأما سعد بن حمير، فمنه السائف البطن المشهورة، وأسلم بطن وهما أبنا ربيعة آبن سعد بن حمير .

وأما وائلة بن حمير، فمنهم السكاسك وهم بنو زيد بن وائلة بن حمير، وهي غير سكاسك كندة .

وأما مالك بن حمير فن ولده قضاة وهم قضاة بن مالك بن مرة بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير البطن المشهورة على ما نذكره . وقيل : إنها من ولد معد بن عدنان وفي ذلك يقول القائل :

أبوكم معد كان يكنى بـبكره * قضاة ما كنى به من تجمجا

ومن قضاة ثلاث بطون : وهم عمران بن الحاف بن قضاة وعمرو بن الحاف وأسلم بن الحاف بن قضاة .

فأما البطن الأولى من قضاة وهم ولد عمران ، فأعقب حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة من خمس قبائل ، وهم تغلب الغلباء ، ويقال : تغلب قضاة أو يمني ، يراد به هذا الأب ، وتغلب معدي أو زارى ، فيراد به تغلب بن وائل بن قاسط الذى فى أسد بن ربيعة بن زار ، وعشم بن حلوان ، وزبان بن حلوان ، وعمرو بن حلوان وهو سليح وتزيد بن حلوان (بالتاء باثنتين من فوق وفتحها) .

والعقب من تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة : وبرة بن تغلب والعقب من وبرة بن تغلب من خمس أخخاذ : كلب بن وبرة ، واليه ينسب كل كلبى ، وفيهم عدة أخخاذ وعشائر ، كبنى عوف وبنى ضمضم وبنى غليم وبنى زهير وبنى كنانة ، والجميع عشائر يرجعون الى عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب ، وعريضة بن ثور بن كلب بن وبرة ، واليه يرجع كل عرنى ، وأسد بن وبرة ، والبرك ابن وبرة ، والنمر بن وبرة ، والتغلب بن وبرة ، وفهد ، وضبع ، ودب ، وسيد ، وسرحان ، وذئب أولاد وبرة بن تغلب الغلباء .



فمن أسد بن وبرة : بنو القين بن جسر بن شيع الله بن أسد ، وتنوخ وهو مالك ابن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد ، والى تنوخ هذا ينسب كل تنوخى ، واليه يرجع أبو العلاء المعرى الشاعر .

وأعقب نمر بن وبرة بن تغلب فى ثلاث أخخاذ : خشين ، واليه يرجع كل خشنى وهو نمر ، منهم أبو ثعلبة الخشنى الصحابى رضى الله عنه ، ومشجعة بن تيم بن النمر ابن وبرة ، واليه يرجع كل مشجعى ، وغاضرة بن النمر وعاتية بن النمر الا أنهما دخيلان فى سليم . قالوا : عاتية وغاضرة ابنا سليم بن منصور .

وأما زبان بن حلوان فأعقب من جرم بن زبان ، واليه يرجع كل جرمى . وفى جرم عدة بطون ، منها ملىكان بن جرم بفتح الميم واللام ، بطن .

وأما عمرو بن الحاف بن قضاة فأعقب من ثلاث أنخاذ : بلي بن عمرو ،
 وبهراء بن عمرو ، وحيدان ، وقيل : حُذَان بن عمرو ، وإلى بلي هذا ينسب كل بلوي^(١)
 ككعب بن عجرة البلوي ، وبنو العجلان ، وبنو أنيف ، وبنو عصىة : وهم كلهم
 حلفاء الأنصار : بن عمرو بن عوف من الأوس وهم قبائل من آل في الأنصار ، منهم
 المجذّر بن زياد وطلحة بن البراق ، وأبو بردة بن نيار الصحابي بلوي حليف
 الأنصار واسمه هاني .

وأما بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة فإنه ينسب كل بهرائي كالمقداد بن
 الأسود الكندي ولم يكن كندياً ولكن كان بهرائياً قضاةً لأنه المقداد بن عمرو
 ابن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن لؤي بن ثعلبة
 ابن مالك بن الشريد بن أبي أهون بن قيس بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء .
 وإنما قيل المقداد بن الأسود لأن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف
 ابن زهرة تبناه لحلف كان بينهم فنسب إليه ، وكان أبوه عمرو حليفاً في كندة .
 وفي بهراء بطون .

وأما حيدان ، ويقال : حُذَان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، فمن بطونه خمس ،
 عريب بن حيدان ، وعريد بن حيدان ، وتزيد بن حيدان ، وإليه تنسب الشباب
 التريديّة ، ومهرة بن حيدان . وإلى مهرة هذا ينسب كل مهري ، وفي مهرة أنخاذ ،
 وحيادة بن حيدان .

وأما أسلم بن الحاف بن قضاة ، فأعقب من نخذين : حوتكة وسود ، فأما سود
 ابن أسلم بن الحاف فأعقب من زيد وليث ابن سود ، وأعقب زيد بن سود من

(١) هكذا في الأصل ، وفي الجواني : "عصىة" .

أربع بطون : جُهَيْنَة ، واليه يرجع كلُّ جُهَيْنِيٍّ ، ونَهْدٌ : رهط أبي عثمان النهديّ ، واليه يرجع كلُّ نَهْدِيٍّ ، وسَعْدٌ هَذِيمٌ ، وعُدْرَة ، واليه يرجع كلُّ عُدْرِيٍّ أولاد زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة .

وقال ابن الكلبي : عُدْرَة بن زيد الثلاث بن رُفَيْدَة بن كلب بن وبرة .

فأما جُهَيْنَة بن زيد ، فرهط عُنْبَة بن عامر الجُهَيْنِيّ الصَّحَابِيّ ، وفي جُهَيْنَة الحُرْقَة وهم بنو أُنْس بن عامر بن مُودَعَة بن جُهَيْنَة .

وفي نَهْد بن سُود المقدم ذكره : بنو حُرْقَة بن حُرَيْمَة بن نَهْد .

وفي عُدْرَة بن زيد بن سُود بن أسلم : بنو ضَنَّة بالنون بن عبد بن كبير بن عُدْرَة ابن زيد بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاة .

ومن ولد لَيْث بن سُود بن أسلم : بنو عِلَّة بكسر العين مشددة اللام بن غَم بن سَعْد ابن زيد بن لَيْث بن سُود ، وفي سَعْد هَذِيم بن زيد بن سُود : بنو عِلَّة بن غَم ابن ضَنَّة بن سَعْد هَذِيم بن زيد بن سُود بن أسلم .

قال : فهذا نهاية الاختصار في نسب حمير . وهذا ولد كَهْلَان أخيه .

قال : وولد كَهْلَان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن حَطَّار بن عابر عليه السلام : زيدا ، فولد زيد بن كَهْلَان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن حَطَّان : مَالِكًا وعَرِيًّا وهما نخدان .

فالعقب من عَرِيْب بن زيد بن كَهْلَان من يَشْجُب .

والعقب من يَشْجُب بن عَرِيْب بن زيد بن كَهْلَان من زيد بن يَشْجُب .

والعقب من زيد هذا : أَدَب بن زيد بن يَشْجُب .

والعقب من أدد في طَيِّ بن أدد، واسمه جُلْهُمة . وهو البطن العليا ، واليه يُنسب كل طائي ، والأشعر بن أدد ، واليه يرجع كل أشعري ، واسم الأشعر نبت ، وإنما قيل له الأشعر لأنه ولد أشعر الجسد ، ومالك بن أدد وهو مدحج ، واليه يرجع كل مدحجي . وقيل : إن مدحج أم مالك بن أدد فنُسب اليها ولدها . وقيل : بل هي أكمة حمراء ولد عليها مالك فعُرف بها ولده . وقيل : بل اجتمعوا على الأكمة باليمن ، والأكمة تسمى مدحج ، فقالوا : تعالوا نجعل مدحجا أما .

وذكر ابن عبد البر في روايته : أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "أكثر القبائل في الجنة مدحج" ، ومدحج إحدى الجماعم التسع من جماعم العرب ، سموا جماعم لأن ميلادها استوى بميلاد قبائل بإزائها من أفناء العرب ، ثم تفرعت منها قبائل اجتزأت بأسمائها والانتساب اليها فبعدت عنها واكتفت بانتسابها اليها . ومرة بن أدد أربع أبطن لأدد .

والعقب من طيِّ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان من نخذين : فطرة والغوث ابني طيِّ .

والعقب من فطرة بن طيِّ بن أدد من سعد بن فطرة ، ومنه في خارجة بن سعد ومنه في جندب ، ومنه في رومان بن جندب .

والعقب من رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة من بطنين ، ذهل وثعلبة ، وهما الثعلبتان وجماعة صغار .

والعقب من الغوث بن طيِّ من عمرو بن الغوث .

والعقب من عمرو بن الغوث بن طيِّ من ثعل : بطن ، ونهبان : بطن ، وهناء ابن عمرو : بطن ، وثعلبة بن عمرو : بطن ، ومزروعة بن عمرو : بطن ، وحسان بن

عَمْرُو : بطن ، وزَيْد بن عَمْرُو : بطن ، وخُشَيْن بن عَمْرُو : بطن ، وإلى نَبْهَانَ هذا يُنسَب كل نَبْهَانِي .

والعقب من نَبْهَانَ بن عَمْرُو بن الغوث بن طَيِّ من آبِيهِ : سَعْدٌ وَنَائِلٌ ، ومن بنى سَعْد بن نَبْهَانَ : بنو اليُسْرِ بن ثَعْلَبَةَ بن نَصْر بن سَعْد بن نَبْهَانَ : نَحْدٌ ، وإلى هَئَاءِ آبن عمرو هذا يُنسب كل هَنَائِي .

والعقب من ثَعْلَ بن عَمْرُو بن الغوث^(١) . فأما سَلَامَانُ فالعقب منه من عُنَيْزٍ وَثَعْلَبَةَ^(٢) وبِئِلْ أولاد سَلَامَانَ لصلبه ، وعُنَيْزٌ هذا جدّ القبيلة المشهورة ، وَثَعْلَبَةُ هذا جدّ ثَعْلَبَةَ طائفة من العربان المجاورين للذُرُوم من الشام [وهم] بَطْنَان : دِرْمَاوَزَرِيقُ ، فالعقب من عُنَيْزٍ بن سَلَامَانَ بن ثَعْلَ بن عَمْرُو بن الغوث بن طَيِّ من نَحْدِينَ : فُرَيْرِ بن عُنَيْزٍ ، له عدد ، وعتود بن عُنَيْزٍ .

والعقب من عَتُودٍ ، من مَعْنٍ وَبُحْتَرِ آبِيهِ ، وإليهما يرجع كل مَعْنِي وَبُحْتَرِي ، والشاعر البُحْتَرِي منهم .

والعقب من مَعْنٍ بن عَتُودٍ من ثلاث : ثُوبٌ ، ووُدٌ ، ومَالِكٌ : بنى مَعْنٍ بن عَتُودٍ . والعقب من ثُوبٍ بن مَعْنٍ : غَنَمٌ له عدد ، وأبو حَارِثَةَ فأعقب من غَنَمٍ بن ثُوبٍ ابن مَعْنٍ بن سِلْسِلَةَ الفخذ التي يرجع إليها كل بنى سِلْسِلَةَ المَعْنِيُونَ .

وأما بُحْتَرِ بن عَتُودٍ بن عُنَيْزٍ بن سَلَامَانَ فالعقب منه في تَدُولٍ بن بُحْتَرٍ .

والعقب من تَدُولٍ من ستة أُنْخَازٍ ، وهم جَدِيٌّ ، وَسَلَامٌ ، وَأَيْمَنٌ ، وَخَيْثَمٌ ، وَأَعْمُورٌ ، وسالم أولاد تَدُولٍ .

(١) أسقط الناسخ الخبر وهو "من سلامان وجرول فأما الخ" كما يؤخذ مما يأتي في التفصيل فتنبه .

(٢) كذا بالأصل . ولعلها محرفة عن "نابل" انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ؛ لاقه شندي .

في الكلام على بنى نابل .

وأما ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي فاعقب من عوف
 ابن ثعلبة ، وأعقب عوف من نخذين : درما وزريق ؛ ودرما هو عمرو بن عوف
 ودرما أمه ؛ فأعقب درما بن عوف بن ثعلبة بن سلامان من خمس أخاذ : سلامة
 والأحمر وعمرو وقصير والأوس : أولاد درما ؛ وأعقب زريق بن عوف بن ثعلبة
 من نخذين : لبنى والأشعث ولدى زريق .

وأما جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي فاعقب من آبنيه : معاوية
 وربيعه ؛ فأعقب معاوية بن جرول من سنيس : القبيلة المشهورة ، وعدى ولوذان :
 أولاد معاوية .

والعقب من سنيس بن معاوية بن جرول من ثلاث أخاذ : عمرو ، وليد ،
 وعدى ؛ فأما وليد بن سنيس فأعقب من حرمز ، فأعقب حرمز من يحصب وجرم ؛
 وعقدة أولاد لييد نخذان . وإلى لييد هذا تنسب العرب السنايسة الذين بالبحيرة
 من أعمال مصر ؛ وهم من نخذ يقال لها : قنة بن خلاد .

وأما عدى بن سنيس بن معاوية فأعقب من أبان بن عدى ، وهو نخذ .
 والعقب من ربيعة بن جرول بن أبي أحزم : هزومة ، وأعقب هزومة من أحزم ،
 وأعقب أحزم من عيشميس مكسور الباء متصلا .

وأما مذحج ، وهو مالك بن أدد بن زيد فأعقب من أخاذ أربعة ، سعد العشيرة ،
 ومراد ، هو يحابر ، وعنس ، ولأميس ، وجلد أولاد مالك وهو مذحج ؛ وإلى مراد
 هذا ينسب كل مرادى ، وسُمي مرادا لتمرده ، وإلى عنس ينسب كل عنسى ، منهم
 عمار بن ياسر الصحابي والأسود العنسى الكذاب .

(١) ضبط في الأصل بضم السين والباء وكذا في صبح الأعشى ، وضبطه السويدي في سبائك الذهب
 بفتح السين ، وذكر في القاموس أنه بالكسر وكذا في الصحاح واللسان وكتاب المعارف لابن قتيبة .

والعقب من سعد العشيرة بن مالك من ثلاث عشرة نخذا وهم زيد اللات ،
وعابد اللات ، وعبد اللات ، وجا ، وجعفي^(١) ، وجرد ، وحكم ، وأوس اللات ،
ونمرة ، وأنس اللات ، وسعد اللات ، وعمرو ، وصعب : أولاد سعد العشيرة لصلبه
فإلى جعفي هذا ينسب الجعفيون ، وإلى نمرة ينسب النمرئون ، وفي نمرة نخدان :
جدا ، على وزن ندا ، وسليهم ابنا نمرة .

وأما جعفي فالعقب منه في نخدين : مران ، وحريم ابني جعفي بن سعد العشيرة ،
يرجع بنو سليهم بن حكم نخذا بكسر السين والهاء .

وأما صعب بن سعد العشيرة ، فالعقب منه في زبيد ، واسمه منبه ، واليه يرجع
كل زبيدي ، وفيهم عدة أنفاذ منهم بنو حرب وغيرهم . وقيل للفخذ زبيد وهم بنو منبه
الأكبر لأن منبه الأصغر بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد قال : من
يزبدي رفته ؟ فأجابه إلى ذلك أعمامه كلهم بنو منبه الأكبر ، فقل لهم جميعا زبيد .
ومن بنى زبيد مازن بن منبه .

والعقب من مراد بن مذحج من نخدين : ناجية وزاهر ابني مراد بن مذحج .

والعقب من ناجية : جمل بن كنانة بن ناجية بن مراد رهط هند بن عمرو الجملي
الذي قتله ابن يثري في يوم الجمل ، وجمل هذه رهط سيفويه القاص . قال :
وينزلون بنهر الملك ، وعطيف بن ناجية بن مراد رهط فروة بن مسيك العطيفي
الصحابي ، وسلمان بن يشكر بن ناجية بن مراد رهط عبدة السلماني . وهو جاهلي
إسلامي من كبار التابعين .

(١) كذا بالأصل وصوابه "خارجة" .

ومن ناجية : قَرْنُ بن رَدْمَانَ بن نَاجِيَةَ بن مُرَاد رَهْطِ أُوَيْسِ الْقَرْنِيِّ نَفَعَنَا اللَّهُ
والمسلمين ببركته .

وفي مُرَاد تَجُوب ، وهو رجل من حمير ، كان أصاب دَمًا في قومه فلجأ إلى مُرَاد
فقال : جئْتُ اليكم أجُوبُ البلاد لأُحالفكم ، فقليل له : أنت تَجُوب ، فُسِمِيَ به ،
وهو في مُرَاد رَهْطِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن مُلْجَمِ الْمُرَادِيِّ التَّجُوبِيِّ — لعنه الله — قاتل عليّ
ابن أبي طالب رضي الله عنه .

وأما جَلْدُ بن مَذْجَج ، فأعقب منه عِلَّةُ بن جَلْد ، والعقب من علة من ثلاث أنخاذ :
عَمْرُو وَعَامِر وَحَرْب ، فمن بني حرب بن علة : رَهَاء وهو رَهَاء بن منبّه بن حرب
أبن علة ، منهم مَالِك بن مُرَارَةَ الرَّهَائِيِّ الصَّحَابِيُّ ، وَيَزِيد بن شَجَرَةَ الرَّهَائِيِّ ،
وَصُدَاء وهو يَزِيد بن حرب بن علة ، منهم زِيَاد بن الْحَارِثِ الصَّدَائِيُّ الصَّحَابِيُّ .
وأما عَمْرُو بن علة بن جَلْد بن مَذْجَج ، فالعقب منه ثلاث أنخاذ : النَّخَعُ القَبِيلَةُ
المشهورَةُ ، وَكَعْب ، وَعَامِر .

فأما النَّخَعُ بن عَمْرُو ، فأعقب منه نَخْدَان : مَالِكٌ وَعَوْفٌ أَبْنَا النَّخَعِ .
وأما كَعْبُ بن عَمْرُو فأعقب منه نَخْدَان : الْحَارِثُ ، وَهُمْ بَلْحَارِثُ بن كَعْب
وَرُعَيْلُ بن كَعْب .

وأما عَامِرُ بن عَمْرُو بن علة ، فالعقب منه في نخذ واحدة ، وهي مُسَالِيَةُ بن عامر .
وأما مِرَّةُ بن أَدَدُ بن زَيْدُ بن يَشْجُبُ بن عَرِيبُ بن زَيْدُ بن كَهْلَانَ بن سَبَّأ ،
فأعقب من نخذين : مَرْهَمُ والحَارِثُ ابْنِي مِرَّةُ بن أَدَدُ ، فالعقب من الحارث من
نخذين : عَدِيُّ وَمَالِكٌ ولديه . فالعقب من مَالِكِ بن الْحَارِثِ بن مِرَّةُ خَوْلَانُ بن
عَمْرُو بن مَالِكٍ وإليه يُنسَبُ كُلُّ خَوْلَانِيٍّ ، وَمَعَاظِرُ بن يَعْفُرُ بن مَالِكِ بن الْحَارِثِ

آبن مُرة بن أدد بن زيد بن يشجب ، وإليه ترجع المعافر في أنسابها ، ولهم خطة بمصر ، ومنهم نخذ بنى قرافة وهي أمهم ، وهم الذين عُرفت بهم القرافة بمصر ، ومسجدهم المسجد المعروف بمسجد الرحمة بالقرافة ، وهم بنو عض بن سيف بن وائل بن الحرى بن المعافر بن يعفر .

٥ وأما عدى بن الحارث بن مرة فأعقب من أربع أبطن لصلبه ، وهم عُفَيْر ونَحْم : قبيلة ، واسمه مالك بن عدى ، وجذام بن عدى : قبيلة ، واسمه عامر ، والحارث بن عدى وهو عاملة : قبيلة ، وإنما سُميا لهما وجذاما لأن أحدهما نَحْم وجه أخيه فُسْمَى لهما ، واللحمة : اللطمة ، وجذم الآخر إصبع أخيه فقطعها فُسْمَى جذاما ، وهما القبيلتان المشهورتان ، والحارث بن عدى وهو عاملة وإليه يرجع كل عاملى ، وعاملة وهي بنت مالك بن وديعة بن قضاة ، وهي أم ولد الحارث المذكور .

١٥ فأما عُفَيْر بن عدى بن الحارث فأعقب من ثور بن عُفَيْر ، وثور هو كندة الملوك فأعقب كندة من نخذين : معاوية وأشرس أبى ثور ، والعقب من معاوية هذا من آبنيه مُرْتَع وزيد ، فمن ولد مرتع بنو أمري القيس وبنو الرائش وبنو معاوية الأكرمين وبنو وهب . وبنو بدآ مشدد ، نحسة : بنو الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرْتَع ، وإلى معاوية بن الحارث يرجع أمرو القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو ابن حجر آكل المرار بن معاوية المذكور الكندى الشاعر . والنسب إلى أمري القيس بن الحارث بن معاوية المقدم ذكره : مرقسى ، مسموع عن العرب ، وكل أمري القيس غيره في العرب فالنسب مرئى بوزن مرعى .

٢٠ والعقب من أشرس بن ثور وهو كندة بن عُفَيْر بن عدى : السكون بن أشرس ، والسكاسك : وهو حميس السكسك بن أشرس ، وإليهما ينسب السكونيون

وَالسَّكَّيْنُونَ ، وَهِيَ السَّكُونِيَّةُ مَعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيْجٍ السَّكُونِيُّ الصَّحَابِيُّ ، وَحَاشِدُ بْنُ أَشْرَسَ ، وَمَالِكُ بْنُ أَشْرَسَ .

وَالْعَقْبُ مِنَ السَّكُونِ بْنِ أَشْرَسَ مِنْ نَخْزِينَ : شَيْبٌ وَعُقْبَةُ ابْنِ السَّكُونِ .
أَعْقَبَ شَيْبُ بْنُ السَّكُونِ مِنْ أَشْرَسَ وَشَكَّامَةَ ، فَأَعْقَبَ أَشْرَسُ بْنُ شَيْبِ بْنِ السَّكُونِ
أَبْنُ أَشْرَسَ مِنْ عَدَى وَسَعْدَ ، وَهَمُّ تُجَيْبُ الْبَطْنِ الْمَشْهُورَةِ ، وَلَهُمْ خُطَّةٌ بِمِصْرَ ،
وَعَرَفُوا بِتُجَيْبَ ، وَهِيَ أُمُّهُمْ بِنْتُ ثَوْبَانَ بْنِ سُلَيْمٍ بْنِ رَهَاءَ بْنِ مَنبَهَ بْنِ حَرْبِ بْنِ عَلَةَ
أَبْنِ جَلْدِ بْنِ مَذْحِجَ .

وَالْعَقْبُ مِنْ مَالِكِ بْنِ أَشْرَسَ بْنِ شَيْبِ الْمَذْكُورِ : الصَّدْفُ ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ،
وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ كُلُّ صَدْفِيٍّ بِالْفَتْحِ كَمَا قَالُوا : شَقْرِيٌّ وَنَمْرِيٌّ وَسَلْمِيٌّ : فِي شَقْرَةِ تَيْمٍ وَنَمْرِ
ابْنِ قَاسِطٍ وَسَلَمَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ . وَمِنَ النِّسَائِينَ مَنْ قَالَ : الصَّدْفُ هُوَ سِمَاكُ بْنُ عَمْرٍو
أَبْنِ دُعْمَى بْنِ حَضْرَمَوْتَ .

وَأَمَّا لَحْمُ بْنُ عَدَى ، فَأَعْقَبَ مِنْ نَخْزِينَ وَهِيَ لُصْلَبُهُ : نُمَارَةُ وَجَدِيلَةُ ، وَيُقَالُ :
جَدِيلَةُ ، وَذَكَرَ الْوَزِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْمَغْرَبِيِّ أَنَّهُ قِيلَ فِيهَا : جَدِيلَةُ بِالْبَاءِ بَوَاحِدَةٍ .
وَالْعَقْبُ مِنْ نُمَارَةَ بْنِ لَحْمِ بْنِ عَدَى بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أَدَدَ بْنِ مَالِكِ بْنِ نُمَارَةَ
نَخْزِ ، وَحَبِيبُ بْنُ نُمَارَةَ ، وَهُوَ عَمُّ^(١) | وَعَدَى بْنُ نُمَارَةَ | سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ
أَعْتَمَّ ، وَهُوَ الَّذِي عَمَّ مَلُوكَ الْعِرَاقِ ، وَلَهُمْ إِخْوَةٌ صَغَارُ ، كَالْوَجْهَانِ بْنِ نُمَارَةَ وَقَبِيصَةُ
وَعَمْرُو وَعُوفُ وَمَجْنُ أَوْلَادُ نُمَارَةَ أَعْقَبُوا ، وَمَنْ يُنْسَبُ إِلَيْهِمْ يُعَزَى لِحَدِّهِمْ لَحْمُ
وَأُمُّهُمْ نُمَارَةُ .

وَمِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ نُمَارَةَ الْفَخْذُ الْأَوَّلَى : بَنُو رَاشِدَةَ بْنِ مَالِكِ بَطْنِ مَشْهُورَةٍ .

ومن بنى عدى بن ثُمارة؛ وهم عَمَم بن لَحْم : بنو نصر بن ربيعة من ربيعة بن نصر.
 ومن ولد نصر بن ربيعة: النعمان بن المنذر بن ماء السماء وهي أمه بضد ما في غسان،
 لأن غسان عامراً ماء السماء أبٌ فهو ثَمَّ "وَأَبُّ" وهاهنا "وَأُمُّ"، وماء السماء هاهنا هو
 أمرؤ القيس بن النعمان بن أمرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة .
 قال : وفي ذلك خلاف .

ومن بنى حبيب بن ثُمارة بنو الدار بن هاني بن حبيب بن ثُمارة، ينتسب كلُّ
 دارى إلى هذه البطن، وهم رهط تميم الدارى الصحابى المعروف بالختطف، وقد
 انقرض تميم الدارى ولا عقب له .

وأما جَزِيلَة بن لَحْم ^(٢) ويقال: جَزِيلَة، فأعقب من أرَّاش وحجر وحَايل ويشكرو وعمرو،
 أولاد جَزِيلَة بن لَحْم . فمن بنى أرَّاش بن جَزِيلَة أرَّش بن أرَّاش لا غير؛ ويقال :
 أرَّيش مصغراً .

والعقب من أرَّش بن أرَّاش من نخذين : غَنَمٌ وحَدَسٌ — بالحاء المهملة والذال
 المهملة المحركتين — والحمراء القبيلة لها خطة بمصر، والأشعث نخذ، وهذه الحمراء
 في غيرها من الحمراء من قُضاعة، وفَهْمٌ، وعدوان، والأزْد، وهُدَيْل بن مدركة
 وبني الأزرق وهم من الروم؛ ومنهم سُمِّيت الحمراء .

فأعقب غَنَمٌ بن أرَّيش بن أرَّاش بن جَزِيلَة بن لَحْم من صعب وفَهْمٌ وزَرَّ وعمرو :
 أولاد غَنَم .

ومن شيوخ النسب من قال : إن النعمان بن المنذر بن ماء السماء بن أمرئ القيس
 ابن المنذر بن النعمان بن أمرئ القيس بن عِيْنَة بن أبى الحرام بن العَمَرَط بن غَنَم
 ابن عَوْدَة بن عُبيد بن زَرَّ المذكور .

(٢) كذا في الأصل وفي السبائك أيضاً بالزاي وأوردها القاموس في مادة (ج ز ل) وهو مخالف لما
 سلف له قريباً من قوله (جديلة) فتنبه .

والعقب من حَدَس بن أَرِيش بن أَرِاش بن جَزِيلَة بن لَحْم من ربيعة ورَمِيمَة .

والعقب من ربيعة بن حَدَس أربع عشائر : مَنَارَة ، وسَعْد ، وكَعْب ، والهُذَيْم :

بنو ربيعة .

والعقب من هُذَيْم هذا من حُدَاد وعامر والحارث : بنى الهُذَيْم .

والعقب من رَمِيمَة بن حَدَس بن أَرِيش بن أَرِاش بن جَزِيلَة من عمرو وجدّه .

والعقب من عمرو بن رَمِيمَة هذا : الحارث وصعب وعَلَامَة وعدى والمنذر

وثعلبة .

فأما الحارث بن عمرو فأعقب من أبى بن الحارث ، فأعقب أبى من كليب وعدى .

والعقب من كُليب بن أُبَيّ [بن] الحارث من أربع أنخاذ : فيض والحارث

وغنم وعُمَيْت : أولاد كليب .

والعقب من فيض بن كليب من أربع أنخاذ أبى الشتاء ، ورقاش ، وقران ،

وصابى : أولاد فيض بن كُليب .

والعقب من الحارث بن كليب بن أبى من سعد وجدّه . وولد كعب بن غنم

ثلاث أنخاذ : بنى قرقر بن كعب وبنى برّ بن كعب وبنى مُرْقَش بن كعب .

ومن بنى برّ بن كعب : بنو واسع بن كعب : وهم بنو رومى وزُهَيْر وزير وحسان

وبرّ أولاد واسع ، كلّ منهم نخذ .

والعقب من عُمَيْت بن كليب بن أبى من دَعْجَان وجدّه ، ومن أنخذه : مُغَالَة بن

دَعْجَان الفخذ المعروفة فى آخرين .

وأما حجر بن جَزِيلَة بن لَحْم ، فأعقب من ثلاث أنخاذ : أَزْدَة وزُغَر وأَذَب .

فأعقب أَزْدَة من نخذين : منيع وعوف أبى أَزْدَة بن حجر . وأعقب زُغَر بن حجر

جزوب
معين التاريخ
لأهل التاريخ

من مالك بن دَعْن، وهو الذي آستخرج يوسف الصديق عليه السلام من الحب، وله عقب . فهذا مختصر في نسب لحم .

وأما جذام وأسمه عامر، فالعقب منه في بطنين : حرام وحشم ابني جذام .
والعقب من حرام بن جذام من نخذين : إياس ومالك ابني حرام بن جذام .
والعقب من إياس بن حرام من رَيْيل بن إياس، ومن سعد بن إياس، فأعقب سعد هذا من أفصى، فأعقب أفصى بن سعد بن إياس من نخذين : زيد ومالك ابني أفصى، وأعقب مالك هذا من سعد بطن المنسوب إليها بنو سعد جذام، وإن كان في جذام عدة سعود، لكن هذه ذات القعدد والبيت والصيت .

ومن ولد زيد بن أفصى بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام : سعد بن مالك بن زيد المذکور : بطن، ووائل بن مالك ولحبة، وإلى وائل بن مالك بن زيد يرجع زيد بن زنباع في نسبه .

والعقب من مالك بن حرام بن جذام من وائل وسعد، أعقب وائل بن مالك من حبيش وجمع ومازن . من ولد حبيش : شعيب النبي عليه السلام وهو شعيب بن ثويب بن حبيش المذکور ابن وائل بن مالك بن حرام بن جذام، وأعقب سعد ابن مالك بن حرام بن جذام من غطفان : البطن الأكبر في جذام . وأعقب غطفان ابن سعد من يامة بن عننس بن غطفان وغنم بن غطفان، وأعقب يامة بن عننس ابن غطفان من علي بن يامة، وأعقب علي من كعب بن علي، وأعقب كعب بن علي من ثلاثة أنخاذ لصلبه : عبيد ومطروود وعوف، من ولد عبيد بن كعب هذا : الضبيب بن قُرط بن حفيد بن مدح بن عبيد : نخذ، وأعقب مطروود الضبيب هذا

(١) لعل الصواب "روح" .

(٢) كذا بالأصل ولم نعث على صحتها في كتب الأنساب .

من ثعلبة بن أمية بن الضبيبي : نخذ ، وعمرو بن مالك بن الضبيبي : نخذ ، وأعقب مطرود بن كعب بن علي من خالد وعمرو ومبدول ونفاعة .

فأعقب غنم بن غطفان بن سعد من نضرة بن غنم في آخرين ، فأعقب نضرة ابن غنم بن صيرة الفخذ المشهورة ابن نصر .

والعقب من حشم بن جذام من بديل بن حشم ، فالعقب من بديل : بكر وشنوءة .
ابن بديل ، والعقب من بكر هذا من سود بن بكر . والعقب من سعد : أسود وعمرو
أبنا سود . والعقب من أسعد بن سود بن بكر بن بديل بن حشم بن جذام من
نخدين : السليم والمون آبن أسعد وفي سود أيضا السليم بن مالك بن سود بإسكان اللام
نخذ .

والعقب من عمرو بن سود من لهبة وحبيش وعدا أولاد عمرو .
فهذا مختصر من نسب جذام .

وأما عائذة ، وهم ولد الحارث بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن يشجب
وهو أخو جذام ونحلم ، فالعقب من الحارث بن عدى المذكور من نخدين : الزهد
ومعاوية آبن الحارث : وهما ابنا عاملة كما تقدم ، وزهد : فعل ، من قولهم : شيء
زهيد أى قليل .

والعقب من الزهد بن الحارث بن عدى من ثلاث أنخاذ : عوكلان وزحفان
وسلمان : بنى الزهد ، ومن بنى عوكلان المذكور السليم بن ظبيان بن أبي عزم بن
عوكلان المذكور .

والعقب من معاوية بن الحارث بن عدى أخو الزهد خمس أنخاذ لصلبه : ثعل ،
وعجل ، وسلمة ، وقرة ، وعلابة . قال : وهذا النهاية في اختصار نسب مرة بن أدد .

وأما الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، فأعقب من جُماهير بن الأشعر وله عدد، وعبد الثريا بن الأشعر وعبد شمس والأدغم ونعيم أولاد الأشعر. وأعقب جُماهير وهو جُماهير بن الأشعر من ناجية بن جماهير له عدد، وأعقب ناجية من وائل بن ناجية وهو البيت.

وهذا مختصر نسب الأشعريين، ومنهم من الصحابة: أبو موسى وأبو عامر وأبو بركة، وهم نخذ متسع وفيه عدة أنخاذ وعشائر يطول الكتاب بشرحها.

قال: وهذا نسب بني مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن حطان.

فالعقب من مالك بن زيد من بطنين، وهما بنت والحيار أبنا مالك، والعقب من بنت من الغوث ابنه، والعقب من الغوث بن بنت من عمرو والأزد، وإلى هذا الأزد ينسب كل أزدى.

فمن ولد عمرو بن الغوث: بجيلة وهم ولد أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان ابن عمر وأم الغوث وبجيلة بن أنمار وهي بنت صعب بن سعد العشيرة بن مذحج، وقد قيل: بل هي أم ولد أنمار.

والعقب من أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان بن عمرو بن مالك بن زيد: خمس قبائل: الغوث وعبقر وصهيب ووداعة وأفتل وهو خثعم: بنو أنمار بن أراش. قال: وذكر علماءنا في النسب أن بجيلة هو عبقر والغوث وصهيب، وسموا بذلك لأجل أنهم بجيلة، وأن خثعم هو أفتل وأمه هند بنت الغافق الأزدي، وسمى خثعم باسم جيل كان لآل أنمار أو لآل أفتل بن أنمار، وكانوا يسمونه خثعم. ويقال: بل قيل خثعم لأنهم تَخَثَّموا بالدم، والأول أقرب إلى الصحيح.

والعقب من الغوث بن أنمار من ثلاث أنخاذ وهم زيد وأحمس وقيس كندة :
بنو الغوث . وفي أحمس هذا أسلم بن أحمس : نخذ ؛ وفي أسلم بن أحمس بن الغوث :
دُهْن . معاوية بن أسلم بن أحمس ؛ نخذ : رهط عَمَّار بن معاوية الدُّهْنِيّ الصَّحَابِيّ .

والعقب من عبقر : بجيلة بن أنمار بن أراش بن عمرو من ثلاث أنخاذ : قَسْر
وَعَلَقَة وَقَطَن أولاد عبقر . وفي قسر عُرَيْنَة بن زيد بن قسر ، يقال له : قَسْرِيّ
في النسب ، ويقال : عُرْنِيّ ؛ وإلى عَلَقَة يرجع كلُّ عَلَقِيّ .

والعقب من صهبة بجيلة بن أنمار بن أراش بن عمرو : أَيْدِي بن خِطَام بن صهبة
ابن أنمار : نخذ .

والعقب من زُرعة بن أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان بن عمرو من ثلاث
أنخاذ : حُرُوق وَسِمَط وحبیب أولاد زُرعة .

والعقب من خثعم وهو أفتل بن أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان من ثلاث
أنخاذ : شَهْرَان ورَبِيعَة وناهِش أولاد عَقْرَس بن خَاف بن أفتل وهو خثعم .
وفي ربيعة بن أفرس : بنو أكلب بن ربيعة .

فهذا مختصر كافٍ في بجيلة وخثعم .

وأما الأزد بن الغوث (واسمه دراء مثل رداء ، وقيل : درء مثل درع ،) فالعقب
من ولده أربع أبطن ، وهم مازن وغَسَّان ؛ وغَسَّان ماء بسد مأرب باليمن وقيل : بالمشلل
نزلوا به فَنُسِبوا إليه ؛ وإلى غَسَّان هذا يُنسب كلُّ غَسَّانِيّ ، ونصر وعبد الله والهِنُو
بنو الأزد بن الغوث ؛ وإلى غَسَّان هذا يرجع الأنصار ، وقد يكون من غَسَّان من
ليس أنصارياً كثيراً ، ويكون من مازن من ليس غَسَّانياً .

والذى نزل على غسان من الأزد بعضُ بنى أمريء القيس البجاريق بن ثعلبة البهلُول
ابن مازن وماوية وربيعة وأمريء القيس : بنو عمرو بن الأزد، وكُز وعامر ابنا ثعلبة
البهلُول بن مازن بن الأزد .

والعقب من عبد الله بن الأزد بن الغوث من ثلاث أنخاذ : الحارث وقرن وعدنان
أولاد عبد الله بن الأزد .

والعقب من عدنان هذا من عكّ وسود ومالك وغالب وكعب ؛ ومن بنى سود
ابن عدنان : طاحية بن سود نخذ .

والعقب من عك بن عدنان نخدان الشاهد وصُحار ابنا عكّ .

والعقب من الشاهد بن عك : غافق ، واليه يُنسب كل غافق ؛ قال : ولهم خطّة
بمصر، وساعدة ابنا الشاهد . وقيل : بل هو غافق بن الحارث بن عك بن الحارث
ابن عدنان .

والعقب من صُحار بن عك بن عدنان : بولان وعَبَس وغسان أولاد صُحار هذا .
وأما نصر بن الأزد، فأعقب من مالك بن نصر من أربع قبائل : عبد الله
وراسب وميدعان وأكفر من حمار : أولاد مالك بن نصر بن الأزد . وإلى راسب
يُنسب كل راسبي ؛ وفي بنى مالك راسبيون أُخريأتى ذكرهم إن شاء الله تعالى .

والعقب من عبد الله بن مالك في كعب بن عبد الله ؛ ومنه في الحارث بن كعب .
والعقب من الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك من ثلاث أنخاذ : كعب
ومالك ونُبَيْشَة وهو فاسخة ؛ فمن ولد فاسخة بن الحارث بن كعب : بنو غراء بن شريق

(١) ورد في كل كتب النسب التي تحت أيدينا باسم (عدنان) بالنون وقال عنها صاحب القاموس ما يأتي :

«وعك بن عدنان بالناء المثلثة ابن عبد الله بن الأزد ، وليس ابن عدنان أخا معه» .

ابن فاسخة؛ ومن ولد مالك بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر: بنو
مَجَاعَة وبنو الأرنب ابني مالك .

والعقب من كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر: زهران
وأحجن وعبد الله أولاد كعب بن الحارث، وإلى زهران يُنسب كل زهراني .
ومن أنخذه دهمان بن نصر بن زهران، وغاضرة بن زهران، ودؤوس بن عدثان من
زهران، منهم أبوهريرة الدوسي الصحابي، واسمه عمرو بن عامر، وفي اسمه خلاف .

والعقب من أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر
من ثلاث: أسلم ولُحْب وقرن أولاد أحجن، فمن أنخذه أسلم هذا بنو ثُمالة وهو عوف
ابن أسلم بن أحجن: رهط محمد بن يزيد المبرد النحوي، وفيه يقول عبد الصمد
ابن المعدل:

١٠

سألنا عن ثُمالة كل حي * فقال القائلون ومن ثُمالة

فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا زدتنا بهم جهالة

وأما مَيْدَعَان بن مالك بن نصر فمنه أربع أنخاد: راسب وإليه يُنسب الراسبيون
أيضاً، ومُنْهَب وحبيب ومعاوية بنو مالك بن ميدعان .

١٥

فهذا مختصر نسب بني نصر الأزدية .

وأما الهِنُو بن الأزد، فأعقب من سبع أنخاد: الهُون وبُدَيْد ودَهْنَة وبرَقَا وعَوْجَا
وأفكّه وحُجْر أولاد الهنو، فأعقب الهُون من نخذين: النَّدْب ونَكْل .

وأما مازن بن غَسَّان بن الأزد فأعقب من نخذين لصلبه، وهما عمرو وثعلبة

فالعقب من عمرو بن مازن بن الأزد في عدّة أولاد كلّهم في الأزد، من جماعهم
عدىّ والعاص، فأما العاص فمن ولده بنو بَقِيلَة بن سُنَيْن بن زيد بن سعد بن عدىّ
أبن نَمِير بن صوفة بن العاص بن عمرو بن مازن، وُسْمَى بَقِيلَة لأنه لبس ثوبين
أخضرين .

٥ وأما عدىّ بن عمرو بن مازن بن الأزد فأعقب من عدّة أولاد، من جماعهم هند
ابن هند بن عمرو بن عدىّ، وصَـبِرَة بن عمرو بن صبرة بن حارثة بن عدىّ،
ومسعود بن مازن بن ذئب بن عدىّ، إليه يرجع سَطِيح الكاهن وكلّ مسعوديّ
في الأزد، وجميع بني عدىّ بن عمرو يُعزّون إلى الأزد .

١٠ وأعقب ثعلبة العنقاء بن مازن بن غَسَّان من أمرئ القيس البطريق بن ثعلبة،
فأعقب أمرؤ القيس البطريق حارثة الغطريف، فأعقب الغطريف من عامر ماء
السماء، فأعقب عامر ماء السماء من عمران وعمرو وهو مُزَيَّقِيَاء سُمّي بذلك لأنه كان
يُمزّق في كلّ يوم [حلتين] لثلاً يلبسهما غيره .

١٥ والعقب من عمرو مُزَيَّقِيَاء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن أمرئ
القيس البطريق بن ثعلبة العنقاء بن مازن بن غَسَّان وهو السَّراج بن الأزد بن الغوث
في ست أنخاذ ثعلبة، بطن الأنصار، وحارثة بطن خزاعة، وجَفَنَة بطن، وعمران
من أزْد عُمَّان، ومحرّق بطن، سُمّي بذلك لأنه أَوَّل من حَرَّق بالنار، وكعب : أولاد
عمرو مزريقاء واليهما يرجع نسبُ الأنصار . فأما الأوس بن ثعلبة بن عمرو فأعقب
من مالك بن الأوس، وأعقب مالك من خمس قبائل : النّبت، وعوف، وجشم،
وامرئ القيس، ومرة : أولاد مالك بن الأوس .

٢٠ قال : وسُمّي النّبت نَبِيّاً لكثرة ولده، فأعقب النبت من نخذين الحارث وكعب
وهو ظَفَر بن الحزرج بن النبت الأوسيّ، فأعقب الحارث بن الحزرج بن النبت

من ابيه : جشم وحابية ؛ فأعقب جشم من رَعْوَان وانقرض ، ومن عبد الأشهل :
ابن جشم ؛ وأعقب حابية بن الحارث من مجدعة وجويرة وجشم بن حارثة ؛ ومن بنى
جشم بن حارثة بنو خديج بن رافع بن عدى بن جشم ، وطهر بن رافع بن عدى .
وأما ظفر وهو كعب بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن الأوس — وبنو ظفر
البطن المشهورة في الأوس — فأعقب من أربع أنخاذ ، وهم بنو مرة وهيثم وعبد
رداح وسواد : بنى ظفر بن الخزرج ؛ ومن بنى سواد بنو الحطيم بن عدى بن عمرو
ابن سواد : أنخاذ ؛ فهؤلاء بنو النبيت .

أما عوف بن مالك بن الأوس فأعقب من عمرو ، وأعقب عمرو من لؤذان ،
بخدم بنو السميعة وثلعة وحبيب وعوف أولاد عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .
والعقب من عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس من بنيه : مالك
وجلس وكلمة ؛ فأعقب مالك بن عوف من بنيه : عزير ومعاوية وزيد ؛ وأعقب
زيد بن مالك هذا من ضبيعة : الفخذ المشهورة ، وأمية الفخذ المشهورة في الإسلام ،
وعبيد أولاد زيد ؛ وبنو ضبيعة بن زيد بن مالك : يقال لولده : بنو كسر الذهب ،
منهم بنو حارثة بن عامر بن مجمع بن عطاء بن ضبيعة بن زيد بطن معروفة . ومن
أنخاذ كلفة بن عمرو بن عوف : جلاح بن حريش بن حججى من كلفة : بطن .

وأما جشم بن مالك بن الأوس بن حارثة ، فأعقب من خطمة : بطن ؛ واسم
خطمة عبد الله ، وإنما سُمي خطمة : لأنه خطم رجلا بسيفه على خطمه فسُمي به ،
وأعقب خطمة بن جشم من ثلاث أنخاذ : الحارث وعامر ولؤذان بنى خطمة .

وأما أمرو القيس بن مالك بن الأوس ، فأعقب من نخذين : بنى السلم

وبنى واقف ، واليه يرجع كل واقفى في الأوس .

وأما مرة بن مالك بن الأوس بن حارثة ، فأعقب من ثلاث أنفاز : عامر وسعيد ومازن .

وهذا نهاية الاختصار في ولد الأوس .

وأما الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء ، فأعقب من خمس أنفاز : الحارث وعمرو وعوف وجشم وكعب بن الخزرج .

والعقب من الحارث هذا من سبع أنفاز : عوف وحريش وجشم وصخر وجديم والخزرج وزيد أولاد الحارث ، ومن عوف بن الحارث بن الخزرج : خدره وخدار ابنا عوف ، ولخدره يرجع أبو سعيد الخدرى وهو نخذ بن خدره .

وأما عمرو بن الخزرج فمن ولده بنو النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج البطن المشهورة ، واسم النجار تيم الله يدعى العتر ، واليه يرجع حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار الشاعر أعنى بالشاعر حسان ، وقد انقرض عقب حسان .

وأما عوف بن الخزرج فمن أنفازه بنو غم قوقل : نخذ ، وهو أطم كان لبني غم ، وسالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، وغم رهط عبادة بن الصامت الصحابى . ومن بنى عوف بن الخزرج سالم الحبلى بن غم بن عوف ، سُمى بذلك لعظم بطنه .

وأما جشم بن الخزرج ، فأعقب من نخذين وهما تزيذ وغصب ابناه لصلبه ، فمن أنفاز تزيذ بن جشم هذا بنو سلمة وربيعه ابنا سعد بن على بن راشد بن ساردة ابن تزيذ ، وسلمة رهط معاذ بن جبل الصحابى بكسر اللام .

وأما غصب بن جشم بن الخزرج ، فمن أنفازه بنو زريق وبياضة ابني عامر ابن زريق بن عبد بن حارثة بن مالك بن غصب بن جشم بن الخزرج .

وأما كعب بن الخزرج فمن أنخذه سعيد وقيس ابنا سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي جذيمة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وقد انقرض قيس بن سعد بن عبادة .

ومن كعب بن الخزرج المذكور غير طريف هذا : ثلاث أنخاد أخوة طريف ابن الخزرج هذا ، وهم ثعلبة وعامر وعمرو ، كان لعامر هذا ابن الخزرج بن ساعدة ابن كعب بن الخزرج الأول : بنو قسيّة بن عامر وقد انقرضوا عن آخرهم .
فهذا مختصر كاف في أنساب الأوس والخزرج .

وأما حارثة بن عمرو مزريقاء ، فأعقب من أربع أنخاد : عمرو بن ربيعة بن حارثة وهو أبو خزاعة ، وإنما قيل لهم خزاعة لأنهم انخزعوا من بني عمرو مزريقاء بن عامر ، والانخزاء : التناقص والتخلف ، فأقاموا بممر الظهران بمحبات الحرم ، وولّوا حجابة البيت دهرا وهم حلفاء بني هاشم ، وقد اختلف النسّابون في خزاعة بعد إجماعهم على أنهم ولد عمرو بن لحيّ ، وأنّ خزاعة هو كعب بن عمرو بن لحيّ بن قميعة بن خندف ، وهو ابن الياس بن مضر ، وعمرو بن لحيّ هو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [فيه] لأكرم بن أبي الجون الخزاعي : ” يا أكرم رأيت عمرو بن لحيّ بن قميعة بن خندف يجترّ قصبه في النار ، ما رأيت رجلا أشبه منه برجل منك “ ، فقال أكرم : أضرّني شبهه يا رسول الله ؟ فقال : ” لا ، لأنك مسلم وهو كافر “ ، والقصب : الحشوة من الأمعاء وهو المصران ، وكان عمرو بن لحيّ أوّل من غير دين إسماعيل عليه السلام ، فنصب الأوثان ، وسبّ السائبة ، وبجرّ البحيرة ، ووصل الوصيلة ، وحجّى الحامى . قال عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما : نزل القرآن بلغة الكعبيين : كعب بن لؤى وكعب بن عمرو بن لحيّ ، وذلك أن دارهم كانت واحدة ، وأفصى بن حارثة بن عمرو مزريقاء وعدى بن حارثة وعمرو بن حارثة .

فأما عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزريقاء، قال شيخنا شيخ الشرف :
 عمرو هو خزاعة نفسه أعقب من خمس أنخاذ : كعب وسعد وعدى ومليح وهو
 لحي : بطن كثير بن عبد الرحمن الشاعر، وعوف بن عمرو خزاعة .

فأما كعب بن عمرو خزاعة بن ربيعة فأعقب من ست أنخاذ ، وهم منقذ
 وسلول وحبشية ومطروود ومازن وسعد : أولاد كعب بن عمرو خزاعة .

فأما سلول بن كعب واليه ينسب كل سلولي ، فأعقب من ثلاث أنخاذ :
 حبشية وعدى وحريمز ، فأعقب حبشية بن سلول من قميروضاطر وكليب وحليل
 وغازة : بنيه لصلبه . وأعقب عدى بن سلول من حبير وهينه وحريز : بنى عدى
 وأما حبشية بن كعب بن عمرو خزاعة ، فأعقب من ابنه لصلبه : غازة وحرام .
 وأما سعد بن عمرو وهو خزاعة ، فأعقب من ثلاث قبائل : بنى المصطلق ،
 وبنى عامر وبنى الكاهن .

وأما أفصى بن حارثة بن عمرو مزريقاء ، فإنه أعقب من أسلم : بطن في آخرين ،
 وهم ملكان وزيد وعمرو وعدى وجهادة وحطاب وسودة وجريش وامرؤ القيس
 وصهيبه وجشم ، فمن بنى أسلم بن أفصى : سلامان : نخذ ، وهوزن : نخذ ابنا أسلم
 ابن أفصى ، ومن ملكان بالفتح ، ان أفصى : غبشان بن ملكان : نخذ ، منهم
 ذو الشمالين المقتول ببدر .

وأما عدى بن حارثة بن عمرو مزريقاء ، فأعقب من سعد بارق ، نزل بماء بالسراة
 أيام سد مأرب يسمى بارق ، وقيل : هو جبل . وقيل : بل تبعوا البرق فسموا
 بذلك ، وعمرو وعوف : بنى عدى .

وأما عمران بن عمرو مزريقاء ، فأعقب من الأسد والحجر ابنه لصلبه ، فأعقب
 الأسد من ثلاث أنخاذ : العتيك وشميل والحارث بنى الأسد ، فمن ولد العتيك

أسد بن الحارث بن العتيك : نخذ، ووائل بن الحارث، واليه ينسب المهلب بن أبي صفرة .

وأما الحجر بن عمران بن عمرو مزريقاء، فأعقب من أربع أنفاد : زيد مناة ومرحوم وعمرو وسود أولاده لصلبه، فأعقب عمرو بن الحجر من ابنته رباب .

وأما كعب بن عمرو مزريقاء، فأعقب من خمس أنفاد : السموم وحنظلة وثلعة ومالك وقاتل الجوع أولاد كعب بن عمرو .

وأما عمرو بن حارثة بن عمرو مزريقاء، فأعقب من ثلاث أنفاد : حارثة والربعة وملايس بن عمرو .

وأما جفنة بن عمرو مزريقاء فهم ملوك الشام . والعقب من جفنة من ثلاث أنفاد : كعب ورفاعة والحارث : بنى جفنة في آخرين .

فالعقب من كعب بن جفنة بن مزريقاء من أمام والحارث ابنه لصلبه ، ومن ولد أمام : جبلة بن الأيهم بن عمرو بن جبلة بن الحارث الأعرج بن جبلة بن الحارث الأوسط بن ثعلبة بن الحارث الأكبر بن عمرو بن حجر بن هند بن أمام هذا ابن كعب بن جفنة بن عمرو مزريقاء . وقيل : بل هو جبلة بن الأيهم بن جبلة ابن الحارث الأكبر بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة، وفيه اختلاف، وجبلة هو الذي تنصّر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومن رفاعة بن جفنة : السموم ابن أوفى بن مادياء بن رفاعة بن جفنة : بطن ، وأعقب الحارث بن جفنة من المنذر ابن النعمان بن الحارث : بطن ، ومن الحساس ومنازة ابني عوف بن الحارث : بطن . وجماعة من قبيلة الأرمن نصارى يزعمون أن جدّهم هير يرجع الى جفنة غسان .

وأما الحِيار بن مالك بن زيد بن كهلان ، فالعقب من ولده في همدان وهو
أَوْسَلَةُ بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربعة بن الحيار المذكور . وقيل : هو الحبار
بالجيم والباء الموحدة .

والعقب من همدان : ابن مالك بن جشم بن خيران بن نَوْف بن همدان هذا ،
ومن جشم : ابن بَكِيل وهو الحبك : نخذ ، وحاشد ابن جشم لصلبه ، فاعقب
الحبك من دومان وسوران وخيران ؛ فمن ولد دومان بن الحبك وهو بَكِيل : أرحب
ومرهنة : ابنا عامر بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان ، اليه يُنسب كل
أرحبيّ . ومن حاشد بن جشم بن خيران : سَدِيع : نخذ ، ابن سبع بن صعب
ابن خيران بن معاوية بن كبير بن خيران ، وهو مالك بن زيد بن مالك بن جشم بن
حاشد بن جشم بن خيران : رهط أبي إسحاق السَّيِّعِيّ ؛ وفي ذلك خلاف بين
النسّابين في الأسماء .

وذكر بعض النسّابين أنّ ألهان بن مالك : أخا همدان بن مالك ، اليه يرجع
ويُنسب كل ألهانيّ وهم قليل ، ويأُم بن أحيّ بن نافع بن خيران وهو مالك بن
زيد : رهط زُبَيْد الياميّ شيخ التّوزيّ .

وذكر بعض النسّابين : أن الأوزاع وهم من مَزيدة بن زيد عددهم في همدان
وهم من حمير واليه يرجع كل أوزاعيّ ، ومن ولد سَدَد بن زُرعة وهو حمير الأصغر :
الأوزاع بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سَدَد ، والأوزاع بن زيد
ابن سَدَد ، والأوزاع بن سَدَد ، والأوزاع بن سُقران بن المعلّ بن سَدَد .

قال : وهذه النّهاية في اختصار أنساب اليمن ، وقد احتوت على الغاية في حسن
إيصال البطون وتبيينها في الترتيب ؛ فلنرجع الى عمود النسب المحمديّ فنقول :

والعقب من يوسف الصديق عليه السلام أفرائيم^(١) ومنشا ابنه لصلبه ، فمن ولد أفرائيم : يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام ، وهو الذي رُدَّت عليه الشمس في حربه ، وهو يوشع بن نون بن عازر بن شوتالج بن داباد بن ناحب بن العاد ابن ناحب بن يارد بن شوتالج بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب ، وفي ولد منشا ابن يوسف : موسى بن منشا بن يوسف ، وولد لمنشا ابنة اسمها رَحمة ، وهي امرأة أيوب عليه السلام .

قال : وزعم أهل التوراة أن الله تعالى نبأه وأنه صاحب الخضر ، وذكر المؤرخون أنه لما مات يعقوب فشا في الأسباط الكهانة فبعث الله تعالى موسى ابن منشا يدعوهم إلى عبادة الله تعالى ، وهو قبل موسى بن عمران بثمانئة سنة والله تعالى أعلم .

ونرجع إلى عمود النسب : وهو من إبراهيم في ولده إسماعيل الذبيح بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ، وأمه أم ولد تدعى هاجر ، من قبط مصر من قرية يقال لها : أُم العرب نحو الفرما .

واختلف العلماء فيما بين عدنان إلى إسماعيل في ذكر الآباء ، فمن العلماء من ينسب ، اليمن إلى إسماعيل عليه السلام ويقولون : إنهم من ولد يَمَن بن نَبْت بن إسماعيل ، وافترق باقي ولد إسماعيل في أقطار الأرض فدخلوا في قبائل العرب ودرج بعضهم فلم ينسب النسابون لهم نسبا إلا من كان من ولد قي دار ابنه عمود النسب .

قال : واتفق أهل العلم بالنسب كما وجدوه في التوراة وكما حملوه عن علماء أهل الكتاب ، وكما روى عن عبد الله بن عباس : أن النسب فيما بين آدم وإسماعيل صحيح

(١) في التوراة : منسى .

على ما أوردناه لاخلف فيه بينهم ولا خلاف الا في الأسماء لتنقل الألسنة ، وانما الخلاف فيما بين إسماعيل وعدنان ، وذلك أن قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون اليها ، وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض ، فمن أجل ذلك حدث الاختلاف فيما حفظوه ، فقال قوم برواية ، وقال آخرون برواية . قال : وهذه الرواية التي أوردتها في هذا التأليف هي أحسن الروايات ، وهي عمدة أكثر النسابين الأجلاء ، وعليها كان يعتمد شيخ الشرف محمد بن أبي جعفر الحسيني العبيدي النسابة ، وهي رواية عبد الله بن عباس ، واختيار أبي بكر محمد بن عبده العبقسي النسابة الطرسوسي وغيره .

وكان لإسماعيل عليه السلام من الولد غير قيذار عمود النسب أحد عشر ولدا وهم مسًا ويَطُور ومِسماع ودُوماء ، وقيل : هو الذي بنى دُومة الجندل ، ومبشام وإديال ونعابوا وتيمًا ، وحُداد ونافيس وقيدما .

وعمود النسب من إسماعيل عليه السلام في ابنه قيذار بن إسماعيل ، وأمه هالة بنت الحارث بن مُضاض الجرهمي ويقال : اسمها سلمى ، وقيل : الحنفا ، وقيل : هي أم أولاد إسماعيل كلهم .

والعقب منه في ابنه حمل بن قيذار ، وأمه الغاضرية بنت مالك الجرهمي .

والعقب منه في نبت بن حمل وأمه هامة بنت زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان ، وتدعى حريرة .

والعقب من نبت في ابنه سلامان بن نبت .

والعقب من سلامان في ابنه الهميسع بن سلامان ، أمه حارثة بنت مراد بن زرعة ذي رعين الحميري .

والعقب منه في ابنه اليسع بن الهميسع .

والعقب من اليسع في ابنه أدد بن اليسع ، وأمه حية من حيطان .

والعقب منه في ابنه أدد بن أدد ، وأمه النعجا بنت عمرو بن تبع سعد ذي فائش

الحميري .

والعقب منه في ابنه عدنان بن أدد ، وأمه المتمطرة بنت عدى الجرهمية ، وهو

الجد الحادي والعشرون لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد قال أكثر النسابين : إن العقب من عدنان غير معد عمود النسب من عك ،

وهو الحارث والذئب والنعمان والضحاك لا عقب له ، وهو المذهب الذي يقال

في المثل : « أحسن من المذهب » وعدى درج ، والغنى وأبى وعدن ، وهو صاحب

عدن ، وعمرو ونبت وأد وعدا انقلبت في اليمن .

فأما عك بن عدنان فكل من كان منهم بالشرق فهم يُنسبون إلى الأزد ، والذي

في الأزد أيضا عك بن عدنان بالثناء المثلثة ابن عبد الله بن الأزد .

وقال شيخ الشرف النسابة : عك بن عدنان بالنون ، وقال الأفضلي النسابة :

عك بن الحارث بن عدنان بن عبد الله بن الأزد ، وكل من كان منهم بالشام ومصر

واليمن والمغرب فهم مقيمون على نسبهم في عدنان .

وأما الذئب بن عدنان فيزعمون أن الأوس والخزرج من ولده ؛ قال عباس بن

مرداس :

وعك بن عدنان الذين تلعبوا * بغسان حتى طردوا كل مطرد

نرجع . وعمود النسب من عدنان في ابنه معد بن عدنان ، وأمه مهدد بنت

(١) قال النسابون في أولاده لصلبه فقالوا : إن ولده أحد عشر رجلا ، وقالوا : ثمانية ، وزاد آخرون ، وقال قوم : لم يكن له غير نزار .

قال : فالذى أورد له أحد عشر ولدا ؛ قال : والعقب من معد بن عدنان : عبيد الرماح أعقب ، وجنيد وجنادة وحيد وقبضة ، وقيل : بل اسمه قنص انقرض ، وقناسة وحيدان أعقب ، وشط وعوف وسنام وقضاة ، قال العلماء : وكلهم انتقلوا في اليمن وغيرها إلا نزارا ؛ وقد قيل : إن حيدان هذا هو أبو مهرة : القبيلة . وقال النسابون : والقحم أعقب ، وسنام أعقب ، وحبيب والضحاك أعقب ، وأود أعقب : أولاد معد .

فأما عبيد الرماح فانتسب في بني مالك بن كنانة ، ومنهم كان إبراهيم بن عربي صاحب اليمامة .

وأما سنام بن معد فإنه انتسب في سعد العشيرة بن مالك في اليمن .

وأما حيدة بن معد فانتسب في الأشعرين .

وأما القحم بن معد فانتسب في مالك بن كنانة .

وأما أود بن كعب فانتسب في مذحج .

وأما قنص فانقرض عقبه ، وقيل : كان منهم النعمان بن المنذر .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : ذو القرنين عبد الله بن الضحاك ابن معد بن عدنان .

نرجع . وعمود النسب من معد بن عدنان في ابنه نزار بن معد وأمه معانة بنت جوشم الجرهمية ، ومنه غير مضر الذى هو عمود النسب ثلاث بطون : ربيعة الفرس

(١) لعله : قال واختلف النسابون الخ . (٢) كذا في الاصل وفي الطبرى : جوشم .

وإياد وأنمار بنو نزار . والصَّريحان من ولد إسماعيل عليه السلام : مُضَر الحمراء
وربيعة الفرس ، وقولهم : ربعة الفرس ومضر الحمراء ، فزعموا أنه لما مات نزار تقسم
بنوه ميراثه واستهموا عليه ، وكان له فرس ، مشهور فضله في العرب فأصابه ربعة
فقليل : ربعة الفرس ، وكان له ناقة حمراء ، مشهورة الفضل بين العرب فأصابها مضر
فقليل : مضر الحمراء ، وكان له جَفَنَّةٌ عظيمة يطعم فيها الطعام فأصابها إياد ، وكان له
قدح كبير يسقى فيه اللبن إذا أطعم فأصابه أنمار . هذا أحد ما قيل في ذلك ،
وسند كرم ما قيل في قسمة ميراث نزار وما اتفق لأولاده مع الأفعى الجرهمي في أمثال
العرب في حرف الهمزة وفي قولهم : ”إن العصا من العصية“ ، وهو في الباب الأول
من القسم الثاني من هذا الفن في أول السفر الثالث من كتابنا هذا إن شاء الله
تعالى .

١٠

نرجع . فأما أنمار بن نزار فإنها انقلبت في اليمن ، قال : كذا روينا عن شيوخنا
في النسب ومن قال : إنها انقلبت في اليمن يقول فيه : إن خثعم وبجيلة أبنا أنمار بن
نزار ، وإنما لحقا باليمن وانتسبا عن جهل منهما إلى أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث
ابن النبيت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .
وأما إياد بن نزار وهي القبيلة التي يرجع إليها كل إيادي ، فمنها نخدان : بنو دُعَمَى
ابن إياد ، وبنو زهر بن إياد ، ومن زهر بنو حذاقة بن زهر : عشيرة في إياد ، إليها
ينسب الحذاقيون .

١٥

وأما ربعة الفرس بن نزار بن معد ، فأعقب من ثلاثة أبطن : أسد ، وهو البطن
الأعظم من ربعة ، وضبيعة بن ربعة ، وأكلب . وضبيعة يقال له : ضبيعة الأضخم ،
لأنه كان مائل الفم . ومن أكلب أنخاذ منها لصلبه : هرير وعوف ومعن ومبشر

٢٠

والعقب من ضبيعة بن ربيعة بن نزار من ثلاث قبائل : جُلَى وعوف وبدر بنو
أَحْمَس بن ضبيعة ؛ ومن بنى جُلَى بنو مُجَمَّع الشعوب : ربيعة بن سلمة بن سعد بن بلال
ابن بهثة بن حرب بن وهب بن جُلَى : بطن .

وأما أسد بن ربيعة فمنه ثلاث بطون : أفصى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد ،
وعَنْزَة بن اللهازم بن أسد ، واسمه عمرو ، وعميرة بن أسد ؛ وإلى عَنْزَة يُنسب كلُّ
عَنْزَى محرّك النون .

والعقب من عَنْزَة بن أسد بن ربيعة بن نزار نخذان ، وهما أسلم ويقدم ابنا يذكُر
ابن عَنْزَة بن أسد ؛ فمن أسلم نخذان : بنو صَبَاح ، وهو قمر الليل والنهار ، وبنو حَلَّان :
ابنى العتيك بن أسلم ؛ ومن يقدم بن يذكُر نخذان : تيم ونصر : ابنا يقدم . ومن بنى
تيم : بنو هَمِيم بن عبد العُزَّى بن ربيعة بن تيم بن يقدم .

والعقب من عَمِيرَة بن أسد بن ربيعة بن نزار نخذان هما مبشّر وعدى ابنا
عميرة بن أسد بن ربيعة .

وأما أفصى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد ، فمنه بطنان : هَنْب وعبد القيس ابنا
أفصى بن دُعْمَى بن جديلة ؛ وإلى عبد القيس هذا ينسب كلُّ عبقسى .

والعقب من عبد القيس بن أفصى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد من أفصى بن
عبد القيس ، واللُّبُود بن عبد القيس . والعقب من أفصى بن عبد القيس من لُكَيْز بن
أفصى وشَن بن أفصى فمن لُكَيْز بن أفصى ثلاث عشائر : وَدِيعَة وَصَبَاح وَنُكْرَة .

فمن ولد نُكْرَة بن لُكَيْز بن أفصى بن عبد القيس : دُهن بن عذرة بن منبّه بن نُكْرَة بن لُكَيْز
ابن أفصى بن عبد القيس ؛ وليس دهن هذا نخذ عمارة الدهنى ، إنما نخذه دهن

والعقب من وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دُعْمَى من عمرو بن وديعة ودهن بن وديعة وغنم بن وديعة .

والعقب من عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى — ويقال لولده : العُمُور — : أنمار وعجل ومحارب والدليل أولاد عمرو بن وديعة .

والعقب من هنب بن أفصى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة من قاسط .
ابن هنب وعمرو بن هنب ، فمن ولد عمرو بن هنب هذا : عَتِيب بن عمرو ، ومن عَتِيب في دهن : نخذ ، وخفاجة ابني عتيب .

والعقب من قاسط بن هنب من النمر بن قاسط ، واليه ينسب كل نمرى ، وعمرو وهو غفيلة بن قاسط : قبيلة ، ومعاوية بن قاسط في عاملة ، ووائل بن قاسط : البطن الأعظم من قاسط .

فالعقب من النمر بن قاسط من تيم الله ويقال : تيم اللات ، وأوس مناة ابني النمر ، ومن النمر بن قاسط بنو الضَّحَّيَّان وهو عامر بن سعد بن الخزرج بن سعد بن تيم الله بن النمر ، واليه كانت الرياسة واللواء والحكومة والمرباع . وقيل له الضحَّيَّان لأنه كان يحكم بين العرب في الضُّحَى .

وأما وائل بن قاسط بن هنب ، فأعقب من أربع أبطن : تغلب بن وائل : البطن المشهورة ، اليها يرجع كل تغلبيّ معدى . (وفي قضاة أيضا تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة جد بني كلب) ، وبكر بن وائل ، وعنز بن وائل ساكنة النون كما ينسب في نزار الى عنزة بن أسد كل عنزيّ محرّك النون ، وعمرو بن وائل . فمن عنز بن وائل بن قاسط نخذان وهما رُفيدة بن عنز وأراشة بن عنز ، وفيهما مدّة أنخاذ وعشائر .

والعقب من بكر بن وائل بن قاسط بن هنب من الحارث وعلى ويشكر وجشم وبدن
بنى بكر، والى على هذا ينسب كل علوى في نزار، والى يشكر هذا ينسب كل يشكرى .

والعقب من يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب من ثلاث قبائل لصلبه ،
وهم حرب وكنانة وكعب ، فأعقب حرب بن يشكر من جشم وذهل ولدى كنانة بن
حرب ، ومن بنى جشم بن حرب بنو عصيم بن سعد بن عمرو بن جشم ، وبنو الحمير :
حبيب بن كعب بن جشم ، والى جشم هذا ينسب كل جشمى في نزار .

وأعقب كنانة بن يشكر من ذبيان بالكسر بضد ذبيان عبس الذى هو بالضم ، وأعقب ذبيان
من نخذ وائلة وعامر ابني ذبيان بن كنانة بن يشكر ، فمن بنى عامر بن ذبيان بنو جشم
ابن عامر نخذ يقال لهم : الجشميون أيضا .

وأما بنو على الوائلى فالعقب من على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى
ابن دعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة من صعب بن على وحده ، واليه يرجع كل
صعبى في نزار ، والعقب من صعب من ثلاث بطون : عكابة ولحيم^(١) ومالك أولاد
صعب بن على بن بكر بن وائل ، فأعقب مالك بن صعب فى بنى زقمان بن مالك :
نخذ ، واليه ينسب كل زقمانى .

وأما لحيم بن صعب ، فأعقب من حنيفة بن لحيم : البطن المشهورة ، ومن عجل
ابن لحيم .

قال الزبير بن بكار : وحنيفة امرأة نُسب إليها ولدها ، وهى حنيفة بنت كاهل بن
أسد بن خزيمه ، فأعقب حنيفة من ثلاث قبائل ، الدؤل بن حنيفة : القبيلة المشهورة
فى بنى حنيفة ، ويقال فى النسبة اليه : دؤلى كذا بضد النسبة الى دؤل كنانة ، وعامر

(١) كذا بالأصل وفى كتاب المعارف لابن قتيبة : "لحيم" بالحيم المعجمة .

ابن حنيفة وعدى بن حنيفة، وفيهم عدة عشائر وقبائل، والعزوة الى حنيفة تغنى عنها، منها بنو يربوع بن الدؤل بن حنيفة اليه ينسب كل يربوعى، وهم قبيلة خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع المذكور أم أبى القاسم محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه المعروف بابن الحنفية، وهو الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لعلى: "سيولد لك ولد وقد نخلته اسمى وكنيتى" .

قال: ولعبيد بن ثعلبة بن يربوع غير سلمة خمس أنخاذ لصلبه: مسامة وشيبان وزيد ووهب وأرقم، ولهم عدد فى بنى مسامة المذكور: عمرو بن معدى كرب بن الحارث بن مسامة، اليه ينسب كنز الدولة حامى أسوان .

وأما عجل بن لحيم فأعقب من أربع أبطن، وهى سعد وكعب وهم قليل، وربيعه وضبيعة أولاد عجل، واليه ينسب كل عجلي. وفيهم عدة أنخاذ وعشائر، والى ضبيعة ينسب كل ضبعي .

وأما عكابة بن صعب بن على فأعقب من بطنين: ثعلبة وفيه العدد، وقيس ابني عكابة .

(١١٨)

والعقب من ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على من خمسة: قيس من اللهازم: بطن، ومالك وتيم الله من اللهازم: قبيلة أولاد ثعلبة بن عكابة، وشيبان وذهل وهما الدهلان ابنا ثعلبة، والى شيبان هذا يرجع كل شيباني، والى ذهل يرجع كل ذهلي .

فأما قيس بن ثعلبة فأعقب من ضبيعة وسعد ابنيه لصلبه. والعقب من ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة بن عكابة من ربيعة وهو جحدر، واليه يرجع كل جحدرى، وسعد وتيم وعباد ومالك: بطن .

وأعقب تيم الله بن ثعلبة بن عكابة من سبع أنخاذ، وهم الحارث وذهل وعدى ومالك وعامر وزمان وحاطبة، ومن بنى مالك بن تيم الله بنو عائش بن مالك: نخذ .

فأما شيبان بن ثعلبة بن عكابة فأعقب من ثلاث بطون لصلبه : ذهل ، واليه يرجع الدهليون ، وتيم وثلعة ؛ وثلعة هذا هو الفخذ الذي يُنسب إليه ويرجع أبو الصقر محمد بن اسماعيل وزير المعتمد . وفيه يقول ابن الرومي الشاعر :

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم * كلاً لعمري ولكن منه شيبان
وكم أب قد علا بابني له شرفاً * كما علا برسول الله عدنان

وأعقب ذهل بن شيبان من أولاده لصلبه : وهم مرة ، واليه يرجع المزيون الشيبانيون وأبو ربيعة ومحم وصبح^(١) والحارث وعمرو : وهو جذرة وعوف وعبدغنى ، ومن ولد أبي ربيعة بن ذهل المزدلف : وهو عمرو بن أبي ربيعة : نخذ كبيرة .

وفي مرة بن ذهل بن شيبان عدة أخاذ : وهم سعد ودب وسيار وكثير وجندب وبيجر وجساس ونضلة وهمام : قبيلة الأخلاف أولاد مرة . قال : وهمام بن مرة ابن ذهل هو بيت ذهل وقعد فخهم . وأعقب لصلبه الأخلاف من مازن وعوف وثلعة نحسين بيتا ، وعمرو وعائشة والأسعد وحبيب : هؤلاء هم الأخلاف ومرة وعبد الله والحارث .

وأما ذهل بن ثعلبة وهو أحد الدهليين فمنه بطنان لصلبه : شيبان وعامر ، فأعقب شيبان بن ذهل بن ثعلبة من سبع أخاذ لصلبه : وهم سدوس ومازن وعمرو الأعمى وعلباء ومالك وعامر وزيد مناة والى سدوس هذا يُنسب كل سدوسى . ومن ولد مازن هذا : أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان ابن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن ، واليه أيضا يُنسب أبو عثمان المازنى النحوى وكل مازنى ، وفي مزجج فى بنى سليم : زبيد مازن المعروفة .

(١) كذا بالأصل وفى كتاب المعارف لابن قتيبة : صبيح .

نعود الى باقى نسب وائل .

وأما تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب ، واسم تغلب دثار وكان أكثرهم نصارى ، فالعقب منه فى ثلاث أنخاذ لصلبه : عمران وهم قليل ، وأوس وغنم ، وفيه العدد والبيت ، ومن قبائل غنم الحنّاقون : بكر ورزّاح ومالك وعدى بنو معاوية ابن عمرو بن غنم بن تغلب ، والأرقام الستة : جشم ومالك وعمرو والحارث ومعاوية .
 وتعلبة أولاد بكر بن حبيب بن غنم بن عمرو بن تغلب ، ومن جشم هذا بنو عطيف مجزئة بن حارثة بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب ، رهط سيف الدولة بن حمدان . فهذا نهاية الاختصار فى نسب بنى نزار .

وعمود النسب منه فى ابنه مضر بن نزار ، وأمه سودة بنت عكّ العدنانية ، ومنه غير عمود النسب وهو إلياس ابنه قيس بن عيلان بن مضر ، واسم عيلان الناس ، وهو أخو إلياس ، ويقال : قيس عيلان بن مضر ، وعيلان حاضن كان لقيس فنُسب إليه كما نُسب غير واحد من العرب الى الحضان ، كسعد هذيم حضنه هذيم فنُسب إليه ، والصحيح أن عيلان بن مضر ، واسمه الناس ، وقيسا ولده . وقد قيل فى الناس : الناس بتشديد السين .

١٥ ذكر نسب قيس وبطونها

والعقب من قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثلاثة نفر : خَصَفَة وسعد وعمرو . وقال قائلون : وبر بن قيس وإنه ولد طوائف من البربر ، وفى ذلك خلاف عند النسابين .

فالعقب من خصفة هذا من بطنين : عكرمة ومُحارب ابني خصفة بن قيس ، وقيل : إن خصفة بن عكرمة غلب اسمها عليه فنُسب اليها كما قيل فى خندف .

أعقب عكرمة بن خصيفة من منصور بن عكرمة : البيت الأول من بني قيس ، فيه العدد ، وسعد بن عكرمة وأبي مالك وعامر بن عكرمة . أعقب منصور بن عكرمة من هوازن بن المنصور : القبيلة المشهورة ، ومن سليم بن منصور : القبيلة المشهورة وسلامان بن منصور : قبيلة ، ومازن بن منصور : قبيلة .

٥ فأما هوازن فأعقب من بكر بن هوازن لاغير ، وأعقب بكر بن هوازن من ثلاث أنخاذ : معاوية بن بكر ، وفيه العدد ، وقسي وهو ثقيف ، واسمه منه بن بكر ، واليه يرجع كل ثقفى ، وسعد بن بكر ، واليه يرجع كل سعدى من عشيرة حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية ظئر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد المذكور ، واسم زوجها وهو والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة : الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن مالن بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد ، وكنيته أبو كبشة ، وبه كانت العرب تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ابن أبي كبشة . وقيل فى أبي كبشة [أقوال] منها أن جده لأمه السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة كان يكنى أبا كبشة فنسبوه الى ذلك ليطمه وموت أبيه ، وكان أيضا عمرو بن زيد أبو أسد النجاري أبو سلمى بن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم يكنى : أبا كبشة ، وقيل : بل لحظوا لقولهم : أبا كبشة يعنون أبا كبشة جرير بن غالب بن الحارث ، وهو أبو قبيلة أم وهب بن عبد مناف والد آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن قتيبة : إنه كان يعبد الشعري دون العرب ، فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة الله دون عبادة الأصنام شبهوه فى شذوذه عنهم بشذوذ بعض أجداده من قبل أمه بعبادة الشعري وانفصاله منهم .

وأما معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن
 عيلان، فأعقب من صعصة بن معاوية : القبيلة العظمى، وجشم بن معاوية،
 واليه ينسب كل جشمي في هوازن، وله ثلاث أخاذ : عصيمة وزمان وبنو جشم
 ونصر بن معاوية جد النصرين القيسيين، ومنه نخذان : بنو دهمان وبنو عوف :
 ابن نصر، وجشم بن معاوية : نخذ، وسيار بن معاوية : نخذ، وكلاب بن معاوية،
 ومنجاب بن معاوية، وعمرو بن معاوية، وأدحية بن معاوية، ودحية بن معاوية،
 ودحوة بن معاوية، والسباق، وهو يعيش بن معاوية، وعوف بن معاوية، وجحاش
 ابن معاوية هؤلاء كلهم أخاذ قليلو العدد، يقال لهم : الهوازنيون .

وأما صعصة بن معاوية فأعقب لصلبه عامر : القبيلة المشهورة، ومرة، وهم
 سلول، وكل سلولي ينسب الى مرة هذا، وأتم ولده سلول الشيبانية، وهي سلول
 ابنة شيبان بن ذهل بن ثعلبة، وولده عشرة أخاذ : وهم عمرو وضبيعة ونهار وسحيم
 وهو أعياء، وغازة وعديّة وجابر ومعاوية وجنى ودهي . وباقي ولد صعصة لصلبه
 قبائل صغار : عبد الله وعائد وعمرو وقيس وكبير وسيار ومساور وزبيبة وربيعة
 وغالب ووائل ومازن وعوف ومنجور والحارث : خمس عشرة قبيلة، وفي هذه
 القبائل بنو عادية وبنو عديّة بالضم، فأما بنو عادية فهي أم عبد الله عادية والحارث .
 وأما بنو عديّة فهي أم قيس عديّة وعوف عديّة . والى عمرو بن صعصة بن معاوية
 تُعزى الطائفة المعروفة بالأكراد، ومن النساين من ذكرهم الى كرد بن مرد بن
 عمرو بن صعصة المذكور، ومنهم من نسبهم الى أكراد بن فارس بن أهلوا بن
 إرم بن سام بن نوح، وعليه اعتمدوا، ومنهم من قال : كرد بن مرد بن يافث

وأما عامر بن صعصعة فأعقب من أربع بطون : وهم نمير وسؤاءة وهلال وربيعة .

فأما نمير بن عامر ، واليه يُنسب كل نميري ، ففيهم عدّة أنخاد ، بنو المقشب وهو ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير ، وبنو خويلفة بن عبد الله بن الحارث ابن نمير ، وبنو أسقع وهو مالك بن عامر بن نمير .

وأما سؤاءة بن عامر بن صعصعة فمنه عدّة أنخاد ، منها بنو حبيب بن سؤاءة وبنو جساس بن سؤاءة وبنو حرثان بن سؤاءة .

وأما هلال بن عامر بن صعصعة فالبطن المشهور ، وقد نزلوا المغرب من تلمسان الى طرابلس ، فأعقب هلال من إحدى عشرة قبيلة وهم أولاده لصلبه .

أولهم البيت المقدّم عبد الله ونهيك وربيعة وعائذة وعبد مناف ورؤيبة وصخر وشعبة وشعبية وناشرة وحضرة .

وفي هلال عدّة أنخاد وعشائر ، كزغبة ورياح وفادع والأثيج وحوثة ، وقرة وغيرهم .

فأعقب عبد الله وهو البطن الأولى من بني هلال من ثلاث أنخاد ، رؤيبة ابن عبد الله وحوثة وحارثة ابن عبد الله ، فأعقب رؤيبة بن عبد الله من أربع عشائر : زغبة ورياح وهزوم ومعاوية بن رؤيبة بن عبد الله ، فمن بني الهزم بن رؤيبة بن عبد الله : ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن بني رياح بنو نجية بن علي ابن فادع : نخذ أعقب ، اليه يرجع جنادة بن كامل مقدّم بني هلال .

وأما نهيك بن هلال فأعقب من خمس قبائل لصلبه ، وهم معشر وأبو ربيعة وأبو معاوية وسهل وأبو جشم .

وأما عبد مناف بن هلال فأعقب من أربع قبائل : الحارث وعمرو وربيعة
ويعمر بن عبد مناف لصلبه . فمن بني ربيعة بن عبد مناف بن هلال : قرة بن
عمرو بن ربيعة : نخذ مشهورة كبيرة ، اليه يرجع كل قري . ومن بني عمرو بن
عبد مناف بن هلال : زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف
أم المساكين زوج النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين . فهذا مختصر قبائل هلال .
وأما ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فأعقب من خمس قبائل ، وهم الحارث
وكليب وعامر وكلاب وكعب بنو لصلبه .

أما الحارث بن ربيعة فأعقب من نخدين لصلبه : عوف وعوف .
وأما كليب بن ربيعة فأعقب من خمس أنفاد لصلبه : أبان وجهم وجشم
وخلف ومسروق .

وأما عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فأعقب من أربع أنفاد لصلبه :
عمرو وعوف والبكاء ومعاوية .

وأما كلاب بن ربيعة بن عامر فأعقب من عشر أبطن ، قال الشاعر :
وإن كلابا هذه عشر أبطن * وأنت برىء من قبائلها العشر

يعني شمر بن ذي الجوشن الضَّبَّابِي ، والعشر أبطن لصلب كلاب ، وهم جعفر
وأبو بكر واسمه عبيد ، ومعاوية ، وهو الضَّبَّاب بن كلاب وعامر وربيعة والأضبط
وعمر وعبد الله ورؤاس — قيل : بالفتح وواو بدل الهمز — ، وكعب .

فأما جعفر بن كلاب فأعقب من أربعة أنفاد لصلبه : مالك والأحوص وخالد

وأما أبو بكر عبيد بن كلاب فأعقب من ثلاثة أنحاذ لصلبه : عبد وكعب وعبد الله ، فأما عبد بن أبي بكر فمن العشائر التي لصلبه : بنو قُرْط وبنو قُرَيْط .

وأما كعب بن أبي بكر فمن العشائر التي لصلبه : بنو جَحْش بن كعب .

وأما عبد الله بن أبي بكر فمن عشائره لصلبه : بنو المجنون ، وهو ربيعة بن عبد الله .

وأما معاوية بن كلاب وهو الضباب فمنه ثلاث عشرة قبيلة ، وهم ضَبَّ ومُضَبَّ وضباب ، ولأجلهم عرف هذا البطن أعني بني معاوية بالضباب ، وحَسِيل وحِشَل وعَمرو وأنس والأعور وزفر وأنيس ومالك وربيعة وزهير أولاد عمرو بن معاوية . ومن ولد الأعور هذا ثمر بن شَرْحَبِيل بن الأعور قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه .

وأما عامر بن كلاب فمنه أربع قبائل لصلبه ، وهم بنو الأصم ، وهم قليل ، وبنو كعب وهو البيت من عامر بن كلاب وطريف بن عامر وعقيل بن عامر . فأعقب كعب بن عامر من الوَحِيد وهو عامر بن كعب ، من أنحاذه خالد بن ربيعة ابن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب ، منه أم البنين بنت حِزَام بن خالد المذكور زوج علي بن أبي طالب ، وهي أم ابنه العباس السقاء ، عرف بذلك لأنه سقى الحسين الماء بكر بلاء .

وأما ربيعة بن كلاب فمنه ثلاثة أنحاذ لصلبه ، وهم بَجِير وعبيد ونَفِيل أبو نمير .

وأما الأَضْبَط بن كلاب ففخذ بنو وَبَر بن الأَضْبَط ، ومن بني وَبَر سبع عشائر ، وهم وَهَب الأكبر وَهَب الأصغر وَوَاهِب وإِهَاب وَوَهْبَان وخالد وأبو ربيعة أولاد وَبَر بن الأَضْبَط .

وأما عمرو بن كلاب فمنه نَخْدَان : نفيل وأبو عوف ابنا عمرو بن كلاب .

وأما عبد الله بن كلاب فأعقب من ثلاثة أنخاز : عامر وعمرو والصموت أولاده لصلبه . ومن عشائر الصموت بن عبد الله : ضبيعة الأغر بن عبد الله ابن الصموت .

وأما رؤاس بن كلاب فأعقب من ثلاثة أنخاز : بجاد ويحيد وعبيد أولاده لصلبه ؛ ومن يحيد عفيف بن يحيد : نخذ ، والى رؤاس هذا ينسب كل رؤاسي .
وأما كعب بن كلاب فأعقب من أربعة لصلبه : عامر ووهب وربيعه وأوس .
فهذا مختصر بني كلاب وأبطنها — نعود الى باقى ولد ربيعة بن عامر .

وأما كعب بن ربيعة بن عامر فأعقب من ستة أبطن لصلبه ، وهم جعدة بن كعب البطن المشهورة ؛ اليها يرجع كل جعدى ، وفيها عدة قبائل وعشائر ، وحبيب ابن كعب البطن المشهورة ؛ واليها يرجع كل حبيبي ، وفيها أنخاز ، وعبد الله بن كعب ١٠ منه العجلان بن عبد الله : بطن ، وربيعه بن عبد الله ، ونهم بن عبد الله ؛ وفيهم أنخاز ، وقشير بن كعب ، واليه يرجع كل قشيري ، وفيها عدة أنخاز وعشائر ، والحريش بن كعب ، واليه يرجع كل حرشي كعبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش الحرشي الصبحاني وغيره ، وعقيل بن كعب البطن المشهورة ، اليها يرجع كل عقيلي بالضم . والعقب من عقيل بن كعب : بن ربيعة ١٥ ابن عامر من خفاجة بن عمرو بن عقيل : البطن المشهورة ، وعبد الله وربيعه ومعاوية وعامر وعبادة ؛ كل هؤلاء أبطن . والعقب من خفاجة من أحد عشر نخذا لصلبه ؛ وهم بنو معاوية ذى القرح : نخذ ، وبنو كعب ذى النورية ، وبنو الأقزع : نخذ ، وبنو كعب الأصغر ، وبنو عامر ، وبنو مالك ، وبنو الطيثم ، وبنو الوازع ؛ اليه ينسب كل وازعي . وبنو عمرو ، وبنو حزن ، وبنو خالد . والفخذ العظمى ٢٠

من بنى عقيل بعد بنى خفاجة : بنو يُزِيد بضم الياء ابن عبد الله بن يزيد بن قيس بن
حوثة بن طَهْفَة بن حزن بن عبادة : عشيرة الأمير أبي المنيع شرف الدولة محمد
ابن مرداس ؛ ودرج شرف الدولة ، وهو ملك العرب .

فهذا مختصر من نسب بنى عقيل ، وهؤلاء هوازئ وهم بكر ، والله سبحانه
وتعالى أعلم .

وأما سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، وهو البطن
المشهور ، فأعقب من بهثة بن سليم ، وأعقب بهثة من خمسة أنحاذ لصلبه : معاوية
وعوف وامرئ القيس والحارث وثعلبة . ومن بنى امرئ القيس بن بهثة : بنو
عُصَيَّة بن خُفَاف بن امرئ القيس : بطن .

وأما محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان ، فأعقب نخذين لصلبه : طريف
وجسر ، ويقال لبنى جسر : بنو عليّ لأنّ العقب من جسر بن محارب فى عليّ بن
جسر لا غير .

انقضى ذكر بنى خصفة بن قيس بن عيلان .

وأما سعد بن عيلان فأعقب من بطنين لصلبه ، وهما غَطَفَان ، ومنبه ، وهو
أَعْصَر ، والعقب من ريث بن غطفان من أربع أبطن لصلبه : بَغِيض ومازن وأشجع
وإليه يرجع كلّ أشجعى ، وأهون بنو ريث .

والعقب من بغيض بن ريث [من عَبَس وذُبيان] وهما القبيلتان المشهورتان .
وذكر بغض النساين أنمار بن بغيض منهم أبو كبشة الأنمارى . وقيل : إن
أبا كبشة الأنمارى إنما هو من مذحج .

والعقب من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان من نخذين : قَطِيعَة وورقة

والعقب من قَطِيعَة بن عبس من الحارث، ومُعْتَمِر: قبيلة قليلة، وعوف قبيلة،
وغالب قبيلة الحَطِيبَة، ومُرَبِّطَة قبيلة من ولد خالد بن سنان بن أهل الرّسّ بن جابر
ابن غيث بن مربيطة .

والعقب من الحارث بن قَطِيعَة بن عبس من حُرُوة وعامر ومازن : قبيلة
وذَكْوَان وشَدَاد : بنى الحارث بن قَطِيعَة . ومن مازن بن الحارث أنخاد، منهم
جَذِيمَة بن رَوَاحَة بن ربيعَة بن مازن : نخذ، اليه يرجع الجذميون بالجم، منهم
عشيرة بنى زهير بن جذيمة فى آخرين .

وأما ذبيان بن بغيض، فأعقب من فزارة : البطن المشهورة، وسعد، فأعقب
فزارة بن ذبيان من مرّة وظالم ورومى، دَرَجَ وشَمْخ وعدى ومازن أولاد فزارة،
وفيه قبايل وعشائر وأنخاد .

وأما سعد بن ذبيان فمن بطونه المزيون : بنو مرّة بن عوف بن سعد، وفيهم
أنخاد، وبنو عقال بن سعد : نخذ، وبنو بَجَالَة بن ثعلبة بن سعد وبنو عَجَب بن
ثعلبة وبنو رِزَام بن ثعلبة .

وأما عبد الله بن غطفان بن سعد فالعقب منه فى بهثة بن عبد الله وقُطَبَة
وعدى وعُدرة وكلب وباعث وشبابة وغنم وعوف ومنبه با عشرة أنخاد .

وأما أعصر وهو منبه بن سعد بن قيسر فأعقب من باهلة، وهم ولد مالك بن
أعصر، وهى باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة أخت بَجِيلة بن مذحج ولد سعد
ابن مالك بن يَعْصَر ومعن بن مالك بن يعصر فغلب اسمها عليهم ونُسبوا إليها،
وكل باهلى ينسب الى باهلة وهم ولد مالك بن أعصر بن معن بن مالك، وغنى بن
أعصر بن سعد بن قيس أعقب من غنم وجعدة، اليها ينسب كل غنوى والطفاوة،
اسمه الحارث بن أعصر اليه ينسب الطنّاويون، وعامر بن أعصر .

وأما عمرو بن قيس بن عيلان، فمنه بطنان اصلبه وهما عدوان واسمه الحارث،
وفهم ابنا عمرو بن قيس، وانما قيل له عدوان لأنه عدا على أخيه فهم فقتله .
وفهم وعدوان يقال لهما : جديلة قيس . وهي أمهم جديلة بنت مرة بن أدد أخت
تميم بن مرة . ومن قبائل عدوان : بنو يشكر وبنو دوس : ابني عدوان القبيلتان
المشهورتان .

هذا آخر مختصر نسب قيس بن عيلان بن مضر .

فلنرجع الى عمود النسب . وعمود النسب من مضر في ابنه .

الياس بن مضر بن نزار

وأمه الرباب بنت إباد المعادية، ومنه غير عمود النسب (وهو مدركة) بطن واحد
وهو طابخة بن الياس، قال : لأن قعدة بن الياس فيه خلاف كثير، وأكثر مشايخ
النسب يذكرون أنه درج ولا عقب له، وذكر آخرون : أنه أبو خزاعة، وخزاعة
ليست بأب ولا أم وإنما هم انخزعوا من مضر الى اليمن ببطن مرة، وذلك حين
أقبل بنو عمرو بن عامر يريدون الحجاز، ألا ترى قول عون بن أيوب الأنصاري :
ولما هبطنا بطن مرة تخزعت * خزاعة منا في حلول كراكر
حمت كل واد من تهامة واحتمت * بضمت القنا والمدهفات البواتر
وقد أوردنا نسب خزاعة في بني عمرو بن عامر ماء السماء الغساني في نسب اليمن،
ومن قبائل طابخة بن الياس خمس : بنو مرة بن أدد بن طابخة، وبنو ضبة بن أدد
ابن طابخة، وبنو عمرو، وبنو نخميس، وبنو عبد مناة أولاد أدد بن طابخة .

فأما بنو مرة بن أدد بن طابخة، فمنه بنو تميم بن مرة، وبنو ثعلبة بن مرة : طاعة
من الشعيرة، وبنو صوفة وهم ولد الغوث وهو الربيط بن مرة وبكر بن مرة من

(١) كذا بالأصل وفي اللسان أن القائل : حسان بن ثابت .

- الشعيراء، ومحارب بن مرة، فهم عدة أنخاذ وقبائل. وقبائل تميم وهم ثلاث: زيد مناة والحارث وعمرو أولاد تميم لصلبه. فمن قبائل زيد مناة بن تميم نَهْشَل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وبنو سَدُوس بن دارم قبيلة. وبنو عبدالله بن دارم منهم عطارد قبيلة حاجب بن زُرارة بن عُدُس (وكل من عداه بفتح الدال) ابن زيد بن عبد الله بن دارم مجوس، وبنو أَبَان بن دارم: قبيلة. وبنو ثعلبة بن يربوع بن حنظلة: قبيلة. وبنو كليب بن يربوع: قبيلة. وبنو رياح بن يربوع: قبيلة. وبنو غَدانة بن يربوع: قبيلة. وبنو جارية بن سليط بن يربوع. وبنو البراجم وهم طَاسِم وعمرو وقيس وغالب وكلفة أولاد حنظلة بن مالك، فهؤلاء بنو حنظلة بن مالك، سَمُوا بِرَاجِم لِتَجْمُعُهُمْ كَالْأَصَابِع. ثم قبيلة الجوع وهم ولد ربيعة بن مالك بن زيد مناة، والكَرْدُوسَان من بني زيد مناة: معاوية وقيس ابنا مالك بن زيد مناة بن تميم. ومن زيد مناة بنو سعد بن زيد مناة، منه عدة قبائل، منهم قبائل الأبناء، وهم عبشمس وعُوافة وعوف وجشم ومالك وعمرو بنو سعد بن زيد مناة. ومن بني سعد بن زيد مناة بنو الحرام وهو من الحُدَّة بن كعب ابن سعد، وبنو حَمَّان بن عبد العزى بن كعب بن سعد، وبنو الأعرج وهو الحارث ابن كعب بن سعد، وبنو قُرَيْع بن عوف بن كعب بن سعد، وبنو بَهْدَلَة بن عوف ابن كعب، وبنو بَرْنِيق بن عوف بن كعب، وبنو عطارد بن عوف بن كعب قليلون.
- ومن قبائل كعب بن سعد المذكور بنو مَنَقَر بن عبيد بن مُقَاعِس وهو الحارث ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهم المَنَقَرِيُّون. ومن بني زيد مناة بنو أمري القيس بن زيد مناة، له عدد ومدد، منه ثلاثة أنخاذ: بنو عَصِيَّة وبنو مالك وبنو الحارث أولاد أمري القيس المذكور. ومن بني زيد مناة بنو عامر الصحيح بن زيد مناة، فهؤلاء بنو زيد مناة بن تميم.

وأما الحارث بن تميم فمِنه شَقِيرة بن الحارث : قبيلة ، اسمه معاوية ، وُسِّمى شَقِيرة
ببيت قاله :

وقد أحمل الرمح الأصمَّ كعوبه :: به من دماء القوم كالشَقِيراتِ
والشَقِرات : شقائق النعمان ، والنعمان : الدم ، والله أعلم .

وأما عمرو بن تميم فمِنه سبعة أخِذاء ، وهم بنو مالك وبنو العنبر وبنو الهُجَيم وبنو أسيد
وبنو الحَبَطة وهو الحارث ، وبنو القَلِيب وهو أَلِيَّة | وزن عَلِيَّة | وكعب : بنو عمرو
ابن تميم ، وولى كعب هذا البيت قبل قريش .

فأما مالك بن عمرو بن تميم فمِنه نَخْدان : مازن ، منهم أَوْفَى بن مَطَر المازنى جلى
العرب ، والحَرَمَاز وهو الحارث بن مالك . فمن بنى مازن بن مالك بن عمرو بن
تميم أنمار بن مازن : نَخْد قليلون ، ورَأْلان بن مازن : قبيلة ، وحُرْقوص بن مازن ،
ورزام بن مازن : قليل ، ونزاعى بن مازن : قليل .

وأما بَلْعَنبر بن عمرو بن تميم فأعقب من ثلاثة : كعب وجندب ومالك أولاد
العنبر ، وكل بَلْعَنبرى ينسب إلى بَلْعَنبر هذا وهى قبيلة مشهورة .

وأما بَاهُجَيم بن عمرو بن تميم وهو الهُجَيم فأعقب من خمسة : عامر وسعد وعمرو
وربيعة وأنمار . ويقال لبَلْعَنبر وبلهَجيم : الخَبَطَات ^(١) . وكذلك أخوهما الحارث
الخَبِيط ، وهو الذى عُرِفوا بذلك من أجله ، يقال : إنه أ كل خَبِيطًا فُسِّمى به ^(٢) .

(١) كذا فى الأصل الكوبرى بلى بانجام الخاء . والصواب بالمهملة كما فى كتب الأنساب واللغة . انظر
القاموس واللسان فى مادة : ح ب ط .

(٢) إنه أ كل خبطا فسمى به كذا فى الأصل ، وجاء فى القاموس : أن الذين سموا بهذا الاسم هم سرية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاعوا فى الطريق حتى أ كلوا الخبط وهو الورق المضروب بالخباط يجفف
ويطحن ، فسموا بسرية الخبط أو جيش الخبط ، وعليه يكون اسم الحارث الخبط بالحاء المهملة .

وأما أُسَيْدُ بن عمرو بن تميم فأعقب من ستة أصْلَبه : عقيل ونمير وجروة : قبيلة ، وعمرو والحارث . فمن بنى جروة بن أُسَيْد بن هند بن أبي هالة : نَبَّاشُ بن زرارة ابن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غوى بن جروة بن أُسَيْد بن عمرو بن تميم ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمه خديجة بنت خويلد .

وأما الحارث الخطب بن عمرو بن تميم فمنه قبيلة سعد بن الحارث ، وهي قبيلة الخطبات ، ومشادة بن الحارث الخطب ونضلة بن الحارث الخطب ، فهؤلاء بنو تميم في مَرَّ بن أد بن طابخة .

وأما بنو ضبة بن أد فثلاث قبائل : سعد وسعيد وباسل . ولسعد وسعيد المثل السائر "أسعد أم سعيد" . أما سعيد بن ضبة فقليل عددهم ، وأما سعد بن ضبة فأعقب من اثنين : ثعلبة وبكر ابنى سعد ، فأما ثعلبة بن سعد ، فمن قبائلها بنو مسعود ابن دُبْلجة بن نُعَيْم بن قُرَامة بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد : قبيلة ينسب إليها كل مسعودي ، وبنو مبدول بن عامر بن ربيعة بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة ابن سعد : قبيلة . ومن بنى بكر بن سعد بن ضبة : صبح وبجالة ابنا ذهل بن مالك ابن بكر بن سعد : نخذان ، وعائذة^(١) بن مالك بن بكر بن سعد : نخذ ، ونصر بن عبد الله ابن بكر بن سعد : نخذ .

وأما باسل بن ضبة فانه خرج مغاضبا لأبيه فوقع بأرض الديلم فتزوج امرأة من الديلم فولدت له الديلم بن باسل جد القبيلة المشهورة ، ومن رجالها في الجاهلية زيد الفوارس بن حصين ، وفي الإسلام ابن شبرمة القاضي . وأعقب من الديلم نخذان : الأبيض بن معاوية بن الديلم ، ويحيى بن معاوية بن الديلم . فأعقب الأبيض

(١٢٤)

ابن معاوية من الضحاك ولار وشهريار وإيران وناشر أولاد الأبيض بن معاوية
ابن ديلم من بهرام بن الضحاك ، وفيروز وزر بوران و بريانوس : أربعة أخاذه . وأعقب
بريانوس بن الضحاك من قابوس بن بريانوس . وأعقب قابوس من شاه مرد .
وأعقب لار بن الأبيض من كامباد بن لار . وأعقب كامباد من ابنه جور .

٥ وأعقب بجير بن معاوية بن ديلم من باسل بن تيداذما ، فأعقب تيداذما من
دادوه . فهذه النهاية في اختصار نسب الديلم ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وأما عمرو بن أد بن طابخة فهو مَزِينَة ، ومزينة أمه وهى بنت كلب بن وبرة
ابن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وكلّ مزنيّ ينسب الى مزينة
هذا . ومن مزينة عثمان وأوس ولدا عمرو ، فمن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة
١٠ بطنان : عدا ولاطم ابنا عثمان . ومن مزينة النعمان بن مقرن وزهير بن أبي سلمى ،
وليس في العرب سُلمى بالضم سواه ، ورؤبة بن العجاج ، قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : ” أسلم وغفار ومزينة وجهينة (أو قال من كان من جهينة) خير من
بنى تميم وبنى عامر بن صعصعة ومن الحليفين أسد وغطفان “ .

وأما عبد مناة بن أد بن طابخة فمنه ثور أطحل بن عبد مناة : بطن — رهط
١٥ سفيان الثوري رحمه الله (وأطحل جبل) وبنو الرباب : ولد تيم بن عبد مناة
وعدى بن عبد مناة وعوف بن عبد مناة : سُمُّوا الرِّبَابَ لأنهم غمَسُوا أيديهم في رُبِّ
إذ تحالفوا على بنى تميم .

قال : ومن النسابين من يجعل الرباب بنى تيم وعدى وثور وعُكَل وهم بنو
عبد مناة وضبة بن أد .

٢٠ فأما عدى بن عبد مناة فإنه ينسب كل عدوى ليس من عدى قريش ،
ومنهم أبو قتادة العدوى تابعي وإلى عوف بن عبد مناة ينسب كل عوفى ،

ومنهم عطية العوفى . قال : وشيخ الشرف النسابة يقول : إن عُكْلًا هو عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة ، وعُكْلٌ : أُمَّةٌ لَأَمْرَأَةٍ من حمير يقال لها : بنتُ ذى اللحية ، تزوجها عوف بن وائل فولدت له جشما وسعدا وعليًا ثم هلكت ، فحُضِنَتْ عُكْلٌ ولدها فغلبت عليهم ونُسبوا اليها .

وأما تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة ففخذة : عمرو بن الحارث بن التيم بن عبد مناة وفيه العدد .

انقضت خندف فلنرجع الى عمود النسب من الياس في ابنه :

مُدْرِكَةُ بن الياس بن مضر

واسمه عمرو ، وأمه خندف وهى ليلى بنت حلوان القضاعية ، وانما سُمِّيَ مدركة لأن أباه إلياس خرج منتجعاً ومعه أهله وماله ، فدخلت بين إبله أرنب فنفرت الإبل ، فخرج أولاد الياس ، فأدركها عمرو فسماه أبوه الياس : مدركة ، وخرجت ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة أُمّه تهرول فقال لها الياس : مالك تخندفين؟ والخندفة : الهرولة ، فسميت خندف ، وخرج عامر بن الياس أخو مدركة فى طلب الأرنب فاصطادها وطبخها ، فقال له أبوه الياس : أنت طابخة ، ورأى عمراً أخاهما قد انقمع فى الظلة فهو يخرج رأسه منه ، فقال له أبوه الياس : أنت قمعة . ومن مدركة غير عمود النسب : بنو هذيل بن مدركة ، ومن هذيل بطنان اصلبه بنو لحيان وسعد ، ومن قبائل سعد بن هذيل : بنو خناعة بن سعد ، وبنو صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، منهم عبد الله بن مسعود ابن غافل بن حبيب بن شَمَخ بن قار بن مخزوم بن صاهلة الصحابي أحد القراء رضى الله عنه . ومن شعراء هذيل أبو ذؤيب الهذلي وأبو كبير وأبو المثلّم وغيرهم .

(١) كذا بالأصل ، ولعله : هُم .

وعمود النسب من مدركة في أبنة خزيمة بن مدركة، وأمه سلمى بنت أسلم
القضاعية، ومنه غير كنانة عمود النسب قبيلتان : وهما الهون وأسد . فأما الهون
ابن خزيمة فأعقب من عَاضِل والدِّيش ابني بليغ بن الهون وهم القارة، سَمَّوا قارة لأن
يَعْمَر بن عوف بن الشَّدَاخ أحد بني ليث لما أراد أن يفرقهم في بطون كنانة قال
رجل منهم :

دعونا قارة لا تنفرونا * فنجفل مثل إجفال الظليم

فسموا قارة وهم رماة العرب . وفيهم قيل :

* قد أنصف القارة من رامآها *

وسبب هذا المثل أن رجلين التقيا أحدهما من القارة، فقال القاريّ لآخر : إن
شئت صارعتك، وإن شئت سابقتك، وإن شئت راميتك، فقال خصمه : قد
اخترت المراماة، فقال القاريّ :

قد أنصف القارة من رامآها * إنا إذا ما فئّةً نلقاها

* نرد أولآها على أخرآها *

ثم أنتزع له سهمًا فسَلَّ فؤاده، وقيل غير ذلك .

ومن أسد بن خزيمة أربع عشائر، بنو كاهل وصعب وعمرو ودودان بن أسد .

فمن دودان بن عمرو بن دودان : قبيلة وهم وجوه بن أسد، منهم : زينب بنت
جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن
خزيمة، زوجت النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت عمته أمية بنت عبد المطلب .

وبنو سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان : قبيلة، من شعرائهم بشر بن أبي خازم
الواليّ الجاهليّ . وبنو قَعَيْن بن الحارث بن ثعلبة بن دودان : قبيلة، منهم نَحْذ بن
نصر بن قعين، ومنهم بنو فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة

ابن دودان : قبيلة . وبنو أعيان بن طريف : قبيلة ، وبنو قيس بن طريف : قبيلة ،
و بنو كعب بن عمرو بن قعين : قبيلة ، و بنو سُوءة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن
دودان : نخذ ، و بنو ناشرة بن نصر بن سوءة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان .

وعمود النسب من خزيمه بن مدركة في ابنة كنانة بن خزيمه ، وأمه عوانة بنت سعد
القيسية ، و بنو كنانة أقولُ عربٍ تلقى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في نسبه . ٥

ومن بنى كنانة غير عمود النسب وهو النضر : خمس قبائل اصله : بنو عبد مناة
و عمرو وعامر ومالك ، منهم بنو حداد بن مالك بن كنانة : نخذ .

فأما عبد مناة بن كنانة فمنهم بنو بكر و بنو عامر و بنو مرة : بنى عبد مناة ، ومن
بنى بكر بن عبد مناة بنو الدئل بن بكر بن عبد مناة رهط أبي الأسود الدؤلى :
وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن حلس بن نفاعة بن عدى بن الدئل بن بكر
المذكور وهو تلميذ علي بن أبي طالب رضى الله عنه في النحو ، ويقال في النسبة الى
هذا الفخذ : دؤلى مهموز مفتوح . ١٠

ومن بنى بكر بنو الحارث بن بكر : نخذ ، و بنو ليث بن بكر : نخذ ، منهم بنو
حدج بن ليث بن بكر نخذ ، و بنو ضمرة بن بكر : نخذ . منهم بنو غفار بن مليس بن
ضمرة بن بكر رهط أبي ذر الغفارى : وهو جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن
مليش بن صعيّر بن حرام بن غفار ، وقد انقرض أبو ذر الغفارى رضى الله عنه . ١٥

وأما عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فمنه قَيْن بن عامر : قبيلة أهل الغميصاء ،
قتلهم خالد بن الوليد رضى الله عنه .

وأما مرة بن عبد مناة بن كنانة ، فمنه بنو مُدْج بن مرة قبيلة سراقه بن مالك
ابن جعشم وهم المدبجئون ، قالوا : وهم قافة العرب وأعلمهم بالزجر والقيافة . ٢٠

وأما عمرو بن كنانة فهم العَمَرِيُّونَ . وأما عامر بن كنانة فهم العامريُّونَ ، وأما ملكان بن كنانة فهم الملكانيُّونَ ، وأما مالك بن كنانة فمنه في الحارث ، ومن الحارث في ثعلبة ، ومن ثعلبة في نخذين : بنو عامر وبنو غم . أما غم فمنه فراس بن غم وهم الفراسيُّونَ . ومن بني غم أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبيد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غم وهي أم عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن عامر عشيرتان : بنو مُحَدَّج بن عامر بن ثعلبة المُحَدَّجِيُّونَ ، وبنو فُقَيْم بن عدى بن عامر النسابة . فهؤلاء أخذوا كنانة ، والله أعلم .

وعمود النسب من كنانة بن خزيمة في ابنه النَّضْر بن كنانة واسمه قيس وأمه برة بنت مرة الأديّة ، والنضر : الذهب ، وكان له يُخَلد^(١) بن النضر ، منه بدر بن الحارث ابن يخلد الذي سُمِّيَ به بدرٌ بَدْرًا . قال : وليس له ولد باق .
والعقب من النضر بن كنانة في ابنه عمود النسب وهو .

مالك بن النضر

وأمه عكرشة بنت عدوان القيسية ، ولا عقب لمالك إلا من عمود النسب وهو ابنه : ١٥

فهر بن مالك

وهو قريش ، وأمه جندلة بنت عامر الجهمية ، وكل من لم يلبده فهِرٌ فليس بقرشي وقد قيل في تسميته بقرش أقوال منها أنه اسم دابة في البحر ، وأنه اسم للقبيلة ، وأحسن ما قيل فيه : إن التقريش : التفطيش ، فكان يقرش عن خلة كل

(١) كذا بالأصل ووردت في مكان آخر منه "مخلد" . ٢٠

ذی خَلَّةٌ فیسُدُّها بفضله : فمن كان محتاجاً أغناه ، ومن كان عارياً كساه ، ومن كان طريداً آواه ، ومن كان خائفاً حماه ، ومن كان ضالاً هـداه . قال الحارث بن حِلْزة اليشكريّ عفا الله تعالى عنه :

أيها الناطق المقرّش عنا * عند عمرو وهلّ لذك بقاء

- وفيل : التقرّش : التجمع ، وُسِّيت قريش لتجمعها ، فإنها لما تجّعت بمكة وجمعت^٥ خصائل الخير سُميت قريشاً ، وُسِّمى أيضاً الحُجْس من الحاسة ؛ وذلك أنها تجّست في دينها فقالت : لا نطوف بالبيت عراً ، ولا تسلاً نساؤنا سَمّاً ، ولا تغزل وبراً ، ولا نخرج الى عرفات ، ولا نزايل حرماً ، ولا نعظم غيره ، ولا نطوف بين الصفا والمروة . وكانوا يقفون بالمزدلفة ومن سواهم من العرب يقال لهم : الحَلَّةُ كانوا يطوفون بالبيت عراً ويقولون : نكرم البيت أن نطوف فيه يثابنا التي اجترحنا فيها الآثام .

- قال : ومن بنى فهر غير غالب عمود النسب بنو الحارث بن فهر وبنو محارب ابن فهر . فمن بنى الحارث بن فهر : قيس بن الخُلج^(١) بن الحارث . ويقال : الخلج بلاد قيس ، سموا بذلك لأنهم نزلوا الخلج بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام . منهم آل هرمة الشاعر وهم هرمة بن الهذيل بن ربيع بن عامر ابن صبح بن عدى بن قيس .

- ومن بنى الحارث بن فهر أبو عبيدة أمين هذه الأمة وهو عامر بن عبد الله ابن الجراح بن هلال بن أهيب بن الحارث بن فهر ، لا عقب له .

- ومن بنى محارب بن فهر ضرار بن الخطّاب بن مرداس بن كثير بن حبيب بن شيبان بن محارب بن فهر وهو القائل :

- ونحن بنو الحرب العوان نشبها * وبالحرب سُمينا فنحن محارب

(١) وردت في القاموس بضمّتين وفي كتاب المعارف لابن قتيبة بتسكين اللام .

وعمود النسب من فهر بن مالك في ابنه غالب بن فهر وامه ليلى بنت الحارث
الهذلية ، منه نخذ واحد غير عمود النسب ، وهم الأدرميون ولد تيم بن غالب .
والأدرم : الناقص الذقن ، وهم قليل ، وقد ولدوا في العرب ولادات . وعمود النسب من
غالب بن فهر في ابنه لؤى بن غالب ، وأمه عاتكة بنت محمد الكنانية النضرية ، وقيل
بل هي سلمى بنت عمرو الخزاعية ، وهو تصغير اللأى وهو ثور الوحش مهموز ،
وقال أبو حنيفة : اللأى : البعرة ، وقيل لؤى تصغير لآئى وهو البطء : نقيض العجلة .
وأشدد أبو أسامة :

فَدُونَكُمْ بَنِي لَأَيٍّ أَخَاكُمْ * وَدُونِكَ مَالِكَا أُمِّ عَمْرٍو

وقال ابن دريد : هو مشتق من إواء الجيش وهو مهموز ، وإن كان من لؤى
الرمل فهو مقصور ، قال امرؤ القيس :

* بَسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوْمِلِ *

واللوى : اعوجاج في ظهر الفرس . قال : ومن قبائل بني لؤى غير كعب عمود
النسب بنو عامر وبنو أسامة وبنو خزيمية وهم عائدة قريش وسعد ، واليه ينسب
بنو نباتة بفتح النون وضما وهي أم سعد بن لؤى ، بها يعرفون ، واليه ينسبون ، وقيل :
نسبوا إلى حاضنة لهم اسمها نباتة من بني القين بن جسر بن شيع الله ، ويقال : سبيع الله
ابن الأسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاة . والحارث بن لؤى ،
وعوف وجشم أولاد لؤى .

فأما عامر بن لؤى ، فمنهم ابن أم مكتوم الأعمى الذي نزل فيه ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾
وهو مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، واسمه عمرو بن قيس بن زائدة
ابن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤى ، ومنهم عمرو

ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، الذي قتله علي بن أبي طالب يوم الخندق .

وأما بنو أسامة بن لؤي ، فيزعم من نسب بنى ناجية الى قريش أنهم يلقون بنى لؤي عند أسامة بن لؤي ، وقد كان علي بن أبي طالب سباهم حين أقاموا على النصرانية ثم باعهم فيمن يريد ، فاشتراهم مصقلة بن هبيرة الشيباني بمائة ألف درهم فقدم منها ثلاثين ألفاً وأعتقهم ، فأنفذ علي عتقهم ، وهرب مصقلة ببقية المال الى معاوية . وقد قيل عن علي إنه قال : ما أعقب عمي أسامة بن لؤي .

وأما خزيمة بن لؤي ، فإليه ينسب القوم الذين يزعمون أنهم عائدة قريش . قال : وشيخ الشرف بن أبي جعفر النسابة يدفعهم عن النسب ، وهم قوم تكثروهم معاوية فأدخلهم في قريش ، وعائدة هي ابنة الخمس بن خثاعة بن خثعم ، بها يعرفون وهم بنو الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤي ، وعائدة أم الحارث هذا ، ويقال : الحارث بن مالك بن عوف بن حرب بن خزيمة بن لؤي ، وهم بمالك خمس أنخاذ من عوف بنو جذيمة ، وبنو عامر ، وبنو سلامة ، وبنو معاوية أولاد عوف ، وعائدة مع بنى محلب بن ذهل بن شيبان ، باديتهم مع باديتهم ، وحاضرتهم مع حاضرتهم يد واحدة .

فلنرجع الى عمود النسب ، وهو من لؤي بن غالب في ابنه :

كعب بن لؤي بن غالب

وأمة مارية بنت كعب القضاعية ومنه غير مرة عمود النسب وهما بطنان : بنو عدى وبنو هصيص ، فأما بنو عدى فمنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب .

وسعيد بن زيد بن نفيل المذكور أحد العشرة . ومن بنى عدى : عبد الله بن مطيع
ابن الأسود بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويح بفتح العين وضما ابن عدى بن كعب ،
وهو وأبوه من الصحابة ، وهو الذى أمره أهل المدينة حين أخرجوا بنى أمية منها
فى وقعة الحرة .

وأما بنو هصيص بن كعب فبنو نخدان : بنو جمح وبنو سهم : ابني عمرو بن
هصيص .

فأما بنو سهم فمنهم عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم بن
عمرو بن هصيص .

وأما بنو جمح ، فمنهم عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن
جمح ، هاجر المجرتين وشهد بدرًا . ومنهم صفوان بن أمية بن خلف بن وهب
ابن حذافة المذكور ، كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ” أبا وهب “ . ومنهم
أبو محذورة : أوس بن معين بن لوزان بن سعد بن جمح ، مؤذن المسجد الحرام
لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويرجع الى عمود النسب وهو كعب بن لؤى فى آبنه :

مرة بن كعب

وأمة وحشية بنت شيبان الفهرية ، ومنه غير كلاب الذى هو عمود النسب :
بطنان وهما بنو تيم ، منهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه ويكنى بعتيق بن عثمان
ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأُنيسه فى الغار بنص القرآن بقوله تعالى : ﴿ تَانِي آثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ
إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ فشهد له القرآن بصحبة رسول الله صلى الله

عليه وسلم وناهيك بذلك شرفاً ، وصهره ، وخليفته صلى الله عليه وسلم ورضى عن
أبي بكر وأرضاه .

ومن بنى تيم عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم أحد
العشرة ، وبنو يقظة بن مرة ، منهم أم سلمة الصديقة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ،
وهي بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة ،
وخالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم الملقب بسيف الله .
قال وقد انقرض ولد خالد بن الوليد فلم يبق منهم أحد شرقاً ولا غرباً ، وإن انتمى
اليهم أحد فهو مبطل في انتمائه ، وكل من ادعى اليه فقد كذب . قال الشريف :
وكان شيخنا الفقيه مجتبى بن جميع بن نجاء الشافعي قاضى مصر يدعى اليه ، وهو على
كتبه بخطه وشافهنا به ولا صحة لذلك .

١٠

وعمود النسب من مرة بن كعب في ابنه :

كلاب بن مرة بن كعب

وأمة هند بنت بهز بن حكيم . وقيل عروة . ومنه غير قصي عمود النسب :
بطن واحد وهم زهرة بن كلاب ، منهم السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف ،
ابن زهرة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الرحمن بن عوف بن الحارث
ابن زهرة أحد العشرة ، وسعد بن أبي وقاص .

١٥

ويرجع عمود النسب منه في ابنه :

قصي بن كلاب بن مرة

وأمة فاطمة بنت سئل الأزدية ، واسمه زيد ، ويدعى مجعاً لجمعه أمر قریش
بالرحلتين وأول من جمع يوم الجمعة ، وقيل : إنما سُمي قصي "مجعاً" ، لأنه لما
أخرج نخاعة من مكة ورأى أنه من صريح ولد إسماعيل عليه السلام ، وأنه أحق

٢٠

من خزاعة بالبيت الحرام ، وبَنَى دار الندوة ، وجعل بابها الى البيت الحرام ، وتجمعت قريش بمكة ، فسمى بذلك "مَجْمَعًا" ، لأنه جمعهم ولم يجعل معهم غيرهم ، وكان يجمعهم في دار الندوة .

وأما الرحلتان ، فأول من سنهما هاشم فكان يرحل في الشتاء الى اليمن وإلى الحبشة الى النجاشي فيكرمه ، ويرحل في الصيف الى الشام الى غزوة ، وبها مات ، وربما وصل الى أنقرة ويدخل على قيصر فيكرمه . وقد قال ابن الزبيري :
عمرو العلاء هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف^(١)
سنت اليه الرحلتان كلاهما * سفر الشتاء ورحلة الأصيف

وأما أول من جمع يوم الجمعة فهو كعب بن لؤي ، وكان يُسمى يوم العروبة ، فكان يجمعهم ويعظهم ويحثهم على اتباع نبي من صلبه .

وإنما سمي قصيًا لأن أمه فاطمة بنت سعد بن سيل لما تقصت به مع زوجها ربيعة بن جذام القضاعي فأحملها الى بلاده من أرض عذرة من بلاد الشام سمي بذلك . قال : ومنه غير عمود النسب وهو عبد مناف بطنان : بنو أسد بن عبد العزى ابن قصي ، وبنو عبد الدار بن قصي .

فأما بنو أسد فمنهم خديجة بنت خويلد بن أسد زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد أحد العشرة وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما بنو عبد الدار بن قصي فمنهم الحجة ، فيهم بنو شيبه بن عثمان بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، وفي بني عبد الدار هاشم بن

(١) يلاحظ القارئ أن قافيتي البيتين غير متجانستين والعرب يفعلون ذلك في أشعارهم . ويسمى "الإقواء" وهو اختلاف إعراب القوافي .

عبد مناف بن عبد الدار . قال : وهى مسألة فى النسب يُمتَحَنُ بها من يدعى علم النسب ، يقال له : من يعلم فى بنى قصيَّ جدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم هاشم بن عبد مناف غير هاشم بن عبد مناف بن قصيَّ ؟ .

نرجع الى عمود النسب من قصيَّ بن كلاب فى ابنه :

عبد مناف بن قصيَّ

- وأمه حُجَيَّ بنت حُلَيْل الخزاعيَّة ، واسمه المغيرة والقمر ، ومنه غير هاشم عمود النسب ثلاث بطون : بنو المطلب وهو العيص ، وبنو عبد شمس وبنو نوفل أولاد عبد مناف . فمن بنى عبد شمس : أمية الأصغر ، يقال لولده : العَبَلَات لأن أم أمية هذا عَبَلَةٌ بنت عبيد من البراجم بن تميم ، وبنو أمية الأكبر بن عبد شمس ، منهم ذو النورين عثمان بن عفَّان بن العاص بن أمية بن عبد شمس أحد العشرة وزوج ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنه . ومن بنى عبد شمس أبو العاص بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُثْنِي عليه فى صهارته خيرا . ومن بنى عبد المطلب بن عبد مناف : رهطُ ابن عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب البدرى ، انقرض ، وشافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب جدَّ الشافعيَّ رضى الله عنه ١٥ وهو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع . ومن بنى نوفل : جَبْرِ بن مُطْعِم ابن عدى بن نوفل ، وكان ممَّن قام فى أمر الصحيفة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكر له ذلك ، وهم يدُّ مع بنى أمية .

- وعمود النسب من عبد مناف فى ابنه : هاشم بن عبد مناف ، وأمه عاتكة بنت مُرَّة السلميَّة ، واسمه عمرو العَلَا ، وسُمِّي هاشما لكرمه وهشمه الثريد فى الجدِّ مبتدئا ٢٠

بذلك ، انقرض جميع ولده من المذكور إلا عمود النسب عبد المطلب ، وكان له أسد ابن هاشم ، منه فاطمة بنت أسد أم عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، وهى أول هاشمية تزوجت هاشميا فولدت له ، وانقرض أسد إلا منها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هى أمى بعد أمى . والعقب من هاشم فى ابنه :

عبد المطلب بن هاشم

وأمه سلمى بنت زيد النجارية وهو شعبة الحمد ، أعقب من غير عبد الله عمود النسب من بنى أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب والحارث بن عبد المطاب وأبا لهب بن عبد المطلب وهو عبد العزى .

فأما بنو أبي طالب فهم ثلاث بطون : بنو عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب وهم العلويون ، وبنو جعفر الطيار : وهم الجعفريون ، وبنو عقيل بن أبي طالب وهم العقيليون .

فالعلويون خمس أنخاذ : بنو الحسن بن عليّ ، وبنو الحسين بن عليّ ، وبنو محمد ابن الحنفية وهم الحمديون ، وبنو العباس السقاء بن عليّ سمي بذلك لأنه كان قد سقى أخاه الحسين الماء بالقربة فى الطّف ، وبنو عمر الأطراف بن عليّ . فى كل فخذ منهم عدة عشائر .

وأما الجعفريون فثلاث أنخاذ : بنو عليّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وهم الزينبيون ، لأن أم عليّ هـذا زينب بنت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت عليّ رضى الله عنه ، وبنو إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وبنو إسحاق العريض بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . والعرض : موضع بالمدينة . وفى كل فخذ عدة عشائر .

وأما العقيليون ، ففخذان : بنو محمد ومسلم ابني عبد الله الأحول بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ، فهؤلاء بطون بني طالب .

وأما العباسيون ، فبطنان : بنو عبد الله الحبر ومعبّد ابني العباس بن عبد المطلب .
فأما عبد الله ، فمنه ثمانى أخاذ : بنو عبد الله وأنقرض ، وبنو عيسى ، وبنو عبد الصمد ، وبنو داود ، وبنو إسماعيل ، وبنو صالح : صاحب الشام ، وبنو سليمان صاحب البصرة ، وبنو محمد الكامل : جد الخلفاء أولاد عليّ السجّاد بن عبد الله بن العباس .

وأما معبّد ، فمنه نخذان : بنو داود ومحمد ابني إبراهيم بن عبد الله بن معبّد بن العباس ، فهؤلاء بنو العباس بن عبد المطلب .

وأما الحارث بن عبد المطلب فمنه ثلاث أخاذ وهم الحارثيون بنو ربيعة ، وبنو نوفل ، وبنو أبي سفيان أولاد الحارث بن عبد المطلب ، فهؤلاء بنو الحارث .

وأما أبو لهب عبد العزى فمنه نخذان : بنو عتبة وبنو معتب ولدى أبي لهب . وعمود النسب الشريف في عبد الله بن عبد المطلب ، وأمه آمنة بنت عمرو المخزومية ، ولا عقب لعبد الله بن عبد المطلب إلا من سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

(١٣٠)

محمد النبيّ العربيّ آبن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ
آبن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (واسمه قيس) آبن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان
ابن أد بن أدد بن اليسع بن المهيسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قي دار بن
إسماعيل الذبيح بن إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم آبن تارح وهو آزر بن ناحور
ابن شاروع بن أرغو بن فالغ بن عابر وهو هود النبيّ عليه السلام ، وهو جماع

قيس ويمن ونزار وخندف بن شالخ بن أرخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ابن
لَمَك بن مَتُوشَلَخ^(١) بن أخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام ابن يَارَد بن مَهْلَائِيل^(٢)
ابن قَيْنَان بن أَنُوش بن هبة الله شيث بن أبي البشر آدم عليه الصلاة والسلام وعلى
سائر أنبياء الله تعالى أجمعين .

نَسَبُ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى * نَوْرًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُودًا

وروى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال : ”لما خلق الله تعالى آدم أهبطني في صلبه الى الأرض ، وحملي في صلب
نوح في السفينة ، وقذف بي في النار في صلب إبراهيم ، ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب
الكريمة الى الأرحام الطاهرة ، حتى أخرجني من بين أبوين لم يلتقيا على سفاح قط“ .
والى هذا أشار العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه بقوله حيث يقول :

مِنْ قَبْلِهَا طَبَّتَ فِي الْجَنَانِ وَفِي * مُسْتَوْدِعٍ حَيْثُ يُخَصِّفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطَتِ الْبِلَادُ لَا بَشَرٌ * أَنْتَ ، وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ
بَلْ نَطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ * أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِيمٍ * إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أَسْعَدِ الْخَلْقِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ
وَسَلَامِكَ عَدَدَ خَلْقِكَ ، وَأَجْرِ لَطْفِكَ فِي أُمُورِنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

(١) فى التوراة : متوشالخ . (٢) فى التوراة : مهلائيل . وفى الأغاني طبع دار الكتب المصرية
(ص ١٤ ج ١) : « مهلائيل » .

كل الجزء الثاني

من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب

يتلوه إن شاء الله تعالى في أول الجزء الثالث: "القسم الثاني من الفن الثاني في الأمثال"

وحسبنا الله ونعم الوكيل

وصلّى الله وسلّم على أشرف الخلق أجمعين

(مطبوعة دار الكتب المصرية ٤٨٢/١٩٢٧/١٠٠٠)

جزء
معين التاريخ
لأهل التاريخ